رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

شرح

أبيات مغني اللبيب

صنفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ)

الجزء الرابع

حققه ونشره

عبد العزيز رباح   أحمد يوسف دقاق

دار الثقافة العربية
دمشق - ص.ب ٤٩٧١
بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٢٣

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه
2010-06-22
www.alukah.net
www.almosahm.blogspot.com

شرح أبيات مغني اللبيب

صنّفه

عبد القادر بن عمر البغدادي
(١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ)

الجزء الرابع

حققه ونشره

عبد العزيز رباح أحمد يوسف دقاق

دار الثقافة العربية
دمشق ص.ب ٣٠٧٥٦

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م

الطبعة الثانية

١٩٩٣م - ١٤١٤هـ

دار الثقافة العربية

دمشق - ص.ب: ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب: ١١٢/٦٤٣٣

المدير المسؤول

أحمد يوسف الدقاق

وأنشد بعده وهو الإنشاد الواحد والستون بعد المائتين :

(٢٦١) غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَىٰ زَمَنٍ يَنْقَضِي بالْهَمِّ وَالْحَزَنِ[١]

على أن فيه أعاريب ثلاثة ، والوجه الأول أورده ابن الشجري في المجلس الخامس من « أماليه » قال : سئلت عنه فقيل : بم[٢] يرتفع غير؟ فأقول : إنّ قوله : مأسوف ، مفعول من الأسف ، وهو الحزن ، وعلى متعلقة به كقولك : أسفت على كذا أسفاً ، وموضع قوله : بالهم ، نصب على الحال ، والتقدير : ينقضي مشوباً بالهم ، و « غير » رفع بالابتداء ، ولما أضيفت إلى اسم المفعول ، وهو مسند إلى الجار والمجرور ، استغنى المبتدأ عن خبر ، كما استغنى « قائم » و « مضروب » في قولك : أقائم أخواك؟ وما مضروب غلاماك ، عن خبر من حيث سد الاسم المرفوع بهما مسدّ الخبر ، لأنّ قائم ومضروب قاما مقام : يقوم ويضرب ، فتنزل كل واحد منهما مع المرفوع به منزلة الجملة ، وكذلك إذا أسندت اسم المفعول إلى الجار والمجرور سدّ الجار والمجرور مسدّ الاسم الذي يرتفع به ، كقولك : أمحزون على زيد ؟ وما مأسوف على بكر ، كما تقول : في الفعل : أتحزن على زيد ؟ وما يؤسف على بكر ، فلما كانت غير للمخالفة في الوصف ، فجرتْ لذلك مجرى حرف النفي ، وأضيفت إلى اسم المفعول وهو مسند إلى الجار والمجرور ، والمتضايفان بمنزلة الاسم الواحد ، سدّ ذلك مسدّ الجملة حيث أفاد قولك : غير مأسوف على زيد ، ما يفيده قولك : ما يؤسف على زيد انتهى[٣]. وزعم ملك النحاة الحسن ابن أبي نزار[٤] في« المسائل العشر المنبوذة بإتعاب

---

(١) سفر السعادة ورقة ١/١٥٦ (مصورة المدينة المنورة) الأشباه والنظائر ١٢٣/٣ و ١٨١ و٢٨٣ ، الخصائص ٤٧/١ .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) أمالي ابن الشجري ٣٢/١ .

(٤) أبو نزار : الحسن بن أبي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار بن أبي الحسن (٤٨٩ – ٥٦٨ هـ) : برع في النحو حتى صار أنحى أهل طبقته ، وكان فهماً فصيحاً ، ذكياً ، إلا أنه كان عنده عجب بنفسه وتيه ، لقب نفسه ملك النحاة ، وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك . وكان من فقهاء الشافعية ، ولد ببغداد واستوطن دمشق ، وتوفي بها (ابن خلكان ٩٣/٢) قال ياقوت في المعجم : (١٢٢/٨) : قرأ النحو على أبي الحسن علي بن أبي زيد الإستراباذي الفصيحي ، قال السيوطي في البغية (٥٠٥/١) : وله عشر مسائل استشكلها في العربية سماها : « المسائل العشر المتعبات إلى الحشر » . وأوردها في كتابه الأشباه والنظائر ١٥٨/١ – ١٨٣ نقلاً عن السخاوي في سفر السعادة (مخطوطة المدينة المنورة، ورقة ١٤٠–١٥٦).

رفع المسَاهِم

الفكر إلى الحشر » أنه هو الذي أجاب بهذا الجواب ، قال فيها : سئل في بغداد عن قول الشاعر : غير مأسوف على زمن البيت ، فلم يعرّفْ وجهُ رفع غير ، وأول من أخطأ فيه شيخنا الفصيحي ، فعرّفته ذلك ، والذي ثبت الرأي عليه أن المعنى لا يؤسف على زمن ، فغير مرفوع بالابتداء ، وقد تمّ الكلام بمعنى الفعل ، فسدّ تمام الكلام وحصول الفائدة مسدّ الخبر ، كما قالوا : أقائم أخواك ؟ والمعنى : أيقوم أخواك ؟ فقائم مبتدأ ، وسد تمام الكلام مسدّ الخبر ولا خبر في اللفظ . انتهى [1] . وهو ممّن جهّله أهل بغداد ، وردّوا عليه في أشياء ارتكب فيها خلاف الصّواب ، منهم ابن الشجري والجواليقي وغيرهما .

وقال أبوحيّان في « تذكرته » : لم أر لهذا البيت نظيراً في الإعراب إلاّ بيتاً في قصيدة للمتنبي [2] ، وهو :

لَيْسَ بالمُنْكَرِ أنْ بَرَّزْتَ سَبْقاً غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ العِرابُ

فالعرابُ مرفوع بمدفوع ، ومن جعل العراب مبتدأ فقد أخطأ ، لأنه يصير التقدير : العراب غير مدفوع عن السبق ، والعراب : جمع ، فلا أقل من أن يقول : غير مدفوعة ، لأن خبر المبتدأ لا يتغير تذكيره وتأنيثه بتقديمه وتأخيره ، تقول : الشمس طالعة ، وطالعة الشمس ، ولا يجوز : طالع الشمس ، لأن التقدير : الشمس طالع ، وذلك لا يجوز . انتهى .

وقد تبع ابن مالك ابن الشجري ، قال في باب المبتدأ من « شرح التسهيل » : إذا قصد النفي بغير يضاف إلى الوصف ، ويجعل غير مبتدأ ، ويرفع ما بعد الوصف به ، كما لو كان بعد نفي صريح ، ويسد مسد خبر المبتدأ ، وعلى ذلك وجه ابن الشجري

---

(١) الأشباه والنظائر ١٨١/٣ . المسألة التاسعة .

(٢) ديوانه بشرح الواحدي ٢٢٤/١ من مقطعة يمدح بها بدر بن عمار . ووقع فيه « الغراب » بدل « العراب » وهو تصحيف .

رفع المسهم

قول الشاعر : « غير مأسوف على زمن » ومثله قول الآخر [١] :

غيرُ لاهٍ عِداكَ فاطّرِحِ اللّهْـــوَ ولا تغْتَرِرْ بِعارضِ سَلْمِ

انتهى . وهذا التخريج مأخوذ من كلام ابن جني الآتي ، وتبعه ابن الحاجب أيضاً ، وقد تبعه أيضاً ابن النحاس وابن مكتوم[٢] نقل كلامهما السيوطي في « الأشباه والنظائر » وقد تبعه الرضي أيضاً في باب المبتدأ في « شرح الكافية » [٣] وقول المصنف : إن التخريج الثاني لابن جني ولابن الحاجب .

أما الأول ؛ فقد نقله أبوحيان في « شرح التسهيل » قال : سأل عالٍ [٤] ابن أبي الفتح أباه أبا الفتح ابن جني عن قوله :

غَير مَأسُوفٍ عَلى زَمَنٍ .. البيت ،

فأجابه بأن المقصود ذم الزمان الذي هذه حاله ، فكأنه قال : زمان ينقضي بالهم والحزن غير مأسوف عليه ، فزمان : مبتدأ ، وينقضي : صفته ، وغير : خبره ، ثم حذف المبتدأ ، وجعل إظهار الهاء مؤذناً بالمحذوف ، لأنك إنما جئت بالهاء لمّا تقدمها ذكر ما يرجع إليه ، فصار اللفظ بعد الحذف والإظهار : غير مأسوف على زمن ينقضي .. الخ . وهذا التخريج بعيد جداً متكلف ، وهي عادة ابن جني وشيخه في مجيئهما بالتخريجات المتكلفة التي لا يكاد يلحظها العرب . قال أبو الفتح : وإن شئت قلت : هو محمول على المعنى ، كما حملت : أقلُّ امرىء يقول ذاك ، على المعنى ، فلم تذكر في اللفظ خبراً لأقل ، مع أنه مبتدأ . وقد أضفت أقل إلى امرىء ، ووصفت المرء بـ « يقول ذاك »

---

(١) سيأتي ، وهو الإنشاد ٩٠٥ .

(٢) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم (٦٨٢ – ٧٤٩ هـ) : أخذ النحو عن البهاء ابن النحاس ، ولازم أبا حيان دهراً طويلا وتقدم في الفقه والنحو واللغة ، ودرس وناب في الحكم ، أقبل على سماع الحديث ونسخ الأجزاء . له تصانيف حسان منها : الجمع بين العباب والمحكم في اللغة ، شرح الهداية في الفقه « الجمع المتناه في أخبار اللغويين والنحاه » عشر مجلدات ، قال السيوطي : وكأنه مات عنها مسودة فتفرقت شذر مذر . وهذا هو أعظم باعث لي على اختصار طبقاتي الكبرى في هذا المختصر – يعني البغية – ومن تصانيفه : شرح الكافية والشافية ، والفصيح ، والدر اللقيط من البحر المحيط ، مجلدات ، قصره على مباحث أبي حيان مع ابن عطية والزمخشري .. انظر بغية الوعاة ١/٣٢٧ .

(٣) شرح الكافية ١/٨٧ .

(٤) في (أ) « غالي » بالغين المعجمة وهو تصحيف .

كأنك قلت : قلَّ امرؤ يقول ذاك ، فلم يحتج أقل إلى خبر ، لأنه في معنى : قل ، وكذلك حمل سيبويه على المعنى قول من قال : خطيئة يوم لا أراك فيه ، [على معنى : يوم خطأ يوم لا أراك فيه] ، وما حمل على المعنى كثير في القرآن وفصيح الكلام . انتهى (١) .

وأمّا الثاني ، فقد أطال الكلام في « أماليه » ، وخرجه على الوجه الذي ذكره ابن جني .

والبيت لأبي نواس الحكمي ، بفتحتين نسبة للجرّاح بن عبد الله الحكمي وقد تقدمت ترجمته في الإنشاد الثاني والأربعين بعد المائتين (٢) . وبعده بيت آخر وهو :

إنّما يَرْجُو الحياةَ فتىً عاشَ في أَمْنٍ مِنَ المِحَنِ (٣)

وأنشد بعده وهو الإنشاد الثاني والستون بعد المائتين :

(٢٦٢) أَنَا ٱبْنُ جَلاَ

وهو قطعة من بيت وهو :

أنا ابنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايا مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي (٤)

على أن أصله : أنا ابن رجل جلا ، فحذف الموصوف لضرورة الشعر وهذا أحد أقوال أربعة فيه ، وهومذهب الزمخشري في « المفصل » (٥) وجلا : فعل ماضٍ ، مع ضميره جملة ، وهي صفة لمحذوف ، وضعف بأن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضاً من متقدم مجرور بـ « من » أو « في » . ثانيها : أنّ

(١) ورد النقل في الأشباه والنظائر ١٢٣/٣ ، ١٢٤ وما بين معقوفين منه .

(٢) ٣٢٣/٣

(٣) ليسا في الديوان .

(٤) الخزانة ١٢٣/١ ، الكامل : ١٩٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، السمط ٥٥٨/١ ، أوضح المسالك ١٤٩/٣ ، الصبان ٢٦٠/٣ ، الهمع ٣٠/١ ، والدرر ١٠/١ ، العيني ١٩٣/١ ، الأصمعيات ص ٣ . معاهد التنصيص ٣٣٩/١ ، عيون الأخبار ٢٤٣/٢ ، والعقد الفريد ١٨٠/٤ و ٢٥٨/٥ و ١٦٥/٦ ، واللسان (جلا) .

(٥) المفصل ص ٤٨ .

رفع المسهم

جلا اسم غير منصرف عند عيسى بن عمر ، لأنه منقول من الفعل ، ولم يشترط غلبة الوزن بالفعل . ثالثها : مذهب سيبويه ، وهو أنَّ جلا اسم نقل من الفعل مع ضميره المستتر فهو جملة محكية ، ويرد عليهما أنَّ جلا ليس اسماً لأبي الشاعر ، ولا لقباً له كما يعلم نسبه . رابعها : ما ذكره ابن الحاجب في أماليه ، وهو أن يكون جلا اسماً بتقدير « ذي » أي : أنا ابن ذي جلا ، والجلا : هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس ، قيل : وهو من دلائل الكرم ، لأنَّ العرب تقول : الذي ولد أصلع يكون كريماً بحسب الغالب ، وعندي أنَّ جلا وصف بمعنى المشهور ، قال المبرد في « الكامل » : ابن جلا : المنكشف الأمر ، وقال القالي في « أماليه » يقال : هو ابن جلا ، أي : المنكشف المشهور الأمر ، وابن أجلى مثله [1] . وقال ابن الأثير في « المرصع » : ابن جلا وابن أجلى : الرجل المعروف المشهور ، والأمر الواضح المكشوف [2]. وقال صاحب كتاب « ألف با »[3] : أنا ابن جلا وابن أجلى ، وهما بمعنى المنجلي والأمر المنكشف ، وهو أول النهار ، وقال صاحب « القاموس » : وابن جلا : الواضح الأمر كابن أجلى ، وقال ابن الأنباري في « المقصور والممدود » : أنا ابن جلا : أنا ابن البارز الأمر ، أنا ابن من لا ينكر . فهذا كله يدل على أنه اسم جنس غير مختص بأحد ، بل يجوز لكل أحد أن يقول للتمدح بـ أنا ابن جلا ، كما قال اللعين المنقري يهجو رؤبة بن العجّاج :

إني أنَا ابنُ جَـلا إنْ كُنْتَ تعرِفُني ... يا رُؤبَ والحيَّةَ الصَّمَّاءَ في الجبَلِ

وقال آخر :

أنَا القُلاخُ بنُ جَنَابِ بنِ جَـلا [4]

قال العسكري في كتاب « التصحيف » : جناب : جدّ القلاخ انتسب إليه ، وابن جلا » ليس بجد له ، وإنما أراد : إني أنا ابن الأمر المكشوف ، مثل قول سحيم :

أنَا ابنُ جَـلا وطَلاَّعُ الثَّنَـايـا

---

(١) الأمالي ٢٤٤/١ وأنشد البيت .

(٢) المرصع : ١٢٧ مع الشاهد .

(٣) هو أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المتوفى سنة ٦٠٥ هـ . وكتابه مطبوع في مجلدين في المطبعة الوهبية.

(٤) البيت للقلاخ بن حزن المنقري كما في المعاني الكبير ٥٣٠/١ ، واللسان (جلا) .

رفع المسبهم

انتهى .[1] وطلاَّع : مبالغة طالع ، يقال : طلعت الجبل طلوعاً ، أي: علوته ، يتعدى بنفسه وطلعت فيه : رقيته ، قال ثعلب في « أماليه » :من رفع « طلاع الثنايا » جعله مدحاً لابن ،ومن خفضه جعله مدحاً لجلا [2] ، يعني أنه روي فيه الرفع والخفض ، والجيد عندي الرفع . والثنايا : جمع ثنيَّة ، قال المبرد في « الكامل » هي الطريق في الجبل ، والطريق في الرّمل [يقال له : الخَلُّ]، وإنما أراد[به] أنه جلد بطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها ، قال دريد بن الصمَّة ، يعني عبد الله أخاه :

كَميشُ الإزارِ[3] خَارِجٌ نصفُ ساقِهِ ... بَعيدٌ مِنَ السَّوْآتِ طَلاَّعُ أنجُدِ

والنجد : ما ارتفع من الأرض [4]. وقال ابن قتيبة في « أبيات المعاني » : قوله طَلَّاع الثنايا ، أي : يطلع على الثنايا ، وهي ما علا من الأرض وغلظ ، ومثله قولهم : طَلَّاع أنجد انتهى [5] . وأتعجب من العيني في تفسيره الثنية هنا بالسن المشهورة، وقوله : متى أضع العمامة ، قال ابن الحاجب في « أماليه » : المراد من وضع العمامة : إزالتها عن الرأس ، إما لأن الذي يعرفه إنما رآه مكشوف الرأس في الحروب لكثرة مباشرته إياها ، فإذا رآه بعمامة جهله ، وإما لأن الذي عرفه إنّما رآه لابساً آلات الحرب وعلى رأسه البيضة لكثرة حروبه ، فينحي عمامته ويلبس البيضة . هذا محصّله ، والوجه هو الأول ، وقد لحظه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب ، فأخذه ببعض تغيير ، وضمنه في الرشيد عمر الغوّي ، وكان به داء الثعلب ، وهو من نوادر ما قيل في أقرع ، وقال :

عَجِبْتُ لِمَعْشَرٍ غَلِطُوا وَغَضُّوا ... مِنَ الشَّيْخِ الرشيد وَأَنْكَرُوهُ

هُوَ ابنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايا ... مَتَى يَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُوهُ

---

(1) التصحيف ٣٨٨ .

(2) مجالس ثعلب ١٧٦ .

(3) كيش الإزار : مشمره ؛ كناية عن المضاء .

(4) الكامل ١/٣٣٧ وما بين معقوفين منه .

(5) المعاني الكبير ١/٥٣٠ .

وما أحسن قولُ أبي العبَّاس اللخمي المالكي ، وتوفي في سنة ثلاث وستمائة :

يُسَرُّ بالعيدِ أقوامٌ لهمْ سَعَةٌ   مِنَ الثَّراءِ وأمَّا المُقْتِرُونَ فَلاَ
هَلْ سَرَّني وثيابي فيه قَوْمُ سَبَا   أَوْ رَاقَنِي وعَلى رَأْسِي به ابنُ جَلا

يعني بقوم سبأ قوله تعالى: (ومَزَّقْنَاهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ) [سبأ/١٩]، وابن جلا : ما له عمامة، وقال ثعلب في « أماليه »: والعمامة تلبس في الحروب وتوضع في السلم[١]، وهذا خلاف الواقع وضد معنى البيت ، وقال الكرماني شارح شواهد « الموشح » : متى أضع العمامة ، يحتمل معنيين بتقديرين ، الأول : أن يقدر « على » فيكون التقدير : متى أضع العمامة على رأسي تعرفوني أني أهل للسيادة والإمارة ، والثاني : أن يقدر « عن » أي : متى أضع العمامة عن رأسي تعرفوا شجاعتي بواسطة صلع رأسي ، لأنه أحد مخايل الشجاعة . انتهى . ولم يتعرض العيني ولا السيوطي ولا العباسي في « معاهد التنصيص » لمعنى وضع العمامة في شروح شواهدهم .

والبيت مطلع قصيدة لسُحيم بن وثيل الرياحي [٢] ، وبعده :

وَإِنَّ مَكانَنَا مِنْ حِمْيَرِيٍّ   مَكَانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسَطِ العَرِينِ
وَإِني لَنْ يَعُودَ إليَّ قِرْني   غَدَاةَ الغِبِّ إلاَّ في قَرِينِ
بِذِي لِبَدٍ يَصُدُّ الرَّكْبَ عَنْهُ   ولاَ تُؤْتَى قَرِينَتُهُ لِحِينِ
عَذَرْتُ البُزْلَ إنْ هِيَ خاطَرَتْني   فَمَا بَالي وبالُ ابْنَيْ لَبُونِ
وَمَاذا يَبْتَغِي الشُّعَراءُ مِني   وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ
أخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي   وَنَجَّذَني مُداوَرَةُ الشُّؤُونِ

وسببه أنَّ الأبيرد الرياحي وابن عمه الأخوص[٣] زعما أنه لا يقدر على مجاراته

---

(١) مجالس ثعلب ص ١٧٦ .

(٢) انظر تخريجها في حاشية الأصمعية الأولى ص ٤ .

(٣) الأبيرد : هو ابن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي : شاعر محسن مقل (المؤتلف والمختلف ٢٦) ، والأخوص لقبه ، واسمه زيد بن عمرو بن عتاب بن هرمي بن رياح . . . : شاعر فارس (المؤتلف والمختلف ص ٦٠) .

رفع المسا هم

لهما في الشعر وقوله : « وإنَّ مكاننا مِنْ حِمْيَرِيٍّ » يأتي في نسبه أنَّ حميرياً أحد أجداده والقرن ، بالكسر : الكفء في الشجاعة وغيرها ، والغبّ ، بالكسر : ورود الإبل الماء في اليوم الثاني ، وغداة الغب : اليوم الذي يسقون إبلهم فيه ، والقرين : المقارن والمصاحب ، و « في » بمعنى مع ، وقوله : بذي لبدٌ : بدل من قرين ، وذو اللبد : الأسد ، بكسر اللّام وفتح الموحدة ، جمع لبْدة ، كقرب جمع قربة ، واللبدة : الشعر المتلبد بين كتفي الأسد ، والقرينة : النفس يقول : إنَّ قرني لا يقدر أن يقابلني من خوفه إلاَّ مع رفيقٍ كالأسد يقدر أن يصدّ ركباً ، فإذا جاء مع رفيق هذه صفته ، سلمت نفسه مني لحين من الأحيان . وقوله : عذرت البزل . . الخ البازل : البعير الذي استكمل قوته وسنّه ، وخاطرتني : راهنتني[1] ، وابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ، ودخل في الثالثة . يقول : إذا راهنتني الشيوخ على شيء عذرتهم لأنهم أقراني ، وأما الشبان فلا مناسبة بيني وبينهم ، وأراد بابني لبون : الأبيرد وابن عمه ، وقوله : وماذا يبتغي الشعراء ، رواه الجوهري : « وماذا يدّري الشعراء » قال : ادّراه : افتعله بمعنى ختله ، من درى الصيد : إذا ختله ، واستشهد النحويون بهذا البيت على كسر نون الجمع . وقوله : أخو خمسين ، أي : أنا بلغت خمسين سنة ، واجتماع الأشُد : عبارة عن كمال القوى في البدن والعقل ، ونجّذني ، بالجيم والذال المعجمة ، أي : هذّبني ، في « الصحاح » : ورجل منجّذ ، أي : مجرّب أحكمته الأمور ، وهو من الناجذ ، وهو آخر الأضراس ، ويسمّى ضرس الحلم ، بالكسر ، لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل ، والمداورة : مفاعلة من دار يدور بمعنى المعالجة ، والشؤون : الأمور والأحوال ، جمع شأن .

وسحيم بن وثيل : مصغر أسحم ، ووثيل بفتح الواو وكسر المثلثة ، لا بالتصغير

---

(١) من الخطر ، وهو الشيء الذي يتراهن عليه ، كذا فسره ، والوجه أن يكون خاطره بمعنى : ساماه وصاوله ، أصله من خطران الفحل بذنبه يرفعه مرة بعد مرة من نشاطه وصولته . وذلك كما فسره به الأستاذ محمود شاكر في طرة الطبقات ٧٢/١ .

كما زعم ابن حجر في « الإصابة »[1] وتبعه السيوطي ، لأنه غير منقول: شاعر مشهور في الجاهلية والإسلام ، عدَّه الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقال : سحيم بن وثيل شاعر خنذيذ ، شريف مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام ، وعاش في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة ، وهو من المخضرمين ، وهو الذي غالب والد الفرزدق في نحر الإبل،فبلغ علياً رضي الله عنه ، فأفتى بحرمته[2] وتأتي القصة إن شاء الله تعالى في بحث « لولا » .

والمخضرم ، بالخاء والضاد المعجمتين على صيغة اسم المفعول ، ونقل السيوطي في « شرح التقريب » عن بعض أهل اللغة كسر الراء أيضاً ، وحكى كراع : محضرم بحاء مهملة،من الحضرمة ، وهي الخلط ، لأنه خلط الجاهلية والإسلام ، وحكى ابن خلكان كسر الراء أيضاً في هذا ، قال صاحب « القاموس »[3] : المخضرم:الماضي نصف عمره في الجاهلية ، ونصفه في الإسلام ، وقيل : من أدركهما ، وهذان القولان يعمان الشاعر وغيره ، ثم توسع حتى أطلق على من أدرك دولتين ، كرؤبة وحماد عجرد ، فإنهما أدركا دولة بني أمية ، ودولة بني العباس .

والشعراء أربع طبقات : جاهلي ، ومخضرم ، وإسلاميّ ، ومحدَث . وهم أربعة أقسام: شاعرخنذيذ ، كقنديل ، وهوالذي يجمع إلى جيّد شعره رواية الجيد من شعر غيره ، وشاعر مفلق ، وهو الذي له شعر جيّد ولا رواية له ، والمفلق الذي يأتي بالفلق ،بالكسر وهو العجب ، وقيل : الداهية ، وشاعر وهو الذي فوق الرديء بدرجة ، وشعرور ، وهو لا شيء[4] .

---

(١) الإصابة ١٠٩/٢ .

(٢) انظر الطبقات ٥٧٦/٢ ، ٥٧٧ .

(٣) القاموس المحيط (الخضم) .

(٤) أورد الكلام السابق ابن رشيق في العمدة ١١٣/١ - ١١٤

رفع
المسَاهِم

وهذا نسب سحيم بن وَثيل من « جمهرة النسب » : سحيم بن وثيل بن أعيقر ابن إهاب بن حميري بن رياح - بكسر الراء بعدها مثناة تحتية - ابن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . وإنما ذكرنا نسبته إلى تميم ؛ ليعلم أنه ليس في آبائه من اسمه جلا ، وللرّد على الدماميني في زعمه أن الياء في حميري زائدة ، أو للنسبة ، تقديره : من نسب حميريّ ، وهذا من تقصيره في المراجعة فإن الشاعر تميميّ لا حميريّ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والستون بعد المائتين :

(٢٦٣) تَرْمِي بِكَفَّيْ كانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرْ[١]

على أن أصله : بكفي رجل كان من أرمى البشر ، فحذف الموصوف المضاف إليه لضرورة الشعر . قال ثعلب في « أماليه » : لم أسمع[٢] « من » في موضع الاسم إلاّ في ثلاثة مواضع ، قوله :

جَادَتْ بِكَفَّيْ كانَ مِنْ أَرْمَى البَشَرْ

وقوله :

أَلاَ رُبَّ مِنْهُمْ دَارِعٌ وَهْوَ أَشْوَسُ

وقوله :

أَلاَ رُبَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُومُ بِمالِكا

انتهى[٣] . وإنما قال : لم أسمع ، لأن « كان » فعل ، وربَّ حرف ، ولا يليهما إلّا الأسماء ، وبهذا يستدل على حرفية من التبعيضية ، لأن ربَّ لا تجر إلّا النكرة . وقال ابن جني في « الخصائص » : روي أيضاً بفتح ميم « من » أي : بكفي

---

(١) الخزانة ٣١٢/٢ ، الإنصاف ٧٥ ، أمالي ابن الشجري المجلس ٨٣ (في مجلة المورد : المجلد الثالث ، العدد الثاني سنة ١٩٧٤ ص ١٧٩) التبيان ٢٩٨/١

(٢) في الأمالي : « تقع » بدل « أسمع » .

(٣) مجالس ثعلب ٥١٣

رفع المسهم

من هو أرمى البشر . و« كان » على هذا زائدة (١) ، وأقولُ : جعلُ « من » على هذه الرواية نكرة موصوفة أولى من جعلها موصولة ، وقبله :

مالكَ عنْدي غَيْرُ سَوْطٍ وَحَجَرْ وَغَيْرُ كَبْدَاءَ شَدِيدَةِ الوَتَرْ

لك : ظرف مستقر ، وغير : فاعله ، وعندي : متعلق بـ« لك » ، وكبداء : بفتح الكاف وسكون الموحدة ، وهي القوس التي يملأ الكف مقبضها ، وجادت : أحسنت وروي بدله : « ترمي » ، وقوله : بكفي ، متعلق بمحذوف على أنه حال ، وهو مثنى كف ، حذفت نونه للإضافة .

وهذا الرجز مع شهرته في كتب النحو لم يعرف قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والستون بعد المائتين :

(٢٦٤) أَتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِواهُ بِغَيْرِهِ نَبِيٌّ بَدَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

على أنه من أبيات المعاني ، قال العلم السخاوي في « سفر السعادة » : لسنا نعني بأبيات المعاني ما لم نعلم ما فيه من الغريب ، وإنما يعنون ما أشكل ظاهره ، وكان باطنه مخالفاً لظاهره ، وإن لم يكن فيه غريب ، أو كان غريبه معلوماً ، كما أنشدني شيخي الإمام تاج الدين :

وَأُنْثَى وَمَا كانَتْ مِنَ الجِنِّ أُمُّها وَلا الإِنْسِ قَدْ لاعَبْتُها ومعي ذِهْني
فَأَوْلَجْتُ فيها قَدْرَ شِبْرٍ مُوَفَّرٍ فَصَاحَتْ وَلا واللهِ ما عَرِفَتْ تَزْنِي
فلَمَّا دَنَتْ إِهْرَاقَةُ الماءِ أَنْصَتَتْ لأَعْزِلَهُ عَنْها وَفي النَّفْسِ أَنْ أُثْني

يصف البكرة التي يُستقى عليها الماء . ومن أبيات المعاني :

ذَرِ الآكِلِينَ الماءَ يوماً فَمَا أَرَى ينالُونَ خَيْراً بعدَ أَكْلِهِمُ الماءَ

هؤلاء [قوم] كانوا يبيعون الماء ، فهذا نوع من أبيات المعاني (٢) .

---

(١) الخصائص ٢/٣٦٧ .

(٢) سفر السعادة ورقة (١٢٠) وما بين معقوفين منه .

رفع المسابهم

وقال شيخنا الخفاجي في « شرح درة الغواص » : أبيات المعاني عند الأدباء أبيات فيها خفاء لفظاً أو معنى ، كاللغز يسأل عن ذلك ، وقوله لفظاً كان ينبغي تركه ، فإن البيت الذي فيه كلمة غريبة وحشيّة يقتضي أن يكون من أبيات المعاني ، ولم نرهم أدرجوه في أبيات المعاني . وقال الدماميني : أبيات المعاني التي يسأل عن معناها لإشكاله ، وعبّر في بيت أبي نواس بأنه من التراكيب ، أي : بحسب الإعراب ، وإشكاله باعتبار أمر لفظي متعلق بالتراكيب لا بالمعنى ، انتهى .

وقوله : التي يسأل عن معناها لإشكاله ، يدخل فيه قول الفرزدق (١) :

وَمَا مِثْلُهُ في النَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكاً … أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

وقد أدخلوه في كتب أبيات المعاني ، منهم المجاشعي وغيره ، وتعقبه ابن وحيي بأن قوله : لا بالمعنى ، كلام لم يصدر عن تأمل ، كيف ومعنى بيت أبي نواس أكثر إشكالاً وأشد إعضالاً من معنى بيت حسّان ؟ ! هذا كلامه ، وهذا مكابرة فإن بيت أبي نواس لا خفاء في معناه أصلاً .

واعلم أن العلماء قد ألفوا كتباً كثيرة في أبيات المعاني كالأخفش المجاشعي والأشناندانى ، وابن السكيت ، وابن قتيبة وغيرهم ، وجميعها عندي ولله الحمد ، وقد أورد السخاوي جملة منها في « سفر السعادة » .

والإشكال في البيت نشأ من توهم اتحاد مرجع الضميرين ، وزال باختلاف المرجع ، وهذا جواب أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش في كتاب « أبيات المعاني » قال فيه : وقال حسّان بن ثابت ، وهو يعني النبي ، صلى الله عليه وسلم :

أَتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِواهُ بغَيْرِهِ … نَبِيٌّ أتى مِنْ عِنْدِ ذي العَرْشِ هادِيا (٢)

---

(١) ديوان الفرزدق ١/١٠٨ مفرداً ، قال جامعه الصاوي : « هذا البيت لم يرد في أصول الديوان ، ولكنه ورد في عدة مراجع موثوق بها . . . »

(٢) في الجمهرة لابن دريد ١/١٧٨ :

أتاهمْ فلم نعدلْ سواه بغيرِهِ … نبيٌّ أتى من عندِ ذي العرشِ **هاديا**

رفع المسهم

وذلك أن سوى النبي صلى الله عليه وسلم هو غيره، فقال : لم نعدل سواه بغير سواه ، فغير السوى هو النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى . وتبعه أبو علي الفارسي في « الحجة » قال : يقول: لم نعدل سوى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بغير سواه وغير سواه هو هو . انتهى(١) . وأنشد البيت كما أنشده الأخفش منسوباً لحسان ، وأجاب ابن دريد بأنّ سوى الشيء نفسه وعينه لا بمعنى غير ، قال الإمام العسكري في كتاب « التصحيف » : قال أبو بكر، يعني ابن دريد (٢): والسوى : الرجل نفسه، يقال : هذا سوى فلان ، أي : فلان نفسه ، وأنشد بيت حسّان :

أَتَانَا ولَمْ نَعْدِلْ سِواهُ بِغَيْرِهِ ... نَبِيٌّ بَدَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

وأنشد أيضاً بيت الحطيئة :

أَبى لكَ أَقْوامٌ أبي لكَ مجْدُهُمْ ... سِوَى المَجْدِ فانظُرْ صَاغِراً مَنْ تُفاخِرُهْ(٣)

سوى المجد ، أي: المجد نفسه ، [وسَوى – بفتح السين – يعني غير] ، والسُّوى : العدل ، من قوله تعالى : (مَكَاناً سُوى) [طه / ٥٨] وأنشد :

وكانَ أبانا حينَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ ... سُوى بينَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلانَ(٤) والفِزْرِ

وقد جاء في اللغة « سواء » ممدود في هذا المعنى ، ومما يشكل في هذا الباب قول الآخر :

وكنْتَ إذا مَوْلاكَ خَافَ ظُلامَةً ... أَتاكَ فَلَمْ يَعْدِلْ سِواكَ بناصِرِ

يسأل فيقال: كيف قال : أتاك ، ثم قال : لم يعدل سواك بناصرٍ ، وسواه غيره؟

---

(١) الحجة ١٨٧ وقد سبق في ص ٢٢٢ من هذا الجزء .

(٢) في الجمهرة ١٧٨/١

(٣) البيت في ديوان الحطيئة ص ٤٥ وروايته :

أبى لكَ آباءٌ أبي لكَ مجدُهُمْ ... سِوى المجدِ فانظرْ صاغراً من تنافِرُهْ

وهو من مقطعة قالها في منافرة عيينة وزبان بن سيار . والمنافرة : أن يفتخر كل رجل على صاحبه أيهما أعز نفراً ، ثم يحتكمان إلى حكم يغلب أحدهما على صاحبه .

(٤) سبق في ص ٢٢١ من هذا الجزء .

فالجواب : لم يعدل سواك بك ، أنك ناصره ، كما تقول : ما أعدل سواك بأخ كريم ، وأنت تخاطب رجلاً ، أي : أنت الأخ الكريم . وقال بعضهم في قول حسّان :

أَتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِواهُ بِغَيْرِهِ ... نَبِيٌّ بَدَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيا

فيقال: كيف قال : لم نعدل سواه بغيره ، وسواه غيره ، فكأنه قال : لم نعدل غيره بغيره ، فما في هذا من مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، والإخبار بطاعته ؟ فالجواب : إنه أراد : إنا لم نعدل سواه بغير سواه ، لأنّ الهاء التي في « غيره » مردودة على سواه ، فكأنه قال : لم نعدل سواه بغير السوى ، وغير السوى هو النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فالمعنى : لم نعدل سواه به ، ويقال للعدل : سَواء وسِوى بالكسر ، وسُوى بالضم ، قال زهير [1] :

أَرُوني خُطَّةً لا ضَيْمَ فِيهَا ... يُسَوِّي بَيْنَنَا فيها السَّواءُ

فَإِنْ تُرِكَ السَّوَاءُ فليسَ بَيْني ... وبَيْنَكُمُ بني حِصْنٍ سَواءُ

يريد بالسواء العدل ، كذلك يقول أهل اللغة وهو الحقّ ، وهو من استواء الشيء. انتهى كلام العسكري [2] . وقد أورد ابن السكيت كلمة سوى في كتاب « الأضداد » فقال: وقال غير الأصمعي : سَواء الشيء غيره ، وسَواء الشيء نفسه، قال الأعشى [3] :

تَزَاوَرُ عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نَاقَتِي ... وَمَا عَدَلَتْ عَنْ أهلِها بِسِوائِكا

أراد : وما عدلت عن أهلها بك ، حكى هذا الحرف أبو عبيد انتهى [4] .

ونقل السيوطي عن ابن مالك أنه خرجه في شرح منظومته المسماة « تحفة المودود في المقصور والممدود » [5] بقوله: سوى الشيء: نفس الشيء، ذكره الأزهري،ومنه

---

(١) شرح ديوان زهير ص ٨٤ مع اختلاف في الرواية والأول في اللسان (سوي) .

(٢) التصحيف ٢٩٨ ، ٢٩٩ وما بين معقوفين منه .

(٣) ديوانه ٨٩ مع اختلاف في الرواية ، واللسان (سوا) في مكانين وقد سبق في ص ٢٢٢ .

(٤) الأضداد ١٩٨ .

(٥) انظر مقدمة كتاب التسهيل ص ٣١ .

رفع
المسهم

قول الشاعر :

كَأَنها نَائحَــةٌ تَفَجَّــعُ   تَبْكي لمَيْتٍ وَسِوَاهَا المُوجَعُ[1]

ومنه قول حسّان :

أتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بغَيرِهِ

انتهى . وقد علمت أن هذا التخريج لابن دريد[2]، وابن مالك تابع ، لكن قوله : ذكره الأزهري، قد راجعت « تهذيبه » فلم أر فيه : سوى الشيء نفس الشيء ، ولا هذا المعنى بلفظ آخر البتة . وهذا المعنى ثابت في كتب اللغة ، لكني ما أدري من أين نقله ، والله أعلم . وممّن ذكره بهذا المعنى ابن السيّد البطليوسي فيما كتبه على « كامل المبرد » عند قوله :

تَبْكِي لمَيْتٍ وَسِوَاهَا المُوْجَــعُ

وسواها ههنا : نفسها ، مثل قول الآخر في النبي صلى الله عليه وسلم :

أتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بغَيرِهِ   شِهَابٌ لَنَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ساطِعُ

وقال ابن الأعرابي : سواه : قصده . انتهى . أقول : قاله ابن الأعرابي في «نوادره» فقال بعد ما أنشد البيت كما أنشده ابنُ السيّد: أي لم نعدل قصده قصده، يعني النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى . ولا يخفى أنه لابدّ من تقدير مضاف في الثاني، ليصح المعادلة ، أي: لم نعدل قصده بقصد غيره ، وفي هذا أيضاً مرجع الضميرين واحد، والقصد هنا: المعتدل من الأمور الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط وفي الحديث: «القصد القصد تبلغوا »[3] أي : عليكم بالقصد من الأمور في القول

---

(١) البيت في الكامل ٨٢٩ .

(٢) في الجمهرة ١٧٨/١ .

(٣) قطعة من حديث أخرجه البخاري بشرح الفتح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٢٥٢/١١ باب (القصد والمداومة على العمل) ونصه : « لن ينجي أحداً منكم عمله » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته ، سددوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا ، وشيئاً من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا » .

والفعل ، وهو أوسط بين الطرفين ، ومنه الحديث الآخر : « عليكم هدياً قاصداً »(١) أي : طريقاً معتدلاً لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر . وعلى تخريج ابن الأعرابي قد خرّج الدماميني البيت بطريق البحث ، فقال : ويظهر لي وجه آخر حسن في الجواب مع القول باتحاد المعاني ، وهو أن يقال : المراد بالسوي العدل والإنصاف ، لا معنى « غير » ، وهو أمر ثابت في اللغة ، صرح به الجوهري وغيره ، فالمعنى : لم نعدل عدله بعدل غيره ، ولا غبار عليه . انتهى .

بقي تخريج رابع أورده أبوحيّان في « تذكرته » قال : وقد جاءت « غير » زائدة ، أنشد بعضهم لحسان :

أَتَانَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِواهُ بغَيْرِهِ ... نبيٌّ أتَى مِنْ عِنْدِ ذِي العَرْشِ هادِيا

وقيل : تجعل إحدى الكلمتين من سوى ومن غير زائدة . انتهى . وقد وافقه بطريق البحث أيضاً ابن وحيي ، قال : ولو حمل على إقحام لفظة سوى ، حتى يكون التقدير : أتانا نبي فلم نعدله بغيره ، أوعلى إقحام لفظ غير حتى يكون مآله : أتانا نبي فلم نعدل سواه به ، لظهر المعنى بلا ريب . وإقحام الأسماء ، ولا سيما المبهمات ، كثيرة مثل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى / ١١] . وقوله : « ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ »(٢) ، وقولهم : مثلك لا يبخل ، وغيرك لا يجود . انتهى . وهذا مذهب لا يتمشى على قول البصريين . وقوله : « أتانا فلم نعدل سواه بغيره » ، قال الأزهري في « التهذيب » : قال الكسائي : عدلت الشيء بالشيء أعدله عدولاً : إذا ساويته به .

وقد جاء هذا البيت بألفاظ مختلفة كما رأيت وهو منسوب إلى حسّان بن ثابت ، ولم أره في شعره ، وقد رأيته في كتب السّير ، لكن ليس فيه الجمع بين سوى وغير ، وإنما الرواية كذا :

أَطَعْنَاه لمْ نَعْدِلْهُ فينا بغيرِهِ ... شِهَاباً لَنَا(٣) في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيا

---

(١) قطعة من حديث أخرجه أحمد في المسند ٥/٣٥٠ - ٣٦١ من حديث بريدة الأسلمي .

(٢) قطعة من بيت لبيد في شرح ديوانه ص ٢١٤ وتمامه :

إلى الحول ثم اسم السلامِ عليكُما ... ومَنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

وهو في الأغاني ١٣/٤٠ .

(٣) سقطت « لنا » من (أ) .

رفع المسَاهِم

وهو آخر أبيات ستة ، قيل : إنها لعبد الله بن رواحة ، وقيل : لكعب بن مالك وهي[1] :

وَعَدْنا أبا سُفيانَ بَدْراً فلمْ نجِدْ ... لميعَادِهِ صِدْقاً وَمَا كانَ وَافِيا
فأُقْسِمُ لوْ وَافيْتَنَا فَلَقِيتَنَا ... لأُبتَ ذَمِيماً وافْتَقَدْتَ المَوَاليا
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وابنِهِ ... وَعَمْراً أبا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيا
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ أُفٍّ لدينِكم ... وأمرُكُمُ السَّيِّءُ الذي كانَ غَاوِيا
فإني وإنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلٌ ... فِدًى لِرَسُولِ اللهِ أهْلي وَمَالِيَا
أطَعْنَاهُ لمْ نَعْدِلْهُ فِينا بِغَيْرِهِ ... . البيت

قال ابن هشام في « السيرة » والكلاعي في « سيرته » أيضاً واللفظ له : قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينةَ من غزوة ذات الرقاع ، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً ، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله ، فأقام عليه ثماني ليالٍ ينتظره ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة ، ثم بدا له في الرجوع ، فقال : يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلاَّ عام خصيب ، فإنَّ عامكم هذا عام جدب فارجعوا ، فرجع النَّاس ، فقال عبد الله بن رواحة في ذلك ، ويقال : إنها لكعب بن مالك :

وَعَدْنا أبا سُفْيَانَ بَدْراً فَلَمْ نَجِدْ . .

إلى آخر الأبيات التي ذكرناها . وقال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد لكعب بن مالك ، وهذه غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع من الهجرة ، ولم يكتب السهيلي في « الروض الأنف » على هذه الأبيات شيئاً ، ووقع في رواية الكلاعي : « أطعْنَا ولم نَعْدِلْهُ فِينَا بِغَيْرِهِ » بواو العطف ، وقال الشَّامي في « سيرته » بعد هذه الأبيات : افتقدت : فقدت ، والموالي هنا القرابة ، والثاوي : المقيم ، والسيْ : أراد السَّيِّىء ، فخفف ، كهَيْن ومَيْت . لم نعدله : لم نسوّه. انتهى . وعبد الله بن رواحة تقدمت ترجمته ، في الإنشاد السابع والخمسين بعد المائة مع ترجمة كعب بن مالك[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١١ .
(٢) ٢/٣٨٠ .

حرف الفاء

أنشد فيه :

فَمِثْلِكِ حُبْلى قَدْ طرَقْتُ ومرضعٍ

تمامه

فألهَيْتُها عَنْ ذي تمائمَ مُحْوِلِ

على أنّ فاء « ربّ » في قوله : « فمثلك » جارة عند المبرّد ، وهذا سهو من المصنّف فإنّ المبرد، لم يذهب إلى هذا ، وإنما قال في واو ربّ : إنها الجارة ، لا ربّ المقدرة قال ابن مالك في «التسهيل » : فصل في الجرّ بحرف محذوف : يجر بـ « ربّ » محذوفة بعد الفاء كثيراً ، وبعد الواو أكثر ، وبعد بل قليلاً ، ومع التجرّد أقلّ ، وليس الجرّ بالفاء وبل باتفاق ، ولا بالواو ، خلافاً للمبرّد ومن وافقه[1] . قال أبو حيّان في « شرحه » قال المصنف في الشرح : ولا خلاف في أنّ الجرّ في « فذي حَنَقٍ »[2] و « بَلْ بَلَدٍ »[3] و « رَسْمِ دارٍ »[4] وأشباهها بـ « ربّ » المحذوفة . انتهى .

وقال ابن عصفور : لم يختلف أحد من النحويين في أنّ الخفض بعد الفاء ، وبعد بل بإضمار « ربّ » فعلى هذين القولين يظهر وَهْمُ من عدّ الفاء وبل في حروف الجرّ ، وإن الجر بها لنيابتها مناب « ربّ » وذكر صاحب كتاب « الكافي » أنه لا نعلم خلافاً

---

(١) التسهيل ص ١٤٨ .

(٢) قطعة من الإنشاد ٢٦٩ الآتي وهو :

فإنْ أهلكْ فذي حَنَقٍ لظاهُ ... عليَّ تكاد تلتهبُ التهابا

(٣) قطعة من الإنشاد ١٦٥ ص ٣ وتمامه : « . . . ملء الفجاجِ قَتَمُهُ » ، والإنشاد ٢١١ ص١٨٩ وتمامه : « . . . ذي صُعُدٍ وإكام » وكلاهما لرؤبة .

(٤) قطعة من الإنشاد ١٨١ ص ٨١ وتمامه :

. . . وقفتُ في طللـه ... كدتُ أقضي الحياةَ من جلله

رفع المستهمر

بين النحويين في أنّ الجرّ بعد الفاء بـ « رُبَّ » مضمرة ، لا بالفاء ، قال وقد أجرت العرب الفاء مجرى الواو ، فحذفت بعدها ربّ ، ثم قال أبو حيان : وقوله : ولا بالواو ، خلافاً للمبرّد ؛ قال المبرد: الواو بمنزلة « ربّ » والخفض بها ، ولا ينكر أن يكون للحرف الواحد معان كثيرة ، ويدلّ على أنها ليست للعطف مجيئها في أول القصيدة ، نحو قوله :

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ (١)

وافق المبرد بعض الكوفيين ، وردّ ذلك إلى آخر كلامه ولم ينتبه الدماميني ولا غيره إلى هذا السّهو ، مع أنه مغرم بالتعقب لكلامه . وقد تقدّم شرح هذا البيت في الإنشاد العاشر بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والستون بعد المائتين :

(٢٦٥) بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

هو قطعة من مطلع معلقة امرىء القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حبيبٍ ومنزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخُولِ فحوْمَلِ (٣)

على أن الجرمي قال : إنّ فاء العطف لا تفيد الترتيب في البقاع ولا في الأمطار بدليل هذا البيت ، وهذا على تقدير صحة رواية الفاء، وهذا أحد أجوبة ثلاثة ، ثانيها : أنّ الفاء بمعنى الواو ، وثالثها : أنّ التقدير بين أماكن الدخول، فأماكن حومل. وقد أنكرها الأصمعي قال في كتاب « التصحيف » : تكلم الناس في قوله : « بينَ الدَّخُولِ فحَوْمَل » قال أبو اسحاق الزيادي : الرواية : « بين الدخول

(١) هو الإنشاد ٥٥٨ الآتي .

(٢) ص ١٨٥ ، وانظر ١/١٥ .

(٣) سبق في الإنشاد الرابع ١/١٧ ، القطر ص ٨٠ ، الحجة ٥٤ ، والخزانة ٤/٣٩٧ ، والعيني ٤/٤١٤ والشطر الثاني في الصاحبي ٨١ .

رفع المسّهم

وحومل » ولا يكون فحومل ، لأنك لا تقول : رأيتك بين زيد فعمرو ، وهذا سمعه الزيادي من الأصمعي ، فسألت ابن دريد عن الرواية ، فحكى ما قال الأصمعي ولم يزد عليه ، فسألت أبا بكر محمّد بن علي بن إسماعيل، فقلت : قال الأصمعي : لا يجوز أن تقول : رأيته بين زيد فعمرو ، وكان ينكر « بين الدخول فحومل » فأملى عليَّ الجواب فقال : إنَّ لكل حرف من حروف العطف معنى ؛ فالواو تجمع بين الشيئين ، نحو : قام زيد وعمرو ، فجائز أن يكونا كلاهما قاما في حالة واحدة ، وأن يكون قام الأول بعد الثاني ، وبالعكس ، والفاء إنما هي دالّة على أنّ الثاني بعد الأوّل ، ولا مهلة بينهما . فقال الأصمعي ، وكان ضعيفاً في النحو ، غير أنه كان ذا فطنة : أطبقت الرواة على « بين الدخول وحومل » . ولا يجوز فحومل ، لأنه ليس يقصد بيان أن يكون الشيئان أحدهما بعد الآخر ، ثم يكون الشيء بينهما ، إنّما يريد أنهما لا يجتمعان ، وهو بينهما، كما تقول : زيد بين الكوفة والبصرة ، ولا تقول : فالبصرة ، فقد أجاد فطنة . انتهى . واستدلّ الجرمي لقوله ببيت امرىء القيس ، وبقول الحارث بن حِلِّزة (١) :

أَوْقَدَتْها بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْـــنِ بِعُودٍ كما يَلُوحُ الضياءُ

وبقول النّابغة الذبياني (٢) :

عَفَا ذوحَسَىً مِنْ فَرْتَنَا فالفوارِعُ فَجَنْبا أريكٍ فالتِّلاعُ الدَّوافِعُ

وبقول العرب : مُطرنا ما بين زبالة فالثعلبية . ومعلوم أنَّ هذه الأماكن لم تعْفُ على ترتيب ، إذ الوقوف على أن يكون الآخر من الأماكن قد عفا عند انقضاء عفاء الأول من غير مهلة بينهما متعذر ، وكذا قولهم : نزل المطر مكان كذا فمكان كذا ، إنما نزل المطر بهذه الأماكن في حين واحد ، والجواب عن ذلك أن يجعل الترتيب في

---

(١) البيت الثامن من معلقته ص ١٨٦ بشرح الزوزني .

(٢) ديوانه ٤٢ وهو مطلع القصيدة ، وروايته فيه عن ابن السّكيت « عفا حسم » والتلاع : مجاري الماء إلى الأودية ، وجميع ما ذكر أسماء أمكنة .

رفع المسهم

مثل هذا بالنظر إلى الذكر ، وذلك أنّ القائل : عفا موضع كذا فموضع كذا ، لا يحضره أسماء الأماكن في حين الإخبار دفعة واحدة ، فيبقى في حال الإخبار متذكراً لها متتبعاً ، فما سبق إلى ذكره أتى به أولاً ، وما تأخر في ذكره عطفه بالفاء ، وكذلك قول العرب : مطرنا مكان كذا فمكان كذا ، والعرب لا تقصر الترتيب بالفاء على الزمان ، ألا ترى أنك تقول : أعلى النّاس منزلة في الدنيا الأمير فالوزير ؛ ومعناه أنه يليه في المنزلة لا في الزمان ، فكذلك هذه الأماكن تعطف على بعضها بعضاً في الذكر لا في الزمان ، وكلّ واحد من الدخول والعقيق وزبالة ، وما عطف عليها ، مكان وقرية يشتمل على أمكنة ، فاكتفى ببين ، كأنه قيل : بين أماكن الدخول ، وكذا باقيها ، ألا ترى إلى قوله :

رُبّما ضَرْبَةٍ بسَيْفٍ صَقِيلٍ   بَيْنَ بُصْرى وَطَعْنَةٍ نَجْلاءِ(١)

يريد : بين جهات بُصرى ، فاكتفى بالمفرد إذ كان مشتملاً على أمكنة ، والفرق بين العطف بالفاء والواو في هذه المسألة ونحوها : أنك إذا عطفت بالفاء أردت أنّ المطر انتظم الأماكن التي بين زبالة والثعلبية ، يقروها شيئاً فشيئاً بلا فرجة ، من جهة أنّ الفاء تعطي أنّ الثاني عقب الأول بلا مهلة ، وإذا عطفت بالواو ، أردت أنّ المطر وقع بين (٢) زبالة والثعلبية ، ولم ترد أنه اتصّل في الأماكن التي بينها من أولها إلى آخرها . كذا قال ابن جني في « سر الصناعة » (٣) : وذهب بعضهم إلى أنّ الفاء لا ترتب مطلقاً ، وإنما هي بمعنى الواو ، ويدل على فساده أنّ العرب تقول : اختصم زيد وعمرو ، ولا تقول : فعمرو ، ولو كانت الفاء بمنزلة الواو في جميع الأماكن ، لجاز مجيئها . ومن أجاب بأنّ الفاء هنا بمعنى « إلى » لا يتم كلامه إلاّ بتقدير مضاف ، تقديره : بين أماكن الدخول ، كما قاله المصنف ، وحينئذ لا حاجة إلى جعل الفاء بمعنى إلى ؛ لأن الإشكال يتم دفعه بتقدير « أماكن » ليحصل المتعدد الذي تضاف إليه « بين »

---

(١) سبق إنشاداً برقم ٢١٣ في ١٩٧/٣ .

(٢) سقطت بين من (أ) .

(٣) سر صناعة الإعراب .

رفع المسلم

ويدل على تقدير هذا المضاف ما قبله . وقال بعضهم : لا ضرورة إلى تقديره ، لأنّ كلاًّ من الدخول وحومل موضع وسيعٍ يشتمل على منازل ومواضع ، فأضيف « بين » إليها لاشتمالها على متعدد تقديراً ، وعليها تكون الفاء عاطفة ، وتفيد ترتيب البكاء بين منازل هذه المواضع .

والسقط مثلث الأول : ما تساقط من الرّمل ، واللّوى : ما التوى من الرمل ، وسقط اللّوى : حيث يسترقّ الرمل فيخرج منه إلى الجدد ، وإنما وُصِفَ المنزل به ؛ لأنهم كانوا لا ينزلون إلاّ في صلابة من الأرض ، لتكون أثبت لأوتاد الأبنية والخيام ، وأمكن لحفر النُّؤي ، وإنما يكون ذلك حيث يسترق الرمل وينقطع ، والدخول : بفتح الدّال ، وحومل قال أبو الحسن : بلدان بالشام ، وأنشد هذا البيت ، وقيل غير ذلك . وقد جمعنا ، في شرح هذا البيت ما فيه من حسن وقبح ، وبسطنا عليه القول بأكثر مما هنا في الشاهد السابع والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد الرّضي(١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس والستون بعد المائتين :

(٢٦٦) يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَا قَرْناً إلىٰ قَدَمٍ

على أنّ أصله : ما بين قرنٍ ، قال العسكري : قال بعض البغداديين : أراد : قفا نبك ما بين الدّخول إلى حومل إلى توضح إلى المقراة ، فالفاء في موضع إلى ، فأضمر مع ما « بين » كقولك هو أحسن النّاس قرناً فقدماً ولم يضمر « بين » فأراد فابكيا هذا إلى ذا . انتهى . وإنما احتاج هذا القول إلى تقدير مضاف ، كما قال المصنف(٢) ، لأن بيناً لا تضاف إلى مفرد لفظاً ومعنى ، إلاّ إنْ أُوِّلَ بما يدل على المتعدد ، وفيه ادعاء حذف « ما » وهو لا يجوز عند البصريين ، سواء كانت « ما » موصولة ، إذ لا يحذف الموصول وتبقى صلته ، أم موصوفة ، إذ شرط حذف الموصوف بالجملة أو الظرف

---

(١) الخزانة ٣٩٧/٤ .

(٢) انظر المغني ١٦٢/١ .

أن يكون بعضاً من مجرور بمن أو في ، وكون الفاء بمعنى إلى لا يمنع من تسميتها بالعاطفة فإنّ « أو » العاطفة تأتي بمعنى إلى ، وبمعنى إلاّ ، لم يمنع أحد تسميتها عاطفة ، قال الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى: (مَثَلاً مَا بَعُوضَةً) [البقرة /٢٦] ، وأما الوجه الثالث ، وهو أحبها إليّ: فأن تجعل المعنى على : إنّ الله لا يستحي أن يضربَ مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها، والعرب إذا ألقتْ « بين » من كلام تصلح « إلى » في آخره، نصبوا الحرفين المخفوضين اللّذين خفض أحدهما ببين والآخر بإلى ، فيقولون: مُطرنا ما زُبالةَ فالثعلبيةَ ، وله عشرون ما ناقةً فجملاً ، وهي أحسن الناس ما قرناً فقدماً ، يراد به ما بين قرنها إلى قدمها، ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة ، فتقول : هي حسنة ما قرنها فقدَمَها.

فإذا لم تصلح « إلى » في آخر الكلام ، لم يجز سقوط « بين » من ذلك أن تقول : داري ما بين الكوفة والمدينة ، فلا يجوز أن تقول : داري ما الكوفة فالمدينةَ ، لأنّ إلى إنما تصاح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كاه من دارك[1] كما كان المطر آخذاً ما بين زُبالة إلى الثعلبية . قال الكسائي : سمعت أعرابياً يقول ، ورأى الهلال : الحمد لله ما إهلالَكَ إلى سَرارِكَ ، يريد: مابين إهلالك إلى سرارك ، فجعلوا النّصب الذي في « بين » فيما بعدها إذا سقطت ، ليعلم أنّ معنى بين يراد . وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشَنَقُ ما خمساً إلى خمس وعشرين ، والشَنَقُ : ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل .

ولا تصاح الفاء مكان الواو فيما لم تصلح فيه « إلى » كقولك: دار فلان بين الحيرة فالكوفةِ ؛ مُحالٌ، وجلست بين عبد الله فزيدٍ ؛ محال، إلاّ أن يكون مقعدك آخذاً للفضاء الذي بينهما، وإنما امتنعت الفاء من الذي لا تصلح فيه « إلى » ، لأن الفعل فيه لا يأتي فيتصل، و « إلى » تحتاج إلى اسمين يكون الفعل بينهما كطرفة عين ، وصلحت الفاء في إلى لأنّك تقول: أخذ المطر أوله ، فكذا [وكذا] إلى آخره . فلما كان الفعل كثيراً شيئاً بعد شيء في المعنى ، كان فيه تأويل من الجزاء . ومثله

---

(١) في الأصل : ذلك وهو تحريف

رفع المسهم

أنهم قالوا : إن تأتني فأنت محسن ، ومحال أن تقول : إن تأتني وأنت محسن ، فرضوا بالفاء جواباً في الجزاء ، ولم تصاحح الواو . انتهى كلام الفرّاء [١] ، وفيه فوائد، منها : قوله : هي حسنة ما قرنها فقدمها ، وبه يرد على الدماميني في قوله : على ما قرناً إلى قدم ، كون أصله : ما بين قرن ، دعوى لا دليل عليها ، ويجوز أن تكون ما زائدة ، وقرناً تمييز ، أو منصوب على نزع الخافض . انتهى . ولها ضابط سقوط « بين » . وقال أبو حيان في « تذكرته » : إذا أتيت ببين صلة لـ « ما » فقلت : أعجبني ما بينكما ، فسقوطها جائز على ثلاثة معان : أن لا تنوي ما ، وتقضي على « بين » بالرفع ، ولفظها منصوب ، ومنها أن ترفع بين بالفعل وتُعْطَى حقّ الأسماء ، ومنها أن تُقَرَّ على ما كانت عليه مع ما ، وما بمنزلة المظهرة ، فتضمر « ما » ولا تضمر الذي ، وما شاكلت المحل بأنَّها تكون وقتاً ومحلاً ، وكونها وقتاً في قولهم : لا أكلمك ما دام للزيت عاصر ، وما موضوعة في موضع أبداً ، وانتصابها فيه كانتصاب : لا أكلمك القارظ العَنَزِيّ . ومجيئها محلاً في قولهم : جلس ما بين الدارين ، واستوى ما بين المنزلتين ، وأقام ما بين المسجدين ، فلما أتت ما محلاً ، أي : ظرفاً ووقتاً ، ضارعت المحل الذي بعدها ، فكنى منها ، واختصت « بين » بالنيابة عن ما ، لأنّ « ما » يكون شرطاً ، وبين يشرط بها في قيلهم : بين ما أنصفني ظلمني ، وبين ما اتصل بي قطعني ، وأمّا « الذي » فلا يُعرَفُ له ذلك ،ولا تستعمل فيه . و لـ « ما » معنى ثالث هو الجزاء في أصل البنية ، وإفرادها على لفظ الذي ، وذلك قول العرب : مُطِرنا ما زبالة ، فالثعلبية ، فزرود ، حكاه الكسائي عن العرب ، ومعناه : مُطِرنا ما بين زُبالة إلى الثعلبية ، فنابت زُبالة عن بين ، وجعل نصب بين فيها ، ونسقت الثعلبية فزرود عليها ، ونُصبت « ما » بمطرنا على أنّ لفظها الذي ، ولزمت الفاء مكان إلى ، ولم يصلح مكانها واو ، ولا ثم ، ولا أو ، ولا « لا » لأنها تحفظ تأويل الجزاء ، وتجري في هذا الكلام مجراها في إن زرتني فأنت محسن ، لا يجوز « وأنت »لأنه لا يواصل الشرط إلاّ بالفاء ، إذ كانت تفعل ذلك في « ضربته فبكى » وأصل الكلام : إن اتصل المطر إلى

---

(١) معاني القرآن ١/٢٢ و ٢٣ مع تقديم وتأخير . وما بين معقوفين منه .

زبالة فالثعلبية فهو مطرنا ، فذلك الذي نبغي ، فتحولت ما إلى لفظ الذي وأصلها الشرط ولزمت الفاء مراقبة لذلك الأصل ونائبة عن إلى ، وقالت العرب : أزورك أشغل ما كنت ، فجعلوا « ما » في لفظ الذي ، ولذلك أضافوا إليها « أشغل » وأصلها الشرط : ما كنت مشغولاً فإني أزورك فـ « ما » في « مُطِرنا ما زبالة فالثعلبية » قصتها كقصة ما ذكرنا ، ولولا الشرط الذي بُنيت المسألة عليه ، لم يعطف واحد بالفاء على مخفوض « بين » إذ لا يقال فيما تعرّى من معنى الشرط : المال بين أبيك فأخيك . وحكى الكسائي والفرّاء عن العرب : هي أحسن النّاس ما قرناً فقدماً ، معناه : ما بين قرن إلى قدم ، فازمت الفاء لأنّ « ما » شرط في الأصل ومحسَنة ذلك حُسْن إلى في موضع الفاء ، وانتصب ما في هذه المسألة على التفسير ، وانتصب القرن بنصب بين المسقَط ، وعطفت القدم على القرن . وقال الفراء : المعرفة بمنزلة النكرة في خلافة « بين » حين يُقال : هي حسنة ما قرنها إلى قدمها ، وقال الفراء : أنشدني أعرابي من بني سُليم :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ ما قَرْناً إلىقدمٍ ... وَلا حِبَالَ مُحِبٍّ وَاصِلٍ تَصِلُ

معناه : ما بين قرن إلى قدم ، و « ما » في ذا المعنى لا تسقط ، فخطأ أن يقال : مُطِرْنا زبالة فالثعلبية ، لأنّ ما وبين اسم واحد يدخل طرفاه فيه ، و « ما » هي الحد بين الشيئين ، دليل هذا أنّ الذي يقول : له عليّ ما بين الألف إلى الألفين ، يدل بـ « ما » على استبقاء ما بين الألف والألفين ، ولو قال : جلست ما بين الدّارين ، لم يكن جامعاً لكلّ ما بينهما فأتت الفاء لمذهب الشرط وإن لم يذكر حرف الشرط ، كما لزمت الفاء مع « أما » فقيل : أما عبد الله فقائم ، لأنّ المعنى : مهما يكن من شيء فعبد الله قائم ، وليست أما عاملة عمل الشرط . إلى هنا كلام أبي حيّان ، والذي تركناه أكثر مما كتبناه ، وجميعه فوائد جيدة [1] ، شكر الله سعيه .

وقوله : يا أحسن الناس ما قرناً ، القرن بفتح القاف : الخُصلة من الشعر ، وهذا المصراع هو المقدار الذي أنشده المصنف ، وهذا القدر هو المشهور وقد أكمله الفراء

(١) في (أ) : جديدة .

رفع المسَاهِم

بذكر المصراع الثاني وأنشده ابن الأنباري في كتاب « الأضداد » [1] بتمامه كالفراء ، وهو قوله : ولا حبال محبّ الخ . وأراد بالحبال هنا : العهود وعلائق المودّة بين الطرفين ، وهو مفعول مقدم لتصل والأصل: ولا تَصِلُ حبال محبّ واصل والمعنى : إنّ جميع ما فيك حسن إلا قطع من يريد وصلك . وقد جاء المصراع الأول في أشعار كثيرة ، لكن برواية « من » موضع « ما » منها في قصيدة لقيس بن ذريح بعد أن طلّق لُبنى بإكراه من والده وتزوّجت بغيره ، منها :

يا أَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ قَرْنٍ إلى قَدَمٍ   وأَحْسَنَ النَّاسِ ذا ثَوْبٍ وَعُرْيانا
نِعْمَ الضَّجيعُ بُعَيْدَ النَّوْمِ يَجْلِبُهُ   إلَيْكَ مُمْتَلِئاً نَوْماً وَيَقْظَانَا

وجاء أيضاً في شعر العباس بن الأحنف ، وهو :

يا أَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ قَرْنٍ إلى قَدَمٍ   وأَكْمَلَ النَّاسِ أَرْدافاً وَمُنْعَطَفَا
مَا ذُقْتُ بَعْدَكُمُ عَيْشاً سُرِرْتُ بِهِ   وَلا رَأَيْتُ لَكُمْ عِدْلاً وَلاَ خَلَفَا

وهما بيتان لا غير ، وجاء في أول مقطوعة لأبي نواس أيضاً ، وهي :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ قَرْنٍ إلى قَدَمٍ   هَلْ في اشتِكايَ إلَيْكَ الحُبَّ مِنْ باسِ
مَاذا مِنَ اجْلِكَ بِي أَفْدِيكَ يَاسَكَنِي   مِنَ التَّبَرُّمِ بالدُّنْيَا وَبِالنَّاسِ
لَوْكانَ شَيءٌ يُسَلِّي النَّفْسَ مِنْ حَزَنٍ   إذاً لَسَلَّتْ فُؤادي لَذَّةُ الكَاسِ

وبعدَ هذا بيتان .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والستون بعد المائتين :

(٢٦٧) وَأَنْتِ الَّتي حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدَا   إلَيَّ وَأَوْطَاني بِلادٌ سِوَاهُمَا
حَلَلْتِ بهذا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً   بِهٰذا فَطَابَ الوادِيانِ كِلاهُما [2]

على أنّ « إلى » الأولى تدلّ على الترتيب بمنزلة الفاء ، وردّ الدّماميني فقال من حق النحاة أن لا يذكروه مستندين إلى هذا الدليل ، فإنّا لا نسلم إرادة الترتيب في

---

(١) الأضداد ص ٢٥١

(٢) ديوان جميل بثينة ص ١٩٧ ، وفي ديوان المعاني ٢٦٠/١ ، وزهر الآداب ٩١١ .

البيت الأول ، لاحتمال أن تكون « إلى » فيه للمعية ، كما قاله جماعة كثيرة ، أو متعلقة بمحذوف إن لم نقل بذلك ، أي : مع بدا ، أو مضموماً إلى بدا . والبيت الثاني لا يدل على إرادة الترتيب في الأول إذ حلولها بأحد المكانين بعد حلولها بالآخر ، لا يقتضي أنّ المكان الأوّل حُبِّب إليه أولاً بسبب حلولها فيه ، وأنّ الثاني حبّب إليه بعد ذلك لحلولها فيه ، إذ من الجائز أن يكون حبّ المكانين حصل له في آن واحد بعد حلولها فيهما على الترتيب ، ثمّ ولو سُلّم دلالة البيت الثاني على الترتيب في الأول ، لم يدل على دعواه ؛ لأنّ الترتيب الواقع في الثاني إنما هو بـ « ثُمّ » لا بالفاء . وفي بعض النسخ : « حلّة بعد حلّة » انتهى .

ويؤيّده صنيع المحقق الرّضي قال في « إلى » التي بمعنى « مع » : التحقيق أنها بمعنى الانتهاء ، أي : مضافاً إلى بدا ، وذكر المتعلق لإفادة أنّ إلى مع مجرورها واقعة موقع الحال من شَغْب ، ولإفادة أنّ الغاية داخلة في المغيا . انتهى . وزعم الكوفيون أنّ « إلى » هنا بمعنى مع ، وأما إلى الثانية فهي متعلقة بحببت ، قال الرّضي قيل : انها بمعنى « عند » والأولى بقاؤها على أصلها ، والبيتان لكثير عزة ، أوردهما أبو تمام في « الحماسة »[1] مع بيت بينهما ، وهو :

إذا زَرَفَتْ عَيْنَايَ أَعْتَلُّ بالقَذَى ... وَعَزَّةُ لَوْ يَدْرِي الطبيبُ قَذَاهُمَا

وفي بعض النسخ[2] :

وَحَلَّتْ بهذا حَلّةً ثُمّ أَصْبَحَتْ ... بهذا فَطَابَ الخ . . .

قال الإمام المرزوقي : خاطبها في البيت مُعْتَدًّا عليها بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته ، آثر بلادها على بلاده ، فذكر طرفي محالّها فقال : أحبُّ لك وفيك شغباً إلى بَدا ، وبلادي بلاد غيرهما . ثمّ أخبر عنها في البيت الثاني فقال : نزلت بهذا — يشير إلى شغب — نزلةً ثم أصبحت ببدا ، ففاح الواديان وتضوّعا بريّاها .

---

(١) ١٢٨٨/٣ بشرح المرزوقي والبيت الذي بينهما ليس عند التبريزي ، والأبيات في ديوان كثير ٨٤/١ ، ٨٥ .
(٢) وهو ما في المطبوع من المرزوقي .

رفع المسهم

وحالّة ، بالفتح : المرة من الحلول ، وهو النزول ، زرفت : دمعت ، والقذى : ما يَسقط في العين ، وعزة : مبتدأ ، خبره بتقدير مضاف ، أي : سبب قذاهما ، وجملة « لو يدري الطبيب » معترضة ، وشغب : بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين ، قال الحازمي في « المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن » : ضَيْعَة خلف وادي القرى كانت للزهري ، ينسب إليها زكريا بن عيسى الشغبي مولى الزّهري ، روى عن الزهري نسخة عن نافع انتهى[1] ووادي القرى : موضع بين المدينة والشّام ، وبدا : بفتح الموحدة ، بعدها دال مهملة فألف مقصورة ، قال الحازمي أيضاً : ضيعة تذكر مع شغب بناحية الشام ، وأنشد البيتين لجميل ، وفي « معجم البلدان » لياقوت : بدا واد بقرب أَيْلَةَ من ساحل البحر ، وقيل : بوادي القُرَى ، و قيل : بوادي عَذرة قرب الشام . هذا كلامه[2] والصّواب ما قاله الحازميّ فيهما والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والستون بعد المائتين :

(٢٦٨) يَا لَهْفَ زَيَّابَةَ لِلحَارِثِ الصَّـــابِـحِ فَالْغَانِمِ فَالآيِبِ[3]

على أنّ الفاء في الصفات تدلّ على ترتيب معانيها في الوجود . قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : أراد : الذي يصبح العدوّ بالغارة ، فيغنم ، فيؤوب سالماً ، فعطف الموصول على الموصول ، وهما جميعاً لموصوف واحد ، والشيء لا يعطف على نفسه ، من حيث كان العطف نظيرَ التثنية في المعنى ، فكما لا يكون الواحد اثنين ، فكذلك لا يُعطف الشيء على نفسه [بل إن جاز أن يكون الواحد اثنين فليجوز ن أن يكون ما فوق ذلك إلى ما لا غاية له كثرة] . وعلة جواز ذلك قوة اتصال الموصول بصلته ، حتى إنه إذا أريد عطف بعض صلته على بعض جيء به وهو معطوف في اللفظ على نفسه ، ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ،

---

(١) انظر معجم البلدان ٣٠٢/٣ (شغب) ففيه نحو مما ذكره الحازمي .

(٢) ياقوت ٥٢٣/١ وأنشد البيتين . (ط . ليبزغ) .

(٣) من شواهد الخزانة ٣٣١/٢ .

رفع المسهم

وَإذا مَرِضْتُ فَهوَ يَشْفِينِي) [1] [الشعراء / ٧٩، ٨٠] إلى آخر الآية ، وهذا كله صفة موصوف واحد ، وهو القديم عزَّ اسمه ، وقد تقصيتُ هذا في كتابي « المعرب » وهو تفسير قوافي أبي الحسن ، فأمّا قولُ اللهِ تعالى : (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ، فَالمُورِيَاتِ قَدْحاً ، فَالمُغِيراتِ صُبْحاً) [العاديات / ٣] فقد يمكن أن يكونَ ممَّا نحن فيه ، وقد يمكن أن تكون العاديات غير الموريات ، والمغيرات غيرهما ، فيكون عطف موصوف على موصوف آخر حقيقة لا مجازاً ، كقولك : مررت بالضَّاحك فالباكي ، إذا مررت باثنين أحدهما ضاحك والآخر باكٍ . انتهى [2] .

وأوردهُ [3] صاحب « الكشاف » مع قول الشّاعر :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ ... وَلَيْثِ الكَتِيبَـةِ في المُزْدَحَمْ

عند قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) [الآية / ٤] من سورة البقرة في توسط العاطف بينه وبين قوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) فإنهما واحد ، كما توسط بين الصّفات في البيتين وعطف الصِّفات على الصِّفات كثير بناء على تغاير المفهومات ، وإن كانت متحدة بالذّات . وقد يكون العطف بالواو كما في الآية ، وقوله : إلى الملك القرم . . البيت ، وقد يكون بالفاء كما تقدم بيانه ، وما نقله المصنّف عن صاحب « الكشاف » مذكور في أوّل سورة الصّافّات [4] .

قال الفاضلُ اليمني [5] ، والقسمة الصحيحة تقتضي أربعة ، لأنه كما جاز في الصفات الدلالة

---

(١) قراءة : يسقيني ويشفيني بإثبات الياء من رواية عن نافع كما في البحر المحيط ٢٥/٧ وفي إعراب الحماسة بإسقاط الياء .

(٢) إعراب الحماسة (مصورة دار الكتب ورقة ٣٢ ، ٣٣) مع اختلاف يسير ، وما بين معقوفين منه .

(٣) أي : البيت الشاهد انظر تفسير الكشاف ٣٢/١ .

(٤) الكشاف ٢٦/٤ مع البيت الشاهد .

(٥) هو يحيى بن القاسم بن عمرو بن علي بن خالد العلوي ، عماد الدين اليماني الصنعاني ، المعروف بالفاضل اليمني (٦٨٠ – بعد ٧٥٠ هـ) مفسر ، أديب من شافعية اليمن ، من كتبه « تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف – خ) . انظر الأعلام ٢٠٥/١٠ .

رفع المسبهم

على ترتيب في الوجود ، كذلك يجوز في الموصوفات ، كما تقول : حل المتمتع فالقارن فالمفرد .

والبيت أول أبيات ثلاثة لابن زيّابة التيميّ، أوردها أبو تمام في « الحماسة »(١) وبعده :

وَاللهِ لَوْ لاقَيْتُـهُ خَالِياً ... لآبَ سَيْفَانَا مَـعَ الغَالِبِ

أنَا ابنُ زَيابَـةَ إنْ تَدْعُني ... آتِكَ وَالظَّنُّ عَلى الكَاذِبِ

قال الجوهري : يا لهف [فلان] : كلمة يُتَحَسَّرُ بها على ما فات (٢) . ولهف : منادى مضاف ، أي : يا لهف أحْضر ، وزيّابة بفتح الزاي ، وتشديد المثناة التحتية ، وبعد الألف باء موحّدة : اسم أمّ الشاعر ، ومثله قول النابغة :

يا لَهْفَ أُمِّي بعد أُسْرَةِ جَعْوَلٍ ... أنْ لا أُلاقِيَهُمْ وَرَهْطِ عَرارِ

قاله الخطيب التبريزي ، واللام في « للحارث » للتّعليل ، أي : يا لهفَ أمي من أجل الحارث بن همام الشيباني ، وقال المصنف : بمعنى على ، قال التبريزي : معناه أنه لهَف أمّه أن لا يلحقه في بعض غاراته فيقتله أو يأسره . وقال النمري : وصفه بالفتك والظفر وحسن العاقبة . وردّ عليه الأسود أبو محمّد الأعرابي فقال : هذا موضع المثل : « أخطأت استُكَ الحُفْرَةَ » كيف يذكره بالفتك والظفر وهو أعدى عدوٍ له . وإنما المعنى أنه لهَف أمّه وهي زيّابة أن لا يلحقه في بعض غاراته فيقتله أو يأسره . انتهى . (٣) وعليه تكون تلك الصِّفات على طريق الاستهزاء، ومنه تعلم أنّ في كلام المصنف خللاً من وجهين أحدهما : ظنُّهُ : أنّ زيابة اسم والده ، وثانيهما : تقييد « صبح » بقوله : « قومي » .

وقوله : والله لو لاقيته خالياً . الخ ، يقول : لو لاقيته لقتلته أو قتلني ،ورجع

---

(١) ١٤٢/١ بشرح التبريزي (ط . عبد الحميد) ، والمرزوقي ١٤٧/١ .

(٢) الجوهري ١٤٢٩/٤ وما بين معقوفين منه .

(٣) شرح التبريزي ١٤٣/١ .

السيفان مع الغالب ، وفي هذا الكلام وصف لنفسه بالشجاعة وإنصافُه للمحارب .

وقوله : إن تدعني . . . الخ ، قال التبريزي : يحتمل وجهين ، أحدهما : أنك إن دعوتني عامت حقيقة ما أقول، فادعني واخلص من الظنّ، لأنك تظن بي العجز عن لقائك ، والظنّ من شأن الكاذب ، مثل ما يقال : القيام بهذا الأمر على فلان ، أي : هو الذي يقع به ، والآخر معناه : يكون الظنّ عوناً على الكاذب مع الأعداء ، كما تقول : رأيك عليك ، أي : إنّك تسيئه ، فيكون كالمتظاهر عليك .

وهذه الأبيات وقعت جواباً لقول الحارث فيه ، وهو :

أيا ابنَ زيَّابَةَ إنْ تَلْقَني لا تَلْقَني في النَّعَمِ العَازِبِ[1]
وَتَلْقَني يَشْتَدُّ بي أَجْرَدٌ مُسْتَقْدِمُ البِرْكَةِ كالرَّاكِبِ

قوله أيا : حرف نداء ، وابن زيابة : منادى ، والعازب : البعيد ، يريد : إنك لا تراني راعي إبلٍ ، وإنما أنا صاحب فرسٍ ورمحٍ ، أغيرُ على الأعداء ، وأحارب من يبتغي حربي ، ويشتدّ : من الشدّ ، وهو العدو ، والأجرد : الفرس القصير الشعر ، والبِركة، بكسر الموحّدة : الصّدر ، قال التبريزي: زعموا أنّ الرّاكب هنا فَسِيلة لم تنقطع من أمها ، ويجوز أن يعني به طول عنق الفرس ، وأنه يوازي الرّاكب على ظهره، ويكون هاديه هو الذي يستقدم البِركة ، فيكون الكاف [من قوله : كالراكب] في موضع رفع بفعلها ، ولا يمتنع أن يكون الفعل للبركة ، والكاف في موضع نصب . انتهى[2] .

وابن زيابة: شاعر جاهلي، واختلف في اسمه، فقال أبورياش في شرح « الحماسة »: اسمه عمرو بن لأي ، بفتح اللاّم وسكون الهمزة ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة ، وهو فارسُ مِجلزٍ ، وقال المرزباني وأبو محمّد الأعرابي : اسمه سلمة بن ذهل ، والله أعلم. وكذلك الحارث بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان الشيباني جاهلي .

---

(١) البيتان في شروح سقط الزند ١/٢٤٩ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١/١٤١ وما بين معقوفين منه .

رفع المسْهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والستون بعد المائتين :

(٢٦٩) فَإِنْ أَهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظَاهُ   عَلَيَّ تَكَادُ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا[١]

على أنّ جواب الشرط ، إذا كان مصدّراً بحرف له الصّدارة وجب اقترانه بالفاء كما هنا ، فإنّ أصله : فربّ ذي حنق ، فحذفت ربّ وبقي عملها ، وذو بمعنى صاحب ، والفاء معها لربط الجواب بالشرط ، فإنها تجب مع كلّ جواب لا يصحّ وقوعه شرطاً ، والجواب هنا في الحقيقة هو جواب ربّ ،وهي « مخضت » أوّل البيت الذي بعد هذا ، وقُدِّمت ربّ عليه لأنّ لها الصّدر . وقول المصنف[٢] : لما عرفت من أنّ ربَّ مقدرة ، وأنّ لها الصدر [انتهى . وقوله : لها الصدر] [٣] جواب سؤال مقدر ، وهو أنّ جواب الشرط في مثل هذا إنما هو جواب ربّ ، وهو فعل ماض يجب معه ترك الفاء ، فكيف وجبت الفاء ؟ أجاب بأنّ « ربَّ » لما وجب تقدّمها على جوابها لصدارتها ، كانت في الظاهر هي الواقعة جواب الشرط ، وهي لا تصح أن تقع شرطاً ؛ فوجب أن تقترن بالفاء وفاءً بمقتضى الضّابط ، ولم أر أحداً من شرّاح هذا الكتاب تنبه لما قلناه . وقال الإمام المرزوقي في « شرح الحماسة » وتبعه جميع شرّاحها ، فإن قيل : إنّ الفاء في جواب الجزاء إنما يجيء إذا خالف الجملة التي تكون جزاء الجملة التي تكون شرطاً ، بأن تكون مبتدأ وخبراً ، فكيف يكون تقديرهما بعد الفاء [ها] هنا ؟ قلت : يكون التقدير : إنْ أهلك ، فالأمر والشأن : ربَّ ذي حنق بهذه الصفة فعلت به كذا ، فقوله : « ربّ ذي حنق » خبر المبتدأ الذي أظهرناه . هذا كلامه[٤]، وفيه نظر من وجهين ، أحدهما : لا ينحصر وجوب اقتران الفاء بالجملة الاسمية الواقعة جواباً لشرط ، بل الحصر في ست صور كما ذكرها المصنف[٥] . ثانيهما : أنّ ربّ لها الصّدر ، لا تقع خبر مبتدأ أبداً إذ العامل في الخبر هو

---

(١) هذه رواية الخزانة ٢٠١/٤ ، ورواية المغني : لهب ، بدل : حنق .

(٢) انظر المغني ص ٢١٨ .

(٣) زيادة من الخزانة ٢٠٢/٤ ومكانها في الأصل كلمة : « الأخير » .

(٤) الحماسة : بشرح المرزوقي ص ٥٤٤ . وما بين معقوفين منه .

(٥) انظر المغني ص ٢١٧ أوجه الفاء .

رفع
المسيّ هما

المبتدأ ، على أنّ هذا لا يصحّ مع قوله : إن « مخضت » جواب ربّ . وتبعه السّيوطي أيضاً ، فقال : فذي حنق جواب الجزاء ، والتقدير : إن أهلك فالأمر والشأن ربّ ذي حنق . انتهى [1] .

والبيت من ثمانية أبيات لربيعة ابن مقروم الضبّي ، أوردها أبو تمام في « الحماسة »[2] وهي :

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو وترْجو	مَوَدَّتَهُ وإنْ دُعِيَ اسْتَجَابا
إذا حارَبْتَ حارَبَ مَنْ تُعادي	وزَادَ سِلاحَهُ مِنْكَ اقْتِرابا
وكُنْتُ إذا قَرِيني جَاذَبَتْهُ	حِبَالي ماتَ أوْ تَبِعَ الجِذابَا
فَإنْ أهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظاهُ	عَلَيَّ تكادُ تَلْتَهِبُ التِهَابا
مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حتى تحَسَّى	ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلأى أوْ قُرابا
بِمِثْلي فَاشْهَدِ النَّجْوى وَعَالِنْ	بِيَ الأعداءَ وَالْقَوْمَ الغِضَابا
فإنَّ المُوعِدِي يَرَوْنَ دُونِي	أسُودَ خَفِيَّةَ الغُلْبَ الرِّقابا
كأنَّ عَلى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْساً	عَلا لَوْنَ الأشَاجِعِ أوْخِضابا

قال المرزوقي : أخوك مبتدأ ، وكُرّر تأكيداً ، ومن تدنو : خبره ، والمعنى : مُخالصك في الأخوّة والود من يقرّب مكانه منك ، وتحسن شفقته عليك ، وإن استغثت به لملمّة ، أغاثك . ويجوزُ أن يكون من يدنو أراد به قرب النّصح والشفقة ، لا تقارب الدّار .

وقوله : إذا حاربت . . . الخ ، قال المرزوقي : يجوز أن يكون هذا متصلاً بما قبله ، والضمير في حارب لأخوك ، ومن تعادي : مفعول حاربت ، والمعنى : إذا حاربت من تعادي حارب هذا المؤاخي [لك] [3] معك ، وزاد نصرته وعدّته منك

(١) شرح الشواهد ١/٤٦٧ .

(٢) ٢/٥٤٢ ، ٥٤٦ بشرح المرزوقي و ٢/١١٦ بشرح التبريزي ، والأبيات الثلاثة الأخيرة ليست عند المرزوقي .

(٣) زيادة من المرزوقي .

قرباً ما دمتَ محارباً ، ويجوز أن يكون منقطعاً مما قبله ، ويكون مثلاً مضروباً ، فيقول : إذا كاشفت عدوك ، بعثه ذلك على مكاشفتك ، وازداد عدته من الكيد وغيره منك دنواً ، وإذا جاملته وداجيته بقي على ما ينطوي عليه مساتراً لا مجاهراً .

وقوله : وكنت إذا قريني . . الخ ، يقول : إذا جاذبني قرين لي حبلاً بيني وبينه، فإمَّا أن ينقطع دون شأوي إلى الجذاب فيهلِك ، وإمَّا أن يتّبع صاغراً فينقاد .

وقوله : فإن أهلك . . الخ ، هذا الكلام تَسَلٍّ عن العيش بعد قضاء حاجته ، وإدراك ثأره ، ولولا ما تسهل له من ذلك لكان لا يسهل عليه انقطاع العمر ، ولو مات لمات بغصته ، فيقول : إن أمت فربّ رجل ذي غيظ وغضب ، تكاد نار عداوته تتوقد توقداً ، أنا فعلت به كذا . ولظاه : مبتدأ ، وجملة « تكاد تلتهب » خبره ، وكلّ منهما مسند إلى ضمير مؤنث يعود إلى اللظى ، فهما بالمثناة الفوقية ، وجوز الشُّمُنِّي بالمثناة التحتية مسندين إلى ضمير مذكر يعودُ إلى اللظى، لاكتسابه التذكير من الضمير المضاف إليه ، و« عليَّ » متعلق بتلتهب ، وقيل باظاه لما فيه من معنى الاشتداد والتوقد،وفيه نظر لأنَّ المعنى ليس عليه ،واللظى : النَّار استعيرت للحَنَق ، بفتح المهملة والنون،وهو الغيظ ، وقيل : شدته،و« هلك » جاء من بابي ضرب وعلم .

وقوله : مخضت بدلوه . . الخ ، هذا جواب ربّ ، يقول : ربّ إنسان هكذا ، أنا (١) حركت بدلوه التي أدلاها فيَ الأمر الذي خضنا فيه حتى ملأتها ، وجعل الدّلو كناية عن السبب الذي جاذبه فيه ، والطمع الذي جرأه عليه ، قال : فتحسَّى دلو الشر مملوءة ، أو قريبة من الامتلاء . وقراب : بكسر القاف وضمّها ، والمعنى : جعلت شِرْبهُ من الشرّ مرْوِياً ، فكان المراد أنَّ هذا المعادي الممتلئ غيظاً لما ألقى دلوه يستقي بها الماء من بئري،ملأتها شراً ، وجعلته سُقياه (٢) . والمخض بالخاء والضّاد المعجمتين : تحريك الدّلو في البئر لتمتلئ ، والذنوب بفتح الذال المعجمة : التي لها ذنب ، وهي هنا مثل ، يقول : جنيت عليه الشرّ حتى ملئه .

---

(١) في الأصل : إذا وهو تحريف .

(٢) إلى هنا آخر ما جاء من شرح الأبيات في المطبوع من الحماسة بشرح المرزوقي ص ٥٤٦ .

رفع
المسهم

وقوله : بمثلي فاشهد . . الخ ، هذا البيت وما بعده لم يقع في أصل المرزوقي ، يقول : جاهر بمثلي الأعداء وكاشفهم ليكنموا عنك ، فمثلي يصلح لدفع المكاره .

وقوله : فإنّ الموعديّ . . الخ ، قال التبريزي : يريد الغُلب رقاباً ، وانتصابه على التشبيه بالضّارب الرجُلَ . وقوله : كأنّ على سواعدهن ، أي : كأنّ على سواعد هذه الأسود الورس أو الخضاب من كثرة ما افترست الفرائس ، والأشاجع : عروق ظاهر الكف ، جمع أشجع .

وربيعة بن مقروم : شاعر مخضرم ، قال ابن قتيبة : شهد القادسيّة وجَلُولاء ، وهو من شعراء مضر المعدودين [1] . وقد ذكره ابن حجر في قسم المخضرمين عن المرزباني ، قال : كان ربيعة بن مقروم أحد شعراء مضر في الجاهلية والإسلام ، ثمّ أسلم وشهد القادسية ، وغيرها من الفتوح ، وعاش مائة سنة [2] .

وأنشد بعده :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يشكُرُها   والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ

وتقدَّمَ الكلامُ عليه في الإنشاد الثمانين [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السبعون بعد المائتين :

(٢٧٠) وَقَائِلَةٍ خَوْلانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ

تمامــه :

وأكرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيَا [4]

على أن الفاء زائدة في خبر المبتدأ ، وهو : فانكح . وعند سيبويه غير زائدة ،

---

(١) الشعر والشعراء ١/٣٢٠ .

(٢) الإصابة ٢/٢٢٠ (ط. السعادة) .

(٣) ونضيف هنا ، المقتضب ٢/٧٢ وشرح أبيات سيبويه لابن النحاس ص ٢٨٦ .

(٤) ابن يعيش ١/١٠٠ وتفسير الزجاج ٢/ ورقة ٦٦ مخطوطة الظاهرية ، وشرح أبيات سيبويه لابن النحاس ص ٩٨ .

والأصل عنده : هذه خولان فانكح فتاتهم ، قال ابن خلف : قال أبو علي : من جعل الفاء زائدة أجاز في خولان الرفع والنصب ، كقولك : زيداً فاضربه ، وعلى قول سيبويه : الفاء إمّا لعطف الإنشاء على الخبر ، وهو جائز فيما له محلّ من الإعراب ، وإمّا لربط جواب شرط محذوف ، أي : إذا كان كذلك فانكح ، قال سيبويه في باب الأمر والنّهي من أوائل الكتاب : وقد يحسن ويستقيم أن تقول : عبد الله فاضربه ، إذا كان الخبر مبنياً على مبتدأ مظهر أو مضمر ، فأما في المظهر فقولك : هذا زيد فاضربه ، وإن شئت لم تظهر « هذا » وعمل كعمله إذا أظهرته[1] ، وذلك قولك : الهلال والله ، فانظر إليه ، كأنك قلت : هذا الهلال ، ثمّ جئت بالأمر ، وممّا يدلّك على حسن الفاء ههنا أنّك لو قلت : هذا زيدٌ فحسنٌ جميل ؛ كان جيّداً ، ومن ذلك قول الشاعر : وقائلة خولان . . البيت ، هكذا سمع من العرب تنشده[2] .

وقال السيرافي : الجمل كلّها يجوز أن تكون أجوبتها بالفاء نحو : زيد أبوك فقم إليه ، فإنّ كونه أباه سبب وعلّة للقيام إليه ، وكذلك الفاء في « فانكح » يدلّ على أنّ وجود هذه القبيلة علّة لأن يتزوّج منهم ويتقرب إليهم لحسن نسائها وشرفها ، وفيه إشارة إلى ترتب الحكم على الوصف . وخولان : حي باليمن . وروي : « فانكح فتاتها » لأنه أراد القبيلة . وجملتا « هذه خولان ، فانكح فتاتهم » في محل نصب مقول القول وإنما عمل الوصف فيهما وهو قائلة ، لاعتماده على الموصوف المضمر ، أي : ربّ جماعة قائلة ، وبه يدفع ما قيل : إنّ مجرور ربّ غير موصوف ، وربّ للتكثير ، وجوابها محذوف ، أي : أدركتها . والأكرومة : فعل الكرم ، مصدر بمعنى اسم المفعول ، أي : ومَكْرَمة الحيين ، وأراد بالحيَّين : حيّ أبيها وحيّ أمّها ، والخلو بالكسر : الخالية من الزوج ، وقوله : كما هيا ، صفة لخلو ، أي : كعهدها من بكارتها ، فحذف المضاف إلى الهاء ، ولما كانت الكاف لا تدخل على المضمر المتّصل ، جعل مكانه المنفصل ، فصار كهي ، ثم زادوا « ما » عوضاً من المحذوف . وقيل

(١) عبارة الكتاب : ويعمل كعمله إذا كان مظهراً .

(٢) سيبويه ١/٦٩ ، ٧٠ .

غير ذلك ، ذكرناه في الشاهد السابع والسبعين من شواهد الرّضي [1] . والبيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها [2] ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والسبعون بعد المائتين :

(٢٧١) أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أَمْ بُكُورُ أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَيِّ ذَاكَ تَصِيرُ [3]

لما تقدم قبله ، وأنشده سيبويه في الباب المذكور [4] . قال ابن خلف [5] : إنما جاء سيبويه به لقوله : أنت فانظر ، وهو يشبه : زيد فاضربه ، وقد قال : لا يجوز إلاّ على إضمار بسبب دخول الفاء ، وقد دخلت الفاء في قوله « فانظر » فتأول ذلك على وجوه أراد بها تصحيح دخول الفاء ، وأنها على غير الوجه الذي أفسده دخولها فيه . وجملةُ تأوّله ثلاثة أوجه ، أحدها : ترفع أنت بفعلٍ مضمر يفسره الفعل المظهر الذي بعده ، والثاني : تجعل أنت مبتدأ وتضمر له خبراً ، وتجعل الفاء جواباً للجملة ، كأنه قال : أنت الرجل ، كما تقول : أنت الهالك ، ثمّ تحذف فتقول : أنت لدلالة الحال عليه ، الثالث : تجعل أنت خبر المبتدأ ، كأنّك نويت الرّجل ، وجعلته في نيتك المبتدأ ، وقال أبو سعيد السّيرافي : ووجه رابع عندي : أن ترفع أنت ببكور ، لأنّ المصادر تعمل عمل الأفعال ، فكأنك قلت : أأن تروّح أم تبكر أنت ؟ قال : وفيه وجه خامس ، وهو أن يجعل البكور في معنى اسم الفاعل باكر ، كما تقول : زيد إقبال وإدبار . ويجوز فيه وجه سادس ، وهو أن تحذف المضاف ، وتقيم المضاف إليه مقامه ، كأنك قلت : أم صاحب بكور ؟ انتهى كلام ابن خلف باختصار .

---

(١) الخزانة ٢١٨/١ .

(٢) انظر أسطورة الأبيات الخمسين في مجلة المجمع العدد ٢ ص ٦١ سنة ١٩٧٤ .

(٣) صدره في تاريخ الطبري ١٩٨/٢ ، والبيت في شرح أبيات سيبويه لابن النحاس ص ٩٨ .

(٤) الكتاب ٧٠/١ .

(٥) وهو قول السيرافي في شرح الكتاب ، انظر حاشية سيبويه ٧٠/١ .

رفع المسهم

وقال أبو علي في « كتاب الشّعر » : أنت : يجوز أن يكون ابتداء ، وأن يكون مرتفعاً بمضمر يفسره المظهر ، فإذا ارتفع بالابتداء جاز أن يكون خبره مضمراً ، وذلك المضمر مما يليق أن يسند إلى مَنْ فارَقَ خليطه ، نحو المحزون والمهموم ، كأنه قال : أنت المهموم ، وهذا الوجه قاله سيبويه ، ويجوز أن يكون خبره قوله : أرواح، والمعنى : أذُو رواح أم بكور أنت ، والفاء في هذه الوجوه عاطفة جملة على جملة ، وكذلك إن جعلت قوله : أرواح ، ابتداء وأضمرت له الخبر ، كأنّك قلت : أرواح مودع لك أم بكور ، والأحسن إذا أضمرت هذا الخبر أن تضمره بين همزة الاستفهام وأم ، لأنك لا تسأل عن قولك لك ، إنما تسأل عن أحد الاسمين ، وإن شئت أضمرت ظرفاً من المكان ، وإن شئت من الزمان ، لأنّ المبتدأ حدث . ويجوز أن تجعل قوله : أرواح ، خبر ابتداء محذوف ، وتضمره حيث أضمرت لك ، أو ثَم ، أو اليوم ، وتجعل أنت المذكورة في اللفظ ابتداء آخر إن شئت ، وإن شئت كان مُرتفعاً بالفعل كما تقدّم ، ويجوز إذا جعلت أنت مبتدأ أن تجعل خبره انظر ، وتكون الفاء زائدة ، كما حكاه أبو الحسن من قوله : أخوك فوجد . انتهى كلامه باختصار أيضاً . ولخّص ابن الشجري في « أماليه » ما (١) تقدّم فقال : رواح يحتمل أن يكون خبراً عن أنت، بتقدير : أذُو رواح أنت ؟ ويحتملُ أن يكون مبتدأ خبره محذوف ، أي : ألك رواح ؟ ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : أرواحك رواح مودّع ؟ فعلى هذين التقديرين يرتفع أنت بمضمر يفسره انظر ، وإن شئت رفعته بتقدير : أم ذو بكور أنت ، وإن شئت رفعته بالمصدر الذي هو « بكور » رفع الفاعل بفعله ، كقولك : أم بكور زيد، بتقدير : أم أن يبكر زيد،وإن شئت جعلته في قول أبي الحسن الأخفش مبتدأ ، وخبره فانظر ، والفاء زائدة . انتهى . ورواه صاحب « الأغاني » : « لك فاعمد لأي حال تصير » (٢) ورواه غيره: « لك فانظر لأي حال تصير » وعلى هذا لا شاهد فيه . وقوله : أرواح مودع ، هو اسم فاعل ، قال ابن الشجري : قال

(١) انظرها في ١/٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ .

(٢) الأغاني ٢/١٢٦ ، وفي (أ) إلى أي حال وهو خطأ مخل بالوزن .

أبو علي : هو كقولهم : ليل نائم ، ولو أنشد « مودَّع » جاز ، وكان التقدير : مودَّعٌ فيه ، كما حذف من قوله :

كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ [1]

أي : مزمل فيه . وقوله : لأي حال ، لم يقل : لأية حال ، فيجوز أن يكون على لغة من ذكَّر الحال ، ويجوز أن يكون على لغة من أنثها ، لأنَّ تأنيثها غير حقيقي ، ويجوز أن يكون حملها على الأمر والشأن لأنهما في المعنى متقاربان ، ويروى : « لأي ذاك نصير » وقال : لأي ذاك ، ولم يقل : لأيّ ذينك ، لأنهم قد يوقعُون ذاك وذلك على الجمل ، [يقول القائل : زارني أمس زيد وأخوك معه ، وهما يضحكان ، فيقول : قد علمت ذلك] ، ولذلك جازت إضافة [بين] إلى ذلك في قوله تعالى : (لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) [البقرة / ٦٨] انتهى[2] . وقال الأعلم : وصف أن الموت لا يفوته شيء ، فإنْ لم يفجأ رَواحاً فجىء[3] بكوراً ، ولا بدَّ من المصير إلى الهلاك في أحد الوقتين ، ولم يرد الوقتين خاصة ، وإنما يريد في ليل أو نهار ، وجعل التوديع للرواح اتساعاً ، والمعنى : أنت ذو رواح تودع فيه أم ذو بكور؟ وهو [مثل] قوله تعالى : (وَالنَّهَارَ مُبْصِراً) [يونس / ٦٧] ، أي : يُبصر فيه ، وإذا وُدّع فيه فهو ذو توديع ، فجرى على لفظ الفاعل كذلك . انتهى[4] . وقال ابن خلف : وتحقيقه من جهة النحو : أرواح ذو توديع ، فبنى له من المصدر الذي يقع فيه اسم الفاعل ، وإن لم يكن جارياً على الفعل ، كما قالوا : رجل رامح وناشب ، أي : ذو رمح ونشاب .

---

(١) هو الإنشاد ٧٥٦ الآتي ، وصدره :

كأنَّ ثبيراً في عَرانين وَبْلِهِ

(٢) أمالي ابن الشجري ٩٠/١ ، وما بين معقوفين منه .

(٣) يقال : فجئه الأمر وفجأه ، بالكسر والنصب يفجؤه فجأ وفجاءة (اللسان) .

(٤) الأعلم – حاشية الكتاب ٧٠/١ ، وما بين معقوفين تتمة منه .

رفع المستهام

وعَظَ عدي بن زيد بهذا الشعر النعمان بن المنذر لما حبسه ثم قتله ، وقال : إن الموت لا بد من نزوله ، فاعمل لآخرتك ، فإنّك منته إلى وقت تفارق فيه الدنيا ، وتحصل على عملك ، وكان عديّ نصرانياً من أهل الحيرة ، والبيت مطلع قصيدة [1] ، وبعده بأبيات :

وابيضاضُ السَّوادِ مِنْ نُذُرِ المَوْ ... تِ وهَلْ بَعْدَهُ لِحَيٍّ نَذِيرُ
أَيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ ... ـرِ أَأَنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوثيقُ من الأيَّـا ... مِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رأَيْتَ المَنُونُ عَرَّيْنَ أمْ مَنْ ... ذا عَلَيْهِ مِنْ أنْ يُضامَ خَفِيرُ
أين كِسرى خيرُ المُلُوكِ أَنُوشَرْ ... وانُ أَمْ أَينَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وبنُو الأَصْفَرِ الكِرامُ مُلُوكُ الرُّومِ ... لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ
وأخُو الحَضْرِ إذْ بَنَاهُ وإذْ دِجْـ ... ـلَةُ تُجْبَى إليْهِ والخابُورُ
شَادَهُ مَرْمَراً وجَلَّلَهُ كِلْـ ... ـساً فَلِلطَّيْرِ في ذُرَاهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فَبَادَ الـ ... ـمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وتَفَكَّرْ[2] رَبَّ الخَوَرْنَقِ إذْ أشْـ ... ـرَفَ يَوْماً ولِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ مُلْكُهُ وكَثْرَةُ ما يَحْـ ... ـوِيهِ والبَحْرُ مُعْرِضاً والسَّدِيرُ
فَارْعَوى قَلْبُهُ فَقَالَ وما غِبْـ ... ـطَةُ حَيٍّ إلى المَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ الفَلاحِ والمُلْكِ والإمَّـ ... ـةِ وارتْهُمُ هُنَاكَ القُبُورُ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ ... فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا والدَّبُورُ
وكَذاكَ الأيَّامُ يَغْدُرْنَ بالنَّا ... سِ وفِيها العَوْصَاءُ والمَيْسُورُ

(١) في ديوانه ص ٨٤ وبلغت خمسين بيتاً ، وأورد ابن الشجري منها القدر الذي جاء هنا في أماليه ٩١/١ مع شرحها ، وهي في الشعر والشعراء ٢٢٥/١ ، والأغاني ١١٥/٢ و ١٢٦ ، وحماسة البحتري ١٢٢ عدا ثلاثة أبيات مع اختلاف في الرواية ، ومنها عند ياقوت في معجم البلدان ، وسيرة ابن هشام ٧١/١ ثلاثة أبيات . وفي معجم الشعراء ص ٨١ ستة أبيات ، وفي تاريخ الطبري ٥٠/٢ الأبيات (٧-٨-٩) وفي ص ٦٨ منه من (٨ – ١٤) مع اختلاف يسير في الرواية .

(٢) في الشعراء : وتبين ، وفي الأغاني : وتذكر .

إنْ يُصِبْني بَعْضُ الأذاةِ فَلا وا   ن ضعيفٌ ولا أكَبٌّ عَثُورُ
وأنا النّاصِرُ الحقيقةَ إنْ أَظْلَمَ يَوْمٌ يَضِيقُ فيهِ الصُّدُورُ
يَوْمَ لا يَنْفَعُ الرَّواغُ ولا يَنْفَعُ إلاَّ المُشَيَّعُ النِّحْرِيرُ(١)

قوله : أيها الشامت المعيّر بالدهر ، أي : بمصائب الدَّهر ، والفصيح : عيرته كذا ، بلا باء ، والمبرأ : السالم من المصيبة ، والموفور : الذي لم يؤخذ من ماله شيء . وقوله : من رأيت المنون . . الخ ، قال أبو علي في « كتاب الشعر » : لا يخلو قوله : رأيت ، من أن تُعمِلها أو تلغيها ، لأنها قد وقعت بين المبتدأ وخبره ، فإن أُعْمِلت كان « مَنْ » في موضع نصب ، والمنون رفع بالابتداء ، وعرين في موضع خبر المنُون ، والجملة في موضع المفعول الثاني لرأيت ، وقال : عرّين ، فجعل المَنُون جمعاً ، إمَّا لأنه ذهب بها مذهب الجنس ، أو لأنّه وضع الواحد موضع الجمع ، وإن ألغيت كان « مَن » في موضع رفع بالابتداء،وجملة « المنون عرّين » : خبرمَن ، والضمير محذوف ، أي : عرّينه ، ولا يكون في المنون في إعمال « رأيت » وإلغائها إلاَّ الرفع ، لأنّها ليست بمفعولة في اللفظ ولا في المعنى ، إنما هي فاعلة في المعنى ، ومبتدأة في اللفظ . ومعنى عرّين:اعتزلن . قال ابن الشجري : ويروى « خلدن »(٢) أي : تركنه يخلد ، والضيم : القهر والخفير بالخاء المعجمة : المانع والحامي ، يقال : خفرته ، إذا حميته .

وقوله : أين كسرى . . الخ،قال ابن الشجري : كان **أنوشروان** بن [قباذ] بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور من أعظم ملوك فارس ، أعاد أمور دولتهم إلى أحوالها بعد ضعفها واختلالها ، ونفى رؤوس المزادقة ، وعمل بسيرة أزدشير بن بابك ابن ساسان ، وافتتح أنطاكيَّة ، وكان معظم جنود قيصر فيها ، وبنى بناحية المدائن المدينة التي سماها رومية على صورة أنطاكيَّة ، وأنزل السبي الذي [سباه] من أنطاكية فيها ، وافتتح مدينة هرقل والاسكندرية ، وملَّكَ آلَ المنذر على العرب ،

---

(١) رواية ابن الشجري : « ولا يقدم » بدل « ولا ينفع » .
(٢) ابن الشجري ٩٢/١ ورواه المرزباني في معجم الشعراء : « عزّلن » .

وسار نحو الهياطلة ، واستعان عليهم بخاقان ، وكان قد صاهره فأوقع بهم ، وأنزل جنوده بفرغانة ، فلما انصرف من خراسان قدم عليه سيف بن ذي يزن الحميري يستنصر على الحبشة ، فبعث معه إسواراً [1] من عظماء أساورته في جند من الديلم، فافتتحوا اليمن ، ونفوا عنها السودان ، فأقاموا هناك إلى أن جاء الله بالإسلام ، وكانت مدّة ملكه سبعاً وأربعين سنة وأشهراً ، **وسابور** بن أردشير بن بابك ابن سامان قبل أنو شروان بدهر طويل ، وبعد سابور ابن أردشير بدهر سابور بن هرمز بن نرسي ، وكان يلقب ذا الأكتاف ، وهو الذي قصده ، لأنه غزا العرب في مشاتيها حتى أوغل في بلادها ، وغوّر مياهها ، وكان يخلع أكتاف من ظفر به . وكسرى لقب لملوك الفرس ، وقيصر لقب لملوك الرّوم ، وخاقان لملوك الترك، وبَغْبُور [2] لملوك الهند، وتبع لملوك حمير .

وروى الكوفيون كسرى،بكسر الكاف ، والبصريون بفتحها ، إلاّ أبا عمرو ابن العلاء ، وجمعته العرب جمعين على غير القياس ، وهما : الأكاسرة والكسور .

وقوله : وأخو الحضر إذ بناه . . الخ ، الحضر : بفتح الحاء المهملة ، وسكون الضّاد المعجمة ، قال ابن الشجري : يحتمل أن يكون أخو الحضر معطوفاً على الأسماء المرتفعة بالابتداء ، فالتقدير : وأين أخو الحضر ، ويحتمل أن يكون مبتدأ ، وخبرُه جملة « شاده » وهو العامل في إذْ ، ومعنى شاده : رفعه ، وقصر مشيد : مرفوع ، وقيل : مبني بالشيد ، وهو الجصّ ، ويقال لكل حجر أملس : مرمر ، وأراد : شاده بمرمر ، فلما حذف الباء نصبه . وقوله : جلله كاساً ، يقال : جللته الثوب وبالثوب ، وطرح الباء أكثر . انتهى .

قال العسكري في كتاب « التصحيف » ترويه العامة « جلله » بالجيم ، وقرأته على ابن دريد : « خلّله » بالخاء المعجمة [3]، أي : جعل الكلس في خلل الحجر ،

---

(١) الأسوار : بالكسر أو الضم : وهو من يجيد الرمي بالسهام ،أو الفارس المقاتل .

(٢) في الأمالي ١/٩٥ : « فغفور » بدل « بغبور » وهو خطأ .

(٣) وهي رواية الديوان .

وقال : « جلّله » ليس بشيء انتهى [1] . ثم قال ابن الشجري : والكاس : الصاروج ، وهو الجيّار [2] أيضاً ، وذُراه : أعاليه ، والحَضْرُ : مدينة بين دجلة والفرات بحيال تكريت ، شاهدت بقاياها ودخلتها ، وقيل : إنَّ الذي بناها الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاعة ، وكان ملك الجزيرة ، ومعه من بني العُبيد بن الأجرام وقبائل قضاعة ما لا يحصى ، ونال ملكه الشام ، وأغار على طرف من بلاد العجم على عهد سابور ذي الأكتاف ، وفتح مدينة من مدنهم ، وقتل من الأعاجم أعداداً ، ثمَّ إن سابور جمع لهم ، وسار إليهم فأقام على الحضر أربع سنين ، وإن النضيرة بنت الضيزن رآها سابور ورأته ، فعشقها وعشقته ، وكانا من أجمل أهل زمنهما ، فأرسلت إليه : ما الذي تجعل لي إن دللتك على عورة المدينة ؟ فقال : أجعل لك حكمك ، وأرفعك على نسائي ، وأخصّك بنفسي دونهنَّ ، فدلته على قنوات كان يجري الماء فيها من دجلة إلى المدينة ، فقطع الماء عنهم ، وفتحها عنوة [3] ، وقتل الضيزن ، وأباد بني العُبَيد ، وأصيبت قبائل من حلوان بن الحاف فانقرضوا . وهدم سابور المدينة ، واحتمل النضيرة بنت الضيزن ، فأعرس بها في عين التمر ، فلم تزل ليلتها تتضور من خشونة فراشها ، وهو من حرير محشو بقزّ ، فالتمس ما يؤذيها ، فإذا ورقة آس ملتزقة بعُكنة من عُكَنها قد أثرت فيها ، فقال لها سابور : ويحك ! بأي شيء كان يغذوك أبوك ؟ قالت : بالزبد والمخ ، وشهد الأبكار من النحل ، وصفوة الخمر ، فقال لها : غذّاكِ بهذا ثمَّ لم تصلحي له ، فكيف بك أن تصلحي لي وأنا واترك ؟ ! وأمر رجلاً فركب فرساً جموحاً ، وعصب غدائرها بذنبه ، ثمَّ استركضه فقطعها . وقيل : إنَّ صاحب الحضر هو الساطرون ابن أَسْطيرون ، وكان ملك السريانيّين ، وكان من رُستاق من رَساتيق الموصل يقال له باجَرمَى ، وشاهد هذا القول قول أبي دُواد الإيادي :

---

(١) التصحيف ص ٣٣٥ .

(٢) في اللسان « الجيّار » إذا خلط الرماد بالنورة والجص .

(٣) وروى ابن هشام في السيرة ١/٧١ ، ٧٢ غير ذلك .

وأرى المَوت قَدْ تَدلّى مِنَ الحَضْـــــرِ عَلى رَبِّ أهلِهِ السَّاطِرُونِ (١)

وقيل : إنّ ملوك الحيرة من ولده .

وقوله : لم يهبه ريب المنون ، أي : حادث الدهر ، وقد روي : « وتذَكّرْ ربُّ الخورنق » بالرفع ، وبالنصب ، فمن رفع فتذكر ماض سكنت راؤه للإدغام ، ومن نصب أراد : فتذكر أيها المعيّر ، وكان القياس : وللهدى تفكّر ، لكنه جاء كقوله تعالى : (وَتَبَتَّلْ إليهِ تَبْتِيلاً) [المزمل / ٨] ، وربّ الخورنق : النعمان ابن امرىء القيس ابن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي ، والخورنق والسدير : بناءان ، وهما معرّبان ، وكان النعمان هذا من أشدّ الملوك نكاية وأبعدهم مُغاراً ، غزا أهل الشام مراراً ، وأكثر المصائب في أهله ، وسبي وغنم ، وكان قد أُعطي الملك والكثرة والغلبة مع فتاء السنّ . قال الجاحظ : عاش النعمان بن امرىء القيس ثمانين سنة ، وبنى الخورنق في عشرين سنة ، وكان لما عزم على بنائه بعث إلى بلاد الروم ، فأتي برجل مشهور بعمل المصانع والحصون والقصور للملوك ، يقال له : **سنمّار** ، وكان يبني سنتين ويغيب سنتين ، يريد بذلك أن يطمئن البناء ، فلما فرغ منه تعجب منه النعمان من حسنه وإتقان عمله ، فقال له سنمار عند ذلك تقرباً إليه بالحذق وحسن المعرفة : والله إني لأعرف فيه موضع حجر او زال لزال جميع البنيان ! فقال له : أو كذلك ؟ قال : نعم ، قال : لا جرم ، والله لأدعنه لا يعلم بمكانه أحد ، ثم أمر به فرُمي من أعلاه . . . وسنمار : اسم عربي ذكره سيبويه في الأبنية ، يقال : رجل سنمار : إذا كان حسن الوجه أبيضه ، ويقال للقمر سنمار . وقوله : فارعوى قلبه . . الخ ، ارعوى : رجع وكف ، والغبطة : السرور وحسنُ الحال ، وذلك أن النعمان بن امرىء القيس ضربت له فازة (٢) بأعلى

---

(١) البيت الثالث عشر من قصيدة في شعر أبي دواد ص ٣٤٧ وفيه تخريجه ، والكلام عن الاختلاف حول نسبة البيت لأبي دواد ، ونضيف إليه أن ياقوتاً نسبه في معجمه ٣٨٢/٢ (حضر) إلى عدي بن زيد ، وروايته عنده : « رب ملكه » بدل « أهله » وانظر ديوان عدي ص ٢٠٥ . وتاريخ الطبري ٤٧/٢ .

(٢) في الأمالي ١٠٣/١ : « منارة » بدل « فازة » .

رفع المسهم

الخورنق – والفازة بالفاء والزاء المعجمة ، وهي مظلّة بعمودين – في عامٍ بَكَرَ وسميّه وتتابع وَليُّهُ ، وأخذت الأرض زينتها من اختلاف ألوان نبتها ، فهي في أحسن منظر من نَور ربيع مُونِقٍ في صعيد ، كأنه قطع الكافور ، فلو أن نُطفة ألقيت فيه لم تترب ، فنظر النعمان فأبعد النظر ، فرأى البر والبحر ، وصيد الظباء والحُمر ، وصيد الطير والحيتان ، والنجف إذ ذاك بحر تتلاطم أمواجه ، وتتواثب حيتانه ، وسمع غناء الملاّحين ، وتطريب الحادين ، ورأى الفرسان تتلاعب بالرّماح في الميادين ، ورأى أنواع الزهر من النخيل والشجر في البساتين ، وسمع أصوات الطير على اختلافها وائتلافها ، فأعجب بذلك إعجاباً شديداً ، وقال لجلسائه : هل رأيتم مثل هذا المنظر والمسمع ؟ وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضيّ على أدب الحقّ ومنهاجه ، فقال له : أيها الملك ، قد سألت عن أمرٍ ، أفتأذن في الجواب عنه ؟ قال : نعم ، قال : أرأيت الذي أنت فيه ، أشيء لم تزل فيه ، أم شيء صار إليك ممن كان قبلك ، وهو زائل عنك ، وصائر إلى من بعدك ؟ فقال : بل هو شيء صار إليّ ممن كان قبلي ، وسيزول عني إلى من يكون بعدي ، قال : فأراك إنما أعجبت بشيء تكون فيه قليلاً ، وتغيب عنه طويلاً ، وتكون بحسابه مُرتهناً ؛ فقال : ويحك ، فكيف المخلص ؟ قال : إمّا أن تقيم في ملكك ، وتعمل فيه بطاعة الله على ما ساءك وسرّك ، وإمّا أن تضع تاجك ، وتخلع لباسك ، وتلبس أمساحاً ، وتعبد الله في جبل حتى يأتيك أجلك ، قال : فإذا كان السحَرَ فاقرع عليّ الباب ، فإني مختار أحد الرأيين ، فإن اخترتُ ما أنا فيه كُنتَ وزيراً لا تُعصَى ، وإن اخترتُ السّياحة في الفلوات والقفار والجبال كُنتَ رفيقاً لا تخالف . فقرع عليه بابه عند السحر ، فإذا هو قد وضع تاجه ولباسه وتهيأ للسياحة ، فلزما جبلاً يعبدان الله فيه حتى أتتهما آجالهما .

وقوله : ثم بعد الفلاح والملك . . الخ ، الفلاح : هو البقاء ، والإمّة بالكسر : النعمة ، واستشهد به صاحب « الكشاف » وغيره عند قراءة الأشهب العُقَيلي : (وَادّكَرَ بَعْدَ إِمّةٍ)[1] [يوسف / ٤٥] بالكسر . وقوله : ثمّ أضحوا كأنهم . . الخ ،

---

(١) الكشاف ٣٧١/٢ ، وانظر المحتسب ٣٤٤/١

قال الزمخشري في « المفصّل » عند فصل أصبح وأمسى وأضحى : والثاني أن تفيد معنى الدخول في هذه الأوقات كأظهر وأعتم ، وهي في هذا الوجه تامَّة يُسكَتُ على مرفوعها ، وأنشد هذا البيت .

وقال ابن الشجري : روى بعض الرواة « جَفٌّ » برفع الفاء ، أي : يابس . فألوت به ، أي : ذهبت به . وقوله : فلا وانٍ ضعيف . . الخ ، الواني : الفاتر ، ومنه قوله تعالى : (وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي) [طه / ٤٢] . والأكب : من الانكباب ، والعثور هنا : المخطىء في رأيه ، والعوصاء : العسر ، والميسور : اليُسر ، والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يحميه ، وقيل : الحقيقة : الراية .

وقوله : إن أظلم يوم ، أي : ستر الغبار عين الشمس ، فأظلم النهار ، ويجوز أن يريد أنّ الشدة تغطي على القلوب فلا يُهتدى للرأي فيه ، والرواغ : الفرار ، والمشيع : الشجاع ، كأنه الذي يشيعه قلبه ، والنحرير : الحاذق بالشيء العالم به ، وهذا ما لخصته من « أمالي ابن الشجري » في المجاس الرابع عشر ، والمجلس الخامس عشر [١] .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء » : **عديّ بن زيد العبادي** : هو عدي بن زيد ابن حِمار [٢] بن أيوب ، من زيد مناة بن تميم ، وكان يسكن بالحيرة ، ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه ، واحتُمِل عنه شيء كثير ، وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة ، وله أربع قصائد غرر ، إحداهن :

أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أمْ بُكُورُ . . البيت

وقال صاحب « الأغاني » : كان عدي شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك أبوه وأهله ، وليس ممن يعدّ في الفحول ، هو قَرَوِيٌّ قد أخذوا عليه أشياء عيب بها ، وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان : عدي بن زيد في الشعراء

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/٩١ – ١٠٤ ، وما بين معقوفين منه .

(٢) ورد اسمه في الشعراء ١/٢٢٥ « حماد » بالدال ، وأشار المحقق إلى الاختلاف الشديد الواقع في هذا الاسم ، وأثبت نسبه المرزباني ٨١ بالراء كما هو عندنا .

رفع المسهم

بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجري معها مجراها ،وكذلك أمية بن أبي الصلت ، ومثلهما من الإسلاميين الكميت والطرماح ، وكان سبب نزول آل عدي الحيرة أن جدّه أيوب ، وهومن بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، وهو أوّل من سمي من العرب أيوب ، كان مَنزِله اليمامة ، فأصاب دماً في قومه ، فهرب إلى أوس بن قَلاّم ، أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فأكرمه وابتاع له موضع دار بثلاثمائة أوقية من ذهب ،وأعطاه مائتين من الإبل برُعاتها ، وفرساً وقينة ، واتصل بملوك الحيرة ، فعرفوا حقه وحق ابنه زيد ، فلم يكن منهم ملك يُملَّك إلاّ وَلِوَلد أيوب منه جوائز ، ثمّ إنّ زيداً نكح امرأة من آل قلاّم ، فولد له حمار ، فخرج زيد بن أيوب يوماً للصيد ، فلقيه رجل من بني امرىء القيس الذين كان لهم الثأر ، فاغتال زيداً وهرب ، ومكث حمار في أخواله حتى أيفع ، وعلمته أمه الكتابة ، فكان أول من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، حتى صار كاتب النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له حتى ولد له ولد سَمّاه زيداً باسم أبيه ، وكان لحمار صديق من دهاقين الفرس اسمه فرخ ماهان ، فلما حضرت الوفاة حماراً أوصى بابنه زيد إلى الدهقان وكان من المرازبة ، فأخذه إليه ، وكان زيد قد حذق الكتابة ، وعلمه الدهقان الفارسية ، وكان لبيباً ، فأشار الدهقان إلى كسرى أن يجعله على البريد ، فولاه فبقي زماناً ، ثمّ إن النعمان هلك ، فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمر لرجل منهم ، فأشار المرزبان عليهم بزيد ابن حمار ، فكان على الحيرة إلى أن مَلَّكَ كسرى المنذر بن ماء السَّماء ، ونكح زيد نعمة بنت ثعلبة العدوية ، فولدت له عدياً ، وولد للمرزبان ابن وسماه شاهان مَرْد ، فلما أيفع عديّ أرسله المرزبان مع ابنه إلى كتّاب الفارسية ، وتعلم الكتابة والكلام بالفارسية، حتى خرج من أفهم الناس [بها]وأفصحهم بالعربية،وقال الشعر، وتعلّم الرمي بالنشاب ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها . ثم إنّ المرزبان لما اجتمع بكسرى قال له : إنّ عندي غلاماً من العرب هو أفصح الناس ، وأكتبهم بالعربية والفارسية ، والملك محتاج إلى مثله ، فأحضر المرزبان عديّ بن زيد ، وكان جميل الوجه فائق الحسن ، وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه ، فرغب فيه ،

رفع المسهم

فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، فرغب أهل الحيرة إلى عدي ورهبوه ، فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى معظماً ، وأبوه زيد كان حياً إلاَّ أن هيبته قد خملت بذكر ابنه عدي ، ثمَّ لما هلك المنذر ، اجتهد عدي عند كسرى حتى ملَّك النعمان بن المنذر الحيرة ، ثم بعد مدة افتروا على عدي ، وقالوا للنعمان : إن عدياً يزعم أنك عامله على الحيرة ، فاغتاظ منه النعمان ، وأرسل إلى عدي بأنه مشتاق إليه يستزيره ، فلما أتى إليه حبسه ، وبقي في الحبس إلى أن جاءه رسول كسرى ليخرجه ، خاف النعمان من خلاصه ، فغمه حتى مات ، وندم النعمان على قتله ، وعرف أنه غُلب على رأيه ، ثم إنه خرج يوماً إلى الصيد ، فلقي ابناً لعدي يقال له زيد ، فلما رآه عرف شبهه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدي ، فكلمه فإذا هو غلام ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً فقرَّبه ، واعتذر إليه من أمر أبيه ، ثمَّ كتب إلى كسرى يربّيه ويشفع له مكان أبيه ، فولاَّه كسرى ، وكان يلي المكاتبة عنه إلى ملوك العرب ، وفي خواص أمور الملك ، وكانت لملوك العجم صفة النساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يبعثون في تلك الأرضين تلك الصفة ، فإذا وجدت حُمِلَت إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ، فلمَّا كتب كسرى في طلب تلك الصفة ، قال له زيد بن عدي : أنا عارف بآل المنذر ، وعند عبدك النعمان بين بناته وأخواته وبنات عمه أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة ، فابعثني مع ثقة من رجالك يفهم العربية حتى أبلغ ما تحبه ، فبعث معه رجلاً فطناً ، وخرج به زيد ، فجعل يكرم الرّجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة ، فلما دخل على النعمان قال له : إن كسرى قد احتاج إلى نساء لنفسه ولولده ، وأراد كرامتك بصهره ، فبعث إليك ، فقال النعمان لزيد : أما في مها السواد وعِين فارس ، ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ ! فقال الرسول لزيد بالفارسية : ما المَها ؟ فقال له بالفارسية : كاوان ، أي : البقر ، فأمسك الرسول ، وقال للنعمان : إنما أراد الملك أن يكرمك ، ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب به إليك ، فأنزلهما عنده يومين ، ثمَّ كتب إلى كسرى : إنَّ الذي طلب الملك ليس عندي ، وقال لزيد : اعذرني عنده ، فلما رجعا إلى كسرى قال زيد للرسول : اصدق الملك عمّا سمعت ، فإني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك

رفع المسابهم

فيه ، فلما دخلا إلى كسرى قال زيد : هذا كتابه ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذي كنتَ خبرتني به ؟ ! قال : قد كنت خبرتك ببخاهم بنسائهم على غيرهم ، وإنّ ذلك من شقائهم ، واختيارهم الجوعَ والعُرْيَ على الشبع والرِّياش ، وإيثارهم السموم على طيب أرضك هذه ، حتى إنهم ليسمونها السِّجْنَ ، فاسأل هذا الرسول الذي كان معي عما قال ، فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال ! قال للرسول : وما قال النعمان ؟ فقال له الرسول : إنه قال : أما كان في بقر سواد فارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ ! فعرف الغضب في وجهه ، وسكت كسرى أشهراً ، وسمع النعمان غضبه ، ثم كتب إليه كسرى أن أقبل فإنّ لي حاجة بك ، فخافه النعمان ، فحمل سلاحه وما قدر عليه ، ولجأ إلى قبائل العرب ، فلم يجره أحد ، وقالوا : لا طاقة لنا بكسرى ، حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرًّا ، فلقي هانىء بن قبيصة فأجاره ، وقال له : لزمني ذمامك ، وإني مانعك مما أمنع نفسي وأهلي ، وإن ذلك مُهلكي ومُهلكك ، وعندي رأي ، لست أشير به لأدفعك عمّا تريده من مجاورتي ، لكنه الصواب ، فقال : هاته ، فقال : إنّ كل أمرٍ يجمل بالرجل أن يكون عليه ، إلا أن يكون بعد المُلك سُوقة ، والموت نازل بكل أحد ، ولأن تموت كريماً خير من أن تتجرع الذل ، وتبقى سُوقة بعد المُلك ، امض إلى صاحبك واحمل إليه هدايا ومالاً ، وألق نفسك بين يديه ، فإما أن يصفح عنك فعُدت ملكاً عزيزاً ، وإما أنْ أصابك فالموت خير من أن تتلعب بك صعاليكُ العرب ، ويتخطفك ذئابها ! قال : فكيف بحُرمي وأهلي ؟ قال : هنّ في ذمتي لا يخلص إليهنّ حتى يخلص إلى بناتي ، فقال : هذا وأبيك الرأي ! ثمّ اختار خيلاً وحُللاً من عصب اليمن ، وجواهر وطرفاً كانت عنده ، ووجه بها إلى كسرى ، وكتب يعتذر إليه ، ويُعلمه أنه صائر إليه ، فقبلها كسرى ، وأمره بالقدوم ، فعاد إليه الرسول ، وأخبره بذلك وأنه لم ير له عند كسرى سوءاً . فمضى إليه ، حتى إذا وصل إلى ساباط لقيه زيد بن عدي ، فقال له : أنجُ نعيم إن استطعت النجاء ، فقال له النعمان : أفعلتها يا زيد ؟ ! أما والله لئن عشت لأقتلنك قِتلة لم يُقتلها عربي قط ، فقال له زيد : قد والله أَخِيَّتُ لك

آخيَّة[1] لا يقطعها المُهر الأرِنُ. فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيّده وسجنه ، فلم يزل في السجن حتى هلك . وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات ، وذلك قبل الإسلام بمدة ، وغضبت له العرب ، فكان سبب قتله وقعة ذي قار . إلى هنا كلام « الأغاني » باختصار[2] . والمهر الأرِنُ : النشيط ، بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة بعدها نون ، وصف من أرن ، من باب فرح : إذا نشط ،والوصف أرن كما تقدم ، وأرون كصبور .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد المائتين :

(٢٧٢) وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذٰلكَ فَاجْزَعي[3]

وصدره :

لا تجْزعي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُهُ

على أن الفاء زائدة ولم يعيّنها ، قال أبو علي في « المسائل القصرية » : الفاء الأولى زائدة ، والثانية فاء الجزاء، ثم قال : اجعل الزائدة . أيتهما شئت . وعين البيضاوي في « تفسيره » الفاء الأولى فإنه أورد البيت نظيراً لقوله تعالى : (فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) [يونس / ٥٨] [4] فقال : الفاء في بذلك زائدة ،مثلها الفاء الداخلة على عند في البيت ، وتقديم « عند » للتخفيف كتقديم « ذلك » ،وسيبويه لا يثبت زيادة الفاء ،وحكم بزيادتها هنا للضرورة ، ومن تبعه وجّه زيادة ما أوهم الزيادة ، فوجهها صاحب « اللباب » بأنها إنما كررت لبعد العهد بالفاء الأولى ، كما كرر القائل إنَّ في قوله :

---

(١) الأخية والآخية بالمد والتشديد: واحدة الأواخي: عود يعرّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة .

(٢) الأغاني ٨٠/٢ – ١٠٦ مختصراً مع اختلاف في عدة مواضع وما بين معقوفين منه .

(٣) الحجة ٣٢/١ ، شرح شواهد سيبويه لابن النحاس ص ٩٧ ، ابن يعيش ٨٢/١ و ٣٨/٢ ، الجنى الداني ص ٧٢

(٤) تفسير البيضاوي ٩٥/٣ وقد جاء بالبيت شاهداً على أن الفاء كررت للتأكيد ، ولم يرد عنده ما جاء هنا.

رفع المسهم

لَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ اليَمَانُونَ أنَّنِي إذا قُلْتُ أمَّا بَعْدُ أني خَطِيبُهَا

أعيد « أني » لبعد العهد بأنني . وقوله : إنْ مُنْفِساً ، كذا رواه سيبويه بنصب مُنفِس على أنه منصوب بفعل مضمر تقديره : إن أهلكت منفِساً ، فأهلكته المذكور مفسِّر للمحذوف ، وهذه الجملة من باب الاشتغال لا تدخل في الجملة التفسيرية التي لا محل لها من الإعراب ، قال أبو علي في « البغداديات » : الفعل المحذوف والفعل المذكور في قوله : « لا تجزعي إن مُنْفِساً أهلكته » مجزومان في التقدير ، وإن انجزام الثاني ليس على البدلية ، إذ لم يثبت حذف المبدل منه ، بل على تكرير « إنْ » أي : ان أهلكت منفساً إن أهلكته ، وساغ إضمار « إن » وإن لم يجز إضمار لام الأمر إلاّ ضرورة ، لاتساعهم فيها بدليل إيلائهم إياها الاسم ، ولأن تقدمها مقوّ للدلالة عليها . انتهى . ورواه الكوفيون « إن منفس » بالرفع ، وأضمروا فعلاً رافعاً له ، أي : إن هلك مُنْفِسٌ ، أو أهْلِكَ . وقوله : وإذا هلكت ، الواو عطفت هذه الجملة الشرطية على الشرطية التي قبلها ، ولم أرَ من روى بالفاء بدل الواو إلاّ العيني ، وقال : الفاء عاطفة ، ولا يخفى أن المعنى لا يقتضي الفاء ، والجزع ، قيل : الحزن ، وقيل : الفزع ، والفزع أخص من الخوف ، وهو انقباض يعتري الإنسان ، ونفار من كل شيء مخيف ، وهو من جنس الجزع . والمنفس : اسم فاعل ، قال في « القاموس » : وشيء نفيس ومنفوس ومُنفِس بالضم : يُتَنَافَسُ فيه ويرغب ، يقول : لا تجزعي من إنفاقي النفائس مادمت حيّاً ، فإني أحصّل أمثالها وأخافها عليك ، ولكن اجزعي إن مت ، فإنك لا تجدين خلفاً مني .

والبيت من قصيدة للنمر بن تولب الصحابي ، وقد أوردناها وشرحناها في الشاهد السادس والأربعين من شواهد الرضي (١) ، وتقدمت ترجمة النمر بن تولب في الإنشاد الواحد والثمانين (٢) .

---

(١) الخزانة ١/١٥٢

(٢) انظر ١/١٩٣

رفع المسهما

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والسبعون بعد المائتين :

(٢٧٣) لَمَّا اتَّقَى بِيَدٍ عَظِيمٍ جُرْمُها   فَتَرَكْتُ ضَاحِي جِلْدِهَا يَتَذَبْذَبُ

على أنَّ الفاء زائدة ، لأنَّ جواب لما لا يقارنها الفاء . كذا أنشده أبو حيان في « شرح التسهيل » ويمكن تقدير الجواب قياساً على الآية بعده ، أي : ضربتها فتركت ، فتكون الفاء عاطفة لجملة « تركت » على جملة الجواب المحذوف ، قاله الدماميني ، والضاحي : البارز الظاهر ، وضمير المؤنث في الموضعين لليد ، لأنها من المؤنث السماعي . ورواه ابن جني : « ضاحي كفّه » والضمير المذكور يرجع لما يرجع إليه ضمير اتقى .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : ومن زيادة الفاء أيضاً قوله جل اسمه : ﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾[آل عمران / ١٨٨] : الفاء زائدة ، وتحسب الثانية بدل من تحسب الأولى ، إلى هذا ذهب أبو الحسن ، وهو قياس مذهبه في كثرة زيادة الفاء ، وقال أبو[1] حاتم : أخبرنا به علي بن محمّد يرفعه بإسناده إلى قطرب :

وَحَتى تَرَكْتُ العَائِدات يَعُدْنَهُ   يَقُلْنَ فَلاَ تَبْعَدْ وقُلْتُ له ابعَدِ

وبهذا الإسناد أيضاً :

لمَّا اتَّقَى بِيَدٍ عَظِيمٍ جُرْمُهَا   فَتَرَكْتُ ضَاحِي كَفِّهِ يَتَذَبْذَبُ

فالفاء في هذين البيتين زائدة . انتهى[2] . والجُرم بضم الجيم : الذنب ، كذا رأيته مضبوطاً في « سرّ الصناعة » في نسخة صحيحة الضبط ، وضبطه ابن وحيي تبعاً لابن الملا بكسر الجيم ، وقالا : هو الجسد ، ويتذبذب بذالين معجمتين وموحدتين ، أي : يتحرك يذهب ويجيء ، ولا يثبت في موضع واحد .

---

(١) سقط « أبو » من (أ)   (٢) سر صناعة الإعراب ١/٢٧٠

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والسبعون بعد المائتين :

(٢٧٤) أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ

وتمامه :

وَهَلْ تُخبِرَنْكَ اليَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ [١]

على أنَّ الفاء للاستئناف ، أي : فهو ينطق ، وقول المصنف : ولو كانت للسببية لنصب ، غير جيد ، فإنَّ السببيَّة مجوزة للنصب لا موجبة ، كما حققه الرضيّ وغيره ، فإن قلت : ما وجه تقدير المبتدأ عند وقوع الجملة المضارعية مستأنفة ؟ قلت : قال الدماميني في « شرح التسهيل » : النحويون يقدرون في الاستئناف مبتدأ ، وذلك إمّا لقصد إيضاح الاستئناف ، وإمّا لأنَّه لا يُسْتَأنف إلاّ على هذا التقدير ، وإلاّ لزم العطف الذي هو مقتضى الظّاهر . انتهى . ومنهم صاحب « الكشاف » قال عند قوله تعالى : (وَهُوَ اللهُ في السَّمواتِ والأرضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) [الأنعام / ٣] يعلَمُ : جملة مستأنفة ، أي: هو يعلم سرّكم [٢] ، وقال عند قوله تعالى : (وَالرَّاسِخُونَ في العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) [آل عمران / ٧] أي : يقولون [٣] . واعترض عليه في الأول السعد، قال : جرت عادته في مثل هذا بتقدير المبتدأ ، ولا يظهر له وجه يعتد به ، وعلى الثاني صاحب « التلويح » قال : هكذا قدره في « الكشاف » و « المفصل » وفي جميع ما هو من هذا القبيل ، وفيه نظر ، لأنَّ الجملة الفعلية صالحة للابتداء من غير احتياج إلى تقدير مبتدأ . انتهى . قال شيخنا الخفاجي : وما قاله النحاة المفسرون حق حقيق بالقبول ، لأنه لو لم يقدر « هو » قبل « يعلم » وابتُدِىء به ؛ لم يقع موقعه ، إذ لم يفد فائدة يحسن السكوت

---

(١) تفسير الزجاج ورقة ٢٢٩ من مخطوطة الظاهرية، تفسير الطبري ١٧/١٩٧ ، سيبويه ١/٤٢٢ وشرح أبياته لابن النحاس ص ٢٧٦ ، المفصل ص ١١٢، ابن يعيش ٧/٣٦، الجنى الداني ص ٧٦، الشذور ص ٣٠٠

(٢) الكشاف ٢/٤ ولم يرد الكلام بنصه فيه .

(٣) عبارة الكشاف هنا ١/٢٦٠ : ويقولون : كلام مستأنف موضح لحال الراسخين، بمعنى : هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به ....

المسهم

عايها ، إذ لم يذكر العالم والمعلوم ، وهو عائد على الله قبله ، ونظيره النعت المقطوع إذا رفع ، فإنه لا بدَّ من التقدير قباه ، لأنه لو لم يقدر كان مفرداً غير مفيد . وبهذا عُلِمَ أنَّ الاعتراض غير وارد ، بل هو من الغفول عما قصده هؤلاء الفحول ، وهو معنى قول الدماميني في « شرح التسهيل » وإلاَّ لزم العطف ، أي : بطل الاستئناف ، وكان خبراً ثانياً ، وكيف يتردد فيه بعد اتفاق النحاة عليه . إلاَّ أنهم لم يبيِّنوا أنَّ هذا الحذف واجب أم لا ، وهذا من فرائد الفوائد التي تعلق في لبات الأماجد . انتهى . أقول : حذفه من قبيل الواجب قطعاً .

والبيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذريّ (١) ، والربع : الدار حيثما كانت ، والقواء بالفتح والمد : الخالية من الأنيس القفر ، ومعنى نطق الربع : ما يتبين من آثاره ، والعرب تسمي كل دليل نطقاً وقولاً وكلاماً ، قال الله تعالى : (هذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ) [الجاثية / ٢٩] ومنه قول زهير :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّم (٢)

أي : لم يكن بها أثر يستبان لقدم عهدها بالنزول فيها ، ونحوه قال الرّضي . قال سيبويه : المعنى فهو مما ينطق على كل حال ، وذلك بناء على توهمات الشعراء وتخيلاتهم ، ثم رجع وقال : وهل تخبرنك اليوم . . الخ ، ومثاله ما أنشده الأصبهاني في « الأغاني » (٣) لمحمّد بن عبد الله بن مسلم من مخضرمي الدولتين يمدح المهدي :

سَلاَ دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبِينُ فتَنْطِقُ وَأَنَّى تَرُدُّ القَوْلَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ
وَأَنَّى تَرُدُّ القَوْلَ دَارٌ كَأَنَّهَا لِطُولِ بِلاهَا وَالتَّقَادُمِ مُهْرَقُ

والبيداء : القفر الذي يُبيدُ من ساكنه ، أي : يُهلكه ، والسَّملق : الأرض

---

(١) ديوانه ١٤٤

(٢) شرح ديوانه ص ٤ مطلع معلقته وعجزه :

بحومانةِ الدرَّاجِ فالمُتثلَّمِ

(٣) الأغاني ٣/٢٨١

رفع المسهم

التي لا تنبتُ شيئاً ، وقيل : السهلة المستوية ، والسؤال عنها هنا سؤال استفهام ، أي : ألم تسأل الربع عن أهله . وقد أوردنا أكثر من هذا في الشاهد الثالث والستين بعد الستمائة من «شواهد الرضي» (١) وتقدمت ترجمة جميل في الإنشاد الثالث والثلاثين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والسبعون بعد المائتين :

(٢٧٥) الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ ... إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لا يَعْلَمُهْ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهْ ... يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ (٣)

على أنَّ الفاء للاستئناف . قال سيبويه : أي : فإذا هو يُعْجِمه . وقال الأعلم : الشاهد فيه رفع « فيعجمه » ، لأنَّ المعنى : فإذا هو يعجمه ، ولا يجوز نصبه [على أنْ] (٤) لفساد المعنى ، لأنه لا يريد إعجامه . ومذهب الفراء في هذه المسألة مثل مذهب البصريين ، قال في تفسير سورة إبراهيم [الآية / ٤] قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) يقول : ليفهمهم وتلزمهم الحجة ، ثمَّ قال : (فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ) فرفع ، لأنَّ النيَّةَ فيه الاستئناف لا العطف على ما قبله . ومثله : (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ في الأرحَامِ مَا نَشَاءُ) [الحج / ٥] ومثله في براءة : [الآية / ١٤] (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثمَّ قال بعد : (وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيت الفعل منصوباً ، وبعده فعل قد نُسِّقَ عليه بواو أو « فاء » أو « ثم » أو « أو » ، فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه ، وإن رأيته غير مشاكل معناه استأنفته فرفعته ، فمن المنقطع ما أخبرتك به ، ومثله قوله تعالى : (وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

---

(١) الخزانة ٣/٦٠١

(٢) ١/١٣٤ من هذا الكتاب .

(٣) سيبويه ١/٤٣٠ منسوباً لرؤبة ، والبيت الأخير في ابن يعيش ٧/٤٠ و ٥٥ ، وفي المقتضب برواية :

والشِّعْرُ لا يَضبطُه مَنْ يظامُهْ

واللسان (حضض) .

(٤) زيادة من شرح الأعلم .

رفع
المسلم

الشَّهَوَاتِ) [النساء / ٢٧] رفعت (ويُرِيدُ) لأنها لا تشاكل (أنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) ألا ترى أنَّ ضمَّك إيَّاهما لا يجوز ، فاستأنفت ، أو رددته على قوله (وَاللهُ يُرِيدُ) ومثله قوله : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) [التوبة / ٣٢] فيأبى في موضع رفع لا يجوز إلاَّ ذلك ، ومثله قول الحُطَيْئَة :

وَالشِّعْرُ لاَ يَسْطِيعُهُ[1] مَنْ يَظْلِمُهْ   يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ

وكذلك تقول : آتيك إن تأتني وَأُكْرِمُكَ ، فترد « أكرمك » على الفعل الأول ، لأنه مشاكل له ، وتقول : آتيك أن تأتيَني وتُحسنَ إليَّ ، فتجعل « فتحسن » مردودة على ما شاكلها، ويقاس على هذا . انتهى كلامه [2] . ونقل الجوهري عنه خلاف هذا ، فإنه قال : وأعجمت الكتاب : خلاف قولك : أعربته ، قال رؤبة :

الشِّعْرُ لا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ   يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ

أي : يأتي به أعجمياً ، يعني يلحن فيه . قال الفراء : رفعه على المخالفة ، لأنه يريد أن يعربه ولا يريد أن يعجمه . وقال الأخفش : لوقوعه موقع المرفوع ، لأنه أرادأن يقول: يريد أن يعربه فيقع موقع الإعجام ، فلمَّا وضع قوله : « فيعجمه » موضع قوله : « فيقع » رفعه . انتهى[3] . ولعله نقله من غير « تفسيره » وكذا نسبه سيبويه إلى رؤبة ، وأقرّ به ابن بري في « أماليه » على « الصحاح » قال : والرجز الذي أنشده لرؤبة قبله :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ   إذا ارْتَقَى فيهِ الَّذي لا يَعْلَمُهْ
زلَّتْ بِهِ إلى الحَضِيضِ قَدَمُهْ

انتهى . وقال الأزهري في « التهذيب » قال الليث : الحضيض : قرار الأرض

(١) في (أ) يستطيعه ، وهو خطأ .

(٢) معاني القرآن ٦٧/٢ ، ٦٨ .

(٣) صحاح الجوهري (عجم) ١٩٨٢/٥ .

عند سفح الجبل ، أبو عبيد عن الأصمعي : الحضيض : القرار من الأرض بعد منقطع الجبل ، وأنشد بعضهم :

الشِّعرُ صَعْبٌ وطَوِيلٌ سُلَّمُهْ ... إذا ارْتَقَى فيهِ الَّذي لا يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إلى الحَضيضِ قَدَمُهْ ... يُرِيدُ أنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ
وَالشِّعْرُ لا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ

انتهى .[1] وقد رجعتُ إلى ديوان رؤبة فلم أجد شيئاً ممَّا مرّ في أرجوزته التي أوّلها[2] :

قُلْتُ لِزِيْرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرْيَمُهْ

وهي طويلة جداً ، وإنما هو للحطيئة ، قال جامع « ديوانه » أبو سعيد السكري من رواية محمد بن حبيب : قيل للحُطيئة حين حضرته الوفاة : أوصِ ، فقال : أبلغوا أهل الشمّاخ أنه أشعر العرب ، قيل : اتقِ الله ، فإنّ هذا الأمر لا يرد عليك فأوصِ ! قال : المال للذكور من ولدي دون الإناث ، قيل : اتقِ الله وأوصِ ، فقال :

قَدْ كُنْتُ أحْيَاناً شَدِيدَ المعتَمَدْ ... قَدْ كُنْتُ أحْيَاناً عَلَى الخَصْمِ الألَدّ
قَدْ وَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كانتْ تَرِدْ

قالوا : اتّقِ الله وأوصِ ، قال : أوصيكمْ بالشِّعر

فالشِّعرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ ... إذا ارْتَقى فِيهِ الَّذي لا يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إلى الحَضِيضِ قَدَمُهْ ... يُرِيدُ أنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ
فالشِّعْرُ لا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُه ... وَلَمْ يزَلْ مِنْ حَيْثُ يأتي يُخرِمُهْ
مَنْ يَسِمِ الأعداءَ يبْقَ مِيسَمُهْ

وقال : لا تراهنْ على الصعبة، ولا تنشد القريض ، وقيل له : أوص للمساكين ،

---

(١) التهذيب ٣/٣٩٨ .

(٢) ديوانه في مجموع أشعار العرب ٣/١٤٩ .

رفع المسهم

فقال : قد أوصيتُ لهم بالمسألة ، قالوا : أعتق غلامك يساراً ، قال : هو عبد ما بقي من عبس على الأرض رجل . انتهى . وقد أورد صاحب « الأغاني » قصة هذه الوصية بأبسط ممّا مرّ [1] ، نقلناها في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة [2] .

قال الدماميني : معناه أنّ من لا يعرف أساليب الكلام ، ولا يستطيع توفية كلّ مقام حقّه من العبارة ، إذا تعاطى الشعر يريد أن يأتي به عربياً فصيحاً ، فيزل بسبب جهله بمقتضيات الأحوال فيعجمه ، أي : يأتي به عجمياً لا رونق له ولا فصاحة. انتهى .

وقوله : والشعر لا يسطيعه من يظلمه ، يقول : من ليس من [3] رجال الشعر ، إذا تعاطى نظمه ظلمه ، ولم يستطع أن يأتي به كما ينبغي .

والحطيئة: اسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَة ابن عبس ، وكنيته : أبو مُلَيكة . واختلف في تاقيبه بالحطيئة — بضم الحاء المهملة وفتح الطّاء وسكون المثناة التحتية بعدها همزة — فقيل : لقِّبَ بذلك لقصره وقربه من الأرض ، قال الجوهري : والحطيئة : الرجل القصير ، وقال ثعلب : وسمي الحطيئة لدمامته ، وقيل : لأنه ضرط بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : حُطْأَة . يقال : حَطَأَ : إذا ضرِطَ ، وقيل : لأنه كان محطوء الرجل ، والرِّجلُ المحطوءة : التي لا أخمص لها .

وهو أحد فحول الشعراء ، متصرف في فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب ، وكان سفيهاً شريراً ينتسب إلى القبائل ، وكان إذا غضب على قبيلته انتمى إلى أخرى . قال ابن الكلبي : كان الحطيئة مغموز النسب ، وكان من أولاد الزنا الذين شرُفوا ، قال : وكان أوس بن مالك العبسي تزوج بنت رياح بن عوف الشيبانية، وكانت لها أمة يقال لها الضرّاء ، فأعلقها أوس ، وكان لبنت رياح أخ يقال له الأفقم ، فلما ولدت الضرّاء جاءت به شبيهاً بالأفقم ، فقالت مولاتها : من أين لك هذا الصبي ؟ قالت : من أخيك ، وهابت أن تقول : من زوجك . ثم مات الأفقم وترك ابنين من حرّة ، وتزوج الضرّاء رجل من عبس ، فولدت له ابنين ، فكانا أخوي الحطيئة من

---

(١) الأغاني ١٦٣/٢ (٢) الخزانة ٤٠٨/١ (٣) سقطت « من » من (أ)

أمّه ، وأعتقت بنت رياح الحطيئة ورَبَّتْهُ ، فكان كأنه أحدهم ، ثم اعترفت أمّه بأنه من أوس . وترك الأفقم نخيلاً باليمامة فأتى الحطيئة أخوَيْه من أوس ، فقال لهم : أفردوا [إليَّ] (١) من مالكم قطعة ، فقالا : لا ، ولكن أقم معنا [فنحن] (١) نواسيك ، فهجاهما وسأل أمّه مَنْ أبوه ، فخلّطت عليه ، فغضب عليها ، وهجاها ولحق بإخوته من بني الأفقم ، ونزل عليهم في القُرَيَّة ومدحهم ، وسألهم ميراثه من الأفقم ، فأعطوه نُخَيلات فلم تقنعه ، فسألهم ميراثه كاملاً ، فلم يعطوه شيئاً ، فغضب عليهم وهجاهم ، ثمَّ عاد إلى بني عبس وانتسب إلى أوس بن مالك . وقال ابن قتيبة : وكان الحطيئة راوية زُهير ، وكان جاهلياً إسلامياً ، ولا أراه أسلم إلاّ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأني لم أجد له ذكراً فيمن وفد عليه من وفود العرب ، غير أني وجدته في خلافة أبي بكرٍ يقول :

أطَعْنَا رَسُولَ اللهِ إذْ كانَ حاضراً   فيَالهفي ما بَالُ دينِ أبي بَكْرِ
أيُورِثُها بَكْراً إذا مَاتَ بَعْدَهُ   فتِلكَ وَبَيْتِ اللهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ (٢)

وقال ابن حجر في « الإصابة » (٣) : كانَ أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ثمَّ ارتدَّ ثمَّ أسر وعادَ إلى الإسلام . وروى الأصمعي عن عمه قال : كان الحطيئة جَشِعاً سؤولاً مُلحِفاً دنيء النّفس ، كثير الشر بخيلاً ، قبيح المنظر ، رثّ الهيئة ، مغموز النسب ، فاسد الدّين . وقال أبو عبيدة : النمس الحطيئة ذات يوم إنساناً يهجوه فلم يجده ، وضاق ذلك عليه ، فجعل يقول :

أبَتْ شَفَتَايَ اليَوْمَ إلاّ تَكَلُّمَا   بِسُوءٍ فما أدْري لِمَنْ أنا قَائِلُهْ

وجعل يهدر هذا البيت في أشداقه ، ولا يرى إنساناً ، إذ طلع في حوض ، فرأى وجهه فقال :

أرى ليَ وَجْهاً شَوَّهَ اللهُ وَجْهَهُ   فقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُهْ

قال ابن حجر : وعاش الحطيئة إلى زمن معاوية .

---

(١) زيادة من الأغاني ١٣٢/٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٣٢٢/١ مع اختلاف يسير .

(٣) الإصابة : حرف الحاء ، القسم الثالث ٦٣/٢ .

رفع المسهم

« في »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد السادس والسبعون بعد المائتين :

(٢٧٦) هُمُ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ في رَأْسِ نَخْلَةٍ

تمامـه :

فَلاَ عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلاَّ بِأَجْدَعَا

على أنَّ « في » هنا بمعنى « على » . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : هذا مذهب الكوفيين ، وتبعهم القتبي ، واستدلوا بقوله تعالى : (وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ) [طه / ٧١] وبقول امرأة من العرب : هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ . . البيت ، وبقول عنترة :

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ . . البيت [١]

وبما حكى يونس عن العرب من أنها تقول : نزلت في أبيك ، يريدون : على أبيك. وقال القتبي : تقول : لايدخل الخاتم في إصبعي أي : على إصبعي. قال بعض أصحابنا : ولو كانت « في » بمعنى « على » لجاز أن تقول : في زيد دَيْنٌ ، أي : عليه دين . فأمّا الآية والأبيات ، فإنَّ جذع النخلة بمنزلة المكان والمحل للمصلوب ، لاستقراره عليه وتمكنه في ذلك ، وكذا السرحة كالمحل لثيابه لاستقرارها فيها ، فصاح لذلك دخولها عليه ، كما تدخل على الأمكنة . وأما ما حكاه يونس فعلى حذف مضاف ، والتقدير : نزلت في كنف أبيك ، أو في ذرى أبيك ، ففي للوعاء ، ولم تخرج عن بابها ، وأمّا : أدخلت الخاتم في إصبعي ، فقال بعض شيوخنا : إذا دخل على الإصبع ، فهو فيه بلا شك . انتهى . وأقول : قد تبع الكوفيين جماعة من البصريين منهم المبرد ، قال في « الكامل » : وحروف الخفض تبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنىً في بعض المواضع ، قال تعالى : (وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ) [طه / ٧١] أي : على ، ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت « في » لأنها للوعاء ،

---

(١) هو الإنشاد ٢٧٧ الآتي .

يقال : فلان في النخل ، أي : قد أحاط به ، قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ . . البيت

وقال تعالى : (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) [الطور / ٣٨] ، أي : عليه ، وقال تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ) [الرعد / ١١] ، أي : بأمر الله ، وقال العامري :

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ [1]

يعني عنّي ، وهذا كثير جداً . انتهى [2] .

وممّن تبعهم من البغداديين ابن الشجري قال في « أماليه » ومنها يستمد المصنف : « فصل في دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض » فمن ذلك دخول « في » مكان « على » في قوله تعالى : « وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ . .) الآية ، وقال سويد ابن أبي كاهل : هُمُ صَلَبُوا العبديَّ . . البيت . دعا على شيبان، ومعنى بأجدع ، أي : بأنف مقطوع ، ثمّ أورد جملة من حروف الجرّ نابَ بعضها عن بعض ، واستدلّ لها بآيات وأبيات [3]. وأراد أبو حيّان بالقتبي ابن قتيبة، وقوله ذلك في « أدب الكاتب » [4] ، ولم يعرف شارحه ابن السيد قائل البيت ، قال : هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير : فلا عطست شيبان إلاّ بأنف أجدع ، دعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدي . انتهى [5] . وقال شارحه الجواليقي : العبدي منسوب إلى عبد القيس ، وروي هذا البيت عن ابن دريد :

وَنَحْنُ صَلَبْنَا الرَّأسَ في جِذْعِ نَخْلَةٍ

---

(١) صدر بيت عجزه :

لعَمْرُ اللهِ أعجبني رِضاها

وهو الإنشاد ٢٢٢ السابق في ٣/٢٣١

(٢) الكامل ٣/٨٢٣ .

(٣) انظر أمالي ابن الشجري ٢/٢٦٧ .

(٤) انظر ص ٣٧٤ .

(٥) الاقتضاب ٤٣١ .

رفع المسهم

قال : وهو لامرأة من العرب دعت عليهم بجدع الأنوف [١] . أقول : وكذا نسبه ابن جني في « الخصائص » [٢] إلى امرأة من العرب ، وأنشده في باب « استعمال الحروف بعضها مكان بعض » سالكاً طريقة ثالثة غير طريق البصريين والكوفيين وهي التضمين ، قال : إذا كان الفعل بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر ، فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، ثمّ أوّلَ جميع ما وقع النيابة من حروف الخفض بالتضمين.
وأورد البيت صاحب « الصحاح » في مادة (عبد) وقال : العَبْدي منسوب إلى عبد القيس [٣]، وهي قبيلة ، وقال ابن بري في « أماليه » عليه: هذا البيت لسويد بن أبي كاهل ، وكذا نسبه إليه في شرح « أدب الكاتب » أيضاً ، وكذا نسبه إليه محمّد بن المبارك بن محمّد بن ميمون في كتاب « منتهى الطلب من أشعار العرب » في ضمن قصيدة أوّلها :

تمَنّيْتَ ليلى أنْ تُريغَ بكَ النّوَى ... وتمنعَ ليلى منْكَ عَذْباً مُمَنّعَا
ألا إنَّ لَيْلى لايُرامُ حَدِيثُها ... كبَيْضِ الأَنُوقِ لاتَرَى فيه مَطْمَعا

وتُريغه : من أراغَه ، أي : طلبه ، بالغين المعجمة ، وبيض : واحدها بيضة ، والأَنوق: بفتح الألف وضم النون: الرخمة، وفي المثل: «أعزُّ من بَيْضِ الأَنُوق » [٤] لأنها تحجزه فلا يكاد يُظفَرُ به ، لأنّ أوكارها في رُؤوسِ الجبال وفي المواضع الصعبة البعيدة ، والأنوق واحد وجمع ، وقال معاوية لرجل أراده على حاجة لا يُسأل مثلها ، وهو يفتل له في الذروة والغارب ، أي : يخدعه بكلام لين : أنا أجل من الحَرْش ، يريد الخديعة ، ثمّ سأله أخرى أصعب منها ، فأنشأ يقول :

طَلَبَ الأبْلَقَ العقُوقَ فلَمّا ... لَمْ يَنَلْهُ أرادَ بَيْضَ الأَنُوقِ

---

(١) الجواليقي في شرح أدب للكاتب ٣٥٢ .
(٢) الخصائص ٢/٣١٣ .
(٣) الصحاح ١/٥٠١ .
(٤) انظر مجمع الأمثال ١/٤٤ ، المثل رقم ٢٦٠١ .

رفع المسابهم

قالَ أبو العبّاس المبرد : هذا مثلٌ يُضرَبُ للذي يسأل الهيّن فلا يُعْطى ، فيسأل ما هو أصعب منه . والأبلق: الذكر ، والعقوق : الحامل [١] ، وفي المثل : « طَاب الأبْلَقَ العَقُوق » [٢] إذا طلب ما لا يمكن، كذا في « العباب » للصاغاني ، وسويد بن أبي كاهل : مصغر أسود ، واسمه غُطيف – بالتصغير – ابن حارثة ، وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل ، ويكنى أبا سعد ، وفي ذلك يقول :

أنَا أبُو سَعْدٍ إذَا اللَّيْلُ دَجَا

وهو شاعر مقدم مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، عدّه ابن سَلاَّم الجُمَحِي في الطبقة السادسة، وقرنه بعنترة العبسي [٣] ، وعاش في الجاهلية دهراً ، وعُمّر في الإسلام ستين سنة بعد الهجرة إلى زمن الحجاج كذا في « الإصابة » [٤] لابن حجر ، وهو من المعمّرين ، ولم يذكره أبو حاتم في كتاب« المعمّرين » وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمائة من شواهد الرّضي [٥] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والسبعون بعد المائتين :

(٢٧٧) بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ　　يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ [٦]

لما تقدّم قبله ، والبيت من معلقة عنترة العبسي ، وقبله [٧] :

وَمِشَكِّ سَابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَهَا　　بالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الحَقِيقَةِ مُعْلِمِ
رَبِذٍ يَدَاهُ بالقِدَاحِ إذا شَتَا　　هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّمِ

---

(١) انظر الكامل٢/٦٥٠ .

(٢) في مجمع الأمثال ١/٤٣ : أعز من الأبلق العقوق .

(٣) الطبقات ١/١٥٢ .

(٤) ٣/١٧٢ ، القسم الثالث برقم ٣٧١٦ .

(٥) الخزانة ٢/٥٤٦ .

(٦) الخزانة ٤/١٤٥ .

(٧) ديوانه ص ٢١١ ، وفي ص ٣٤٤ منه تخريج الأبيات ، مختار الشعر الجاهلي ١/٣٧٧ ، شرح القصائد السبع الطوال ٣٤٩ ، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٩٧ .

رفع المسَاهِم

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ
فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ صَافي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ
لمَّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا ... خُضِبَ البَنَانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلِمِ

قوله : ومِشَكِّ سابغة ، بكسر الميم وفتح الشين المعجمة ، قال الأعلم في « شرح الأشعار الستة » : أراد : ربَّ مِشك درع سابغة ، والمشك : التي شُكَّ بعضُها في بعضٍ ، والمشك : مسامير الدروع . والسابغة : الكاملة . وقال الخطيب التبريزي : مشاك الدرع : حيث يجمع جيبُها بِسَيْرٍ ، وكانت العرب تجعل سيراً في جيب الدّرع يجمع جيبها ، فإذا أراد أحد الفِرارَ ، جذب السَّيرَ فقطعه ، واتسع الجَيْبَ فألقاها عنه وهو يركض . وقيل : الدرع التي شُكَّ بعضها إلى بعض ، وقيل : المِشَك : المسامير التي تكون في حَلَق الدِّرع ، ومن جعل المشك الدرع يكون من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وتأويله عند البصريين : ومشك حديدة سابغة. وهتكت : جواب رُبَّ،وكذلك على قول من جعله بمعنى السير والمسامير ، لأنهما من الدرع فصير الإخبار عن الدرع ، وهتكت فروجها ، أي : شققتها وخرقتها ، وفروجها : جيبها وكمّاها ، واحدها فَرْج . وحامي الحقيقة ، أي : يحمي ما يحق عليه أن يحميه ، والمُعلِم : اسم فاعل من أعلم نفسه بعلامة ، وهو الذي شهر نفسه بعلامة إدلالاً بشجاعته وإعلاماً بمكانه ، وقال أبو جعفر : هو اسم مفعول ، وكذلك « المسوّم » يقالان بالفتح ، والسُّومة بالضمّ : العلامة ، وقال الزوزني : المعلِم بكسر اللاّم : الذي أعلم نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب ، حتى تبرز له الأبطال ، والمُعْلَمُ بفتح اللاّم ، أي : الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة ، يقول : ربّ موضع انتظام درع واسعة شققت أوساطه بالسيف عن رجل حامٍ لما يجب عليه حفظه ، شاهرٍ نفسه في حومة الحرب ، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع على مثل هذا الشجاع ، فما الظّنّ بغيره [1] !

---

(١) انتهى نقله عن الزوزني باختصار يسير ، انظر شرح المعلقات ص ١٧٨ .

رفع المسهم

وقوله : ربذٍ [1] يداه بالجرّ : صفة لحامي الحقيقة ، وكذا : هتّاك ، والربذ، بفتح الرّاء المهملة وكسر الموحدة : السريع ، قال أبو جعفر [2] والخطيب : لم يقل ربذة يداه ، لأنّ اليد مؤنثة ، ووجهه أنّ قوله « يداه » بدل من الضمير المستتر في ربذ العائد إلى حامي الحقيقة ، كما تقول : ضربت زيداً يده ، ومذهب الفراء في هذا أنه يجوز أن يذكر المؤنث في الشعر إذا لم يكن فيه علامة التأنيث . والقِداح : سهام الميسر ، جمع قِدح ، بكسر القاف فيهما ، أي : هو حاذق بالقمار والمَيسر ، خفيف اليد بضرب القِداح ، وهذا كان مدحاً عند العرب في الجاهلية ، وقوله : إذا شتا ، يريد : إذا اشتدّ الزمان ، وكان أشد الزمان عندهم زمان الشتاء ، وكان لا يَتَيْسِرُ فيه إلاّ أهل الجود والكرم . وقوله : هتّاك غايات التجار ، جمع تَجْرٍ ، وتجْر جمع تاجر ، كما جمع صاحب على صحب ، وصحب جُمع على صحاب ، وأراد بهم تجار الخمر ، والغايات : علامات تكون للخمارين ، يقال : هو يهتك رايات تجار الخمر ، لأنه لا يترك شيئاً من الخمر إلاّ اشتراه ، وإذا فني ما عندهم رفعوا علاماتهم ، وقيل : المعنى أنه يعطيهم ما يطالبون في السوم بها ، والملوّم : الذي يكثر اللوم عليه في تبذير ماله .

وقوله : بطل كأنّ ثيابه . . الخ ، بطل بالجرّ : صفة لحامي الحقيقة ، ويجوز رفعه على تقدير : هو بطل ، والبطل : الشجاع الذي تبطل عنده شجاعة غيره ، والسرحة ، بفتح السّين : واحدة السّرح ، وهو الشجر العظيم العالي ، يريد أنه طويل القامة كامل الجسم ، فكأنّ ثيابه على شجرة عالية ، والعرب تمدح بالطول وتذم بالقصر ، قال أثال بن عبدة بن الطويل [3] :

---

(١) في الأصل : ربد بالدال المهملة هنا وفي بقية المواضع وهو تصحيف .

(٢) هو أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر ، أبو جعفر النحوي الكوفي الديلمي الأصل ، من موالي بني هاشم ، يعرف بأبي عَصيْدة . حدث عن الأصمعي والواقدي وعنه القاسم الأنباري، كان من أئمة العربية ، صنف عيون الأخبار والأشعار ، والمقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث ، وغير ذلك . مات سنة ثمان ، وقيل ثلاث وسبعين ومائتين . بغية الوعاة ١/٣٣٣ .

(٣) في الخزانة ٤/١٤٦ « الطبيب » بدل « الطويل ». وفي الحماسة البصرية ١/٣٥ نسبا لأنيف بن زبان النهشلي .

رفع
المستهم

وَلَمَّا التَقى الصَّفَّان واختلَفَ القَنا   نهالاً وأسبابُ المَنَايا نِهَالُهَــا
تَبَيَّنَ لي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّـــةٌ   وَأنَّ أعِزَّاءَ الرِّجَالِ طِوَالُهَا (١)

وقال بعضُ بني العنبر :

فجاءَتْ به عَبْلَ العِظَامِ كَأنَّما   عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِواءُ
أشَمُّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْن كَأنَّما   تُنَاطُ إلى جِذْعٍ طَوِيلٍ حَمَائِلُه (٢)

وقوله : يُحذَى نعالَ السِّبتِ ، يحذى : بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير البَطَل ، ونعال : مفعول ثانٍ له ، أي : تجعل له النِّعال السِّبتية حِذاء ، بالكسر والمدّ ، في « الصحاح » : الحذاءُ : النَّعلُ ، واحتَذَى : انتعَلَ ، وأحذيته نعلاً : إذا أعطيتـه نعلاً ، والسِّبت بالكسر : الجلد المدبوغ بالقَرَظ ولم يتجـرد من شعره ، وقال أبو زيد : نعل سِبْتٌ ، وهي من جاود البقر خاصة ، وقال : السِّبت من جلود البقر خاصة مدبوغة ، ولا يقال لغير جلود البقر سبت ، يريد أنه من الملوك الّذين يحتذون النِّعالَ السِّبتية الرقيقة الطيّبَة الريح ، وهم يتمدَّحون بجَوْدَةِ النِّعال ، كما يتمدَّحُون بجودة الملابس ، قال النابغة (٣) :

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجزاتُهُمْ   يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

أراد أنهم ملوك لا يخصِفُونَ نعالهم ، إنما يَخصِفها مَنْ يمشي ، وأراد برقة النِّعالِ أنها ليست بمُطْبَقَة ، والحُجزة : الوسط ، أراد أنهم يشدون أزرهم على عفة ، والسباسب : يوم الشعانين ، وهو عيد . وقال النجاشي :

لاَ يَأكُلُ الكَلْبُ السَّرُوقُ نِعَالَنَـا

---

(١) البيتان في الكامل ٣/٨٦٥ ومعها ثالث في ١/٨٢ منه ، وهو :

دعَوا يا لسَعدٍ وانتمينا لطيِّىء   أسودُ الشَّرى إقدامُها ونزالُها

قوله : نهالا ، يريد أنَّها قد وردت الدم مرة ولم تُثنَّ .

(٢) كذا ورد البيتان في الأصل وفي الخزانة . ولعل اسم القائل سقط من بينهما .

(٣) البيت الخامس والعشرون من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر الغساني ، ديوانه ص ٦٣ .

لأنَّ النعلَ إذا كانت غير مدبوغة ، وظفر بها الكلاب أكلها .

وقوله : ليس بتوأم ، يريد أنه لم يزاحمه أخ في بطن أمّه فيكون ضعيف الخلقة ، والتوأم كجعفر : الّذي يكون مع آخر في بطن أمّه ، فنفى عنه ذلك ووصفه بكمال الخلق وتمام القوة ، وقد بالغ في وصفه بالشدّة والقوّة بامتداد قوته ، وعظم أعضائه ، وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان غير توأم . وقوله : بمهند ، هو السيفُ الهندي ، وصافي الحديدة : مجلوّ صقيل ، والمِخذم ، بكسر الميم وبمعجمتين : القاطع ، من خذمه ، أي : قطعه .

وقوله : لمّا رآني قد نزلت . . الخ ، النواجذ : آخر الأضراس ، ومعنى أبدى نواجذه ، أي : كالح غيظاً عليّ ، ويقال : بل كلح كراهة للطعن ، وقيل : المعنى لمّا رآني قاصداً له ، كلح وكشر أسنانه ، فصار كأنه متبسم . يقول : لما نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم ، أي : لفرط كلوحه من كراهية الموت تقاصت شفتاه عن أسنانه .

وقوله : عهدي به ، أي : مشاهدتي له وقد تخضب بدنه ، فكأنه قد خضب بالعِظلِم — كزبرِج — وهو شجر يتخذ منه الوسمة ، وقيل : إنه الكتم ، وإنما شبّه الدم به لما انعقد وضرب إلى السواد ، ومدّ النهار : ارتفاعه ، والبنان : الأصابع هنا مجازاً ، وروي بدله : « اللبان » بفتح اللام ، هو الصدر ، يقول : رأيته طول النّهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفوف الدم عليه ، كأنّ بنانه أوصدره مخضوب بهذا النّبْت .

والمعلّقة تسميها العرب المذهبة ، بصيغة اسم المفعول ، من الإذهاب أو التذهيب ، وهما بمعنى التمويه والتطلية بالذهب ، ومعنى المعاقة قد تقدّم في الإنشاد الرابع من أوّل الكتاب (١) .

وعنترة العبسي قال ابن قتيبة في كتاب« الشعراء »: هو ابن شداد (٢) بن عمرو بن

---

(١) انظر ٢١/١ .

(٢) الذي في الشعراء المطبوع٢٥٠/١ : هو عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قُراد بن مخزوم بن عوف ابن مالك بن غالب بن قُطَيعة بن عبس بن بغيض .

قُراد ، قال [ابن] الكلبي : شداد جده ، غلب على اسم أبيه ، وإنما هو عنترة بن عمرو بن شداد ، قال غيره : شداد عمه ، تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه ، ويقال : إنّ أباه ادّعاه بعد الكبر ، وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده ، وكان لعنترة إخوة من أمّه عبيد ، وكان سبب ادّعاء أبي عنترة إيّاه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس ، فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيون فلحقوهم ، فقاتلوهم وفيهم عنترة ، فقال له أبوه : كرّ يا عنترة ، فقال : العبد لا يحسن الكرّ إنما يحسن الحلاب والصرّ ، قال : كرّ وأنت حُرّ ، فكرّ وهو يقول (١) :

أنَا الهَجِينُ عَنْتَـرَهْ كُلُّ امرىءٍ يَحْمي حِرَهْ
أسْوَدَهُ وَأحْمَـرَهْ

فقاتل يومئذٍ فأبلى ، واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة ، فادّعاه أبوه بعد ذلك . وهو أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة : عنترة ، وأمّه سوداء ، وخفاف ابن نَدْبَة السُّلَمي ، والسُّلَيْك بن السُّلَكة السّعدي(٢) . وكان عنترة من أشدّ أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ، وكان لا يقول من الشّعر إلاّ البيتين والثلاثة ، حتى سابّه رجل من قومه ، فذكر سواده وسواد أمّه وعيّره بذلك ، وأنه لا يقول الشعر ، فكان أوّل ما قال هذه المعلقة ، وهي أجود شعره ، وكانت العرب تسميها المُذْهَبَة ، ويستحسن له فيها :

وَخَلا الذُّبَابُ بها فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ
هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِراعِهِ قَدْحَ المكبِّ على الزنادِ الأجْذَمِ

(١) لم يرد في ديوانه والبيتان الأخيران مع ثالث بعدهما في الشعراء ١/٢٥٠ ، واللسان (حرح) .

(٢) الذي في الشعراء : عنترة : وأمه زبيبة ، سوداء ، وخفاف بن عمير الشريدي ، من بني سليم ، وأمه ندبة ، وإليها ينسب ، وكانت سوداء ، والسليك بن عمير السعدي ، وأمه سلكة ، وإليها ينسب ، وكانت سوداء .

رفع المسهم

وقوله :

وإذا شَرِبْتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ ... مَالي وعِرْضي وافِرٌ لم يُكْلَمِ
وإذا صَحَوْتُ فما أُقصِّرُ عن ندىً ... وكما عَلِمْتِ شَمائِلي وتَكَرُّمِي

وكان عنترة شهد حرب داحس والغبراء ، وحسن فيها بلاؤه ، وحُمِدَتْ مَشَاهِدُهُ ، قال أبو عبيدة : إنَّ عنترة بعد ما تأوَّتْ(١) عبس إلى غطفان بعد يوم جَبَلَةَ وحَمْلِ الدماء احتاجَ ، وكان صاحب غارات ، فكبر وعجز عنها ، وكان له بكر على رجل من غطفان ، فخرج نحوه يتجازاه ، فهاجت ريح(٢) حارَّة ، وهو بين شَرْجٍ وناظرة(٣) ، فأصابت الشيخ فَهَرَأَتْهُ ، فوجد بينهما ميتاً ، وهو قتل ضمضماً المُرِّي أبا حُصَين بن ضمضم ، وهَرِمَ [بن ضمضم] في حرب داحس والغبراء ، ولذلك قال :

ولقد خَشِيتُ بأنْ أموتَ ولم تَدُرْ ... للحَرْبِ دائرةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ

إلى هنا كلام ابن قتيبة(٤) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والسبعون بعد المائتين :

(٢٧٨) ويَرْكَبُ يومَ الرَّوْعِ منَّا فوارسٌ ... بَصِيرونَ في طَعْنِ الأَبَاهِرِ والْكُلَى(٥)

على أنَّ « في » بمعنى الباء، قال أبو حيَّان : هذا أيضاً مذهب كوفي ، وتبعهم القُتَبيّ وهذا المصنف واستدلوا على ذلك بقول زيد الخيل : ويركب يوم الروع . . البيت ، أي : بطعن الأباهر ، وقول الآخر :

---

(١) أي : عادت .

(٢) الذي في الشعراء : فهاجت رائحة من صيف ، وهبت نافحة .

(٣) قال البكري في معجم ما استعجم ٧٩١/٣ : (شرج) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده جيم : قليب لبني عبس وفي ١٢٨٨/٤ منه قال : (ناظرة) على وزن فاعلة من النظر : ماء لبني عبس .

(٤) الشعر والشعراء مختصراً ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ وما بين معقوفين منه .

(٥) الجنى الداني ص ٢٥١ .

وَخَضْخَضْنَ فينا البحرَ حين قطعنَهُ   على كلِّ حالٍ مِنْ غِمارٍ ومِنْ وَحَلْ[1]

أي : حرَّكْنَ السُّفُنُ بنا البحرَ . وبقول الآخر ، وهو أخو طيّ :

نَلُوذُ في أمٍّ لَنَا ما تُغْتَصَبْ   من السَّحابِ ترتدي وتنْتَقبْ

أي : بأمّ ، ويعني بالأمّ سَلمى ، أحد جَبَلَيْ طَيّ ، وبقول أعشى بني بكر[2] :

رَبِّي كَريمٌ ما يُكَدِّرُ نِعْمَةً   وإذا تُنُوشِدَ في المَهارِقِ أنشَدا

أي : بالمهارق ، وتنوشدَ : حُلِفَ له ، والمهارق : صحف الأنبياء . واستدلَّ المصنف في الشرح بقوله تعالى : (يَذْرَؤُكُمْ فيهِ) [الشورى / ١١] أي : به . وبقول الأفوه الأوديّ[3] :

أعْطَوْا غُواتَهُمُ جَهْلاً مَقادَتَهُمْ   فكلُّهُمْ في حِبالِ الغيِّ منْقادُ

ومثله :

وأرْغَبُ فيها عَنْ لَقيطٍ وأهْلِهِ   ولكنّني عن سِنْبِسٍ لستُ أرْغَبُ

أي : بحِبال ، وأرغبُ بها . وحكى يونس عن بعض العرب : ضربته في السيف ، أي : بالسيف ، فأما بصيرون ، فقال بعض أصحابنا : ضُمّن معنى ماهرون ، أو متقدمون على غيرهم في طعن الأباهر ، لأن البصير في الشيء ماهر فيه ومتقدم فيه على غيره ، وفي جعل « في » في هذا الموضع فائدة ليست للباء لو ذكرت ، لأنه لو قال : بصيرون بطعن ، لم يقتض أكثر من العلم به ، وقد يكون بصيراً به ، فإذا كان وقته

---

(١) البيت في الاقتضاب ٤٣٧ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٥٨ وروايته عندهما « حتى » بدل « حين » قال الجواليقي الغمار : جمع غمرة وهي معظم الماء ، أي : قطعن البحر بنا غمره وضحله . وأنشد كلاهما بعد هذا قول الآخر : نلوذ في أم . . . البيت وبعده آخران ، قال ابن السيد والجواليقي : أراد بالأم : سلمى ، أحد جبلي طيىء ، وجعله أماً لهم لأنه كان يضمهم ويؤويهم كما تؤوي المرأة ولدها وتضمه ، وكل شيء انضمت إليه أشياء فهو أم لها .

(٢) وهو أعشى ميمون والبيت في ديوانه ص ٢٢٩ وروايته « يناشد » والاقتضاب ٤٣٨ ، وجاء في الأصل « وفيٌّ » بدل « ربي » وهو تحريف . قال ابن السيد : عنى بربه كسرى ، وانظر بقية الشرح فيه مع ذكر مناسبة الأبيات .

(٣) في الأمالي ٢٢٤/٢ أبيات من قصيدة للأفوه هذا البيت أشبه بها ، وانظر السمط ٨٤٤/٢ .

رفع المسهم

ذهل خاطره عن ذلك لما هنالك من الشدّة ، فيصفهم مع معرفتهم بأنّ الطعن في الأباهر أعظم الطعن بأنهم ثابتو الخواطر عند الطعن ، و « في » تقتضي ثبوت خواطرهم ، وقال لنا الأستاذ أبو جعفر : ضمّن « بصيرون » معنى يتحكّمون ، لأنّ من كان له بصر بالشيء كان له فيه تحكم . وأما قوله : وخضخضن فينا البحر ، فحمله بعض أصحابنا على تقدير مضاف ، أي : في سيرنا البحر ، وكذا تأوّله ابن جنّي قال : في سيرهن بنا ، وأما قوله : نلوذ في أم ، فخرج على أنّه ضمّن ما يتعدّى بفي ، وكأنه قال : نَسمك أو نتوقل في أم لنا ، لأنه عنى بالأمّ سلمى أحد جبلي طيّ ، وإذ لاذ بها فقد سمك وتوقل فيها ، وأمّا « إذا تنوشد » فخرج على أنّ « في المهارق » في موضع الحال والمجرور الذي يطلبه تنوشد محذوف ، والتقدير : وإذا تنوشد بكلام الله في المهارق ، أي : مكتوباً في المهارق ، وأنشد ، أي : أجاب ، وأمّا قوله : فكلهم في حِبال الغي منقاد ، فمضمن معنى موثق ، وأمّا : وأرغب فيها ، فعلى حذف مضاف ، أي : وأرغب في إمساكها عن لقيط ، إلى هنا كلام أبي حيّان ، وهو مبني على طريقة ابن جني من التضمين .

وقوله : ويركب يوم الرّوع فينا ، صوابه : فيها ، كما يأتي بيانه . والبيت من أبيات تسعة لزيد الخيل الطائي (١)، أوردها أبو زيد في « نوادره » وأبو العباس الأحول في « شرح ديوان كعب بن زهير » وأبو علي القالي في « ذيل الأمالي » أوّلها(٢) :

أفي كُلِّ عامٍ مـأتمٌ تـبعثُونَـهُ ... على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثيبَ وَما رُضَى
تُجِدُّونَ خَمْشاً بعْدَ خَمْشٍ كأنه ... على فاجِعٍ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكُمُ نُعَى
تُحَضِّضُ جَبّاراً عليَّ وَرَهْطَـهُ ... وَما صِرْمَتي منهمْ لأوّلِ مَنْ سَعَى (٣)
تَرَعَّى بأذْنابِ(٤) الشِّعابِ ودُونَها ... رِجالٌ يَرُدُّونَ الظَّلُومَ عن الهوى

---

(١) الأبيات في ديوان كعب بشرح السكري ص ١٣١ إلى ١٣٤ .

(٢) نوادر أبي زيد ٨٠ ، ذيل الأمالي ص ٢٤ .

(٣) عند الجواليقي ٣٥٧ : « يحضض جبار . . فيهم لأول » .

(٤) عند الجواليقي : « ترعى بأطراف » ، وفي الاقتضاب ٤٣٧ : « فترعى بأذناب » ، وفي الشعراء بيتان آخران ما بين البيت الأول والأخير (في ترجمة زيد الخيل) ١/٢٤٦ .

رفع المسابهم

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فيهافوارِسٌ   بَصيرُونَ في طَعْنِ الأباهِرِ والكُلى
فلوْلا زُهَيْرٌ أنْ أُكَدِّرَ نِعْمَـــةً   لَقَاذَعْتُ كَعْباً ما بَقِيتُ وَمَا بَقا

وبقي بعد هذا ثلاثة أبيات . وسبب هذه الأبيات ما أخرجه القالي عن أبي عمرو ابن العَلاء قال : خرج بُجَيْر بن زُهَيْر بن أبي سُلمى في غلمةٍ يجتنون جَنى الأرض ، فانطلق الغِلمةُ وتركوا ابن زهير ، فمرَّ به زيد الخيل فأخذه ، ودارُ طيّ مُتَاخِمَةٌ لدور بني عبد الله بن غَطَفان ، فسأل الغلام : من أنت ؟ فقال : أنا بُجَير بن زُهَيْر ، فحمله على ناقة ، ثمّ أرسل به إلى أبيه ، فلما أتى الغلام أخبره بالخبر ، وكان لكعب ابن زهير فرس من جياد خيل العرب ، وكان كعب جسيماً ، وكان زيد الخيل من أعظم النّاس وأجسمهم ، وكان لا يركب دابّة إلاّ أصابَت إبهامُهُ الأرضَ ، فقال زهير : ما أدري ما أُثيب به زيداً إلاّ فرس كعب ، فأرسل به إليه وكعب غائب ، فجاء كعب فسأل عن الفرس ، فقيل له : قد أرسل به أبوك إلى زيد ، فقال كعب لأبيه : أردت أن تقوّي زيداً على قتال غَطَفان ، فقال زهير له : هذه إبلي فخُذْ ثمن فرسك ، وكان بين بني زهير وبين بني مِلْقَط الطائيين إخاءٌ ، وكان عمرو ابن مِلْقط وفّاداً إلى الملوك، فقال كعب شعراً يريد أن يُلْقِيَ به بين بني مِلْقط ، وبين رهط زيد الخيل شراً ، فعرف زهير حين سمع الشعرَ ما أراد به ، وعرف به زيد الخيل وبنو مِلقط ، فأرسل إليه بنو ملقط بفرس نحو فرسه ، وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها حَسَبٌ ، فقالت له : أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تلومه في هبته عن أخيك ؟ ! ولامته ، وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفان ، فنحر لهم بَكراً كان لامرأته، فقال : ما تلوميني إلاّ لمكان بَكرِكِ الذي نحرتُ ، فلك به بكران ! وكان زهير كثير المال ، وكان كعب مجدوداً [فقال كعب] (١) :

ألا بَكَرَتْ عِرْسي بلَيْلٍ تَلومُني   وأقربْ بأحلامِ النساء إلى الرَّدَى (٢)

---

(١) تتمة من الذيل سقطت من الأصل .

(٢) مطلع قصيدة في ديوان كعب بشرح السكري ص ١٢٧ ، ورواية الذيل : وأكثر أحلام ، ورواية الديوان : « توائم من لحى » بدل « بليل تلومني » .

رفع
المستهم

وذكر فيها زيداً ، فقال زهير لابنه هجوت رجلاً غير مُفْحَمٍ ، وإنه لخليق أن يظهر عليك ، فأجابه زيد فقال :

أفي كُلِّ عـامٍ مـأْتَمٌ تَـبْعَثُـونَـهُ . . .

إلى آخر الأبيات . انتهى . والبيت الأول من شواهد سيبويه [1] ، والهمزة للاستفهام التوبيخي، والمأتم مهموز ، وهو الجماعة من النّساء يجتمعن لحزن أو فرح ، والمراد هنا الحزن ، ولهذا أعاد الضمير إليه مذكراً . وقال شراح شواهد سيبويه : الضمير عائد على محذوف ، أي : أفي كل عام اجتماع مأتم ؟ فيكون المأتم بمعنى الحزن ، ولهذا قال أبو زيد : أراد : أفي كل عام حدوث مأتم ؟ فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه . انتهى . وإنما قال كذا لئلّا يقع ظرف الزمان خبراً عن الجُثة . وتبعثونه : تهيجونه وتحركونه، وروي بدله « تجمعونه » ، والمِحمر ، بكسر الميم الأولى ، وفتح الثانية ، وسكون الحاء المهملة بينهما ، قال أبوزيد : هو الفرس الذي يشبه الحمار ، وهو أيضاً اللئيم من الرجال ، أراد هنا أنه فرس هجين ، أخلاقه كأخلاق الحمير بطيء الحركة ، و « على » هنا تعليلية ، والعَـود ، بفتح العين المهملة ، قال أبو زيد : هو المُسِنُّ ، وأثيب : جعل ثواباً ، والثواب : الجزاء ، ورُضا ، بضم الرّاء : فعل مجهول ، وهو لغة طيّ ، يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة ، فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لخفتها ، يقولون في بَقِيَ : بقا ، وفي نُعِيَ : نُعَا كما هنا .

والبيت استشهد به سيبويه على أنّ جملة تبعثونه صفة لمأتم ، ولهذا لم يعمل فيه ، يقول : إنكم تجمعون نساءً ليَبْكِينَ على فقد هذا الفرس الذي جعلتموه جزاء لنا على جميل فعلناه بكم ، والحال أننا لم نرض بهذا الفرس الذي يشبه الحمار .

وقوله : تجلون خمشاً . . الخ ، يقال : أجدّ فلان الشيء واستجدّه : إذا أحدثه فتجدّد ، والخمشُ : مصدر خمشت المرأة وجهها بظفرها ، من باب ضرب ،

(١) الكتاب ١/٦٥ .

أي : جرحت ظاهر البشرة،وفاجع : الذي فجعهم[1] بنفسه ، يقال : فجعته المصيبة أي : أوجعته ، ونعا : فعل مبني للمجهول كما تقدم ، يقال : نعيت فلاناً : إذا أخبرت بموته ، يقول : إنكم تخمشون وجوهكم مرة بعد مرة على هذا البرذون ، كأنكم فقدتم سيِّد قومكم .

وقوله : تحضّض جباراً . . إلى آخره ، هذا خطاب لكعب بن زهير ، قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : يقال : حضّضت الرّجل، أي: حثثته على الخير والشر جميعاً ، وحَضَضْتُهُ – بالتخفيف – إذا حثثته على الخير ، وحثثته : إذا حرضته على سوق أو سير ، ولا يكون الحضّ في السير والسوق ، وجَبّار،بفتح الجيم وتشديد الموحدة : رجل من فزارة ، والصِرمة ، بكسر الصّاد : القطعة من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، تقول : تغرِي هذا الرجل ليغير على إبلي ، وليست إبلي لأول جماعة تغزوني ، لأني أقاتل عنها وأدافع .

وقوله : ترعّى بأذناب . . الخ ، أصله تترعى ، بتاءين ، فهو مضارع ، وقال الجواليقي : أي ترعى ، يريد أنّه مبالغة تَرْعى بالتخفيف ، والأذناب : جمع ذَنَب بفتحتين ، قال الجواليقي : والشعاب جمع شِعب ، وهو الموضع المنفرج بين الجبلين، وهو جمع نادر كقِدْح وقداح[2] ، ودونها ، أي : دون الصرمة ، رجال يردون الظالم عن هواه ، وقوله : ويركب يوم الروع – بفتح الراء – هو الفزع ، وفيها ، أي : من أجل الصرمة ، قال أبو العباس الأحول : الأباهر والكُلى مقتّلان ، والأبهر: عرق في المتن . وقال الجواليقي: أي : هم بصراء عالمون بمواضع الطعن ، والأباهر : جمع أبهر ، وهو عرق مستبطن الصُّلب ، والكُلى : جمع كُلية ، وللإنسان والحيوان كُليتان ، وهما لحمتان حمراوان لازقتان بعظم الصُلب[3] .

---

(١) في (أ) : فاجعهم ، وهو خطأ .

(٢) في (أ) أقداح ، وهو تحريف .

(٣) الجواليقي ٣٥٧ .

وقوله : فلولا زهير . . الخ ، هذا البيت في رواية الأحول ، وفي رواية القالي آخر الأبيات ، وزهير : والد كعب ، وأن أكدر نعمة : بدل اشتمال من زهير بتقدير الرّابط ، أي : فلولا تكدير نعمته . وقوله : لقاذعت ، جواب لولا ، والقذع بالقاف والذّال المعجمة : الفحش ، يقال : قذعته ، إذا رميته بالفحش وشتمته . وقد شرحنا بقية الأبيات مع أبيات كعب بن زهير في الشاهد الخامس والثمانين بعد السّبعمائة (١) . **وزيد الخيل** وكعب صحابيان، وهذه الحكاية قبل إسلامهما ، وقيل له: زيد الخيل ، لخمسة أفراس كانت له ، قال صاحب « الاستيعاب » هو زيد بن مُهَلهِل ابن زيد بن مُنْهِبٍ الطائي ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلّم في وفد طي سنة تسع فأسلم ، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلّم زيد الخير ، وقال له : ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلاّ رأيته دون الصفة غيرك ، وأقطع له أرضين في ناحيته ، ويُكنى أبا مِكنَف ، وكان له ابنان مِكنف وحُرَيث ، وقيل : حارث . أسلما وصحبا النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وشهدا قتال أهل الرّدّة مع خالد ابن الوليد ، وكان زيد الخيل شاعراً مُحسناً خطيباً لسِناً شجاعاً بُهْمَة كريماً ، قيل : مات منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلّم محموماً ، فلما وصل إلى بلده مات ، وقيل : بل مات في آخر خلافة عمر ، وكان قبل إسلامه قد أسر عامر بن الطفيل وجزّ ناصيته (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والسبعون بعد المائتين :

(٢٧٩) أَلا عِمْ صَباحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالي
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في الْعُصُرِ الْخَالي (٣)
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ
ثَلاثِينَ شَهْراً في ثَلاثَةِ أَحْوَالِ

---

(١) أي من شواهد الرضي ، انظر الخزانة ١٤٨/٤ .

(٢) الاستيعاب ٥٥٩/٢ (ت . البجاوي) .

(٣) ديوان امرئ القيس ص ٢٧ ، وسيبويه ٢٢٧/٢ .

رفع المستهم

على أنّ « في » الثانية بمعنى « من » . قال العسكري في كتاب « التصحيف » عن الأصمعي وابن السكيت : يقول : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالرفاهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال ، على أنّ « في » بمعنى « من » ثم قالا : وقد تكون بمعنى « مع » واستشهد ببيت الجعدي [1] :

وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ في بِرْكَةٍ إلى جُؤْجُؤٍ رَهِلِ المَنْكِبِ

فقال : في بركة ، وأراد : مع بركة ، ومثله :

خَمْسُونَ بُسْطاً [2] في خَلايا أرْبَعِ [3]

وخمسون لا تكون في أربع .

والمعنى : مع خلايا أربع . انتهى [4] . وقال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » : حكى يعقوب عن الأصمعي أنّ « في » هنا بمعنى « من » وأجاز أن تكون بمعنى « مع » كما قال النابغة الجعدي :

وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ في بِرْكَةٍ

---

(١) البيت السابع والعشرون من قصيدة في شعره ص ٢١ . وجاء في هامش (أ) ما نصه :
« حاشية : هو في وصف فرس ، واللوح : كل عظم عريض ، والبركة بالكسر : الصدر ، والجؤجؤ : الزور ، ورهل المنكب ، أي : مسترخي جلد المنكب ، فهو يموج لسمته . منه عفي عنه » .

(٢) في الأصل « سبطاً » وهو تحريف .

(٣) لأبي النجم كما في اللسان (سبط) وقبله :

يدفَعُ عنها الجوعَ كلَّ مدفعِ

البُسْط : الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها . والخلية : الناقة تنتج ، فينحر ولدها ساعة يولد قبل أن تشمه ، ويدنى منها ولد ناقة كانت ولدت قبلها ، فتعطف عليه ، ثم ينظر إلى أغزر الناقتين فتجعل خلية .

(٤) التصحيف ص ٢٢٧ .

رفع المسهم

وكونها بمعنى « مع » أشبه من كونها بمعنى « من » ورواه الطوسي « أوثلاثة أحوال » وكل من فسره ذهب إلى أنّ الأحوال هنا السنون ، جمع حول ، والقول فيه عندي أن الأحوال هنا جمع حال ، وإنما أراد : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً ، وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح ، وملازمة الأمطار له ، والقِدَمُ المغيّر لرسومه ، فتكون « في » هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك: مرّت عليه ثلاثة أشهر في نعيم ، أي : وهذه حاله . انتهى (١) . وحكى القولين الجواليقي أيضاً في « شرحه » (٢) .

وقال أبو حيان : وزعم الكوفيون أيضاً والقُتَبي والأصمعي أنها تأتي بمعنى من ، واستدلوا على ذلك بقول امرىء القيس : وهل يعمن من كان . . البيت ، أي : من ثلاثة أحوال ، وخرجه ابن جني على حذف مضاف ، والتقدير عنده : في عقب ثلاثة أحوال ، قال بعض أصحابنا : والصحيح عندي أن تكون الأحوال جمع حال لا جمع حول ، وكأنه قال : في ثلاث حالات ، ويكون المراد بالأحوال الثلاثة: نزول الأمطار، وتعاقب الرياح ، ومرور الدهور عليها . قال : وإنما لم يَسُغْ عندي ما ذهب إليه أبو الفتح ، لأنّ المضاف لا يُحذف إلاّ إذا كان عليه دليل ، ولا دليل في البيت على ذلك المضاف ، لاحتمال أن يكون مراده ما ذكرناه ، فلا يحتاج إلى حذف . وقال بعض شيوخنا : إنما يريد أن أحدث عهده خمس سنين ونصف ، فلذلك قال : في ثلاثة أحوال ، أي : مدخلة فيها . انتهى . ومنه تعلم أن المصنف لخص ما كتبه من هنا ، وهكذا دأبه في هذا الكتاب .

والبيتان أول قصيدة لامرىء القيس ، وهي من عيون شعره ، تقدّم شرح بعض منها في الإنشاد الخامس بعد المائتين (٣) وقوله : عم صباحاً، هذه الكلمة تحية عند العرب ، يقال : عم صباحاً ، وعم مَساءً ، وعم ظَلاماً . والصباح : من نصف الليل

---

(١) ابن السيد : ٢٥٦ .

(٢) الجواليقي ٣٧٤ .

(٣) انظر ١٦١/٣ .

رفع المسـهمـ

الثاني إلى الزوال ، والمساء : من الزوال إلى نصف الليل ، قال ابن السِّيد : يقال : وعَم يعم ، كوعد يعد ، وذهب قوم إلى أن يعم محذوف من ينعم ، وأجازوا عَم صباحاً ، بفتح العين وكسرها ، كما يقال : انعَم صباحاً ، بفتح العين ، وانعِم بكسرها . وزعموا أن بعض العرب أنشد : ألا عَم صباحاً . البيت ، بفتح العين ، وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

وعمِي صَباحاً دارَ عَبلةَ واسلمي [1]

فقال : هو من نَعِمَ المطرُ : إذا كثر ، ونَعِمَ البحر : إذا كثر زَبَدُهُ ، كأنه يدعو لها بالسُّقيا وكثرة الخير ، وقال الأصمعي والفرّاء : إنما هو دعاء بالنعيم والأهل، وهو المعروف،وما حكاه يونس نادر وغريب. انتهى . ولم يذكر صاحب « الصحاح » مادة (وعم) قال : وقولهم « عم صباحاً » كأنه محذوف من نَعِمَ يَنْعِم بالكسر . وزعم ابن مالك في « التسهيل » أنّ عم فعل أمر غير متصرف ، قال أبو حيان : ليس الأمر كما زعم ، بل هو فعل متصرف ، فقد حكى يونس : وعَمتُ الدّار أعم ، قلت لها : انعمي ، قال الأصمعي : عم في كلام العرب أكثر من أنعم ، وقد روى الجواليقي : « ألا انعم صباحاً » ، « وهل ينعمن » في الموضعين وقال : دعا له بالنعيم ، ونعم الشيء نعومة : صار ناعماً ليناً ، من باب كرم وحذر وحسب . ويقال أيضاً : أنعَمَ صَبَاحُكَ ، من النّعومة ، وصباحاً : ظرف ، أو تمييز محول عن الفاعل، والطلل : ما شخص من آثار الدار ، والرسم : الأثر ، والبالي : من بلي الثوب ، من باب تعب ، بِلىً بالكسر وَالقصر ، وبلاء بالمد والفتح : أخلق ، أو من بلي الميّت : إذا أفنته الأرض . وقوله : وهل يعمن ، استفهام إنكاري ، رجع عن الدعاء منكراً على نفسه،واستشهد به المصنف في « شرح الألفية » [2] عَلى أنّ « من » تستعمل في غير العقلاء ، والعُصُر بضمتين : لغة في العَصْر وهو الدهر . والخالي : الماضي ، وروى العسكري بيتاً بينهما ، وهو :

وَهَلْ يعمَنْ إلاّ سَعيدٌ مُخَلَّدٌ قَليلُ الهُمُومِ ما يَبيتُ بأوْجَالِ [3]

---

(١) عجز البيت الرابع من معلقته ، في ديوانه ١٨٣ .

(٢) أوضح المسالك ١/١٠٦ .

(٣) البيت في شروح سقط الزند ٢/٦٧١ . التصحيف ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

رفع المسهم

وقال : اختلفوا في معناه لا في لفظه ، فقال الأصمعي : اللفظ على مذهب : أنت يا طلل ، فقد تفرق أهلك وذهبوا ، فكيف تنعم ؟ والمعنى : كيف أنعم أنا ؟ كأنه يعني أهل الطّلل ، والمخلد : الطويل العمر الرخي [1] البال ، ومخلد : إذا لم يَشِب ، وقال غيره : المخلّد : المقرّط ، والقرط : الخَلَدة ، من قوله عزّ وجلّ : (وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ) [الواقعة / ١٧] أي : مقرّطون ، ولو كان يصفهم بالخلود لما ذكر الولدان دون أهل الجنة ، ورواه بعضهم :

وَهَلْ يَنْعَمَنْ إلاّ خَلِيٌّ مُخَلَّدٌ

وقال : يعني غلاماً حَدَثاً خليّاً من العشق . انتهى[2]. وترجمة امرىء القيس تقدَّمَتْ في الإنشاد الرابع [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثمانون بعد المائتين :

(٢٨٠) أَنَا أَبُوسَعْدٍ إِذا اللَّيْلُ دَجَا   تَخَالُ في سَوَادِهِ يَرَنْدَجَا

على أنّ « في » زائدة ، قال أبو حيان : وزعم بعض أصحابنا ، وتبع أبا علي أنّ « في » تأتي زائدة في ضرورة الشعر . قال : ومن ذلك قول سُوَيْد بن أبي كاهل : أنا أبو سعد . . الخ ، وقال الأزدي : إنّ المعنى : تخال سواده يرندجاً إلاّ أن ذلك من القلّة بحيث لا يقاس عليه . انتهى . وكذا قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » واليرندج ، بالمثناة التحتية ، ويقال بدلها بالألف : الأرندج ، على وزن سفرجل ، له معنيان : أحدهما ، وهو المشهور : الجلد الأسود ، وثانيهما : ما نقله الصّاغاني في « العباب » عن أبي مِسحل الأعرابي أنه السواد الّذي يسوّد به الخفّ . وقال صاحب « القاموس » : هو : السواد يسوّد به الخُفّ ، أو هو الزاج .

---

(١) في التصحيف : « الرضي » بدل « الرخي » .

(٢) التصحيف ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) انظر ١٣/١ .

ولا يخفى أنهم إنما حكموا على زيادة « في » لأنهم تخيلوا أن مجرورها هو المفعول الأوّل لتخال ، ويمكن تقديره ، أي : تخاله ، أي : تخال اللّيل في سواده يرندجاً ، وتخال مشعرة بالتشبيه ، وإذا : شرطيّة ، جوابها البيت الذي بعدهما ، وهو قوله :

دَخَلْتُ في سِرْبَالِهِ ثُمَّ النَّجَا

والسّربال : القميص ، واستعاره لظلمته ، والنجا ، بالنون والجيم : مصدر نجوت ، أي : أسرعت وسبقت إلى ما أريد، وهذا المعنى صحيح واضح لا شبهة فيه ، فـ « في» أصيلة لازائدة ، وأبو سعد : كنية سويد بن أبي كاهل،وتقدمت ترجمته قريباً في الإنشاد السادس والسبعين بعد المائتين [1] . وقال الدّماميني : المعنى : تخال سواده سواد يرندج ، ولو جُعِلَ هذا من باب التجريد نحو : (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الخُلْدِ) [فصلت / ٢٨] لأمكن ، وعليه فلا زيادة ولا نقص . انتهى . فيكون على قوله « يرندجاً » المفعول الأول ، و « في سواده » المفعول الثاني ، فيكون من قبيل التشبيه المقلوب ، ويرد عليه أن المفعول الأوّل في باب ظنّ لا يجوز تنكيره ، بخلاف بابي كان وإنّ ، فإنه يجوز تنكيره لاختلاف إعراب الجزأين . وزعم ابن الملا أنّ إذا ظرفية متعلقة بأبي سعد ، لتضمنه معنى المشهور في اقتحام الشدائد ، وليس كذلك ، وألف « أنا » ملفوظة للوزن، وليس بضرورة على الصحيح ، ودجا الليل يدجو دُجُوًّا، أي : أظلم ، وفيه دليل على أنّ الحرف الأصليّ إذا كان مدة يقع إطلاقاً ، فإنّ ألف دجا لام الفعل ، وكذا النجا ، وليسا مثل ألف يرندجاً ، والجيم حرف الرّوي ، وهو الحرف الذي تبنى عليه آخر الأبيات ، والإطلاق : حرف لين ينشأ عن إشباع حركة الرويّ ، قال السّكاكيّ : وكثيراً ما يجرى الألف والواو والياء الأصول مجرى الحروف الإشباعيّة ، وذلك في أثناء القصائد على سبيل التوسع . انتهى[2] .

---

(١) انظر ص ٦٥

(٢) انظر مفتاح العلوم ص ٣٠٠ .

حرف القاف

« قَـدْ »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الواحد والثمانون بعد المائتين :

(٢٨١) قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي[1]

على أنّ « قد » في الموضعين إمّا بمعنى حسب ، أو بمعنى يكفي ، والموضع الأول مأخوذ من كلام ابن الناظم ، قال ناظر الجيش: عرفت من كلام بدر الدين[2] أن قد بمعنى حسب ، إذا أضيفت إلى الياء جازلك فيها الوجهان ، يعني أن تأتي بنون الوقاية ، وأن لا تأتي بها ، وهذا هو الذي يقتضيه كلام والده في باب المضمر ، لكن قد تقدم للشيخ – يعني أبا حيان – في باب المضمر أنه إذا قيل : قدني بالنون ، تعيّن أن تكون اسم فعل ، وقد دلك هنا ، أي : في باب تتميم الكلام ، على كلمات مفتقرة إلى الشرح . والموضع الثاني أخذه من كلام أبي حيان ، لكن أفسده بزيادة قوله : والكسرة لالتقاء السّاكنين ، وهذا نص أبي حيّان : فأمّا قول الشاعر :

قَدْني مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

فالأوّل : اسم فعل ، والثاني ، وهو قوله : قدي ، يحتمل ثلاثة أوجه : أنه اسم

---

(١) نوادر أبي زيد ص ٢٠٥ ، إصلاح المنطق ص ٣٤٢ و ٤٠١ ، الكامل ١/١٢٥ و ٣/١٠٥٣ ، أمالي ابن الشجري ٢/١٤٢ ، السمط ١/٤٧٥ ، وانظر ص ٦٤٩ ، شرح الكافية ٢/٧٢ ، شرح المفصل ٣/١٢٤ ، شرح ابن عقيل ١/١٠١ ، الصبان ١/١٢٢ ، الجنى الداني ص ٢٥٣ ، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس ص ٢٥٩ ، الهمع ١/٦٤ ، والدرر ١/٤٢ ، اللسان (قدد ، لحد) .

(٢) بدر الدين هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، كان إماماً في النحو ، طلب إلى دمشق بعد وفاة والده ابن مالك ، وولي وظيفته ، مات في دمشق يوم الأحد ثامن المحرم سنة ست وثمانين وستمائة . انظر بغية الوعاة ١/٢٢٥ .

رفع المسبهم

فعل ، والياء ضمير المتكلم ، وحذفت نون الوقاية ضرورة ، كما حذفت في :

إذْ ذَهَبَ القَوْمُ الكِرام لَيْسِي [١]

وأنه اسم فعل ، ولكن الياء ليست ضميراً ، إنما لحقت لإطلاق القافية ، وإن قد اسم مرادف لحسب ، وأضيف إلى الياء ، وهي ياء المتكلم ، كما يضاف حسب ، قال :وكان ذلك على جهة التوكيد لـ « قَدْ » في الأول ،لأنهما يؤولان من حيث المعنى إلى معنى واحد . انتهى . ثمّ قول المصنف : والمستعملة اسم فعل : مرادفة ليكفي ، ومخالف لقول ابن مالك:تكون اسماً لكفى ، ومخالف لقول ابنه : فإذا كانت اسماً فهي على ضربين ، أحدهما : أن تكون اسم فعل ماض بمعنى كفى ، فكان ينبغي أن يقول مثالهما ، فإنّ مجيء اسم الفعل بمعنى المضارع غير متفق عليه . وقال سيبويه : قد جاء في الشعر قَدِي ، قال الشاعر :

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

لما اضطر شبهه بحسبي وهني، لأنّ ما بعد حسب وهن مجرور . انتهى[٢] . ورد عليه ابن مالك في « شرح التسهيل » وقال : إنه جائز في الكلام الفصيح . وقال الجوهري : فأمّا قولهم : قدك ، بمعنى حسبك، فهو اسم ، تقول : « قَدِي وقدني » أيضاً ، بالنون على غير قياس ، لأنّ هذه النون إنما تزاد في الأفعال وقاية لها ، مثل : ضربني ، ثمّ أنشد هذا البيت [٣] . وردّ عليه ابن بري في« أماليه على الصحاح » بأن الأمربعكس ما قال ، وأن قدني هو الأصل ، وقد حذفت النون منه للضرورة ، والبيت لحميد الأرقط . انتهى.وتبعه الصفدي في كتابه « نفوذ السهم » [٤] . وروى الخبيبين بلفظ التثنية ، قالوا : أراد عبد الله بن الزُبَير ، وابنه خُبَيب بالتصغير ، ورواه أبو زيد

---

(١) هو الشاهد ٢٨٢ التالي .

(٢) سيبويه ٣٨٧/١ .

(٣) الجوهري في الصحاح (قدد) ٥٢٠/١ .

(٤) تمام تسمية الكتاب : « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم » .

رفع المسهم

بكسر الباء الثانية ، على أنه جمع منسوب حذفت منه ياء النسبة . وقد استقصينا الكلام على هذا الشعر وما قيل فيه في الشاهد الثالث بعد الأربعمائة من شواهد الرّضي[1].

وحميد الأرقط من رجاّز الدولة الأموية ، ولقب الأرقط لآثار كانت في وجهه ، وهو تميمي ، وهو من بني ربيعة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثمانون بعد المائتين :

(٢٨٢) إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِيْ[2]

وصدره :

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ

على أنّ حذف نون الوقاية من ليسي لضرورة الشعر . قال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم » : والذي سهّل ذلك مع الاضطرار أمور :

أحدها : أنّ الفعل الجامد يشبه الأسماء فجاء ليسي ، كما تقول : غلامي وأخي ، ومن ثمّ جاز : إنّ زيداً ليسي يقوم ، كما جاز : لقائم ، ولا يجوز : إنّ زيداً لقام ، وجاز أيضاً : (وَأَنْ لَيْسَ لِلإنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَى) [النجم / ٣٩] . كما جاز « علمت أن زيداً قائم » ولا يجوز « عامت أن قام ولا أن يقوم » .

والثاني : أن ليس هنا للاستثناء ، فحق الضمير بعدها الانفصال ، وإنما وصله للضرورة ، كقول الآخر :

أنْ لا يُجاوِرَنَا إلاَّكِ دَيَّارُ[3]

والنون ممتنعة مع الفصل ، فتركها مع الوصل التفاتاً إلى الأصل .

---

(١) انظر الخزانة ٤٤٩/٢ .

(٢) الخزانة ٤٢٧/٢ ، وشرح ابن عقيل برقم ١٧ ج ٩٦/١ ، والصبان ١٢٢/١ ، والهمع ٦٤/١ ، والدرر ٤١/١ ، وابن يعيش ١٠٨/٣ ، والجنى الداني ص ١٥٠ .

(٣) هو الإنشاد ٦٨٣ الآتي .

رفع المستهم

الثالث : أنّ ليسي بمعنى غيري ، ولا نون مع غير . انتهى .

ووقال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : كذا أنشد العلماء هذا البيت ، يروى :

عَهْدِي بِقَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ [1]

وهو الصحيح ،وكذا أنشده الخليل في كتاب « العين » في مادة (طيس) لرؤبة[2] ، وقال : الطيس : العدد الكثير ، وقيل الطيس : كلّ ما على وجه الأرض من خلق ، وقال بعضهم : بل هو كل خلق كثير النسل كالقمل والذّباب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثمانون بعد المائتين :

(٢٨٣) أَخَالِدُ قَدْ وَاللهِ أَوْطَأْتَ عَشْوَةً وَمَا قَائِلُ المَعْرُوفِ فِينَا يُعَنَّفُ[3]

على أنه قد فصل بين « قد » والفعل بجملة القَسَم . والبيت هكذا في جميع نسخ هذا الكتاب ، وهو مركب من شعري شاعرين ، فالمصراع الثاني من قصيدة للفرزدق ، وصدره[4] :

وَمَا حُلَّ من جَهْلٍ حُبَا حُلمائنا

وبعده :

وَمَا قَامَ منّا قَائمٌ في نَدِيِّنـا فَيَنْطِقُ إلاَّ بالَّتي هِيَ أَعْرَفُ

وهذا من شواهد سيبويه[5] والمصراع الأول فيه تحريف ، وصوابه : أُوطِئتَ

---

(١) وكذلك روايته في الأساس (ليس) ص ٤١٨ .

(٢) ورد البيت في القسم المنسوب لرؤبة من ديوانه في مجموع أشعار العرب ١٧٥/٣ .

(٣) رواية الأصل : أخالد قد أوطأت والله . . . وهو سهو ، لأن البيت شاهد على الفصل بين « قد » والفعل بالقسم .

(٤) ديوان الفرزدق ٥٦١/٢ من قصيدة طويلة مطلعها :

عزفتَ بأعشاشٍ وماكدْتَ تعزِفُ وأنكرتَ من حدراءَ ما كُنْتَ تعرفُ

ورواية الشاهد في الديوان : ولا قائل بالعرف . . . . .

(٥) سيبويه ٢٦٠/٢ وروايته « ولا قائل » ، وبرواية المصنف في ص٥٠ من شرح أبيات سيبويه لابن النحاس ونسبه لجرير وليس في ديوانه .

عشوة . وهو صدر أبيات خوطب بها خالد بن عبد الله القسريّ ، روى صاحب كتاب « مكارم الأخلاق (١) » أنّ خالداً المذكورعرض سجنه يوماً ، فرأى يزيد بن بلان البجليّ ، فقال له خالد : في أي شيء حُبِسْت ؟ قال : في تُهمة ، وكانَ أُخِذَ في دار قوم ، فادعي عليه السرق ، فأمر خالد بقطع يده ، وكان ليزيد أخ ، فكتب هذه الأبيات ، ووجهها إلى خالد :

أَخَالِدُ قَدْ واللهِ أُوطئتَ عِشوةً ... وَمَا العاشِقُ المِسْكِينُ فينا بسارِقِ
أَقَرَّ بما لَمْ يَأْتِهِ المَرْءُ إنَّـــهُ ... رَأى القَطْعَ خَيرَاًمِنفَضِيحةِ عاشِقِ
وَلَوْلا الَّذي قَد خفتُمن قطعِ كفِّه ... لألفيْتَ في أمْرِ الهوى غيرَ نَاطِقِ
إذا بدَتِ الرّاياتُ في السَّبْقِ للعُلى ... فأنتَ ابنَ عبدِ اللهِ أوَّلُ سابِقِ

فلمّا قرأ خالد الأبيات ، علم صدق قوله ، وأحضر أولياء الجارية فقال : زوّجوا يزيد فتاتكم ، فزوّجوه ، ونقد خالد المهر من عنده ، وقد أنشده المرادي في « شرح التسهيل » وفي « الجنى الداني (٢) » هكذا، وكذا أنشده ابن عقيل ، وأنشد ناظر الجيش البيتين الأولين ، وأردفهما بقول الآخر :

لَقدْ أرسلوني في الكواعب راغِباً ... فقد وأبي راعي الكواعب أفْرَسُ

قال : أراد : فقد أفرس راعي الكواعب وحق أبي ، ويجوز أن يكون أضاف الأب إلى راعي ، وهو يعني نفسه . انتهى . وكذا في شرح شيخهم أبي حيان ، وقوله : « أوطِئتَ عشوة » ، بالبناء للمجهول وبفتح تاء الخطاب ، وفي غالب النسخ أوطأت ، وهو خطأ من النساخ ، قال الإمام المرزوقي في باب المكسور أوّله من « شرح فصيح ثعلب » : قوله : أوطأتني عِشوة ، أي : خبّرتني بباطل ، ويقال : تُعشيني في معناه أيضاً ، وأصله من عشا يعشو : إذا سار في ظلمة ، تسمى عِشوة

(١) صاحب كتاب مكارم الأخلاق لعله ابن هلال الذي ذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ص ١٣٥ (على هامش الفتاوى الحديثية) . أو ابن أبي الدنيا انظر الكشف ٢/٥١١ .

(٢) الجنى الداني ص ٢٦٠ وفيه : المظلوم ، بدل : المسكين .

وعُشوة وعَشوة ، بالحركات الثلاث ، والعشواء بمنزلة الظلماء ، ويقال : هو في عشواء من أمره . انتهى . وقال الأزهري : وذكر ابن السّكيت عن أبي عبيدة وابن الأعرابي أنهما قالا : يقال : أوطأته عَشوةً وعِشوةً وعُشوةً ، والمعنى فيه أنّه حمله على أن يركب أمراً غير مستبين الرشد ، فربما كان فيه عطَبُه ، وأصله من عشواء اللّيل وعشوته ، مثل ظلماء اللّيل وظلمته ، وأما العِشاء فهو أول ظلام اللّيل . انتهى .[1] وقال الاستراباذي في « شرح الفصيح » : قوله : أوطأتني عِشوة،والعامة تقول : عَشوة بالفتح ، قال ابن الأعرابي وأبو عبيدة : هي لغة ، وكذلك العُشوة ، بالضمّ ، ومعناها : الظلمة ، أي : خدعتني وغررتني وأدخلتني ظلمة لا أهتدي إليها ، والعامة تخطىء من وجه آخر ، تقول : أوطيتني ، وهذا غلط ، وربما قالوا : أعطيتني عشوة ، وهذا لا يجوز ، والعِشوة : الظلمة ، ومنه العشا في العين ، والعِشا:وقت الإظلام . انتهى . وقال أبو سهل الهروي أيضاً في « شرح فصيح ثعلب » أي : جعلتني أطأ ما لا أراه ، أي : أوقعتني في أمر ملتبس ، وغررتني حتى اغتررت . انتهى . فعشوة : ظرف ، وناصبه أوطأت . وقوله : فأنت ابن عبد الله ، أول سابق ، أنت : مبتدأ ، وأول خبره ، وابن عبد الله منادى ، وحرف النداء محذوف . وقوله : ولولا الذي قد خفت بضم التاء ، وقوله : لألفيت ، بالبناء للمعلوم ، وفتح التاء ، أي : لوجدتني .

وكان خالد القسري والياً على العراق من قبل هشام بن عبد الملك ، وعزله في سنة عشرين ومائة من الهجرة ، وقتله أشر قتلة في المحرم سنة ست وعشرين ، وكانت أم خالد نصرانية رومية ، استلبها أبوه فأولدها خالداً ولم تسلم ، وبنى لها خالد بيعة ، فذمّه الناس على ذلك .

وقال الفرزدق [2] :

ألا قَطَعَ الرَّحمنُ ظَهرَ مَطيَّةٍ ... أَتَتْنا تَهادَى مِنْ دِمَشْقَ بخالِدِ

---

(١) الأزهري ٣/٥٩ .

(٢) وهي في ديوانه ص ١٨٩ ، والأغاني ٢١/٣٣٨ ، والكامل ٣/٨١٢ .

رفع المستهم

وكيف يؤمّ الناس من كانت امّه تدين بأنّ الله ليس بواحد
بنى بيعةً فيها النّصارى لأمّه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد ، لأنه بلغه أنّ شاعراً قال :

ليتني في المؤذّنين حياتي إنّهم يبصرون من في السّطوح

ولما بلغه أنّ الناس يذمونه لبنائه البيعة ، اعتذر إليهم فقال : لعن الله دينهم إن كان شراً من دينكم . كذا في « تاريخ النويري » وغيره .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثمانون بعد المائتين :

(٢٨٤) فقدْ واللهِ بيَّنَ لي عَنائي بِوَشْكِ فِراقِهِمْ صُرَدٌ يَصِيحُ

لما تقدّم قبله ،وبيّن : ماض معلوم ، ومصدره التبيين ، وهو الإيضاح وصُرد : فاعل بيّن ، والعناء بالفتح والمد ، قال الأزهري في « التهذيب » : قال أبو الهيثم : العناء : الحبس في شدّة وذُلّ ، يقال : عنا الرجل يعنو عُنُوًّا وعناءً: إذا ذلّ لك واستأثر ، قال : وعنّيته أعنّيه تعنية : إذا أسرته فحبسته مضيقاً عليه ، وروي عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: « اتّقوا الله في النساء ، فإنهنّ عندكم عوان » (١) أي : كالأسرى ، وقوله : بوشك فراقهم ، الباء متعاقة بيصيح ، قال الأزهري : ووَشْكُ البين : سرعة الفراق . **والصُّرَد** ، بضم الصّاد وفتح الراء ، قال الأزهري : « نهى النّبيّ صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع : النملة ، والنحلة ، والصُّرَد ، والهدهد » (٢) أخبرني المنذري عن إبراهيم الحربي أنه قال : أراد بالنملة الطويلة القوائم التي تكون في الجَزِبات ، وهي لا تؤذي ، ونهى عن قتل النحلة لأنها تُعَسِّلُ شراباً فيه شفاء للناس ، ونهى عن قتل الصُّرَد ، لأنّ العرب كانت تَطَيَّرُ من صوته ، وهو الواقي عندهم ، فنهى عن قتله ردًّا للطيرة ، ونهى عن قتل الهدهد ، لأنه أطاع نبياً من الأنبياء ، وأعانه ، وقال شَمِر : قال ابن شُمَيل : الصُّرَد : طائر أبقع ضخم

---

(١) التهذيب ٣/٢١١ . والحديث في اللسان (عنو) .

(٢) الحديث رواه أحمد في المسند من حديث ابن عباس ٥/٣٠٦٧ وإسناده صحيح .

رفع المسهم

الرأس يكون في الشجر ، نصفه أبيض ونصفه أسود ، ضخم المنقار ، له بُرثُن عظيم نحو من القارية في العِظم ، ويقال له : الأخطب ، لاختلاف لونَيه ، والصرد لا تراه إلاّ في شعبة أو شجرة ، لا يقدر عليه أحد . وقال سُكَيْن النُّمَيري : الصُرَدُ صردان : أحدهما يسمّيه أهل العراق : العقعق ، قال : وأما الصرد الهمهام فهو البرّيّ الذي يكون بنجد في العِضاه ، لا تراه في الأرض ، يَقفز من شجر إلى شجر ، قال : وإن أَصْحَرَ طُرِد فأخِذ ، يقول : لو وقع إلى الأرض لم يستقل حتى يؤخذ ، قال : ويُصَرْصِرُ كالصّقر . وقال الليث : الصرد : طائر فوق العصفور يصيد العصافير . انتهى[1]. وكان من عادة العرب في الجاهليـة التشاؤم بأصوات الطيور ، كالغراب والهام والبُوم والـ "عق .

قال ابن رشيق في باب الزجر والعيافة من كتاب « العمدة » : والعرب تتطير بأشياء كثيرة منها العُطاس ، وسبب طيرتهم منه دابة يقال لها العاطوس يكرهونها ، والغراب أعظم ما يتطيرون منه ، ويسمونه حاتماً ، لأنه عندهم يحتم بالفراق ، ويسمونه الأعور على جهة التطير له بذلك ، إذ كان أصح الطير بصراً . ويتطيرون بالصُّرَد ، ومن أسمائه الأخيل والأخطب ، ويقال : الأخيل الشِّقِرّاق ، والواقِ أيضاً : الصُرَدُ . وقد يتطيرون من الباز وأشياء كثيرة من جهة التسمية ، قال زُبّان بن منظور الفزاري في حديث كان له مع نابغة بني ذبيان ، وقد تطير من جرادة سقطت عليه ، فرجع عن الغزو ومضى زبّان فظفر وغنم :

تَعَلَّمْ أنّـهُ لا طَيْرَ إلاّ ... على مُتَطَيِّرٍ وهي الثّبـورُ
بَلى شَيءٌ يُوافِقُ بَعْضَ شَيءٍ ... أَحايينـاً وَباطِلُـهُ كَثِيرُ[2]

---

(١) الأزهري ١٣٨/١٢ .

(٢) العمدة ٢٦١/٢ ، ٢٦٢ مختصراً .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثمانون بعد المائتين :

(٢٨٥) أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا   لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ[1]

على أنّ الفعل بعد « قد » محذوف للدليل ، أي : وكأن قد زالت . قال المرادي في « شرح التسهيل » : ولم يحفظ هذا الحذف في المضارع . انتهى . ولم يذكر ابن عصفور مثل هذا الحذف من قبيل الضرورة ، بل أجاز حذفه في الاختيار ، وإنما ذكر من قبيل الضرورة حذف مجزوم « لم » وأجاز في « لما » حذف مجزومها في الاختيار ، قياساً على حذف مدخول « قد » وتبعه المحقق الرضي .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، أولها[2] :

أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي   عَجْلانَ ذا زادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ
زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَداً   وَبِذَاكَ خَبَّرَنا الغُرَابُ الأَسْوَدُ
لا مَرْحَباً بِغَدٍ وَلا أَهْلاً بِهِ   إنْ كانَ تَفْرِيقُ الأَحِبَّةِ في غَدِ
أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكابَنَا   . . البيت

قال شارح ديوانه : قوله : أمن آل ميّة ، يريد : أرائح أنتَ من آل ميّة أو مغتد ؟ يخاطب نفسه ، وليس هذا شكاً منه ، ولكنه كالمتثبت ، وعجلان : من العجلة ، ونصبه على الحال ، كما تقول : أنت خارج عاجلاً . وقال ابن الأعرابي وغيره : يريد : أمن آل ميّة تروح بزاد أوبغير زاد ؟ والزاد : ما كان من تحية ، أو ردّ سلام ، أو وداع . وقال الأصمعي : يقول : تمضي زوّدت أو لم تزود ، والواو في معنى أو . والنون من « أمن » متحركة بفتحة همزة آل المُلقاة عليها لتحذف لفظاً للتخفيف . وروي : « من آل ميّة » بدون همزة الاستفهام في اللفظ والخطّ ، وميّة : كناية عن المتجردة امرأة النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

---

(١) البيت في الجنى الداني ١٤٦ و ٢٦٠ ، والقطر ١٦٠ ، والأشموني ١/١٢ ، وابن عقيل ١/١٨ ، والخصائص ٢/٣٦٢ و ٣/١٣١ ، والخزانة ٣/٢٣٦ ، ٦٢٨ .

(٢) في ديوانه ٢٨ .

وهذه القصيدة كانت سبب غضب النعمان عليه ، وفراره إلى ملوك غسان بالشام ، قال أبو عمرو وابن الأعرابي : كان من حديث النابغة وبدء غضب النعمان عليه أنّ النعمان كانت عنده المتجردة ، وكان النعمان قصيراً ذميماً قبيح الوجه أبرش ، وكان مارداً ، وكان النابغة ممن يجالسه ويسمر معه ، ورجل آخر من بني يشكر يقال له : المنَخَّلُ ، وكان جميلاً يتَّهم بالمتجرّدة ، وقد ولدت للنعمان غلامين ، وكان الناس يزعمون أنهما ابنا المنخّل ، وكان النابغة رجلاً حليماً عفيفاً ، وله منزلة يُحسَدُ عليها ، فقال النعمان يوماً ، وعنده المتجرّدة والنابغة : صفها يا نابغة في شعرك ، فقال النّابغة هذه القصيدة ، وفيها ذكر أشياء لا يعرفها إلاّ من ينام معها ، كما يأتي بعض أبيات منها ، فقال المنخل لما سمع هذا الشعر : لا يستطيع أن يقول هذا الشعر إلاّ من قد جرَّب ! فوقر ذلك في نفس النعمان ، ثمّ أتى النعمان بعد ذلك رهط من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثمّ من بني قريع ، فبلّغوه أنّ النابغة يصف المتجرّدة ويذكر منها ، وكان للنعمان بواب يقال له عصام بن شهبر ، فأتى النابغةَ فقال : إنّ النعمان واقع بك فانطلق ، فهرب النابغة إلى غسان ، فكان فيهم ومدحهم ، وقد كان أتاهم قبل ذلك عند قتل المنذر ، فطاب إليهم في أسارى بني أسد وغيرهم ، فاشتدّ ذلك على النعمان ، وعرف أنّ الذي بلغه كذب ، فبعث إليه : إنلك لم تعتذر من سخطة إن كانت بلغتك ، ولا كُنّا تغيرنا لك عن شيء مما كنّا لك عليه ، ولقد كان في قومك ممتنع وحصن فتركته ، ثمّ انطلقت إلى قوم قتلوا جدي ، وبيني وبينهم ما قد علمت ؟ ! وكان النعمان وأبوه وجدّه قد أكرموا النابغة وشرفوه ، وأعطوه مالاً عظيماً . وأرسل النابغة إليه قصائد يعتذر إليه فيها ، ويتنصَّل مما رُمي فيه . وهي مشهورة ، وقد تقدّم بعض منها في الإنشاد الثالث والعشرين (١) .

وقوله : زعم البوارح . . الخ . وروى أبو عبيدة : « وبذاك خبرنا الغداف الأسود » والغُداف ، بضم الغين المعجمة : الغراب الضخم ، والبوارح : جمع بارح ، ومعناه :

---

(١) انظر ١/٩٥

ذو البَرْح والشدة ، والبوارح عند العرب من الظباء والطير وغيرها : التي تأتي من يمين الرجل إلى مياسره ، فتوليه مياسيرها ، وأهل نجد يتشاءمون بها ، والسوانح : التي تأتي من يساره إلى يمينه ، فتوليه ميامنها ، وأهل نجد يتيمنون بها ، وأمّا أهل الحجاز فيتشاءمون بالسوانح ويتيمنون بالبوارح . وفي البيت إقواء ، وهو عيب في القوافي يكون بعضها مرفوعاً وبعضها مجروراً ، قال ابن الأعرابي : بلغنا أنّ النابغة كان أقوى في هذا البيت ، فورد يثرب ، فلمّا أنشدهم القصيدة قالوا : أقويت ، فلم يعرف ما عابوا ، فألقوا على فم قينة لهم : وبذاك خبرنا الغداف الأسود ، مع ما قبله ، فقالوا لها : رتليه ومُدّيه ، فقالت : مغتدي ، ثمّ قالت : الأسودُو ، ففطن فلم يعد ، وغيّره إلى قوله :

وَبِذاكَ تَنْعابُ الغُرابِ الأسْودِ

وقال : وردت يثرب وفي شعري صَنعة ، وصدرت عنها وأنا أشعر العرب .

قال أبو عبيدة : حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال : فحلان من الشعراء كانا يقويان : النابغة ، وبشر بن أبي خازم ، فأما النّابغة فدخل يثرب فغنّي بشعره ، فلم يعد إلى الإقواء ، وأمّا بشر فقال له أخوه سوادة : إنك تقوي ، فقال : وما الإقواء ؟ فأنشده[1] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدّهْرِ يُبْلِي ... وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُذَامُ

فرفع ، ثمّ قال :

وكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا ... فَسُقْنَاهُمْ إلى البَلَدِ الشّآمِ

فخفض ولم يَعُدْ [للإقواء][2]. وكانَ **الأخفش** يرى أن العرب لا تستنكر الإقواء ، وكان يقول : قلّ قصيدة لا يكون فيها إقواء ، ويعتل لذلك بأنّ كل بيت

---

(١) ديوان بشر ص ٢٠٥ وهما من قصيدة مفضلية برقم ٩٧ ، ورواية البيت عندهم وفي الخزانة ٢٦٢/٢ والموشح ٥٩ « يسلي » بدل « يبلي » .

(٢) زيادة من الخزانة عند سوقه للخبر .

منها شعر قائم برأسه . وخرَّج بعضهم ما هنا على أنَّ الأصل : « الغراب الأسوديّ » بياءِ النسبة على قصد المبالغة ، ثمَّ خففت الياء ، وعلى هذا فلا بد من رسم الياء .

وقد تشاءمت العرب بالغراب ، وبالغوا في ذلك حتى أضافوه إلى البين ، فقالوا : غراب البين ، لأنَّ من شأنه أن ينزل الدور التي بان عنها أهلها ، ومن شأنه أكل الجيف والقُمامات ، وهو من لئام الطير . ومثله في الناس الزنج ، فإنَّهم شرار الخلق تركيباً ومزاجاً ، وتقدَّم في الإنشاد الذي قبل هذا ما يتعلَّق بالتَّطيُّر .

وقوله : لا مرحباً بغد . . الخ ، هو مفعول مطلق ، كأنه قال : لا رحب رُحباً ، ولا أهلِ أهلاً ، والرحب : السعة ، يذم غداة الفِراق ويدعو عليه .

وقوله : أفد الترحل . . الخ ، أفِد بكسر الفاء من باب فرح : دنا وقرب ، ويروى بدله : « أزف » بكسر الزّاي ، وهو بمعناه . والركاب : الإبل ، واحدتها راحلة من غير لفظها ، ولما : بمعنى لم ، وتزُل : بضم الزاي ، من زال يزول إذا انتقل وذهب ، والرحال : جمع رحل ، وهو ما يستصحبه المسافر من الأثاث ، وغير : منصوبة على الاستثناء المنقطع ،يقول : قرب الارتحال ، لكن لم تذهب إبلنا بأثاثنا إلى الآن ، وكأنْ : مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، والجملة المحذوفة بعد قد خبرها ، أي : وكأن قد زالت . ونقل ابن الملا عن ابن جني أنه قال في « الخصائص » : يجوز أن يكون قدي هنا بمعنى حسبي ، أي : وكأنْ ذلك حسبي ، فقدي وحده الخبر على هذا . انتهى[1] . وهذا لا يسوغ معنى وإعراباً،والعهدةعليه .

ومن أبيات القصيدة في وصف المتجردة :

محطوطةُ المَتْنَيْنِ غَيرُ مُفَاضَةٍ رَيَّا الروادِفِ بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ[2]

أي : مصقولة الظهر يَبْرقُ ، والمفاضة : المفرطة طولاً ، وريَّا الروادف :

---

(١) قال ابن جني في الخصائص ٢/٣٦١ و ٣/١٣١ وكأن قد ، أي : كأنها قد زالت . ولم نجد ما نقله ابن الملا فيــه .

(٢) رواية الديوان « محطوطة » وهي المناسبة للشرح هنا ، ورواية الأصل واللسان بالحاء المهملة ، ومعناها : ممدودتها .

رفع المستهام

كثيرة لحم العجز ، والبضة : الرخصة النّاعمة ، والمتجرّد : البارز عن اللباس ، كالوجه والكفين والقدمين .

وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جاثماً مُتَحَيِّراً بمكانِهِ مِلْءَ اليَدِ

هذا في صفة فرجها ، والأخثم : العريض الممتلىء ، والمتحير : تحير في موضعه ، كتحير الماء لا يجد منفذاً .

وإذا نَظَرْتَ نظرْتَ أَقْمَرَ مُشْرِقاً وَمُرَكَّناً ذا زَرْنَبٍ كالجَلْمَدِ

الأقمر : الأبيض، ومركن:له أركان ، أي : جوانب ، [ذا زرنب :] [1] ذَا ضِخَم ، والزرنب : لحم ظاهر الفرج ، والكين : لحم داخله ، والجلمد : الحجارة ، أي : أنه صلب مكتنز ليس برَهْل .

وَإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ في مُسْتَهدِفٍ رَابي المجَسَّةِ بالعبيرِ مُقَرْمَدِ

مستهدف : مرتفع منتصب كالهدف ، ورابي المجسَّة ، أي : ضخم ، من الرابية وهو المرتفع ، والعبير : الطيب ، ومقرمد : مطليّ كما يُقَرمَدُ الحوض ، أي : يُطَيَّن .

وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ مِنْ مُسْتَحصِفٍ نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَدِ

مُسْتَحصِف : ضيّق ، والحزوّر : الغلام الذي قارب الحلم ، والرِشاء : الحبل ، والمحصد : الشديد الفتل ، وصف فرجها بالضيق ، يقول : إذا أراد أن ينزع ذكره ضعف عن ذلك لضيقه ، كما يضعف الغلام عن استقاء الماء .

ويكادُ يَنْزِعُ جِلْدَهُ مِنْ مَلَّةٍ فيها لَوَافِحُ كالحَرِيقِ المُوقَدِ

الملة : الحفرة التي فيها النار ، ولوافح : من لفحته النار ، إذا حرقته . وأثرت فيه، وهذا وصف فرجها بالحرارة ، قال معاوية بن صعصعة [2] :

بِذِي وَهَجٍ يُصْطَلَى كَيْنُهُ يَكادُ يُمَزِّقُ جِلْدَ الذكَرْ

---

(١) تتمة من شرح ديوان النابغة ص ٣٩ .

(٢) هو عم الأحنف كما في شرح ديوان النابغة ص ٣٩ .

رفع المسهم

وترجمة النابغة الذبياني تقدَّمت [١] في الإنشاد الثالث والعشرين .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثمانون بعد المائتين :

(٢٨٦) لَوْلاَ الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَا ... فِيْهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

على أنّ « عسا » هنا بمعنى اشتدّ لا عسى الجامدة ، قال صاحب « الصحاح » : عَسَا الشيء يَعْسُو عُسُوًّا ، وَعَسَاء بالمدّ ، أي : يبس وصَلُبَ ، وعسى الشيخ يَعْسُو عُسِيّاً : وَلّى وكبر ، قال الأحمر [٢]: عست يده تعسو عُسُوّاً : غلظت من العمل ، وكذا في « تهذيب الأزهري » [٣] وزاد صاحب « القاموس » [٤] وعَسا الليل : اشتدت ظلمته . وجميعه لا مناسبة له بالبيت ، والرواية الثانية : « وقد عثا » بالمثلثة ، أي : أفسد ، قال صاحب « الصّحاح » عثا في الأرض يعثو : أفسد ، وكذلك عَثِيَ بالكسر يَعْثَى ، وقال تعالى : (وَلاَ تَعْثَوْا في الأَرْضِ) [البقرة / ٦٠] . انتهى . وكذلك أورده الثعلبي شاهداً للآية الشريفة ، وكذلك أنشده الشريف الحسيني في « حماسته » [٥] والأصبهاني في « الأغاني » ورواه ابن السكيت في « ديوان ابن الرقاع » : « وأنّ رأسي قد علا فيه المشيب » وقال : وروي « وقد عثا » وأنشده أبو حيان في « البحر » عند الآية المذكورة ، قال : العُثُوّ والعِثِيّ : أشد الفساد ، يقال : عثا يعثُو عُثُوّاً ، وعَثِي يعثى عُثِيّاً ، وعَثَا يَعْثاعَثَياً : لغةٌ شاذة ، قال الشاعر : لولا الحياء .. البيت . وثبوت العَثِيّ دليل على أن عَثِيَ ليس أصلها عَثِوَ ، كرضيَ الذي أصله رَضِوَ ، خلافاً لزاعمه . انتهى [٦] .

---

(١) انظر ١/٩٧ .

(٢) في الصحاح : الأخفش بدل الأحمر ، وفي التهذيب الأحمر وهو متفق مع الأصل عندنا .

(٣) الصحاح ٦/٢٤١٨ ، ٢٤٢٥ ، عثا ، عسا ، والتهذيب ٣/٨٥ .

(٤) القاموس المحيط مادة (عسا) .

(٥) حماسة ابن الشجري ٢/٦٨١ فصل وصف العين والنظر .

(٦) البحر المحيط ١/٢١٩ .

والبيت من قصيدة لعديّ بن الرّقاع العاملي ، مدح بها الوليد بن عبد الملك بن مروان ومطلعها :

أَلْمِمْ عَلى طَلَلٍ عَفَا مُتَقَادِمِ ... بيْنَ الذُّؤَيْبِ وبَيْنَ غَيْبِ النَّاعِمِ
لَوْلا الحياءُ وأَنَّ رأسي قَدْ عَثَا ... فيهِ المَشيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القَاسِمِ
وكأنَّها وَسْطَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا ... عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ مِنْ جآذِرِ عاسِمِ
وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فرَنَّقَتْ ... في عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وهذا المقدار أورده صاحب « الأغاني » (١) في ترجمة عدي، وأورد الشريف الأبيات الثلاثة الأخيرة في باب النسيب من « حماسته » (٢) وبعده :

يَصطادُ يَقْظَانَ الرِّجالِ حديثُها ... وتَطِيرُ لَذَّتُها بِرُوحِ النَّائمِ
وإذا هِيَ ابتسَمَتْ بَدَا مُتَشَتِّتٌ ... عَذْبٌ تَرُوعُ بهِ فُؤادَ الحَالِمِ
وَمِنَ الضَّلالَةِ بَعْدَما ذَهَبَ الصِّبا ... نَظَري إلى حُورِ العُيُونِ نَوَاعِمِ
يَذْعَرْنَ مِنْ صَلَعِ الرِّجالِ وشَيْبِهِم ... ويَمِقْنَ شِيمةَ كلِّ أَهْيَفَ عارِمِ
أَعْرَضْنَ حينَ فَقَدْنَ غَرْبَ بطالتي ... ونَسِينَ حُسْنَ خَلائِقِي وتَمائمي
فَاقْطَعْ بقيَّةَ وَصْلِهِنَّ بأَيْنُقٍ ... خُوصٍ يَسِجْنَ برُكْبِهِنَّ سَوَاهِمِ

وبعد أن وصف الإبل بأبيات قال :

ولَقَدْ لجأْتُ مِنَ الوَليدِ إلى امرِئٍ ... حَسْبي وَلَيْسَ مَنِ اصْطَفَاهُ بنادِمِ
للحَمْدِ فيهِ مَذاهِبٌ ما تَنْتَهي ... وَمَكارِمٌ يَعْلُونَ كُلَّ مَكَارِمِ
ومَهابَةُ المَلِكِ العَزيزِ ونائِلٌ ... يُنْضي الجَوادَ وأنتَ نَكْلُ الظَّالِمِ
وإذا قَضَى فَصْلَ القضاءِ فلم تَمِلْ ... قُرْبَى عليهِ وَلا مَلامَةُ لائِمِ
تُرْبي عَلى الفَيْضِ الكثيرِ فواضِلاً ... نَفَحاتُ أيّامٍ لَهُ وَمَقَاوِمِ
الجامعَ الحِلمَ الأصيلَ وسُؤدُداً ... غَمْراً يُعَاشُ بهِ وحِكْمَةَ حازِمِ
والواهِبِ الفَتَيَاتِ أَمْثَالَ الدُّمَى ... مُتَسَحِّباتٍ خلالَ أسودَ فاحِمِ

---

(١) الأغاني ٩/٣٠٤ .

(٢) لم نجدها في المطبوع من الحماسة في باب النسيب بل هي في فصل وصف العين والنظر كما تقدم .

وهذا آخر القصيدة . قوله : ألمم على طلل . . الخ ، قال ابن السكِّيت : أراد : ألمم بطلل ، وفي « القاموس » [1] ألمَّ به : نزل ، والطلل: الشاخص من آثار الدار ، وعفا : اندرس وانمحى ، قال ابن السكيت : والذؤيب وغيب النّاعم : موضعان ، وقوله : وكأنها وسط النّساء . . الخ ، قال ابن السكيت : شبّه عينيها بعيني ظبية ، وعاسم : موضع . انتهى.والأحور : الأسود الحدقة ، في « القاموس » [2] : الحور : اسوداد العين كلّها مثل الظباء ، ولا يكون في بني آدم ، بل يُستعار لها ، والجآذر : جمع جُؤذر ، بضم الجيم وسكون الهمزة، والذال المعجمة تضم وتفتح : ولد البقرة الوحشية ، وعاسم بالعين والسين المهملتين ، قال الزمخشري في كتاب « الأمكنة » : هو موضع ، وفي « القاموس » [3] :عاسم : موضع أو نقا بعالج،والنقا من الرَّمل : قطعة تنقاد مُحدودبة،وعالج : اسم رملة،قاله الزَّمخشري [4] . وقال الأزهري:عالج رمال معروفة في البادية [5] . ووقع في « الأغاني » وغيره « جاسم » بالجيم،وهي قرية بالشام منها أبو تمام صاحب « الحماسة » قال : وجاسم : موضع ، ويروى في هذا الشعر « عاسم » مكان جاسم . انتهى . وكذا وقع في « حماسة الشريف » ورأيت في هامش « الكامل » : قال أبو جعفر : قرأت في بعض الكتب أن ظباء جاسم ، وهي قرية أبي تمام، أحسن الظباء ، وكذا وحشها ، خبرني بذلك أيضاً بعض من شاهدَها . انتهى . وقوله : وسنان أقصده . . الخ ، قال ابن السكّيت : الوسن : النُعاس ، ويقال : رجل ميسان ، وامرأة ميسان : إذا كانا كثيري الوسن ، وأقصده النعاس : بلغ منه جُهْدَهُ ، ورنّقت : دارت وماجت ، وأصل الترنيق : دنو الشيء من الشيء . انتهى . وقد أورد المبرد في « الكامل » هذا مع بيتين قبله ، وقال : السِّنة : شدة النعاس ، وليس النوم بعينه، قال الله جلّ وعزّ : ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة / ٢٥٥] ومعنى رنقت : تهيأت ، يقال : رنق النسر إذا مدَّ جناحيه ليطير .

(١) انظر (لمّ) .
(٢) انظر (حور) .
(٣) انظر (عسم) .
(٤) الجبال والأمكنة والمياه ص ١٦٠ .
(٥) تهذيب الأزهري ١/٣٧٢ .

انتهى (١). وتفسيره السنة بما ذكر غير جيّد، والصواب تفسير صاحب « الكشاف » بالنعاس ، وهو ما يتقدّم النوم من الفتور ، وأنشد هذا البيت (٢)، وهو قول ابن دريد في « الجمهرة » قال : السنة : اختلاط النوم بالعين قبل استحكامه ، وقد فصل الله بين السنة والنوم بقوله عزّ وجلّ : (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) وأنشد هذا البيت (٣) . ولم يصب صاحب « الأغاني » بقوله : الوسنان النائم ، والوسن: النّوم ، والواحدةُ منه سنة ، وأقصده : أصابه .

وقوله : وإذا هي ابتسمت . . إلى آخره ، قال ابن السكيت : الحالم: الحليم، ويمقن : يُحْبِبنَ، وأهيف : ضامر ، وعارم: صاحب عرامة وهي الأذى ، وخوص: جمع خوصاء ، وهي الغائرة العين من شدة السفر ، والوسيج : ضرب من السير ، وركب : جمع راكب ، وسواهم : ضوامر .

وقوله : ونائل ينضي الجواد . . الخ ، قال ابن السكيت : يقول : من طلبه في مثل سماحه أنضى فرسه ، أي: هزله قبل أن يلحق به ، وإنما هذا مثل ، والنِكل : اللجام ، يقول : هو مع ذلك قامع للظالم ، ويقال : إن النِكل القيد . وقوله : فلم تمل قربى عليه ، أي : لم يحاب أقاربه في حكمه . وقوله : تربي ، أي : تزيد، ومقاوم جمع مقام ، والنفحات : الدفعات من العطاء .

وابن الرقاع : هو كما قال صاحب « الأغاني » عدي بن يزيد (٤) بن مالك بن عدي ابن الرِقاع بن عَصَر بن عُدَّة بن شَعْل بن معاوية بن الحارث ، وهو عاملة بن عدي ابن الحارث بن مُرَّة بن أُدَدَ ، وأمّ معاوية بن الحارث عاملة بنت وديعة بن قُضاعة ، وبها سُمُّوا عاملة ، ونسبه الناس إلى الرِّقاع ، وهو جد جدّه ، لشهرته. والرِقاع بكسر الرّاء وتخفيف القاف ، قال الجوهري : رقعت الثوب بالرقاع ، وابن الرقاع العاملي شاعر ، وقال (٥) :

---

(١) الكامل ١٢٧/١ . (٢) الكشاف ٢٢٨/١ .

(٣) الجمهرة ٥٥/٣ .

(٤) انظر ترجمته في الأغاني ٣٠٠/٩ - ٣١١ ، وجاء فيه وفي الطبقات : ابن زيد .

(٥) البيت للراعي النميري في شعره ص ٦٤ ، وطبقات الشعراء ٥٠٣/١ مع آخر .

لَوْ كُنتَ مِنْ أحدٍ يُهجا هجَوْتُكُمُ   يا ابنَ الرقاعِ ولكنْ لَسْتَ منْ أحَدِ

انتهى [1]. وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية مدّاحاً لهم، خاصاً بالوليد بن عبدالملك، وله بنت شاعرة يقال لها سلمى، ذكر ذلك ابن النطاح، وجعله ابن سلاّم في الطبقة الثالثة [2] من شعراء الإسلام وكان منزله بدمشق، وهو من حاضرة الشعراء لامن باديتهم.

أخرج صاحب «الأغاني» [3] عن أبي عبيدة أنه قال: دخل جرير على الوليد بن عبد الملك، وعنده عدي العاملي، فقال له الوليد: أتعرف هذا؟ قال: لا، فمن هو؟ قال: هذا ابن الرقاع، قال: فشرّ الثياب الرِقاع، ممّن هو؟ قال: من عاملة، قال: أمن الذين قال الله عز وجلّ: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ. تَصْلى نَاراً حَامِيَةً) [الغاشية / ٣]، فقال الوليد: والله ليركبنّك، أَلِشاعِرنا ومادحنا، والراثي لأمواتنا تقول هذه المقالة، ياغلام عليّ بإكافٍ ولجامٍ، فقام إليه عمر بن الوليد، فسأله أن يُعْفِيَه فأعفاه، وقال: والله لئن هجوته لأفعلن بك ولأفعلن، فلم يصرح بهجائه، وعرّض له بقصيدته السينية. وأخرج عن محمد بن موسى المنجم أنه قال: ما أحد ذُكِرَ لي فأحببتُ أن أراه، فإذا رأيته أمرتُ بصفعه إلاّ عديَّ بن الرقاع! قلت: ولم ذلك؟ قال: لقوله:

وَعَلِمْتُ حَتى ما أسائل عالمــاً   عَنْ حَرْفِ واحِدَةٍ لكي أزدادَها [4]

فكنت أعرض عليه أصناف العلوم، فكلّما مرّ به شيء لا يحسنه أمرتُ بصفعه [5]. حدّثني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن مُسلِم قال: كان عديّ ابن الرقاع ينزل الشام، وكانت له بنت تقول الشعر، فأتاه ناس من الشعراء ليسابّوه

(١) الصحاح ١٢٢٢/٣ .

(٢) طبقات الشعراء ٦٨١/٢ . وقد جاء في الطبقة السابعة منه لا الثالثة .

(٣) سبق ذكر الخبر في الإنشاد (٧١) ج٣١٧/١ على نحو آخر .

(٤) في الأغاني ٣٠٣/٩ : «عن علم» بدل «عن حرف» .

(٥) في (أ) : «بصفحه» وهو تحريف .

رفع المستهمل

وكان غائباً، فسمعت ابنته – وهي صغيرة لم تبلغ – ذَرْواً [1] من وعيدهم ، فخرجت إليهم ، وأنشأت تقول :

تَجَمَّعْتُمُ مِن كلِّ أَوْبٍ وَفِرْقَةٍ عَلى وَاحِدٍ لا زِلْتُمُ قِرْنَ واحِدِ

فأفحمَتهم .

وأخرج عن محمّد بن عبّاد بن موسى أنه قال : كنت عند أبي عمرو الشيباني أعرض عليه شعر عدي بن الرقاع ، وقرأت :

لَوْلاَ الحَيَاءُ وَأنَّ رَأسي قَدْ عَثَا .. البيت

مع بيتين بعده ، فقال أبو عمرو : أحسن والله ! فقال رجل كان يحضر مجلسه أعرابي كأنه مدني: أما والله لو رأيته مشبوحاً بين أربعةٍ وقضبان الدِّفْلَى [2] تأخذه، لكنت له أشد استحساناً ، يعني إذا غُنّي به على العُود .

وأخرج عن أبي عبيدة أنه كان يستحسن قوله :

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النعاس .. البيت .

ويقول : ما قال في هذا المعنى أحدٌ أحسنَ منه . وأخرج عن محمّد بن سلام أنه قال : عزل الوليد بن عبد الملك عُبَيْدة بن عبد الرحمن عن الأُردنّ ، وضربه وحلقه ، وأقامه للناس ، وقال للمتوكلين به : من أتاه متوجعاً أو أثنى عليه فأتوني به ، فأتاه عديّ بن الرقاع ، وكان عبيدة إليه مُحسِناً فوقف عليه وأنشأ يقول :

فَمَا عَزَلُوكَ مَسْبُوقاً وَلَكِنْ إلى الغَايَاتِ سَبّاقاً جَوادا

وَكُنْتَ أخِي وَمَا وَلَدَتْكَ أمّي وَصُولاً بَاذِلاً لا مُسْتَزادَا

فَقَدْ هِيضَتْ بِنَكْبَتِكَ القُدَامَى كَذَاكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا أرادَا

فوثب الموكلون ، فأدخلوه على الوليد ، وأخبروه بما جرى ، فتَغَيَّظ عليه الوليد

---

(١) الذرو من الحديث : ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه (اللسان ذرا) . ووردت الكلمة في الأغاني « دور وعيدهم » وهو تحريف .

(٢) نبت مر زهره كالورد الأحمر وحمله كالخروب .

رفع المسهم

وقال : أتمدح رجلاً فعلتُ به ما فعلت ؟ ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان إلي مُحسناً ، ولي مؤثراً ؛ ففي أيّ وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم ؟ ! فقال : صدقت وكَرُمتَ ؛ قد عفوت عنك وعنه ، فخذه وانصرف ، فانصرف به إلى منزله . وأخرج عن ثعلب قال : قال نوح بن جرير لأبيه : يا أبة ، من أنسب الشعراء ؟ قال له : أمع[1] ما قُلتُ ؟ قال له : إني لستُ أريد من شعرك ، إنما أريد من شعر غيرك ، قال : ابن الرقاع في قوله :

لَوْلاَ الحَيَاءُ وَأَنَّ رَأسي قَدْ عَشَا . . الأبيات الثلاثة .

ثمّ قال لي : ما كان يبالي إن لم يقل بعدها شيئاً .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثمانون بعد المائتين :

(٢٨٧) حَلَفْتُ لها باللهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلاَ صَالي[2]

على أنَّ ابن عصفور زعم أنَّ لام جواب القسم تدخل بدون « قد » على الماضي البعيد الواقع جواب القسم .

والبيت من قصيدة لامرىء القيس ، تقدم قريباً شرح أبيات ثلاثة من أولها ، وتقدم بعضها في الإنشاد الثالث والستين بعد المائة[3] وقد ذكرنا ما يتعلق به هنا في الشاهد الخامس عشر بعد الثمانمائة من شواهد الرضي[4] .

وإنْ : زائدة ، وكذلك « من » زائدة في المبتدأ ، وخبره محذوف ، أي : مستيقظ ، والحديث : يحتمل أن يكون صفة بمعنى المحادث ، كالعشير بمعنى المعاشر ، ويحتمل أن يكون بمعنى الكلام ، فيقدر مضاف ، أي : ذي حديث ، وصالي : من صلي بالنار ، إذا قرب منها ، ودفع بحرارتها ألم البرد . وقبله :

سَمَوْتُ إلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أهلُها سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حالاً عَلَى حَالِ

---

(١) في الأغاني : « أتعني » .

(٢) ديوان امرئ القيس ٣٢ والجنى الداني ص ١٣٥ .

(٣) ٣٩٥/٢ من هذا الكتاب .

(٤) الخزانة ٢٢١/٤ .

رفع المسهم

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إنَّكَ فاضحي ... أَلَسْتَ تَرى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحوالي

فقلتُ يمينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ... وَلَوْ قَطَّعُوا رَأسي لَدَيْكِ وَأَوْصالي

حَلَفْتُ لها باللهِ . . البيت

والسُّمُوُّ : العلوّ ، وأراد به النهوض ، يقول : جئت إليها بعد ما نام أهلها ، والحَبَاب ، بالفتح : النفاخات التي تعلو الماء ، وقيل : الطرائق التي في الماء كأنها الوشي ، وسباك الله : أبعدك وأذهبك إلى غربة ، وقيل : لعنك الله ، وقال أبو حاتم : معناه : سلّط الله عليك من يسْبُك ، والسّمّار : المتحدثون بالليل في ضوء القمر ، جمع سامر ، وأحوالي : أطرافي جمع حَوْل ، وقوله : أبرح قاعداً ، أي : لا أبرح قاعداً ، والأوصال : المفاصل ، وقيل : مجتمع العظام ، جمع وِصل بكسر الواو وضمها . وقد تكلمنا على هذا البيت في الشاهد التاسع بعد الثمانمائة من شواهد المحقق الرضي (١) رحمه الله تعالى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثمانون بعد المائتين :

(٢٨٨) قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أَنَامِلُهُ ... كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ (٢)

على أنّ « قد » فيه للتكثير ، قاله سيبويه في باب عدة ما يكون عليه الكلم من أواخر « كتابه » قال : وتكون « قد » بمنزلة « ربّما » ، وقال الشاعر الهذلي : قد أترك القرن .. البيت ، كأنما قال : ربّما . انتهى (٣) . وهذه عبارة مجملة ، فإنّ ربّما تأتي للتقليل ، وتأتي للتكثير ، ولم يشرح هذه العبارة السيرافي ولا أبو علي في شرحيهما ، وحمل ابن مالك على الأول ، وحمل أبو حيّان على الثاني وتبعه المصنف ، وقد شنع بعض الفضلاء على المصنف ، ورد عليه الدماميني قال هنا : قال ابن مالك : إطلاق سيبويه القول بأنها بمنزلة ربّما موجب للتسوية بينهما في التقليل والصرف إلى المضي ، واعترضه

---

(١) الخزانة ٢٠٩/٤ .

(٢) شرحه في الخزانة ٥٠٢/٤ بأخصر مما جه هنا . والبيت في ابن يعيش ١٤٧/٨ ، والجنى الداني ص ٢٥٩ .

(٣) سيبويه ٣٠٧/٢ ولم يشرحه ابن النحاس .

أبوحيان فقال: لم يبين سيبويه الجهة الّتي فيها «قد» بمنزلة «ربما» ولا يدلّ على ذلك التسوية في كلّ الأحكام، بل يستدل بكلام سيبويه على نقيض ما فهمه ابن مالك، وهو أن قد بمنزلة ربّما في التكثير فقط، ويدل عليه إنشاد البيت، لأنّ الإنسان لا يفخر بما يقع منه على سبيل القلة والنذرة، وإنّما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة، فيكون قد بمنزلة ربّما في التكثير. انتهى. وانتصر بعض الفضلاء لابن مالك فقال: أما قوله: لم يبين سيبويه الجهة التي فيها.. الخ، فإطلاق التسوية كاف في الأحكام كلّها إلاّ ما تعين خروجه، وأما قوله: لأنّ الإنسان.. الخ، فجوابه أن ذلك فيما يمكن وقوعه قليلاً وكثيراً، فلا يفخر منه إلاّ بالكثير، أمّا ما لا يقع إلاّ نادراً، فيقع الافتخار منه بالقليل لاستحالة الكثرة فيه، وترك المرء قِرنه مصفر الأنامل، كأنّ أثوابه مجت بفرصاد، يستحيل وقوعه كثيراً، وإنما يتفق نادراً، فلذلك يفتخر به، لأنّ القِرن هو المقاوم للشخص الكفء له في شجاعته، فلو فرض مغلوباً معه في الكثير من الأوقات، لم يكن قرناً له، إذ لا يكون قِرناً إلاّ عند المكافأة غالباً، إذا تقرر هذا فنقول: لما كان قوله القِرن يقتضي أنه لا يغلب قرنه، لأن القرنين غالب أمرهما التعارض، ثمّ قضى بأنه قد يغلبه؛ حملنا ذلك على القلة صوناً للكلام عن التدافع، وقلنا: المراد أنه يتركه كذلك تركاً لا يخرجه عن كونه قرناً، وذلك هو الترك النّادر، لئلاّ يدفع آخر الكلام أوله. والزّمخشري فهم ما فهم أبو حيان من أن قد في البيت للتكثير، فقد اتجهت المؤاخذة على ابن هشام في نقله هذا المعنى عن سيبويه، فإنّ سيبويه لم يقله نصاً، وإنما فهمه أبو حيان عنه، ثمّ أبو حيّان ليس جازماً به، وإنما قاله معارضاً لفهم ابن مالك. ومثل هذا لا يكفي في تسويغ النقل عن سيبويه أنه قال: إنّ «قد» في البيت للتكثير، وغايته فهم جوّزه أبو حيّان، وسبقه الزمخشري إليه، وهو معارض لفهم ابن مالك أحد المجتهدين في النحو. كذا قال ذلك الفاضل. قلت حاصل كلامه أنّ التكثير فيه ملزم للتناقض بناء على أنّ القِرن هو الكفء، وكثرة مغلوبيه (١) تمنع كونه قرناً، وقد فرض أنه قرن هذا خلف، وإنما يتم ذلك، أن لو

---

(١) في الخزانة: مغلوبيته.

رفع المسيّهما

كان المراد بالقرن واحداً وهو ممنوع ، بل الظاهر أنّ المراد به الجنس ، فإذا فرضنا أنه غلب جميع أقرانه وهو مائة مثلاً ، كلّ واحد مرّة ، حصلت كثرة الغلبة مع انتفاء التناقض ، لتعدد المحال ، وهذا هو اللائق بمقام الافتخار ، وظهر بهذا أنّ : قوله : لاستحالة الكثرة فيه مستدرك ، وأنّ قوله : إن ذلك فيما يمكن وقوعه قليلاً وكثيراً فلا يفتخر منه إلاّ بالكثير لا يجديه نفعاً في مرامه ، بل هو عليه كما عرفت.إلى هنا كلام الدماميني ، ولم يرد على ذلك الفاضل في « شرح التسهيل » وإنما أورد كلامه هناك وسلمه ، بل شنع على المصنف غاية التشنيع ، وعلم منه أن « الحاشية الهندية » بعد « شرح التسهيل » قال فيه بعد أن نقل اعتراض أبي حيان على ابن مالك:وراج هذا الاعتراض على ابن هشام مع كثرة انتقاده على أبي حيان ، فظنّه صحيحاً ، وحمله على أن جزم بـ « قد » التكثير في معاني قد،وأنشد عايه البيت،بل،ونسب القول بكونها للتكثير إلى سيبويه من غير تلعثم ، واعتراض أبي حيان بمدرجة التزييف والرّدّ ، ثمّ نقل كلام ذلك الفاضل ولم يتعقبه بشيء ، وقد حمل جماعة معنى قد في البيت على التكثير ، منهم الرضي في« شرح الكافية » وشراح « المفصّل » وما نقله ذلك الفاضل عن ابن مالك وأبي حيان لم أره في « التسهيل » وشروحه ، بل رأيت أبا حيان قد تعقب صاحب « الكشاف » في قوله:إنّ « قد » في الآية [1] للتكثير ،قال في « البحر» : وقال الزمخشري (قَدْ نَرَى) : ربّما نرى ، ومعناه كثرة الرؤية ،كقوله : قد أترك القرن . . البيت ، وهذا على التحقيق متضاد ، لأنه شرح:قد نرى بـ « ربّما » نرى ، ورب على مذهب المحققين إنما تكون لتقليل الشيء في نفسه ، أو لتقليل نظيره ، ثم قال : ومعناه كثرة الرؤية ، فهو مضاد لمدلول « ربّ » على مذهب الجمهور، ثمّ هذا [المعنى] الّذي ادعاه من كثرة الرؤية لا يدلّ عايه اللفظ ، لأنه لم يوضع لكثرة قد مع المضارع ، سواء أريد به المضي أم لا، وإنما فهمت الكثرة من متعلق الرّؤية وهو التقلب [2] ،

---

(١) وهي قوله سبحانه في سورة البقرة/ ١٤٤ : (قد نرى تقلب وجهك في السماء . . . الآية) .

(٢) البحر المحيط ٤٢٧/١ ، ٤٢٨ وما بين معقوفين منه . وانظر الكشاف ١٥١/١ .

رفع المسهم

وقال في « النهر » [1] أيضاً بعد كلام الزمخشري : « ربّ » على مذهب الجمهور لتقليل الشيء في نظيره أو في نفسه ، وتركيب قد مع المضارع لا يدل على الكثرة ، بل إن فهمت الكثرة فمن خارج ،والكثرة هنا إنما فهمت من متعلق الرؤية ، لأنّ من رفع[2] بصره [إلى السماء] مرّة واحدة لا يقال فيه : قلّب بصره ، وإنما يقال « قلّب » إذا ردد ، فالكثرة ههنا إنما فهمت من التقلب الذي هو مطاوع التقليب . انتهى . و« قد » عند صاحب « الكشاف » ليست موضوعة ، وإنما هي في الآية والبيت مستعارة للتكثير ، قال التفتازاني تبعاً للقطب والطّيبي : يعني صاحب « الكشاف » : إن أصل قد في المضارع للتقليل ،وقد استعيرت ههنا للتكثير بمناسبة التضاد كـ « ربّما ». انتهى . وقد حقق صاحب « الكشاف » في تفسير سورة التكوير [الآية ١٤] عند قوله تعالى : (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ) أنّ أصل مفاد « قد » التقليل ، قال : فإن قلت : كل نفس تعلم ما أحضرت ، كقوله : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً) [آل عمران / ٣٠] الأنفس واحدة ، فما معنى قوله : (عَلِمَتْ نَفْسٌ) ؟ قلت : هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه ، ومنه قوله تعالى : (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) [الحجر / ٢] ومعناه معنى كم وأبلغ ، ومنه قول القائل : قد أترك القرن . البيت ، وتقول لبعض قواد العسكر : كم عندك من الفرسان ؟ فيقول : ربّ فارس عندي ، أو : لا تعدم فارساً عندي ، وعنده المقانب . وقصده بذلك التمادي في كثرة فرسانه ، ولكنه أراد إظهار براءته من التزيد ، وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلاً أن يتزيد ، فجاء بلفظ التقليل ، ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين . انتهى كلامه . قال الإمام الطيبي هذا الجواب للإمام ، وهذا كمن يسأل عالماً عن

---

(١) واسمه الكامل : النهر الماد من البحر ، وهو مطبوع على هامش البحر المحيط ونقله في ٤٢٧/١ ، وما بين معقوفين منه .

(٢) في الأصل وقع وما أثبتناه من النهر .

رفع
المسار هما

مسألة ظاهرة ، ويقول له : هل عندك شيء فيها ؟ فيقول : ربما حضر شيء ، وغرضه الإشارة إلى أنّ ما عنده في تلك المسألة ما لا يقوم به غيره ، وأراد بالتقليل في قوله: قد أترك . . . التكثير لمقام المدح . وقوله: ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين ، وذلك أن العكس في الكلام إنما يصار إليه للمبالغة ، والمتكلم إنما يتمكن منه إذا لم ينازع فيما عكس فيه ، وأنه كالمجمع عليه بقرائن الأحوال ، ولذلك قال : وتقول لبعض قواد العساكر ، وعليه قوله تعالى : (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) انتهى كلام الطيبي فعلم أن كلا محملي كلام سيبويه صحيح ، فمن قال : إن « قد » مثل « رُبّما » في التقليل ، كان باعتبار الوضع . ومن قال : إن قد مثلها في التكثير ، كان باعتبار المراد ، وبهذا يصح القولان ويزول الخلاف ، ولله الحمد والمنّة .

وقد وقع في « كتاب سيبويه » نسبة البيت إلى بعض الهذليين(١) ، ولم أره في أشعارهم من رواية السكّري ، ورأيته من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي ، أوردها الأصمعي في « الأصمعيات (٢)» وهذا مطلعها :

طَافَ الخيالُ علَيْنا لَيْلَةَ الوادِي ... مِنْ آلِ أسماء لم يُلْمِمْ بميعَادِ

أنَّى اهتدَيتَ لرَكْبٍ طالَ ليلُهُمُ ... في سَبْسَبٍ بَينَ دَكْدَاكٍ وَأَعْقادِ

يُطَوِّفُونَ الفَلاَ في كُلِّ هَاجِرَةٍ ... مِثْلَ الفَنِيقِ إذا ما حَثَّه الحادي

إلى أن قال :

اِذْهَبْ إلَيْكَ فَإنِّي مِنْ بَني أَسَدٍ ... أَهْلِ القِبَابِ وَأَهْلِ المَجْدِ والنَّادي

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنامِلُهُ ... كَأَنَّ أَثْوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

قوله : أنّى اهتديت : خطاب للخيال ، أي : كيف اهتديت ؟ التفت من الغيبة إلى الخطاب ، والسبسب : المفازة والقفر ، والدكداك ، بالفتح : ما التبد من الرمل

(١) وكذلك نسبه المرادي في الجنى الداني .

(٢) لم ترد في الأصمعيات ، وهي في ديوان عبيد ص ٤٨ .

ولم يرتفع ، وأعقاد : جمع عقد، بفتح فكسر ،وهو ما تعقَّد من الرمل ، أي : تراكم، وطوّف : مبالغة طاف ،والفَنِيقُ ، بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المكرم من الإبل . وقوله : اذهب إليك ، فيه حذف مضاف ، أي : اذهب إلى قومك ، بدليل قوله : فإني من بني أسد ، فلا يرد أن مجرور إلى وفاعل متعاقها ضميران لشيء واحد . وقال ابن حبيب في قول الأعشى [1] :

فَاذْهَبي ما إلَيْكِ أَدْرَكَني الحِلْـــمُ عَدَاني عَنْ هَيْجِكُمْ أَشْغَالي

إنَّ العربَ تقول : اذهب إلياك ، وسِر عنك ، بزيادة إلياك وعنك . انتهى . وقال القاضي عياض في « الشفا » في فصل فصاحته صلى الله عليه وسلم ، في حديث العامري حين سأله : « سل عنك » أي: سل عم شئت،وهي لغة بني عامر . انتهى[2] . وهذا لا يتأتى أن يجرى في بيت عبيد ، ووجه البلاغة في هذه الكلمة أنها جعلت كناية عن سل عن كل شيء ، فإنَّ كل أحد أدرى بنفسه ، فإذا أمره بسؤاله عنها فكأنه قال له : أنا أعلم بك منك .

وقوله: قد أترك القِرْن . . الخ ، القِرن بكسر القاف : المماثل في الشجاعة ، والأنامل : رؤوس الأصابع ، وأترك : من الترك بمعنى التخلية ، ويتعدى إلى مفعول واحد ، فمصفراً : حال من قرن ، ويحتمل أن يكون بمعنى التصيير ، فيتعدى لمفعولين ، فيكون مصفراً هو المفعول الثاني ، والمعنى : أقتاه ، فينزف دمه ، فتصفر أنامله .وقال الأعلم : خصَّ الأنامل لأن الصفرة إليها أسرع ، وفيها أظهر . وقال ابن السيرافي في « شرح أبيات الغريب المصنف » : يريد أنَّه يقتل قرنه فتصفر أنامله ، ويقال : إنه إذا مات الميت اصفرت أنامله ، ومُجَّت : رُميت ، والمراد صُبِغَت ، والفرصاد بكسر الفاء ، قال الأعلم : هو التوتُ ، شبه الدم بحمرة عصارته وفي « القاموس » : الفرصاد : التوتُ أو أحمره أو صِبغ أحمر .

---

(١) من قصيدته الأولى في الديوان ص ٥ ، وهي في مدح الأسود بن المنذر . وقوله: عداني، أي: صرفني ، وروايته فيه « ذكركم » بدل « هيجكم » .

(٢) الشفا .

وقد تداول الشعراء هذا البيت ، فبعضهم أخذه بلفظه ، وبعضهم أخذ معناه ، قال أبو المثلم الهذلي يرثي صخر الغيّ الهذلي (١) :

وَيَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ ... كَأَنَّ فِي رِيطَتَيْهِ نَضْحَ إِرْقَانِ

والإرقان، بكسر الهمزة وبالقاف: الزعفران، وقال المتنخّل الهذلي يرثي ابنه (٢) :

وَالتَّارِكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ ... كَأَنَّهُ مِنْ عُقَارٍ قَهْوَةٍ ثَمِلُ

وقال زهير بن مسعود الضبّي (٣) :

هَلاَّ سَأَلْتَ هَدَاكَ اللهُ ما حسَبي ... عندَ الطِّعَانِ إذا ما احمرَّتِ الحدَقُ

هَلْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أناملُهُ ... قَدْ بَلَّ أَثوابَهُ مِنْ جَوْفِهِ العَلَقُ

وقالتْ ريطة الهذلية ترثي أخاها عمراً ذا الكلب (٤) :

وَالتَّارِكُ القِرْنَ مُصفَرًّا أنامِلُهُ ... كأنَّهُ مِنْ نَجيعِ الجَوْفِ مَخْضُوبُ

وقال زهير بن أبي سلمى (٥) :

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أناملُهُ ... يَميدُ في الرُّمحِ مَيْدَ المائحِ الأسِنِ

المائح بالهمزة : الذي يملأ الدلو في أسفل البئر ، والأسن بفتح الهمزة وكسر السين المهملة : الذي أصابته ريح منتنة من ريح البئر أو غير ذلك ، فَغُشِيَ عليه أو دار رأسه . وقال أحد بني جَرْم :

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/٢٨٦ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٨٢ ، وفيه « التارك » بغير واو .

(٣) فارس وشاعر جاهلي ، أغار بقومه بني ضبة يوم أبضة على بني فرير وبحتر ، والبيتان مع ثلاثة أخرى في الحماسة الشجرية ١/٨٦ ، ٨٧ . والحماسة البصرية ١/٩٧ ، وقد تنازع البيت الأول أكثر من شاعر ، فهو في الحماسة الشجرية ١/٦٦ ، وأمالي الزجاجي ١٠٦ ، وعنه في الخزانة ٢/١٦٤ لزيد الخيل مع آخرين برواية « بني نبهان » بدل « هداك الله » . وفي الأغاني ١٨/١٩ برواية « ابنة العبسي » بدل « هداك الله » قال الأصفهاني : الشعر يقال : إنه لعنترة ولم يصح له .

(٤) البيت من قصيدة في الأغاني ٢٢/٣٩١ ، وانظر شرح أشعار الهذليين ٢/٥٧٨ .

(٥) من قصيدة في شرح ديوانه ص ١٢١ يمدح بها هرم بن سنان ، وروايته : « يغادر القرن . . . يميل في الرمح ميل . . . » ، وفي الهمز لأبي زيد ص ٣٠ برواية : « التارك القرن . . . . » .

رفع المسهما

وأتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنَامِلُهُ دَامِي المَرادِعِ مُنْكَبّاً على العَفَرِ

وقالتْ عمرة بنت شداد الكلبيّة ترثي أخاها (١) :

قَدْ يَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجلاءَ يَتْبعُها مُضرّج بعدها تَغْلي بإزْبَادِ

وَيَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنَامِلُهُ كَأنَّ أثْوابَهُ مُجّتْ بِفِرْصَادِ

وقال الأعشى (٢) :

قَدْ أتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنَامِلُهُ وَقَدْ يَشِيطُ عَلى أرْمَاحِنَا البَطَلُ

وعبيد بن الأبرص : شاعر جاهلي تقدَّمت ترجمته في الإنشاد الخامس والعشرين بعد المائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثمانون بعد المائتين :

(٢٨٩) قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي

جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ

لما تقدَّم قبله . وهو من قصيدة لامرىء القيس ، وقبله وهو مطلعها (٤) :

الخيرُ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي الخَيْلِ مَعْصُوبُ

---

(١) البيت الأول من قصيدة في الأمالي ٢٢٧/٢ ، والأغاني (ط. الدار) ١٠٦/١٢ ، والحماسة الشجرية ٣٠٤/١ ، ولم يرد عندهم البيت الثاني . وفي رواية البيت اختلاف غير قليل ، وفي نسبة القصيدة تنازع فقيل : إنها لفارعة بنت شداد المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد ، وكان أغار على جرم فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً ، وقيل : إنها لعمرو بن مالك يرثي مسعود بن شداد ، وقيل : لأبي الطمحان ..

(٢) ديوانه ص ٦٣ وشطره الأول :

قَدْ نخْضِبُ العيرَ مِنْ مَكْنُونِ فائِلِهِ

(٣) انظر ١٩٧/٢ من هذا الكتاب .

(٤) ديوان امرئ القيس ٢٢٥ قسم زيادات نسخة الطوسي من الصحيح القديم المنحول ، وهي في ١٨ بيتاً ، والبيت في الجنى الداني ص ٢٥٨ . والخزانة ٥٠٢/٤ .

والخيرُ : مبتدأ ، ومطلب : خبره . وما : مصدرية ظرفية ، والباء متعلقة بمطلب ، ومتعلق معصوب محذوف تقديره بها ، وهو موافق للحديث : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » [1] .

وقوله : قد أشهد ، أي : أحضر ، والغارة : الخيل المغيرة على الأعداء ، وأصله اسم مصدر من أغار على العدوّ إغارة ، أي : هجم عليه ، والشّعواء : بالشين المعجمة والعين المهملة : المتفرقة ، تتفرّق الخيل على الأعداء من هنا ومن هنا حتى لا يفوتهم أحد من العدوّ ، والجرداء ، بالجيم : مؤنث الأجرد ، يقال : فرس أجرد ، وفرس جرداء ، إذا كان رقيق الشعر قصيره ، وهو من وصف كرائم الخيل ، ومعروقة : قليلة اللحم ضامرة ، وهذا أيضاً صفة مدح ، واللحيين : مثنى لَحْي ، بفتح اللاّم وسكون الحاء المهملة : العظم الذي ينبت عليه الأسنان من داخل الفم ، وتنبت عليه اللحية من الخارج . والسرحوب : الطويلة على وجه الأرض ، وهو وصف خاص بإناث الخيل .

وأضاف المصنف هذا البيت إلى العروض ، أي : علم العروض ، لأنه يذكر شاهداً للضرب الثاني من البسيط ، وهو مذكور في كلّ كتاب من علم العروض .

وبعده[2] :

كَأَنَّها حِينَ فاضَ الماءُ واخْتَلَفَتْ[3]	صَقْعاءُ لاحَ لَهَا بالسَّرْحَةِ الذِّيبُ
فأبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ دونِ مَرْقَبَةٍ	وَدُونَ مَوْقِعِها مِنْهُ شَنَاخِيبُ
فأقبَلَتْ نَحوَهُ في الرِّيحِ كاسِرَةً	يَحُثُّها مِنْ هَوَاءِ الجَوِّ تَصْوِيبُ
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنصَبَّ مِنْ أَمَمٍ	إنَّ الشَّقاءَ على الأشقين مَصْبُوبُ
كالدَّلْوِ بتَّتْ عُراها وهيَ مُثْقَلَةٌ	إذْ خانَها وَذَمٌ منها وتَكْرِيبُ

(١) قطعة من حديث طويل في مسلم برقم (٢٦) في كتاب الزكاة ٦٨٢/٢ ، ٦٨٣ ، وفي كتاب الإمارة ١٤٩٢/٣ برقم (٩٦) من حديث ابن عمر برواية : « الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

(٢)

(٣) في ديوان امرئ القيس : « واحتفلت » أي : اجتهدت في العدو .

لا كالتي في هواء الجوِّ طالبةً ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبُ
كالبرقِ والريحِ مرَّ منهما عجبٌ ... ما في اجتهادٍ عن الإسراعِ تغبيبُ
فأدركته فنالته مخالبها ... فانسل من تحتها والدَّفُّ منقوبُ

وقوله : كأنها . . الخ ، أي : كأنَّ الفرس حين عرقت ، فالماء عرقها ، واختلفت ، أي : استقتْ ماء ، يريد : كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو معناه : ترددت جاءت وذهبت ، فإنَّ الاختلاف أحد معانيه التردد ، وصقعاء : خبر كأنها ، شبّه الفرس بالعُقاب الصقعاء ، وهي التي في وسط رأسها صُقْعَة ، أي : بياض ، ولاحَ : ظهر ، والسرحة : شجرة ، وقيل : موضع ، يقول : كانت العقاب واقفة تبصر صيداً ، فلاح لها الذئب .

وقوله : فأبصرت شخصه . . الخ ، المَرقبة ، بالفتح : الموضع العالي الذي يرقب فيه العدوّ . وموقع العقاب : الموضع الذي هي واقفة عليه ، والشناخيب : رؤوس الجبال ، أي : بين موقعها من الذئب وبينه رؤوس جبال عالية .

وقوله : فأقبلت نحوه . . الخ ، أي : نحو الذئب ، وكسر الطائر : إذا صف جناحيه ، والتصويب : الانصباب .

وقوله : صُبّت عليه ، أيَ : سُلّطت العقاب على الذئب ، والأمَم ، بفتحتين : القُرْب ، يقال : أخذته من أَمَم ، والأشقين : جمع أشقى . وهذا المصراع من إرسال المثل . وقوله : بُتّت عراها . . الخ ، شبّه هويّ العُقاب بسرعة هويّ الدلو الممتلئة إذا انقطع حبلها ، وبُتت : قُطعت من البتّ ، وهو القطع . والعرى : جمع عروة ، والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي ، وهي العيدان المصلبة ، تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلي الدّلو ، فإن انقطع حبلها تعلقت بالوذم ، والتكريب : شد الكرب — بفتحتين — وهو الحبل الذي يشد في وسط العراقي ، ثمَّ يثنى ، ثمَّ يثلث ، ليكون هو الذي يلي الماء ، فلا يعفن الحبل الكبير .

رفع
المسهم

وقوله : لا كالتي في هواء الجو . . البيت ، هو من شواهد الرّضي وسيبويه ، شرحناه في الشاهد السادس والستين بعد المائتين [1] . قال الأعلم : الشاهد فيه : رفع « مطلوب » حملاً على موضع الكاف ، لأنها في تأويل مثل ، وموضعها رفع ، وهو بمنزلة : لا كزيد رجل ، ولو نصبت حملاً على اللفظ وعلى التمييز لجاز . انتهى . ونقل ابن السراج في « الأصول » عن سيبويه أنّ اسم « لا » في مثل هذا محذوف ، والكاف حرف كأنه قال : ولا شيء كهذا ، والمعنى : لا شيء كهذه العقاب الطالبة ، ولا شيء كهذا الذئب المطلوب في قطع المسافة بالسرعة . قال ابن رشيق في «العمدة» : هذا البيت عند دعبل أشعر بيت قالته العرب ، وبه قدمه على الشعراء .

وقوله : كالبرق والرّيح . . الخ ، يقول : إنّ العقاب والذئب مرّهما وسرعتهما كالبرق والريح ، والتغبيب : الفتور والتقصير ، يقال : غبّب فلان في الحاجة تغبيباً : إذا لم يبالغ فيها ، وهو من الغبّ ، بالغين المعجمة والباء الموحدة .

وقوله : فأدركته . . الخ ، انسل : انفلت ، والدفّ ، بفتح الدّال وتشديد الفاء : الجنب ، يعني : أفلت الذئب من العقاب ونجا ، لكن نَقَبَتْ جنبه . وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع من أوّل الكتاب [2] .

قال ابن حبيب في « شرح ديوان امرىء القيس » يقال : إنّ هذه القصيدة لرجل من الأنصار ، وهي بشعره أشبه . وصرّح ابن يسعون في « شرح شواهد إيضاح أبي علي» باسمه ، وقال : الصحيح أنّ هذا البيت من قصيدة لعمران بن إبراهيم الأنصاري [3] ، وأنشد بعده :

إذا تبَصَّرَهَا الرّاؤونَ مُقْبِلَةً لاحَتْ لهُمْ غُرَّةٌ منها وتَجبيبُ [4]
رِقَاقُهَا ضَرِمٌ وَجَرْيُها خَـذِمٌ ولَحْمُهَا زِيَمٌ والبَطْنُ مَقْبُوبُ [5]

---

(1) انظر الخزانة ٢/١١٤ . (2) ١/١٣ .

(3) قال السيوطي في شرح الشواهد : وقيل : إنه لامرئ القيس .

(4) التجبيب في الفرس : أن يبلغ البياض منه ركبة اليد وعرقوب الرجل .

(5) الرقاق : الأرض اللينة من غير رمل . وخذم : سريع ، وزيم : قطع .

رفع
المسِّهمِ

واليدُ سابِحَةٌ والرِّجْلُ ضارِحَـةٌ والعَيْنُ قَادِحَةٌ والمَتْنُ مَلْحُوبُ
والماءُ مُنْهَمِرٌ والشَّدُّ مُنْهَمِـرٌ والقُصْبُ مُضطَمِرٌ واللَّوْنُ غِرْبيبُ (١)

وقال : سابحة ، أي : عائمة ، استعار ذلك للفرس ، والضارحة : النافحة برجلها ، والقادحة : الغائرة ، والمتن : الظهر ، وملحوب : أملس قليل اللّحم ، كأنه مقشور ، ويروى : مقبوب ،أي : مضمر ، والأقب : الضامر . انتهى . واقتصر السيوطي (٢) على ما أورده ابن يسعون .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التسعون بعد المائتين :

(٢٩٠) وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا (٣)

وصدره :

سأتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ

على أنه جاء « أستريح » منصوباً بأن المضمرة بعد الإثبات ضرورة ولا نفي قبله ، ولا يلزم من نصب الفعل بأن المضمرة تقدم نفي . قال ابن يسعون في « شرح أبيات الإيضاح » نصب بالفاء في الواجب ضرورة وتشبيهاً بغير الواجب ، وإنما حقه الرفع ، إذ لا ضرورة تدعو إلى إضمار « أنْ » في غير الشعر ، فأمّا غير الواجب فإنه بخلاف ذلك إذا لم ترد عطف الفعل على الفعل ، فأنت مضطر إلى تقدير المصدر ، ليصح تقدير العطف ، تقول : زرني فأحسنَ إليك ، ولو عطفت لم يجز ، لأنّ المتكلم لا يأمر نفسه بغير لام ، وكذلك القول في جميع هذا الباب ، وإنّما يحمل على المعنى بسبب يقتضي ذلك ، وإلاّ فالحمل على اللفظ هو الوجه . وزعم أبوعلي أنّ النّصب في الواجب كالنصب في غير الواجب ، لأنّ الفعل يدل على مصدره في الوجهين ، غير أنّ الاستعمال ورد بأحدهما ، فكان الآخر شاذاً من حيث الاستعمال ، مطّرداً من حيث القياس ، وكذلك الواو . انتهى .

---

(١) القصب : الخصر ، والبيت في اللسان (قصب) ، وغربيب : أسود .

(٢) انظر شرح الشواهد ١/٤٩٦ .

(٣) الخزانة ٣/٦٠٠ ، ابن يعيش ٧/٥٥ ، أمالي ابن الشجري ١/٢٧٩ ، العيني ٤/٣٩٠ ، الهمع ٢/٣٢ ، والدرر ٢/٨ ، الصبان ٣/٣٠٥ ، المحتسب ١/١٩٧ ، العمدة ٢/٢٧٦ .

المسهم

وقال سيبويه : وقد يجوز النّصب في الواجب في اضطرار الشّعر ، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب ، وذلك لأنَّك تجعل « أن » العاملة ، فمما نصب في الشعر اضطراراً قول الشاعر :

سَأَتْرُكُ مَنْزِلي لِبَني تَمِيـــمٍ وأَلْحَقُ بالحِجَـازِ فَأَسْتَرِيحا

وقال الأعشى ، وأنشدناه يونس :

ثُمَّتَ لا يَجْزُونَني عند ذاكُـمُ ولكِنْ سَيَجْزِيني الإلهُ فَيُعْقِبَا [1]

وهو ضعيف في الكلام ، وقال طرفة [2] :

لَنَا هَضْبَةٌ لا يَنْزِلُ الذُّلُّ وَسْطَها ويَأْوِي إلَيْهَا المُسْتَجِيرُ فيُعْصَما

انتهى [3] . قال السيرافي : وأمّا قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي (وإذَا قَضَى أمْراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ) [البقرة/ ١١٧] فضعيفة [4] ؛ لأنّه لا منصوب قبله فيُعطَف عليه ، وإنما نُصِبَ مثله في ضرورة الشعر ، لأنّه موجب ، وما قبله موجب ، وهو مثل :

وألحَقُ بالحِجَـازِ فَأسْتَرِيحَـا

ومثـل :

يأوي إلَيْها المُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا

ومثـل :

وَلكِنْ سَيَجْزِيني الإلـهُ فَيُعْقِبَا

---

(١) ديوان الأعشى ١١٧ ، البيت الثاني والثلاثون من قصيدة يهجو فيها عمرو بن المنذر بن عبدان ، ويعاتب بني سعد بن قيس . وروايته « هنالك » بدل « ثمت » وهي بدون خرم ، و « تجزونني » بدل « يجزونني » .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ بشرح الأعلم في الأبيات المنسوبة إليه .

(٣) سيبويه ٤٢٣/١ .

(٤) قال ابن الجوزي في زاد المسير ١٣٦/١ عند شرح الآية : والجمهور على ضم نون (فيكون) بالرفع على القطع . والمعنى فهو يكون . وقرأ ابن عامر بنصب النون ؛ قال مكي ابن أبي طالب : النصب على الجواب ، لكن فيه بعد . وتكررت قراءة النصب في سورة مريم الآية (٣٥) عند قوله تعالى : « كن فيكون » من قراءة أبي عمران الجوني، وابن أبي عبلة. انظر المصدر نفسه ٢٣٢/٥ . ومشكل إعراب القرآن ٧٠/١ .

ويروى : « ليعقبا » ولو روي جميع ذلك باللام لكان مستقيماً غير خارجٍ عن المعنى ،ولا داخل في الضرورة . انتهى . وقال الأعلم . ويروى : « لأستريحا » ولا ضرورة فيه على هذا . انتهى[١] . فقال ابن السراج في « الأصول » : جعل لحاقه بالحجاز سبباً لاستراحته ، فتقديره لما نصب كأنه قال : يكون لحاق فاستراحة ، وقد جاء مثله في الشعر لقوم فصحاء ، إلاّ أنّه قبحَ النصب في العطف على الواجب الذي على غير شرطه ، لأنه قد جعل لهذا المعنى آلاتٍ ، وكان حق الكلام أن يقول في غير شعر : وألحق بالحجاز ، فإذا لحقت استرحت ، أو : وإن ألحق أسترح ، ومع ذلك فإن الإيجاب على غير شرط أصل الكلام ، وإزالة اللفظ عن جهته في الفروع أحسن منها في الأصول ، لأنها أدل على المعاني . وقول الدماميني[٢] النصب على حد :

وَلُبْسُ عَبَاءةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي

غير جيّد، إذ لا مصدر صريح . وقال أيضاً : لقائلٍ أن يقول: لا نسلّم أنّ « أستريح» منصوب ، بل مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة ، موقوفاً عليها بالألف ، وتوكيد مثل هذا جائز في الضرورة ، قال سيبويه : يجوز للمضطر : أنت تفعلنّ ، ولا شك أن التخريج على هذا متجه ، بخلاف التخريج على النصب مع فقد شرطه . هذا كلامه ، وهو من باب غسل الدم بالدم ، لأنه تفصّى عن ضرورة ولجأ إلى ضرورة ، وشرط كل من النصب والتوكيد مفقود . وقوله : بل مرفوع ، عجيب ، فإنّ المؤكّد بالنون يكون مبنيّاً .

والبيت نسبه ابن يسعون وغيره إلى **المغيرة بن حَبْنَاء** بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي ، وقد رجعت إلى ديوانه ، وهو صغير ، فلم أجده فيه ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وأحد فرسان خراسان،وله مدائح في المهلب بن أبي صفرة ، وطلحة الطلحات ، وغالب شعره هجو في أخيه صَخر ، ولهما قصائد تناقضا بها ، ومنه قوله فيه :

---

(١) طرة الكتاب ١/٢٤٣ .

(٢) في الحاشية الهندية كما صرح في الخزانة ٣/٦٠١ . وهي المسماة بـ « تحفة الغريب على مغني اللبيب » .

ألا أَبْلِغَا صَخْراً فإني لم أكُنْ لأقذفَ صَخْراً بالنِّفَاقِ ولا الكُفْرِ
ولكِنَّ في صَخْرٍ عُيُوباً كَثِيرَةً إذاذُكِرَتْ نَقَّبْنَ مِنْ حيثُ لا يدري
عُيُوباً وفُحشاً للصّديقِ وَغَفْلَةً وَغِشّاً وشِعْراً مثلَ شعرِ أبي الجَبْرِ

وأبو الجبر : مجنون من بني ربيعة بن حنظلة ، كان يقول شعراً مخلطاً محالاً .

وقال أيضاً [1] :

أبُوكَ أبي وَأنْتَ أخِي وَلكِنْ تَفَاضَلَتِ الصَّنَائِعُ وَالظُّرُوفُ
وَأُمُّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ وَلكِنَّ ابْنَهَا طَبِعٌ سَخِيفُ [2]

قال صاحب « الأغاني »[3]: وحَبْنَاء : لقب على أمّه غاب على أبيه ، واسمه حُبَيْن ، هاجى زياد الأعجم ، وحَبناء : بفتح الحاء المهملة وسكون الموحّدة بعدها نون فألف ممدودة ، وحُبَيْنُ : بضمّ المهملة وفتح الموحدة : مصغر أحبن .

حرف الكاف

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الواحد والتسعون بعد المائتين :

(٢٩١) وطَرْفُكَ إمَّا جِئْتَنَا فَاحْبِسَنَّهُ
كَمَا يَحْسِبُوا أَنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظُرُ [4]

على أنّ الأصل عند الفارسي : كيما . . إلى آخره . قال ابن مالك في « شرح

---

(١) البيتان في الأغاني ١٣/٩٧ عند ترجمته .

(٢) في اللسان (طبع) : رجل طبع : طمع متدنس العرض ذو خلق دنيء لا يستحي من سوأة .

(٣) ١٣/٨١ وفيه اختلاف عما ورد هنا. وفي الاشتقاق ص ٢٢٠ : الحبن : عظم البطن ، فهو أحبن ، والأنثى حبناء .

(٤) البيت لعمر ابن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٠١ من قصيدته المشهورة :

أمِنْ آلِ نعمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غداةَ غدٍ أمْ رائحٌ فمُهَجِّرُ

وفي العيني ٤/٤٠٧ نسبه للبيد بن معمر العذري وهو خطأ ، صوابه جميل كما سيأتي ص ١٢٤ ، وانظر الجنى الداني ص ٤٨٣ ، والصبان ٣/٢٨١ ، والهمع ٢/٦ والدرر ٢/٥ .

التسهيل » : وإذا حدث فيها ، أي : في « كما » معنى التعليل ، ووليها مضارع نصبته ، لشبهها بـ « كي » كقول الشاعر : وطرفك إمّا جئتنا . . البيت . وزعم الفارسي أن الأصل : كيما ، فحذفت الياء ، وهذا تكلّف لا دليل عليه ولا حاجة إليه . انتهى . قال أبو حيّان في « شرحه » بعد أن نقله : كان ينبغي أن يقول : ووليها مضارع نصبته على قلة ، كما قال في المتن : « وربّما »[1] وكأنه اكتفى بتقييده في المتن . وقوله : و « زعم الفارسي » : هذا الذي ذهب إليه الفارسي مذهب الكوفيين ، زعموا أنّ « كما تُغَدِّي » من قوله :

كما تُغَدِّي القَوْمَ مِنْ شِوَائِـهِ[2]

في موضع بـ « كيما » ، وكما محذوفة من كيما ، وسكّنوا ياء تغدي ضرورة ، واستدلوا بقوله : كما يحسبوا ، يريد : كيما يحسبوا ، ولذلك حذف النون . وقوله : وهذا تكلف . . الخ ، ليس كما ذكر ، بل هو تأويل عليه دليل ، وإليه حاجة ، وذلك أنّه لم يثبت النصب بكما في موضع خلاف هذا المختلف فيه ، فيحمل هذا عليه ، والنّصب ثابت بكيما ، والعلّة في كيما أصل ، وفي كاف التشبيه المكفوفة بـ « ما » ليس أصلاً ، ولذلك وقع الخلاف في : « انتظر كما آتيك » بين الخليل والفرّاء ، فالأولى أن يعتقد أصلها كيما ، لظهور التعليل فيها ، ولثبوت النصب بكيما . انتهى .

وجزم ابن عصفور في كتاب « الضرائر » أنّ أصلها كيما ، قال : فحذفت الياء من كي ضرورة ، ونسب ابن جنّي هذا التخريج في « إعراب الحماسة » للكسائي لا لشيخه أبي علي ، قال في آخر « الحماسة » عند قول الشاعر :

أنِـخْ فاصْطَبِـغْ قُرْصاً إذا اعتادكَ الهوَى   بزَيْـتٍ كما يَكْفيكَ فَقْدَ الحَبائبِ

يحكي الكوفيون أنّ كما من حروف النصب للفعل ، وينشدون :

إذا جِئْتَ فامْنَحْ طرفَ عَيْنَيكَ غَيْرَنا   كما يَحْسِبُوا أنّ الهوى حَيْثُ تَنْظُرُ

(١) انظر التسهيل ص ٢١٦ .

(٢) تمامه في الصفحة التالية .

رفع المسهم

وهذا شيء لا يثبته أصحابنا . وقال الكسائي فيما أظنّ : إنّ أصله : كيما ، فحذفت الياء . انتهى . [1] أقول : وكذا نسبه ثعلب للكسائي قال في « أماليه » :

وَطَرْفَكَ إمّا جِئتَنَا فَاحْفَظَنَّهُ   كما يحسَبوا أنّ الهوى حيث تصرِفُ

زعم أصحابنا أنّ كما تنصب ، فإذا حيل بينهما رفعت ، كقوله :

اسْمَعْ حَدِيثاً كما يَوْماً تُحَدِّثُهُ   عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ إذا ماسائلٌ سَألا [2]

وغيرهم يقول: « كما » ترفع ،قال هشام : أفْعَلُ كما يفعلون ، قال : يزعم البصريون أنها لا تعمل كما تعمل كي ، قال : وأصحابنا يقولون : كما كـ « كي » [3] ، قال الكسائي : مثَل ذلك : أتيتُك كي فينا ترغبُ ، وأنشد [4] :

قلتُ لشَيْبانَ ادْنُ منْ لِقَائِهِ   كما تُغَدِّي القَوْمَ مِنْ شِوائِهِ

قال : إذا لم تكن بمعنى كي ،تكون بمعنى الجزاء، كما قمتَ قمتُ . وقال : « كما » تكون تشبيهاً ، وتكون جزاء ، كما قمتَ قعدتُ ، والتشبيه : قمت كما قمت ، وتكون بمعنى كيما وكيلا . انتهى [5] .

فعلم أنّ ما نسب إلى الفارسي هو مذهب الكسائي ، وأنّ شرط نصب المضارع عندهم أن تتصل به ، فلو فصلت عنه لم تنصبه ، بل يكون مرفوعاً .

وتكلّم على هذه المسألة أبو البركات عبد الرّحمن بن الأنباري في كتابه « الإنصاف في مسائل الخلاف » قال : ذهب الكوفيون إلى أنّ « كما » تأتي بمعنى « كيما » وينصبون بها ما بعدها ، ولا يمنعون جواز الرفع ، واستحسنه أبو العباس المبرد من

---

(١) إعراب الحماسة ورقة ٢٣٢ ، وانظر الحماسة بشرح التبريزي ٣٤٣/٤ .

(٢) البيت لعدي بن زيد وهو في ديوانه : ١٥٨ مطلع قصيدة في ١٨ بيتاً ، وعنده تخريجه مستوفى .

(٣) في (أ) : كي ، وفي المجالس : [مثل] كي . ولم يشر المحقق لزيادة مثل عنده .

(٤) سيأتي ص ١٢١ منسوباً لأبي النجم .

(٥) مجالس ثعلب ١٢٧ – ١٢٨ مع تقديم وتأخير ، واختلاف يسير في العبارة .

رفع المسهم

البصريين . وذهب البصريون إلى أنّ « كما » لا تأتي بمعنى كيما ، ولا يجوز نصب ما بعدها بها .

أمّا الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أن كما تكون بمعنى كيما وأن الفعل ينصب بها أنه قد جاء ذلك كثيراً في كلامهم ، قال صخر الغيّ (١) :

جَاءَتْ كَبِيرٌ كما أُخَفِّرَهَا ... والقَوْمُ صِيدٌ كَأَنَّهُمْ رَمِدُوا

أراد : كيما أخفّرها ، ولهذا المعنى انتصب أُخَفِّرَها . وقال الآخر :

وَطَرْفُكَ إمّا جِئْتَنَا فاصْرِفَنَّهُ ... كما يحسبُوا أنّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

أراد : كيما يحسبوا ، وقال رؤبة (٢) :

لا تَظْلِمُوا النّاسَ كما لا تُظْلَمُوا

أراد : كيما لا تُظلموا . وقال عدي بن زيد العبادي :

اسمَعْ حَدِيثاً كما يَوْماً تحدثه ... . . . البيت(٣) .

وقال آخر :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ كما لأخافَهُ ... تَشَاوَسْ رُوَيْداً إنّني مَنْ تَأَمَّلُ(٤)

---

(١) ديوان الهذليين ٢/٦١ ، وشرح أشعار الهذليين ١/٢٦٠ البيت العشرون من قصيدة أبياتها ٢٣ ، قالها صخر وكان قتل جاراً لبني خناعة من مزينة ، فحرض أبو المثلم قومه على صخر ليطلبوا بدم المزني . ورواية البيت عندهما « كيما أخفرها » ولا شاهد فيها . وهي رواية تخل بالتفعيلة ، ويصير الوزن عليها « مفعولات » وأخفرها : أمنعها ، والصيد : داء يأخذ الإبل في رؤوسها فترفع رؤوسها وتسمو بها ، فإذا كان ذلك في الرجل كان من كبر وطاحة .

(٢) مجموع أشعار العرب ، القسم الثالث ، ص ١٨٣ من مقطعة ، ضمن الأشعار المنسوبة إليه وقد جاء على الرواية الثانية التي سيذكرها « لا تشتم الناس . . . » .

(٣) سبق قريباً في نقل أمالي ثعلب .

(٤) البيت في مجالس ثعلب ص ١٢٨ . وعجزه في شرح حماسة المرزوقي ٩٥٣ ونسبه لأوس بن حجر ، وهو من ملحقات قصيدة في ديوانه ص ٩٨ وروايته :

رأيتُ بُرَيْداً يزدريني بعَيْنِهِ ... تأمّلْ رُوَيداً إنَّني مَنْ تأمَّلُ

رفع المسـتهـلـم

أراد : كيما أخافه ، إلاّ أنّه أدخل اللّام توكيداً ، ولهذا المعنى كان الفعل منصوباً ، فهذه الأبيات تدل على صحة ما ذهبنا إليه .

وأمّا البصريّون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا : إنه لا يجوز النّصب بها ؛ لأنّ الكاف في « كما » كاف التشبيه أُدخِلت عليها ما ، وجعلا بمنزلة حرف واحد ، كما أدخلت « ما » على ربّ ، وجعلا بمنزلة حرف واحد ، ويليها الفعل كربّما . وكما أنهم لا ينصبون الفعل بعد ربّما ، فكذلك ههنا .

وأمّا الجوابُ عن كلمات الكوفيين : أمّا البيت الأوّل فلا حجة لهم فيه ؛ لأنه روي : « كما أخفّرُها » بالرفع ، لأنّ المعنى : جاءت كما أجيئها ، وكذلك رواه الفرّاء من أصحابكم ، واختار الرّفع ، وهي الرواية الصحيحة . وأمّا البيت الثاني فلا حجّة فيه أيضاً ؛ لأنّ الرواية : « لكي يحسبوا » وأمّا البيت الثالث فلا حُجّة لهم فيه أيضاً ؛ لأنّ الرواية فيه بالتوحيد :

لا تَظْلِمِ النّاسَ كما لا تُظْلَمُ

كالرواية الأخرى :

لا تَشْتُمِ النّاسَ كما لا تُشْتَمُ(١)

وأمّا البيت الرّابع فليس فيه أيضاً حجّة ؛ لأنّ الرواةَ اتفقوا على أنّ الرواية : « كما يوماً تحدثه » بالرّفع ، كقول أبي النّجم :

قُلْتُ لشَيْبَانَ ادْنُ مِنْ لقائِهِ　　كما تُغَدّي القَوْمَ مِنْ شِوائِهِ

وكقول الآخر : أنخْ فاصْطَبِغْ قُرصاً . . البيت(٢) . ولم يروه أحد : « كما يوماً تحدثه » بالنّصب إلاّ المفضل الضبي وحده ، فإنه كان يرويه منصوباً ، وإجماع الرواة من نحاة البصرة والكوفة على خلافه ، والمخالف له أقوم منه بعلم العربية .

وأمّا البيت الخامس ففيه تكلف ، والأظهر فيه :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ لكيما أخافه

---

(١) البيت في الأشموني ٣/٢٨٢ بهذه الرواية نفسها .　　(٢) سبق ص ١١٨ بتمامه .

رفع المستهم

على أنه لو صح ما رووه من هذه الأبيات على مقتضى مذهبهم ؛ فلا يخرج ذلك عن حدّ الشّذوذ والقلة، فلا يكون فيه حجّة ، والله أعلم . هذا آخر كلام ابن الأنباري[1] .

بقي وجه ذكره المصنف في التقارض من آخر الكتاب ، وهو أن تكون « ما » في « كما » ناصبة ، كما قيل في حديث : « كما تكونوا يُوَلّى عليكم » أعطى « ما » حكم أنْ المصدريّة فعملت ، كما أعطى أنّ حكم ما المصدرية فأهملت في قوله :

أنْ تقرآن على أسماءَ ويحَكُمَا . . البيت [2] .

وما نقله المصنّف عن أبي محمّد الأسود من أنّ أبا علي حرّف هذا البيت لغو لا يلتفت إليه ، فإنّ البيت من أدلّة الكوفيّين قبل أن يخلق أبو علي[3] الفارسي ، فما كان ينبغي للمصنّف أن ينقله ويسلّمه . وكان هذا الأسود — واسمه الحسن بن أحمد الأعرابي المعروف **بالغندجاني**[4] ، وغندجان : بلدة قليلة الماء والنّبات بفارس — متهوّساً متشدّقاً ، له إقدام وجرأة في الردّ على العلماء المتقدّمين ، ومستنده فيما يرويه أبو النّدى محمّد بن أحمد ، وهذا رجل مجهول ، وكان الشريف ابن الهباريّة الشاعر يقول : ليت شعري ، من هذا الأسود الذي قد نصب نفسه للردّ على العلماء ، وتصدّى للأخذ على الأئمة القدماء ! بماذا نصحح قوله ، ونبطل قول الأوائل ، ولا تعويل له فيما يرويه إلّا على أبي النّدى ، ومن أبو النّدى في العالم ؟ ! لا شيخ مشهور ، ولا ذو علم مذكور ! قال ياقوت الحموي بعد ما تقدّم : ولعمري إنّ الأمر كما قال ، فإن هذا يقول : أخطأ ابن الأعرابي في أنّ هذا الشعر لفلان ، إنما هو لفلان بغير حجّة واضحة ، وكان لا يقنعه أن يرد على أهل العلم رداً جميلاً ، إنما يجعله من باب السخريّة والتهكم ، وضرب الأمثال ، وكان يتعاطى تسويد لونه ، ويدّهن بالقطران ، ويقعد في الشمس ليحقّق لنفسه التلقيب بالأعرابي ، ورزق سعادة وثروة ، رأيت بعض تصانيفه ، وقد قرىء عليه سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . انتهى[5] .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ، المسألة ٨١ ص ٣١٠ — ٣١٢ .

(٢) هو الإنشاد ٣٤ السابق ١/١٣٥ .

(٣) في (أ) أبي علي ، وهو خطأ .

(٤) سبقت ترجمته في ١/٨٥ .

(٥) معجم الأدباء ٧/٢٦١ — ٢٦٤ .

رفع المسهم

و « نزهة الأديب » هي الردود الّتي ردّ بها على أبي علي الفارسي في « التذكرة » ولم أرها إلى الآن ، وإنّما عندي من تصانيفه الردّ على النمري في « شرح مشكل أبيات الحماسة » ، و « فرحة الأديب » في الرّدّ على يوسف بن السيرافي في شرح أبيات سيبويه و « ضالّة الأديب » في الرّدّ على نوادر ابن الأعرابي .

والبيت الشاهد من قصيدة طويلة لعمر ابن أبي ربيعة ، تقدّم بعض منها في الإنشاد الثامن والسبعين[1]، وقد أوردها المبارك في « منتهى الطالب »[2] في جملة ما انتقاه من شعره ، وقبله :

فَلَمّا أجزْنَا ساحَةَ الحَيِّ قُلْنَ لي ... أما تَتّقي الأعداءَ واللّيْلُ مُقْمِرُ
وَقُلْنَ أهذا دَأبُكَ الدّهْرَ سادِراً ... أما تَسْتَحِي أوتَرْعَوي أو تُفَكِّرُ
إذا جئتَ فامنحْ طَرْفَ عينيكَ غيرَنا ... لكي يَحْسِبُوا أنَّ الهَوى حيثُ تُبصِرُ

هكذا رواه ، وقد أخذ هذا البيت جميل بن معمر العذري صاحب بثينة ، وجعله بيتين متباعدين في قصيدة نظمها على أسلوب قصيدة عمر ، قال[3] :

وآخرُ عهدٍ لي بها يومَ وَدَّعَتْ ... ولاحَ لها خدٌّ مليحٌ وَمَحْجِرُ
عَشِيَّةَ قالَتْ لا تُضِيعَنَّ سِرَّنا ... إذا غِبْتَ عَنّا وَارْعَهُ حينَ تُدْبِرُ
وطَرْفَكَ إمّا جِئْتَنَا فاحْفَظَنَّهُ ... فَزَيْغُ الهَوَى بادٍ لمَنْ يَتَبَصَّرُ

أي : إذا زاغَ بَصَرُكَ نحو من تهوى عرف ذلك فيك .

وَأَعْرِضْ إذا لاقَيْتَ عَيْناً تخافُها ... وَظَاهِرْ ببُغْضٍ إنَّ ذلكَ أسْتَرُ
فإنّكَ إنْ عَرَّضْتَ فِيَّ مَقَالَةً ... يَزِدْ في الذي قَدْ قُلْتَ وَاشٍ مُكَثِّرُ
وَمَا زِلْتَ في إعمالِ طرفِكَ نحوَنا ... إذا جِئْتَ حَتّى كادَ حُبُّكَ يظْهَرُ

إلى أنْ قال بعد عشرة أبيات حكى فيها ما قالته :

سَأَمْنَحُ طَرْفي حينَ ألقاكِ غيرَكُمْ ... لِكَيْمَا يَرَوْا أنَّ الهوى حَيْثُ أنظُرُ

---

(١) انظر ١/٣٦٠ .
(٢) وردت في الكامل في ٧٥ بيتاً ص ٦١٣ — ٦١٨ .
(٣) ديوان جميل ص ٣١ ، ٣٢ (ط. يموت) .

وأكني بأسماءٍ سِواكِ وَأَتَّقِي ... زِيَارَتَكُمْ والحُبُّ لا يَتَغَيَّرُ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَاجِداً بِحَبِيبِهِ ... إذا خَافَ يُبْدِي بِغْضَةً حِينَ يُظْهِرُ

وهذا آخر القصيدة . والواجد : المحب ، والوجد : الحبّ . ووقع في « شواهد العيني » أنّ البيت الشاهد قائله لبيد بن معمر العُذري ، وساق أبياتاً من أوّل قصيدة جميل بن مَعمر . وهذا إمّا من سهو الناسخ ، وإمّا من سهوه ، والصواب جميل بن معمر . واغترّ به ابن وحيي حتى قال : والبيت على ما رواه ابن هشام ههنا عزاه العيني إلى لبيد العامري، بلا تغيير ولا تحريف أصلاً ، سوى أنّه وقع « فاصرفنه » موقع فاحبسنّه. انتهى . وقد تقدم ترجمة كلّ من عمر ابن أبي ربيعة[1] ومن جميل بن مَعمر العذري [2] .

والطرفُ : العين وهو في الأصل مصدر بمعنى تحريك الحدقة للنظر . ومنه قول جميل السابق :

إذا جِئْتَ فامْنَحْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا

وإمّا : أصله : إن ما ، وهي « إنْ » الشرطيّة و « ما » الزائدة . والجملة الشرطيّة : خبر لقوله « طرفُك » [3] . والهوى : الميل والمحبة، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى اسم المفعول .

وأنشد بعده :

وَنَنْصُرُ مَوْلانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ ... كما الناس مَجْرُومٌ عليهِ وَجَارِمُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الرابع والتسعين [4] .

---

(١) انظر ١/٢٩ . (٢) انظر ١/١٣٤ .

(٣) قال الصبان في حاشيته ٣/٢٨١ : ولا يجوز نصبه بمحذوف يفسره « احبسنه » لأن فعل الجزاء لا يعمل في متقدم على شرطه فلا يفسر عاملا فيه . اهـ . شمني .

(٤) انظر ٢/٥٧ .

رفع المسار

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والتسعون بعد المائتين :

(٢٩٢) وَأَعْلَمُ أَنَّنِي وَأَبَا حُمَيْدٍ كَمَا النَّشْوَانُ وَالرَّجُلُ الْحَلِيمُ

على أنّ « ما » هنا كفّتْ الكاف عن عمل الجرّ ، وبه رُدّ على صاحب المستوفي في زعمه أنّ الكاف لا تكف بـ « ما » قال أبو حيان في « البحر » عند قوله تعالى : (وَاذْكُرُوهُ كَما هَدَاكُمْ) [البقرة / ١٩٨] « ما » في كما مصدرية [1]. وجوّز الزمخشري وابن عطيّة أن تكون كافّة عن العمل ، والفرق بينهما أنّ ما المصدرية تكون هي وما بعدها في موضع جرّ ، إذ ينسبك منها مع الفعل مصدر ، والكافّة لا يكون ذلك فيها ؛ إذ لا عمل لها البتة . والأولى حملها على أنّ « ما » مصدرية لإقرار الكاف على ما استقر لها من عمل الجرّ . وقد منعَ أن تكون الكاف مكفوفة بـ « ما » عن العمل أبو سعد علي ابن مسعود بن الفرّخال صاحب المستوفي . واحتجّ من أثبت ذلك بقول الشاعر :

لَعَمْرُكَ إنّني وأبا حميدٍ كما النشوانُ والرّجُلُ الحَليم
أريدُ هِجَاءَهُ وأخافُ رَبّي وَأَعْلَمُ أنّهُ عَبْدٌ لَئيمُ

انتهى . وقال أيضاً في « شرح التسهيل » وقوله : ويزاد بعدها « ما » كافّة وغير كافة ، فإذا كانت كافة وليتها الجمل الاسميّة ، وتكون من حروف الابتداء ، قال الشّاعر [2] :

أخٌ ماجِدٌ لمْ يُخزِني يوْمَ مَشْهَدٍ كما سَيْفُ عمرٍو لمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ

وقال الآخر :

ألمْ تَرَ أنّ البَغْلَ يَتْبَعُ إلْفَهُ كما عَامِرٌ واللؤمُ مُؤتَلِفَانِ [3]

وقال الآخر :

وإنّ بِنَا لَوْ تَعْلَمِينَ لَغَلّةً إلَيْكُمْ كما بالحائماتِ غَلِيلُ

---

(١) البحر المحيط ٢/٩٧ .
(٢) هو الإنشاد التالي .
(٣) البيت لزياد الأعجم كما في « كتاب القول في البغال » للجاحظ ص ١٢٢ وهو في الهمع ٢/٣٨ ، والدرر ٢/٤٢ .

رفع المستهم

وقال الآخر :

لَقَدْ عَلِمَتْ سَمْراءُ أنَّ حديثَها نَجيعٌ كما ماءُ السَّماءِ نَجيعُ

وقال زيّاد الأعجم :

لَعَمْرُك إنني وأبا حميـد كما النَّشْوانُ والرَّجُلُ الحَلِيمُ
أريدُ هِجَاءَهُ وأخافُ رَبِّي وَأَعْلَمُ أنَّـهُ عَبْدٌ لَئيمُ

وكون « ما » تكون كافة إذا وليتها الجملة الاسميَّة هو مبنيّ على أنّ « ما » المصدرية لا توصل إلاّ بالجملة الفعلية ، أما إذا فرعنا على أنها توصل بالجملة الاسمية فإنّ « ما » لا تكون كافة في نحو هذه الأبيات ، بل تكون مصدريّة ينسبك منها مع الجملة التي بعدها مصدر يكون في موضع جرّ بالكاف ، وتكون إذ ذاك الكاف غير مكفوفة ، وإذا كانت غير كافة انجرّ الاسم بكاف التشبيه ، وأنشد أبو علي القالي :

وَنَنْصرُ مَوْلانا وَنَعْلَمُ أنَّه . . البيت

انتهى . قال أبو علي في « التذكرة » : أنشدني أبو يعلى قال : أنشدنا أبو عثمان لزياد الأعجم :

لَعَمْرك إنَّني وأبا حُمَيْـدٍ كما[(1)] النشوانُ والرَّجُلُ الحلَيمُ
أُريدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْـلي وَأَعْلَمُ أنَّـهُ الرَّجُلُ اللَّئيمُ
وَجَدْنا الحُمرَ مِنْ شَرِّ المَطَايَا كما الحَبِطَاتُ شَرُّ بَني تميمِ[(2)]

انتهى. وكذا نقله العيني عن « تذكرته »[(3)] . ولا يخفى أنَّ البيت الثالث مجرور ، وما قبله مرفوع ، ففيه إقواء . وقول أبي حيّان : إنَّ كما من حروف الابتداء لا يتأتى ، فإنَّ ما بعد « كما » خبر إنَّني ، فإن ذهبت تقدر خبراً لإنّني وخبراً لما بعد « كما » فالكلام تام مستغن عن تقدير شيء . وقدّر الدماميني خبراً للثاني ، وهو كائنان ،

---

(1) في الأصل (لكالنشوان) في الموضعين ، وهو خطأ من الناسخ ، إذ يزول بها موطن الاستشهاد ، ولو كانت رواية لما فات المصنف التنبيه عليها .

(2) البيت في البيان والتبيين ٣٧/٤ .

(3) في المقاصد النحوية ٣٤٦/٣ .

رفع المستهم

ونسي الأول فأبقاه بلا خبر . ويؤيد كلام أبي حيان قولهم : إنَّ الكاف إذا كفَّت بـ « ما » رُفِـعَ ما بعدها على الابتداء ، كما في البيت الثالث ، وقد بسطنا الكلام على هذه الأبيات في الشاهد السّابع والثلاثين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي[1] ، وتقدَّمت ترجمة زياد في الإنشاد السّادس والتّسعين[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والتسعون بعد المائتين :

(٢٩٣) أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ ... كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ[3]

لما تقدَّم قبله. وهو من قصيدة اختار منها أحد أبيات ثلاثة[4]. وأوردها أبو تمام في باب المراثي من « الحماسة » لنهشل بن حرّيّ الدّارميّ ، رثى بها أخاه مالك بن حرّيّ ، ويكنى أبا ماجد ، قتل بصفّين وهو مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وكان شجاعاً ، وقبله :

أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الدُّجُنَّةِ يَتَّقِي ... قَذَى الزَّادِ حَتَّى يُسْتَفَادَ أَطَايِبُهْ

وَهَوَّنَ وَجْدِي عن خَلِيلِي أَنَّنِي ... إذا شِئْتُ لاقَيْتُ امرأً ماتَ صَاحِبُهْ

أخ ماجدٌ . . ... البيت[5] .

وأوردها الأعلم أيضاً في « حماسته » وزاد بيتاً بعد البيتين الأولين وهو :

وَمَنْ يَرَ بالأقوامِ يوماً يَرَوا بِهِ ... مَعَرَّةَ يَوْمٍ لا تُوَارَى كَوَاكِبُهْ

قوله : أغرّ ، هو الذي في جبهته غرّة ، أي : بيَاض ، أي : يستضاء به ويستشفى برأيه ، وهو أبيض الطاعة ، فكأنه في تلألؤ وجهه وتهلّله مصباح الدُّجُنَّة ،

---

(١) انظر الخزانة ٤/٢٨٠ .   (٢) انظر ٢/٧٤ من هذا الكتاب .

(٣) أوضح المسالك ٢/١٥٧ ، الهمع ٢/٣٨ ، والدرر ٢/٤٢ ، العيني ٣/٣٣٤ .

(٤) في (أ) : اختار منها أحد أبياتاً ثلاثة ، وهو خطأ .

(٥) حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٢/٣٣٩ .

وهي الظلمة . وقدى الزاد ، بالدال المهملة: رائحته ، يقال : قدِي يقدَى قَدًى ، من باب فرح : إذا طابت رائحته ، أي : يتحامى الطّعام ورائحته الباعثة على شهوته ، حتى يستفيدَ الضَّيفُ أطايبَهُ ، أي : يؤثره على نفسه، يعني أنه لا يشمّ رائحة الطّعام حتى يناله النّاس ويأكلوا أطايبه ، وروي « قذى الزاد » بالذّال المعجمة ، يريد : رَديئه وخبيثه ، أي : يتجنّب خبيث الطّعام حتى يستفيد أطيبه وأكرمه ، وما لا عار في اكتسابه .

وقوله : وهوّن وجدي ، أي : حزني ، يقول : خفّف من حزني كثرة من أرى من المصابين بمثل مُصَابي .

وقوله: ومن ير بالأقوام يوماً: أراد به الواقعة والحادثة من حوادث الدهر، وكذا المراد من اليوم الثاني ، فهو مفعول به للرؤية ، والمعرَّة : النقيصة ، مفعول يروا . وتوارى : أصله تتوارى بتاءين ، أي : تختفي وتستتر .

وقوله : أخ ماجد ، أي : هو أخ ، أو التقدير : أخي أخ ماجد ، أي : شريف ، ويخزني : من أخزاه ، إمّا من أخزاه الله، أي : مقته وأبعده ، وإمّا متعدّي خزِي خزَايَة ، بمعنى استحيا ، فتكون الهمزة للتصيير، وَالمشهد: شهود الحرب وحُضورها، أي : لم يشهد مشهداً إلاّ أحسن فيه البلاء فلا أستحيي ، أي : أفتخر به . وعمرو : هو عمرو بن معدي كرب الصحابي ، وسيفه الصمصامة ، والمضارب : جمع مضرب ، وهو موضع القطع ، والضمير في : لم يخنه ، يرجع إلى عمرو ، ويجوز أن يرجع إلى السيف أيضاً ، قال الزمخشري في « أمثاله » : هو أمضى من الصمصامة ، هو سيف عمرو بن معدي كرب ، أشهر سيوف العرب ، وأنشد هذا البيت[1] .

وَنهْشَل بن حَرِّيّ ـ بفتح الحاء ، وتشديد الراء المهملتين ، وبالياء المشددة ، بلفظ المنسوب إلى الحرّ خلاف البرد[2] ـ ابن ضَمْرَة بن جابر بن قطن ـ بفتحتين ـ

---

(١) المستقصى ١/٣٦٦ .

(٢) قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٢٤٤ منسوب إلى الحرة ، والحرة : أرض تركبها حجارة سود ، والجمع حرُّون وإحرُّون وحِرار .

ابن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة ، وهو شاعر فارس إسلامي قال ابن حجر في « الإصابة » نقلاً عن المرزباني : هو شريف مشهور مخضرم ، بقي إلى أيّام معاوية ، وكان مع علي في حروبه ، وقتل أخوه مالك بن حرّيّ بصفّين ، وهو يومئذ رئيس بني حنظلة ، وكانت رايتهم معه ، ورثاه نهشل بمراث كثيرة ، قال : وأبوه شريف شاعر مشهور ، وجده ضمرة سيد ضخم الشرف ، وكان من خير بيوت دارم . انتهى [1] . وله ابن سمّاه باسم والده ، وهو حرّيّ بن نهشل بن حرّيّ ، وهو شاعر أيضاً ، وله يقول الفرزدق :

أَحَرّيّ قَدْ فَاتَتْكَ أختُ مجاشِعٍ فُضَيْلَةُ فَانْكِحْ بَعْدَها أوْ تَأيَّمِ

وكان اسم ضمرة جد نهشل شِقَّة ، بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف . ودخل على النعمان فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا شِقَّة بن ضمْرة ، قال النعمان : تسمع بالمُعَيْديّ لا أن تراه ، فقال : أبيت اللّعن ! إنّما المرء بأصغريه ، بقلبه ولسانه ، إن نطق نطق ببيان ، وإن قاتل قاتل بجنان . قال : أنت ضمْرةُ بن ضمْرة ، يريد : إنّك كأبيك ، كذا في كتاب « الشعراء » لابن قتيبة [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والتسعون بعد المائتين :

(٢٩٤) فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ [3]

على أنّ الكاف هنا اسم أكدت مِثلاً . وأنشده سيبويه على أنها في البيت اسم لضرورة الشعر ، قال : إنّ أناساً من العرب إذا اضطروا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل ، وأنشد هذا البيت والبيت الذي بعده . انتهى [4] .

قال الأعلم : أدخل مثلاً على الكاف إلحاقاً لها بنوعها من الأسماء ضرورة ، وجاز الجمع بينهما جوازاً حسناً لاختلاف لفظيهما مع ما قصده من المبالغة في التشبيه ،

---

(١) الإصابة ٢٦٨/٦ . (٢) الشعر والشعراء ٦٣٧/٢ .

(٣) سيرة ابن هشام مع أبيات ٥٥/١ نسبت لرؤبة ، الصبان ٢٥/٢ ، اللسان (عصف) .

(٤) سيبويه ٢٠٣/١ .

رفع المسهم

ولو كرر المثل لم يحسن. وقال صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى / ١١] : ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كرَّرها من قال : وأنشد البيت (١) ، وأورد عليه أنّ الكاف تفيد تأكيد التشبيه لا تأكيد النّفي ، ونفي المماثلة المهملة أبلغ من نفي المماثلة المؤكدة ، فليست الآية نظيراً للبيت . وأجيب بأنها تفيد تأكيد التشبيه ، إن سلباً فسلب وإن إثباتاً فإثبات .

قال ابن جني في « سرّ الصناعة » : إن قال قائل : بماذا جرّ عصف أبالكاف التي تجاوره ، أم بإضافة مثل إليه على أنه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه؟فالجواب : إنّ العصف في البيت لا يجوز أن يكون مجروراً إلاّ بالكاف ، وإن كانت زائدة ، يدلك على ذلك أنّ الكاف في كلّ موضع تقع فيه زائدة لا تكون إلاّ جارّة ، كما أن « من » وجميع حروف الجرّ في أيّ موضع وقعْن زوائد، فلا بد من أن يجررنَ ما بعدهن ، كقولك : ما جاءني من أحد ، ولستُ بقائم ، فكذلك الكاف في مثل « كعصف» هي الجارّة لعصف .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف فإلامَ أضفت مِثْلاً ؟ وَما الذي جررت به ؟ فالجواب : إنّ مثلاً وإن لم تكن مضافة في اللفظ ، فإنها مضافة في المعنى ، وجارة لما هي مضافة إليه في التقدير ، وذلك أنّ التقدير : فصيّروا مثل عصف مأكول ، فلمّا جاءت الكاف تولّت هي جرّ العصف ، وبقيت مثلُ غيرَ جارّة ولا مضافة في اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال في الاسم المضاف أسوغَ منه في الحرفِ الجارّ ؛ وذلك لأنّا لا نجد (٢) حرفاً جاراً معلقاً غير عامل في اللفظ ، وقد نجد بعض الأسماء معلقاً عن الإضافة جاراً في المعنى غير جار في اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئت قبلُ وبعدُ ، وقام زيد ليس غير . وقد قالوا :

بينَ ذِراعَيْ وجَبْهَةِ الأسَدِ (٣)

---

(١) الكشاف ١٦٧/٤ .

(٢) سقطت لا من (أ) .

(٣) هو الإنشاد ٦١٢ الآتي بيانه .

أي : بينَ ذِراعَي الأسد وجبهته . وحكى الفراء : قطعَ الله الغداة يدَ ورجلَ من قاله ، أي : يد من قاله ، ورجل من قاله . وهذا كثير وإنّما أردت أن أُوجدَك أن الأسماء قد تعلق عن الإضافة في ظاهر اللفظِ ، وأنّ الحروف لا يمكن أن تعلق عن الجرّ في اللفظ البتة ، فأما قول الشاعر :

جِيَادُ بَنِي أبي بكرٍ تَسَامَى عَلَى كانَ المُسَوَّمَةِ العِرَابِ (1)

فإنّه إنّما جَازَ الفصل بين حرف الجر وما جره بـ « كان » ، من قبَلِ أنها زائدة مؤكدة ، فجرت مجرى « ما » المؤكدة في نحو قوله تعالى : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) [المائدة / ١٣] و (عَمّا قليلٍ) [المؤمنون / ٤٠] ، فلذلك جاز لِعَلى ، وإن كانت حرفاً جاراً ، أن تتخطى إلى ما بعد كان [فتجره] ، ولا يجوز في قوله : « ككما يُؤْثفين » (2) أن تكون « ما » مجرورة بالكاف الأولى ، لأنّ الكاف الثانية « عاملة للجرّ » ، وليست كان جارة [فتجري] مجرى الكاف (3) في « ككما » .

فإنْ قيل : فمن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة في اللفظ ، ولم يجز في حروف الجرّ إلاّ أن تتصل بالمجرور ؟

فالجواب : أن ذلك جاز من وجهين : أحدهما : أنّ الأسماء أقوى وأعم تصرفاً من الحروف وهي الأوَلُ الأصول ، فغير منكر أن يُتَجوَّز فيها ما لا يتجوز في الحروف ، ألا ترى أنّ التّاء في رُبَّت وثُمّت علامة تأنيث كما أنّ التّاء في مُسلمة علامة تأنيث؟ وقد أبدلوا تاء التأنيث في الاسم هاء في الوقف [فقالوا : مسلمه] ، ولم يبدلوا التّاء في :

---

(1) البيت في خزانة الأدب ٣٣/٤ وهو من شواهد الرضي على أن كان فيه زائدة بين الجار والمجرور . وروايته : « سراة بني . . . » ، والسراة : جمع سري أو اسم جمع له ، والسري : الشريف ، وتسامى : تعلو ، والمسومة : الخيل التي جعلت عليها سُومة وهي العلامة ، والعراب : الخيل العربية . والمعنى على رواية المصنف : إن سادات بني أبي بكر يتسامون على الخيول العربية ، أي : يركبونها . وعلى رواية ابن جني يكون المعنى : إن خيل بني أبي بكر تفضل خيل غيرهم .

(2) قطعة من الإنشاد ٢٩٧ الآتي .

(3) في (ب) جارية مجرى الكاف .

رفع
المسهم

ربت وثمت ولات ولعلت في وقف ولا وصل ، لأنه ليس للحرف قوة الاسم وتصرفه ، والفعل أيضاً في هذا جار مجرى الحرف ، ألا ترى أن التاء في قامت وقعدت ثابتة غير مبدلة في وصل ولا وقف ؟

والوجه الآخر : أنّ الأسماء ليست في أوّل وضعها مبنية على أن تُضاف وتُجرّبها ، وإنما الإضافة فيها ثانٍ لا أوّل[1] فجاز فيها أن تعرى في اللفظ من الإضافة ، وإن كانت الإضافة فيها منوية . وأمّا حروف الجرّ فوضعت على أنها للجر البتة، وعلى أنها لا تفارق المجرور ؛ لضعفها وقلّة استغنائها عن المجرور ، فلم يمكن تعليقها عن الجرّ والإضافة ، لئلا يبطل الغرض الذي جيء بها من أجله ، فهذا أمر ظاهر .

فإن قال قائل: فمن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف في قوله : مثل كعصف؟ فالجواب أنه إنّما جاز ذلك لما بين الكاف ومثل من المضارعة في المعنى ، فكما جاز لهم أن يدخلوا الكاف على الكاف في قوله[2] :

وصَالياتٍ ككما يؤَثْفَيْن

لمشابهته لمثل ، حتى كأنه قال : كمثل ما يؤثفين ، كذلك أدخلوا أيضاً مِثلاً على الكاف في قوله : « كعصف » وجعلوا ذلك تنبيهاً على قوة الشبه بين الكاف ومثل . فإن قال قائل : فهل تجيز أن تكون الكاف مجرورة بإضافة مثل إليها ، ويكون العصف مجروراً بالكاف ؟ فتكون على هذا قد أضفت كلّ واحد من مثل ومن الكاف ، فيزول عنك الاعتذار لتركهم مثلاً غير مضافة على ما قدمته ، ويكون جرّ الكاف بإضافة مثل إليها كجرّها بدخول الكاف على الكاف في قوله : « ككما يؤثفين » فكما أنّ الكاف الثانية هنا مجرورة بالأولى ، كما انجرّت بعلى في قول الآخر :

(١) في الأصل : لأول ، وما أثبتناه من سر الصناعة .

(٢) هو الإنشاد ٢٩٧ الآتي .

رفع المسهم

عَلى كالقَطَا الجُونِيِّ أَفْزَعَهُ الزَّجْرُ(١)

فكذلك هلاَّ قلت : إنَّ الكاف في مثل « كعصف » مجرورة بإضافة مثل إليها ؟

فالجواب : إن قوله: مثل كعصف قد ثبت أن مثلاً أو الكاف فيه زائدة، كما أنَّ إحداهما زائدة في قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى / ١١] وإذا ثبت ذلك فلا يجوز أن تكون مثل هي الزّائدة؛ لأنها اسم، والأسماء لا تزاد إنما تزاد الحروف، فإذا لم يجز أن تكون مثل هي الزّائدة، ولم يكن بدّ من زائد، ثبت أنَّ الكاف هي الزائدة ، وإذا كانت هي الزّائدة فلا بدَّ من أن تكون كما قدَّمنا حرفاً ، وإذا كانت حرفاً بطل أن تكون مجرورة ، من حيث كانت الحروف لا إعراب في شيء منها ، وإذا لم تكن مجرورة بطل أن تكون « مثل » مضافة إليها . على أن أبا علي قد كان أجاز أن تكون مثل مضافة إلى الكاف ، وتكون الكاف هنا مجرورة اسماً ، وفيه عندي ضعف لما ذكرته .

فأمّا قول الآخر : « ككما يؤثفين » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على الثانية أنَّ الثانية اسم ، وأن الأولى حرف قد جر الثانية ، وهو مع ذلك زائد ، ولا ينكر وإن كان زائداً أن يكون جاراً، لما قدمناه من قولهم: ما جاءني من أحد، ولست بقائم . إلى هنا كلام ابن جني (٢) وسقناه بطوله لكثرة فوائده .

وكأنَّ الدماميني لم يقف على هذا الكلام ، ولم يستحضر كلام الرضي في هذا المقام فإنه قال : ينبغي أن تكون الكاف في البيت اسماً أضيف إليه مثل، فيكون عمل كلّ من الكلمتين موفّراً ، أما إذا جعلت حرفاً، وجعل مثل مضافاً إلى عصف ، لزم قطع الحرف الجارّ عن عمله بلا كاف ، اللّهمّ إلاّ أن يقال: تنزل منزلة الجزء من المجرور.

---

(١) عجز بيت للأخطل وهو في ديوانه ص ١٩٦ (ط. قطر) من قصيدة ، وصدره :

قليلاً غرار العينِ حتى يُقَلِّصُوا

وجاء في المخصص ٤٦/١٤ ، وسر صناعة الإعراب ص ٢٨٧ أيضاً برواية : « قليل غرار العين حتى تقلصوا » . غرار العين : قلة نومها ، والجوني : نسبة إلى الجون وهو السواد . يقول : ما ناموا إلا قليلا حتى قلصوا ، أي : ركبوا القلص ، وشبهها بالقطا لسرعتها .

(٢) سر صناعة الإعراب : ٢٩٦ – ٣٠١ مع شيء من الحذف ، وما بين معقوفين منه .

رفع
المستهم

هذا كلامه . قال العيني ، وتبعه السيوطي [1] : البيت من رجز لرؤبة بن العجاج وقبله [2] :

ومَسَّهُمْ مَا مَسَّ أَصْحابَ الفِيلْ   وَلَعِبَتْ بِهِمْ طَيْرٌ أبابِيلْ

تَرْمِيهِمُ حِجارةً مِنْ سِجِّيلْ   فَصُيِّرُوا مثلَ كَعَصْفٍ مأكُولْ

ولم يذكر ما مرجع الضمير ، ومن الذين جرى عليهم هذا الأمر . وقد راجعت ديوان رؤبة نسختين ، فلم أجده فيه ، ولعله من رجز والده العجاج ، ولم يحضرني الآن ديوانه .

وأصحاب الفيل [3] : أبرهة بن الصّباح الأشرم ملك اليمن ، ومن معه من قبل أصحمة النجاشي . وكان من أمر أبرهة أنه بنى كنيسة بصنعاء ، وأراد صرف الحاج إليها ، فخرج رجل من بني كنانة ، فقضى حاجته فيها ، فأغضبه ذلك ، وحلف ليهدمنّ الكعبة . فخرج بجيشه ، ومعه الفيلة ، وفيل قوي اسمه محمود ، فلمّا تهيّأ لدخول الحرم ، وقدم الفيل ، فكان كلّما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح ، وإذا وَجّهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هرول ، فأرسل الله طيراً أبابيل ، في منقار كل منها حجر ، وفي رجليه حجران أكبر من العدسة ، وأصغر من الحمّصة ، فرمتهم ، فكان الحجر يقع في رأس الرجل ، فيخرج من دبره ، فهلكوا جميعاً . والسجيل : الطين المتحجر بالنار ، معرب سَنْك كِلْ ، أي : حجر الطين [4] ، والأبابيل : جمع إبّالة ، بكسر الهمزة وتشديد الموحدة ، وهي في الأصل : الحُزْمَةُ الكبيرة ، شُبّهت بها الجماعة من الطير لتضامّها ، وقيل : هي الجماعات من الطير لا واحد لها .

وقوله : فصيّروا ، بالبناء للمفعول ، وبه استشهد المصنف في « شرح الألفية » [5] لتعدية صيّر إلى مفعولين ، أولهما : نائب الفاعل وهو الواو ، وثانيهما : مثل . والعصف ،

---

(١) السيوطي ٥٠٣/١ ، والعيني ٤٠٢/٢ .

(٢) ديوان رؤبة قسم الأبيات المفردات المنسوبة إليه أو إلى أبيه ص ١٨١ .

(٣) انظر خبرهم في تفسير الطبري ٢٩٩/٣٠ – ٣٠٤ .

(٤) انظر المعرب للجواليقي ص ١٨١ ، وما قيل في تحقيق هذه اللفظة .

(٥) انظر أوضح المسالك ٣١٢/١ .

المسهم

قال الفرّاء : هو بقل الزرع [1]، وعن الحسن البصري : الزرع الّذي أكل حبّه وبقي نبته ، كذا في « العباب » . وترجمة رؤبة تقدمت في الإنشاد الخامس عشر من أوائل الكتاب [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والتسعون بعد المائتين :

(٢٩٥) يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ الْمُنْهَمِّ [3]

على أنّ الكاف الاسمية عند سيبويه لا تكون إلاّ في الشعر ، وتقدّم نصّه في أوّل الذي قبل هذا . وذكر ابن جني في « سرّ الصناعة » أنّ الكاف تكون اسماً في الكلام ، ولم يذكر مذهب سيبويه فيها بل استدلّ بكلامه على اسميتها في الكلام ، وهذا منه عجيب ! قال : وأمّا الكاف التي في تأويل الاسم فالّتي تقع مواقع الأسماء ، ثم قال بعد ذكر الشواهد: واعلم أنّه كما جاز أن تجعل هذه الكاف فاعلة ، فكذلك يجوز أن تجعل مبتدأة ، فتقول على هذا : كزيد جاءني ، وأنت تريد : مثلُ زيد جاءني ، وكبكرٍ غلام لمحمّد . فإن أدخلت أنّ على هذا قلت : إنّ كبكرٍ غلام لمحمد ، فرفعت الغلام لأنه خبر إنّ ، والكاف في موضع نصب لأنها اسم إنّ، وتقول إذا جعلت الكاف حرفاً وخبراً مقدماً: إنّ كبكر أخاك ،تريد إنّ أخاك كبكرٍ، كما تقول : إنّ من الكرام زيداً . ثمّ قال : وهذه مسألة من الكتاب ، قال سيبويه : تقول : ما زيد كعمرو ولا شبيهاً به ، وما عمرو كخالد ولا مُفلِحاً ، النصب في هذا جيد ، لأنك تريد : ما هو مثل فلان ولا مُفلِحاً . هذا معنى الكلام ،فإن أراد [4] أن يقول : ولا بمنزلة من يشبهه ، جرّه ، وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ، فإنما أردت : ولا كخالد ، فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريباً منه، فليس ههنا معنىً بالباء

---

(١) معاني القرآن ٣/١١٣ عند تفسير قوله تعالى في سورة الرحمن / ١٢ : (والحب ذو العصف والريحان) .

(٢) انظر ١/٦٢ .

(٣) ديوان العجاج ٢/٣٢٨ ، الجنى الداني ٧٩ ، العيني ٣/٢٩٤ ، الخزانة ٤/٢٦٢ ، الهمع ٢/٣١ ، والدرر ٢/٢٨ ، شرح المفصل ٨/٤٢ ، ٤٤ .

(٤) عند سيبويه : أردت أن تقول . . الخ .

لم تكن قبل أن تجيء بها ، فأنت ،إذا ذكرت الكاف تمثل بها ، انقضى كلام سيبويه[1].

واعلم أنّ الكلام يحتاج إلى شرح ليتلخص [2] مَعَانيه ، فإنّ في ظاهره إشكالاً ، أمّا قوله : ما أنتَ كعمرو ولا شبيهاً به ، فلا تخلو الكاف [في كعمرو] أن تكون اسماً كمثل ، أو حرفاً فيه معنى مثل ، فإن كانت الكاف اسماً ، فشبيه معطوف عليها ، كما كان يعطف على مثل لو كانت هناك ، وهذا أمر ظاهر . وإن كانت الكاف حرفاً كالّتي في قولنا : مررت بالّذي كزيد ، فشبيه المنصوب معطوف على كعمرو جميعاً ، لأنّ الجار والمجرور في موضع نصب ، لأنّ هذه لغة حجازية ؛ لأنّ نصب « شبيه » يدل على أنّ الأول في موضع نصب ، إلاّ أنّ هذا موضع متى عطفت على لفظه أفدت معنى ، فإن عطفت على معناه دون لفظه أفدت معنى آخر ، ألا ترى أنّك لو قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيهٍ به [فجررت الشبيه] ، فإنما أردت ولا كشبيه به ، فقد أثبت له شبيهاً ، ونفيت أن يكون زيد كالّذي يشبه عمراً ، وأنت إذا قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيهاً ، فإنّما نفيت عن زيد أن يكون شبيهاً لعمرو ، ولم تثبت لعمرو شبيهاً ، وليس كذلك قولنا : ما أنت بعمرو ولا خالداً ، لأنك إن نصبت خالداً على المعنى ، أو جررته على اللفظ ، فإنما معناه في الموضعين واحد ، أي : ما أنت هذا ولا هذا ، فقول سيبويه : « لأنك تريد : ما هو مثل هذا ولا مفلحاً . هذا معنى الكلام » يحتمل أمرين ، أحدهما : أن معنى الكاف [معنى] مثل ، وهي حرف ، والآخر : أن معنى الكاف معنى مثل ، وهي اسم ، فإن كانت اسماً ، فالعطف عليها ظاهر ، وإن كانت حرفاً ، كان العطف عليها وعلى ما جرته .

وقوله : « فإن أراد أن يقول : ولا بمنزلة من يشبهه جرّه » يقول : إذا جررت شبيهاً به ، فقد أثبت لعمرو شبيهاً ؛ لأنك أردت : ولا كمن يشبهه ، ومَثَّلَ ذلك فقال : وذلك نحو : ما أنت كزيد ولا خالد ، فهذا يبين لك أنك إذا قلت : ما أنت كزيد ولا خالد ، فقد أثبت غير زيد وهو خالد .

---

(1) انظر الكتاب ٣٥/١ .

(2) في سر الصناعة : لتتلخص .

رفع المسهم

وقوله : « فإذا قلت ما أنت بزيد ولا قريباً منه ، فليس ههنا معنى بالباء لم يكن[1] قبل أن تجيء بها » يريد أن قولك : ما أنت بزيد ، وما أنت زيداً معناهما واحد ، وإنما جئت بالباء زائدة مؤكدة ، وأنت إذا قلت : ما أنت زيداً ، فله معنى غير معنى قولك : ما أنت كزيد ، لأنك إذا قلت : ما أنت زيداً فإنما نفيت أن يكون هو هو ، وإذا قلت : ما أنت كزيد ، فإنما نفيت أن يكون مشبهاً له ؛ ألا ترى أنّ من قال : أنا زيد ، فمعناه غير معنى من قال : أنا كزيد ؟ فكما كان الإيجابان مختلفين ، كذلك يكون النفيان مختلفين ، وهذا واضح . إلى هنا كلام ابن جنّي[2] . والبيت من رجز للعجّاج ، وقبله[3] :

وَلاَ تَلُمْنِي اليَوْمَ يا ابنَ عَمّي عِنْدَ أبي الصَّهْبَاءِ أقصى هَمّي
بِيضٌ ثلاثٌ كنعاجٍ جُمٍّ يَضْحَكْنَ عَنْ كالبَرَدِ المُنْهَمِّ
تَحْتَ عَرَانِينِ أنوفٍ شُمِّ

أبو الصَّهباء : كنية رجل ، والهمّ بالفتح ، والهِمّة بالكسر : أول العزم ، وهو الإرادة ، وقد يطلق على العزم القوي فيقال : له همّة عالية ، وبيض بالرفع : إمّا بدل من « أقصى همي » وإما خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو ، والجملة جواب سؤال مقدّر ، وقيل : بيضٍ - بالجرّ - بدل من همي ولا وجه له ، وقيل : بيض مبتدأ ، وجملة « يضحكن » خبر ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هن بيض ، وقيل : مبتدأ خبره محذوف ، أي : منهن بيض ، ذكر هذه الأوجه الثلاثة الأخيرة العيني تبعاً لصاحب « التخمير » والبيض : الحسان ، جمع بيضاء ، والنعاج : جمع نعجة ، وهي الأنثى من الضأن ، والعرب تكني عن المرأة بالنعجة ، ونقل عن أبي عبيد أنه لا يقال لغير بقر الوحش نعاج ، وتشبه النساء بها في العيون والأعناق ، والجُمّ ، بضم الجيم : جمع

(١) في الأصل : تكن .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/٢٩١ - ٢٩٥ ، وما بين معقوفين منه .

(٣) الأبيات في ديوانه ، قسم الملحقات ٢/٣٢٨ نقلا عن الخزانة .

جماء ، وهي التي لا قرن لها ، يقال : جمت الشاة جَمَماً من باب تعب : إذا لم يكن لها قرن ، والذكر أجم ، وفائدة الوصف بجم نفي ما يكسبهنّ سماجة ، والبَرَد بفتحتين حبّ الغمام ، والمنهم : الذائب ، قال الجوهريّ : انهمّ البردُ والشحم : ذاب ، وهمّه : أذابه . شبّه ثغر النساء بالبرد الذائب في اللطافة والجلاء ، والثغر : أصله المبسم ، ويُطلق على الثنايا .

وقوله : تحت العرانين : متعلق بمحذوف على أنه صفة ثانية للبرد والعرانين : جمع عرنين ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف ، والشّم : جمع أشم وشماء ، والشمم : ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، فإن كان احديْداب فهو القنا والأنف ، والرجل أقنى والأنثى قنواء . وترجمة العجاج تقدمت في الإنشاد الثاني عشر من أوائل الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والتسعون بعد المائتين :

(٢٩٦) مَا يُرْتَجَى وَمَا يُخَافُ جُمِعَا فَهُوَ الَّذِي كَاللَّيْثِ وَالْغَيْثِ مَعَا[١]

على أنه يتعين أن تكون الكاف حرفاً لوقوعها صلة للموصول . قال ابن جني في « سرّ الصناعة » : الكاف الجارة على ضربين : حرف واسم ، فأمّا الحرف : فما لم يقع مواقع الأسماء، وذلك [نحو] قولك : مررت بالذي كزيد ، فالكاف هنا حرف لا محالة ، لأنّك لو قلت : مررت بالذي مثلُ زيد ، أو مررت بالّذي [مثل] جعفر ، لكان خُلْفاً وقبيحاً من الكلام حتّى يظهر الضمير المبتدأ المحذوف ، فتقول : مررت بالذي هو مثلُ زيد ، ومررت بالذي هو [مثل] جعفر ، فإجماعهم على استحسان « مررت بالذي كزيد » دلالة على أن الكاف حرف جرّ ، وأنه بمنزلة قولك: مررت بالذي في الدار ، وهذا استدلال سيبويه ، وهو الصواب الذي لا يعدل عنه . انتهى [٢] .

---

(١) الجنى الداني ٨١ ، وروايته : « كالغيث والليث معا » .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢٨٢/١ ، وما بين معقوفين منه .

رفع المسـهم

والبيت أورده أبوحيان في « شرح التسهيل » غير معزو إلى قائله، وتمثيل ابن جنّي أجود، وما : اسم موصول، ويرتجى ويخاف بالبناء للمفعول، وجمع بالبناء للفاعل، وفاعله ضمير الممدوح، والألف للإطلاق.

وأنشد بعده، وهو الإنشاد السابع والتسعون بعد المائتين :

(٢٩٧) وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ (١)

على أنه يحتمل أن الكافين حرفان أكّد الأول بالثاني.. الخ، قال ابن جني : وأمّا الكاف التي في تأويل الاسم فالتي تقع مواقع الأسماء، وذلك نحو قول الشّاعر :

وصاليـاتٍ كَكَمـا يُؤثفين

فالأولى حرف، والثانية اسم لدخول حرف الجرّ عليها، فأمّا قول الآخر :

فَلاَ واللهِ لا يُلْفَى لِمـا بي ... ولاَ لِلِمَـا بِهِمْ أبَدًا دَوَاءُ (٢)

فليست اللاّم الثانية باسم، وإن كانت قد دخلت عليها اللاّم الأولى، لأنه لم يثبت في موضع غير هذا أنّ اللاّم اسم، كما ثبت أنّ الكاف اسم، وإذا كان ذلك كذلك فإحدى اللاّمين زائدة مؤكدة، وينبغي أن تكون الزائدة هي الثانية دون الأولى؛ لأنّ حكم الزائد أن لا يبتدأ به. انتهى (٣).

وقال أبو حيّان : وذهب بعض شيوخنا أن الزائدة للتأكيد هي الأولى، والثانية اسم بمعنى مثل، وزعم أنّ ما موصولة، قال : وذلك أنه يريد أن يشبه أثافيّ قِدر قدُمت بأثافي مستعملة، فيكون التقدير : وصاليات مثل اللاتي يؤثفين الآن، أي :

---

(١) الخصائص ٣٦٨/٢، الاقتضاب ٤٣٠، شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٨، مجالس ثعلب ص ٣٩، العيني ٥٩٢/٤، سيبويه ١٣/١ و ٢٠٣ و ٣٣١/٢، الصاحبي ص ٢٧، الخزانة ٣٦٧/١، الشاهد ١٣٥ و ٣٥٣/٢ و ٤ /٢٧٣، شرح شواهد الشافية ص ٥٩، المؤتلف والمختلف ص ١٦٠ وروايته : « وماثلات » أي : منتصبات. المنصف ١٩٢/١، شرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٥١، الصحاح واللسان والتاج (ثفي).

(٢) هو الإنشاد ٢٩٨ التالي.

(٣) سر صناعة الإعراب ٢٨٢/١، ٢٨٣.

ينصبن فيوقد عليهن ، لأنّ هذه قد انتقل أهلها عنها وبقيت لا توقد عليها ، إلاّ أنّها مسودات ومعها رمادُها لم يتغير ، فصارت بذلك مشبهة لما يوقد عليه منها . والضمير في « يؤثفين » راجع إلى ما على المعنى قال : وهذا أحسن من أن تجعل ما مصدرية، فيكون التقدير : كإثْفائِهِنّ ، وقد يشبه العين بالمعنى ، فيحتاج إلى تأويل في اللفظ وحذف مضاف ، وعلى جعل ما موصولة اسميّة لا تقدير فيه ولا حذف . انتهى .

والشعر من قصيدة لخطام المجاشعي (١) وقبله :

حَيِّ دِيارَ الحَيِّ بَيْنَ الشَّهْبَيْنْ ... وَطَلْحَةَ الدَّوْمِ وقَدْ تَعَفَّيْنْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بها تُحَلَّيْنْ ... غيرَ حُطَامٍ وَرَمَادٍ كِنْفَيْنْ
وغَيرَ نُؤْيٍ وحَجَاجَي نُؤْيَيْنْ ... وغيرَ وَدٍّ جاذِلٍ أو وَدَّيْنْ
وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ

ومنهـا :

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ... ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ
جُبْتُهُما بالنَّعْتِ لا بالنَّعْتَيْنْ ... عَلى مَطَارِ القَلْبِ سَامِي العَيْنَيْنْ

قوله : حي ، فعل أمر من التحية ، والحيّ : القبيلة ، والشهبان : موضع ، وكذا طلحة الدوم ، والنون في تعفّين ضمير ديار الحي ، وتعفى : بمعنى عفا اللازم ، يقال : عفا المنزل يعفو عفواً وعُفُوّاً ، وعفاء بالمد والفتح : إذا درس وذهبت آثاره ، والآي : جمع آية ، وهي العلامة ، والتحلية : الوصف ، يقال : حليت الرجل تحليةً ، إذا وصفته . يقول : لم يبق من علامات حلولهم في ديارهم تحليها وتصفها غير ما ذكر . ومن : زائدة ، وآي : فاعل . لم يبق ، وغير : منصوب على الاستثناء : وجملة « تحلين » صفة لآي ، وبها متعلق به ، والحُطام بضم المهملة : ما تكسر من الحطب ، والمراد به دقّ الشجر الذي قطعوه فظللوا به الخيام ، ورماد :

(١) قال المصنف في شرح شواهد الشافية ٦٠ : ونسبه الصقلي شارح أبيات الإيضاح للفارسي ، والجوهري في الصحاح إلى هميان بن قحافة .

رفع المسهم

مضاف إلى كنفين ، أي : رماد من جانبي الموضع ، ولو روي بالتنوين لم يكن خطأً . وكنف ، بفتح الكاف وسكون النون : النّاحية والجانب ، وأصله بفتح النون ، وقيل : هو هنا بكسر الكاف ، بمعنى الوعاء الذي يجعل الرّاعي فيه أداته . والنُّؤْي ، بضم النون وسكون الهمزة : حفيرة حول الخِباء لئلا يدخله ماء المطر ، ويؤخذ ترابها ويجعل حاجزاً للبيت ، فجعل ذلك الحاجز كحِجاج العين ، وهو بكسر المهملة وفتحها وبعدها جيمان ، وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب. والجاذل : بالجيم والذّال المعجمة : المنتصب ، جذل جذولاً : انتصب وثبت ، والوَدّ : الوَتِد ، وصاليات : أراد بها الأثافي لأنها صليت بالنار ، أي احترقت حتى اسودت ، وهي معطوفة على حُطَام ، أي : وغير أثافي صاليات . وروي بدلها : « وغير سُفع » جمع أسفع ، أراد بها الأثافي أيضاً ، لأنها قد سفعتها النار ، أي : سودتها وغيرت لونها ، وروي أيضاً : « وماثلات » أي : منتصبات ، والأثافي : جمع أثفية ، وهي الأحجار الثلاثة التي ينصب عليها القدر ، و « ما » في قوله : ككما ، قال أبو علي في « التذكرة القصرية » : يجوز أن تكون مصدرية ، كأنه قال مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الّذي ، كقوله :

فإنَّ الّذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤهُم[1]

انتهى . وأوضح ابن السيّد في « شرح أدب الكاتب » الوجه الأول ، وقال : « ما » مع الفعل بتقدير المصدر ، كأنه قال : كمثل إثفائها ، أي : أنها على حالها حين أثفيت . والكافان لا يتعلقان بشيء ، فإنّ الأولى زائدة ، والثانية اسم ، ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدّر محمول على معنى الصّاليات ؛ لأنها نابت مناب مُثفيات ، فكأنه قال : ومُثْفيات إثفاء مثل إثفائها حين نصبت للقدر ، ولا بدّ من هذا التقدير ليصحّ اللفظ والمعنى .

---

(١) سيأتي إنشاداً برقم ٣١٤ وتمامه :

هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يا أمَّ خالِدِ

وأمّا قوله : يؤثفين ، فقد اختلف النحويون في وزنه، فقال قوم: وزنه يُؤفْعلن، والهمزة زائدة ، [والثاء فيه فاء الفعل] ، فكان يجب أن يقول يُثْفَيْنَ ، لكنه جاء على الأصل للضرورة ، كما قال الآخر :

فإنَّهُ أهْلٌ لأنْ يُؤَكْرَمَا [١]

وعلى هذا فأثْفيّة أُفعُولة ، فأصلها أثْفُويَة ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت [في الياء]، وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب : ثفّيت القِدرَ ، إذا جعلتها على الأثافي ، وقال قوم : وزنه يُفَعْلَيْن ، فالهمزة أصل ، ووزن أثفية على هذا فعلية ، واستدلّوا بقول النّابغة [٢] :

لا تَقْذِفَنّي بِرُكْنٍ لاكِفاءَ لَهُ وَإنْ تَأثَّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ

فقوله : تأثفك ، وزنه تَفَعّلك ، لا يصح فيه غيره ، ولو كان من ثفّيت القدر لقال : تَثَفّاكَ [٣] ، ومعناه: صار أعدائي حولك كالأثافي تظافُراً ، وقال ابن جنّي في « شرح تصريف المازني » : ويُفَعْلين أولى من يؤفعلن ، لأنه لا ضرورة فيه [٤] .

وقوله : ومهمهين قذفين . . الخ ، هذا البيت من شواهد النحويين [٥]، أنشده الزجاجي في باب ما جاء من المثنى بلفظ الجمع ، والمهمه : القفر المخوف . فالواو نائبة عن رب ، والقَذف، بفتح القاف والذّال المعجمة : البعيد من الأرض، والمرت بفتح الميم وسكون الراء المهملة : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات ، والظهر :

---

(١) هذه الشطرة في الخصائص ١/١٤٤ ، وفي شرح شواهد الشافية ص ٥٨ ، قال البغدادي : « وقد بالغت في مراجعة المواد والمظان فلم أجد قائله ولا تتمته » .

(٢) ديوانه ص ٢١ ،وشرح التصريف ١/١٩٣ و ٢/١٨٥ ،وقوله بالرفد ، واحدها رفدة، يريد إعانة .

(٣) انتهى هنا نقله عن شرح أدب الكاتب للبطليوسي ٤٢٩ ، ٤٣٠ مع شيء من الاختصار ، وما بين معقوفين منه .

(٤) شرح التصريف ٢/١٨٤ .

(٥) انظر شرح شواهد الشافية ص ٩٤ ، والخزانة ٣/٣٧٥ .

رفع المسهما

ما ارتفع من الأرض (١) شبّهه بظهر ترس في ارتفاعه وتعرّيه من النبت، كما قال الأعشى (٢) :

وَفَلاةٍ كأنَّها ظَهْرُ تُرْسٍ لَيْسَ إلاّ الرَّجِيعَ فيها عَلاَقُ

وقوله : جُبْتُهُما : جواب ربّ المقدرة ، والجوب : القطع ، والنعت : الوصف ، أي : نُعِتا لي مرّة واحدة ، فلم أحتج إلى أن ينعتا لي مرّةً ثانية . وصف نفسه بالحذق والمهارة والجسارة. وقوله: على مُطار القلب، أي : على بعير هذه صفته .

وخِطام المجاشعي الرّاجز : هو خطام بن نصر بن [رياح بن] (٣) عياض بن يربوع من بني الأبيض بن مجاشع بن دارم، وهو راجز إسلامي . والخطام، بكسر الخاء المعجمة: معناه الزمام . قال الصّاغاني : إنّ اسمه بشر، بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائتين :

(٢٩٨) وَلاَ لِلِمَا بِهِمْ أَبَــداً دَوَاءُ(٤)

وصدره :

فَلاَ واللهِ لا يُلفَى لِما بي

على أنّ اللام الثانية مؤكدة للأولى . وتقدّم في الذي قبله عن ابن جنّي ما يتعلق به ، ورواه المبارك بن ميمون في « منتهى الطلب » كذا :

فَلا واللهِ لا يُلْفَى لما بي ومَا بِهِمُ من البلْوى دواءُ

فلا شاهد فيه . والبيت من قصيدة لمسلم بن مَعْبَد الوالبيّ ، قال أبو محمّد الأسود

---

(١) في الأصل : « الظهر » وهو خطأ صوابه في شرح شواهد الشافية .

(٢) ديوانه ص ٢١١ البيت التاسع عشر ، من قصيدة قالها بنجران يتشوق إلى قومه مفتخراً بهم . والرجيع : الجرة ، بكسر الجيم ، لأن الدابة تسترجع ما أكلت حين تجتر . والعلاق : ما تتبلغ به الماشية من الشجر.

(٣) زيادة من المؤتلف والمختلف ص ١٦٠ .

(٤) شرح المفصل ١٧/٧ و ٤٣/٨ ، الخزانة ٣٦٤/١ ، الإنصاف ٣٠٠ ، سر صناعة الإعراب ٢٨٣/١ ، الدرر ٢٥/٢ ، الصبان ٨٣/٣ ، أوضح المسالك ٢٩/٣ ، الصاحبي ص ٢٧ ، الجنى الداني ص ٨٠ .

رفع
المسـهم

الأعرابيّ في « ضالّة الأديب » : كان السبب في هذه القصيدة أن مسلماً كان غائباً ، فكُتبت إبله للمصدّق ، أي : لعامل الصدقة، وهي الزكاة ، وكان رُقيع وهو عُمارة ابن عُبَيد الوالبي عريفاً ، فظنّ مسلم أنّ رقيعاً أغراه ، وكان مسلم ابن أخت رُقيع وابن عمه ، فقال مسلم :

بَكَتْ إبِلي وحُقّ لهَا البُكَاءُ   وفرّقهَا المَظَالِمُ والعِداءُ
إذا ذكرتْ عَرافَةُ آلَ بِشْرٍ   وَعَيْشاً مَا لأوّلِهِ انْثِنَاءُ
وَدَهْراً قَدْ مَضَى وَرِجالَ صِدْقٍ   سَعَوْا قَدْ كانَ بَعْدَهُمُ الشّقاءُ
إذا ذُكِرَ العَرِيفُ لهَا اقْشعَرّتْ   وَمَسّ جُلُودَهَا مِنْهُ انْزِوَاءُ
فظَلّتْ وَهِيَ ضَامِرَةٌ تَفَادَى   مِنَ الجرّاتِ جاهَدَهَا البَلاءُ
وَكَدْنَ بِذِي الرّبا يَدْعونَ بَاسمي   وَلاَ أرْضٌ لَدَيّ وَلاَ سَمَاءُ
تُؤمّلُ رَجْعَةً مِنّي وَفيهَا   كِتابٌ مثلُ مَا لَزِقَ الغِرَاءُ

إلى أن قالَ بعد أبيات يخاطبُ رقيعاً :

أَلمّا أَنْ رَأَيْتَ النّاسَ آبتْ   كِلابُهُمُ عليّ لهَا عُواءُ
ثنيتَ رِكابَ رَحْلِكَ مَعْ عدُوّي   لِمُخْتَتِلٍ وَقَدْ بَرِحَ الخفَاءُ
وَلاحَيْتَ الرِّجالَ بذاتِ بَيْنِي   وَبَيْنِكَ حِينَ أَمْكَنَكَ اللّحَاءُ

إلى أن قال :

وَقَدْ يَغْنَى الحبيبُ ولا تُراخي   مَوَدّتَهُ الغنَائِمُ والحِبَاءُ
ويُوصَلُ ذو القَرابَةِ وَهْوَ نَاءٍ   وَيَبْقَى الدّينَ مَا بَقِيَ الحَيَاءُ
جزَى اللهُ الصّحابَةَ عَنْكَ شَرّاً   وَكُلُّ صَحَابَةٍ لهُمُ جَزاءُ
بِفِعْلِهِمُ فإنْ خيراً فَخَيراً   وَإنْ شَرّاً كما مُثِّلَ الحِذاءُ
وَإيّاهُمْ جزَى عَنّي وَأدّى   إلى كُلّ بما بَلَغَ الأداءُ
وَقَدْ أنْصَفْتُهُمْ والنّصْفُ يرْضَى   بِهِ الإسْلامُ وَالرّحِمِ البَواءُ
لَدَدْتُهُمُ النّصيحَةَ كُلّ لدٍّ   فَمَجّوا النُّصْحَ ثمّ ثَنَوْا فَقَاؤوا

إلى أنْ قال :

إذا مَوْلىً رَهِبْتُ اللهَ فيهِ وَأرْحاماً لها قَبْلي رِعَاءُ
رَأى ما قَدْ فَعلتُ بهِ مَوالٍ فَقَدْ غَمِرَتْ صُدُورُهُمُ وَداؤوا
فَكَيفَ بِهِمْ فإنْ أحْسَنْتُ قالُوا أسأتَ وإنْ غَفَرْتُ لهُمْ أساؤوا
فَلا وأَبيكَ لا يُلفَى لما بي وَلا لِما بِهِمْ أبَداً شِفَاءُ

وهذا آخر القصيدة. قوله : رجال صدق سعوا ، أي : تعَاطَوا أخذ الصدقة ، والساعي : من ولي شيئاً على قوم، وأكثر ما يقال ذلك في ولاة الصدقة ، والانزواء : التقبض ، وتفادى من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه ، وقوله : أَلَمَّا ، الهمزة للاستفهام التوبيخي ، ولمَّا بمعنى حين ، عاملها ثنيت ، وأبت : رجعت ، وبرح : زال ، ولاخيت ، بالخاء المعجمة : مالأتَ وساعدتَ .

وقوله : وقد يغنى الحبيب ، أي : يصير غنياً ، ولا تُرخي المغانمُ والعطاءُ مودته. والصحابة : الأصحاب ، والحِذاء ، بالكسر : النعل ، أراد : كما صنع مثل الحِذاء مطابقاً له ، والنَّصف : بفتح النون ، وسكون الصاد : الإنصاف ، والبَواء ، بفتح الموحدة : السَواء .

وقوله : لددتهم . . الخ ، اللدود بفتح اللام : ما يُصَبُّ من الأدوية في أحد شقّي الفم ، ولددته لدّاً : صببت فيه صبّاً ، ومجّه : رماه ، وثنوا : عطفوا ومالوا . وقاؤوا بالقاف : أي : أخرجوه بالقيء .

وصحفه العيني تصحيفاً فاحشاً فقال : قوله : وفاؤوا : خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهم فاؤوا (١) ، والجملة حالية . هذا كلامه (٢) ، ولا يكاد يُقضى منه العجب .

وقوله : إذا مولى . . الخ ، المولى هنا : ابن العم ، ورهبت الله فيه ، أي : خفت الله في جانبه . وغمرت : من الغِمر ، بكسر الغين المعجمة ، وهو الحِقد ، وداؤوا ، أي : مَرِضوا ، يقال : داء الرّجل يداءُ داء ، إذا أصابه المرض .

(١) جاء رسم الكلمة في الأصل كذا « فافاء » في الموضعين ، وما أثبتناه من العيني المطبوع .

(٢) العيني ٤/١٠٢ .

وقوله : فكيف بهم ، أي : فكيف أصنع بهم ؟ وجملة « لا يُلفى شفاء » أي : لا يوجد ، جواب القسم ، يريد : لا يوجد شفاء لي من كدرهم ، ولا لما بهم من داء الحسد .

ومسلم بن مَعبَد: شاعر إسلامي في الدولة الأموية وهو ابن مَعبَد الوالبي نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خُزيمة بن مدركة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والتسعون بعد المائتين :

(٢٩٩) لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيها إِلَيْنَا وَحِنْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحِينا

على أنّ الكاف حرف خطاب . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » بعد أن مثل لذلك بقوله : حسبتك عمراً منطلقاً. وقال المصنف ، يعني ابن مالك : أنشد أبو علي :

وحِنْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحِينا

وأجاز أن تكون الكاف فيه حرف خطاب ، وهو غريب . وحمله على ذلك وجود أنْ بعدها ، فإنه إن لم يكن الأمر كما قال ، لزم الإخبار بأن والفعل عن اسم عين ، وذلك لا سبيل إليه في موضع يخبر عنه فيه بمصدر صريح ، نحو : زيد رضى ، فكيف في موضع بخلاف ذلك! انتهى . فعلى هذا إذا كانت الكاف حرف خطاب ، تكون أن الناصبة، وما بعدها سدت مسد مفعولي حسب، كقراءة من قرأ: (وَحَسِبُوا أَنْ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ) [المائدة / ٧١] في قراءة من نصب « تكون » (١) .

ويحتملُ البيت تخريجاً آخر ، وهو أن يكون الكاف ضميراً مفعولاً أول ، وأن زائدة ، وتحين في موضع المفعول الثاني ، فلا تكون أن مصدرية . وهذا على مذهب الأخفش في إجازته أنّ « أن » الزائدة تنصب . إلى هنا كلام أبي حيان .

وهذا البيت أنشده ابن السكيت في كتاب « المذكر والمؤنث» قال: اللسان يذكّر ،

---

(١) وهي قراءة الحرميين وعاصم وابن عامر ، انظر البحر المحيط ٥٣٣/٣ .

رفع المستهام

وربما أنث ، إذا قصدوا باللسان قصد الرسالة أو القصيدة من الشعر ، قال الشاعر :

لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيهَا إلَيْنَـا وَحِنْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحِينَا

من الحين ، وهو الهلاك . وقال الآخر :

أتَتْنِي لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّى أحَادِيثُهَا عَنْ بَصَرِ(١)

ذهب إلى الرسالة ، وقال الحطيئة (٢) :

نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ فَاتَ مِنِّي فَلَيْتَ بأنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمِ

ويروى : « فليت بيانه » فمن أنث صغَّرَها : لُسَيْنَة ، ومن ذكّر صغره : لُسَيْناً . وأمّا اللسان بعينه فلم أسمعه من العرب إلاّ مذكّراً ، قال أبي : وسمعت أبا عمرو يقول : اللسان نفسه يذكر ويؤنث ، فمن أنّث جمعه ألْسُناً ، ومنْ ذكّرَ جمعه ألْسِنَة . قال : وسمعته يحكي : لكل قومٍ لِسْنٌ ، أي : لُغة ، ويقال : لَسَنْتُ الرَّجل : أذا أخذته بلسانك ، قال طرفة(٣) :

وإذا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا

وقد ألسنته : إذا بلغت عنه ، وينسب إلى حُسنِ اللسان رَجُل لَسِنٌ بَيّنُ اللَّسَنِ .

انتهى كلامه .

---

(١) البيت في اللسان (لسن) وعجزه برواية « أحاديثها بعد قول نكر » .

(٢) ديوانه ص ٣٤٧ من مقطعة ، قال في الشرح : وهذا فيه علة : أدخل الباء على أن مع ليت ، وهو قليل ، أراد : ليت أنه في جوف عكم ، فقحم الباء على أن وهو حجة في العربية . والعكم : مثل الجوالق . اهـ . قال في اللسان (عكم) : العكم : النمط تجعله المرأة كالوعاء تدخر فيه متاعها ، والعكم: داخل الجنب ، وأنشد بيت الحطيئة .

(٣) صدر بيت في ديوانه بشرح الأعلم ص ٥٤ وعجزه :

إنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ

قال الأعلم : يقول : إذا أخذتني بلسانها ، وفخرت علي انتصرت بلساني ، وقابلتها بمثل ذلك ؛ لأني عزيز قوي النفس لا أحتمل الضيم ، والموهون : الضعيف ، والفقر : الضعيف الفقار ، وهو كناية عن ضعف النفس واحتمال الذل .

رفع المسهم

وضمير تهديها راجع إلى « لسان » المراد به كلمة السّوء ، وفي إطلاق الهدية عليها تمليح ، وحسبتُك بضمّ تاء المتكلم ، ويجوز أن يكون بفتح تاء المخاطب ، وحسبتك : ظننتك ، وتحين وحنت كلاهما من الحين وهو الهلاك ، وصحفه بعضهم :

وَجِئْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أنْ تَجِيئا

كلاهما من المجيء ، والأوّل مهموز والثاني أبدلت همزته ياء .

« كي »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الموفي الثلاثمائة :

(٣٠٠) كَيْ تَجْنَحُونَ إِلىٰ سِلْمٍ وَمَا ثُئِرَتْ
قَتْلاَكُمُ وَلَظَى الْهَيْجَـاءِ تَضْطَرِمُ(١)

على أن كي أصلها : كيف ، فحذف فاؤها كما حذف من سوف ، فقيل : سو ، وكلاهما ضرورة ، ومثل ابن عصفور في كتاب « الضرائر » للأول بقول الشاعر :

أَوْ رَاعِيَانِ لِبُعْرانٍ شَرَدْنَ لَنَا ... كَيْ لا يَحِسَّانِ مِن بُعْرَانِنَا خَبَرَا(٢)

قال : يريد كيف لا يحسّان ، ومثل للثاني بقول عديّ بن زيد :

فَإِنْ أَهْلِكْ فسَوْ تَجِدُونَ فَقْدِي ... وَإِنْ أَسْلَمْ يَطِبْ لَكُمُ المعاش

قال : يريدُ : فسوف ، قال ابن مالك في « شرح الكافية » : وإن ولي كي اسم أو فعل ماض أو مضارع مرفوع ؛ علم أنّ أصلها « كيف » حذفت فاؤها ، ومنه قول الشاعر : كي تجنحون إلى سلم . . البيت . انتهى .

وظاهره أنه ليس بضرورة ، وليس كذلك . وهذا البيت أعني قوله :

أَوْ رَاعِيَانِ لِبُعْرانٍ شَرَدْنَ لَنَا . . ... البيت ،

---

(١) الصبان ٣/٣٧٩ .

(٢) البيت من شواهد الخزانة ٣/١٩٥ .

رفع المسهم

أنشده الفراء في « تفسيره » عند قوله : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال : قرأه عبد الله : (وَلَسَيُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال : والمعنى واحد ، إلاّ أن سوف كثرت في الكلام وعرف موضعها ، فترك منها الفاء والواو ، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك ، كما قيل : أيْشٍ تقول ، وكما قيل : قم لاباكَ ، وقم لا بَشَانِئكَ ، يريدون : لا أبا لك ، ولا أبا لشانئك . وقد سمعت بيتاً حذفت الفاء فيه من كيف ، قال الشاعر :

مِنْ طالِبينَ لبُعْرانٍ لنا رَفَضَتْ كي لا يُحِسّونَ من بُعْرانِنَا أثَرا

أراد : كيف لا يُحِسُّون ، وهذا كذلك . انتهى [1].

وأنكر أبو علي في « البغداديات » حذف الفاء من كيف ، وحتم أن تكون كي فيه بمعنى اللاّم ، قال : أنشد أبو بكر عن ابن الجهم عن الفرّاء :

مِنْ طَالبِينَ لبُعْرانٍ لهم شَرَدَتْ كَيْمَا يُحِسُّونَ مِنْ بُعرانِهم خَبَرا

قال الفراء : أراد كيف ، فرخم . قال أبو بكر : وهذا خطأ ، وهو كما قال ، وبسطه : أنّ كيف اسم يمتنع ترخيمه من غير وجه : أحدها أنه اسم ثلاثي ، والثلاثي لم يجيء مرخماً إلاّ ما كان ثالثه تاء تأنيث . والآخر : أنه منكور ، والمنكور لا يرخم كما لا يبنى ، والترخيم أبعد من البناء ، فإذا امتنعَ بناؤه كان ترخيمه أشدّ امتناعاً أيضاً ، فإن كيف اسم مبني مشابه للحروف ، والحذف إنما يكون في الأسماء المتمكنة والأفعال المأخوذ منها ، ولا يكون في الحروف ، كذلك ينبغي أن لا يكون فيما غلب شبهها ، وصار بذلك في حيزها . فإن أراد بالترخيم ما يستعمله النحويون في هذا النوع من المنادى ، فهو غير منادى ، وان أراد به الحذف ، فهو غير سائغ . فإن قلت : فقد قالوا : لَدُ ولَدُنْ ، فحذفوا منه وهو غير متمكن ، فكذلك يسوغ الحذف من كيف . فالجواب : أنه لا يسوغ الحذف من حيث حذف من لدن ، وذلك أنّ « لدن » لما فتح ما قبل النون منها وضم ، ونصب الاسم بَعدَها في قولهم : لدن غدوة ، ضارع

---

(١) معاني القرآن ٣/٢٧٤ .

رفع المسهم

التنوين الزائد في الاسم ، لاختلاف الحركة قبلها ، وانتصاب الاسم بعدها ، فحسن لذلك حذفها كما يحذف الزائد . وأيضاً فإنّ هذا الاسم يضاف في قولهم : لَدُ الصلاة ، ويدخل عليه حرف الجر ، ويضاف إلى المضمر والمظهر . وكلّ ذلك توسع فيها . ليس في كيف مثله ، فيسوغ فيه في دخول ذلك ما لا يسوغ في كيف . وأيضاً فإنّ النّون شبيهة بحروف اللّين ، ألا تراها تزاد في مواضع زيادتها ، وتلحق علامة الإعراب كما يُزاد ما هو منها . وحذفوها فاء [1] في قوله [2] :

وَهَلْ يَعِمْنَ مَن كان في العُصُرِ الخالي

وفي نحو :

. . . . عِمُوا ظَلاماً [3]

فحذفه أسهل لذلك من حذف غيره ، ولو لم يمكن في النون من هذه الكلمة ما ذكرناه ، لما كان لحمل كيف عليه مساغ ما وجد لغيره مجاز . فإن قلت : فكيف وجه البيت عندك ؟ فالقول : إنّ كي على ضربين تكون مرة بمعنى اللام . وذلك في قولهم : كيمه ، وتكون في معنى « أنْ » في نحو (لِكَيْلا تَأسَوْا) [الحديد / ٢٣] فنقول : إن كي في البيت هي التي بمعنى اللاّم فيمن قال : كيمه ، دخلتها « ما » كافة فمنعتها العمل الّذي تعمله ، فارتفع الفعل بعدها ، كما كفّت رُبَّ ومن في قولهم : مما أفعل ، وربّما يقوم . ونظير هذا ما أنشدناه عن أبي الحسن من قوله [4] :

إذا أنتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنّما يُرَجّى الفتى كَيْمَا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

---

(١) يريد أن النون المحذوفة وقعت فاء الكلمة .

(٢) وهو امرؤ القيس ، وسبق إنشاداً برقم ٢٧٩ ص ٧٧ ، وانظر ما كتبه ابن السيد عن « وعم » في الاقتضاب ٤٥٣ .

(٣) قطعة من بيت وهو بتمامه :

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أنتم فقالوا الجِنُّ قلتُ عِمُوا ظَلاما

وهو من شواهد ابن عقيل برقم ٣٥١ وأنشده أبو زيد في نوادره ص مع ثلاثة أخرى ونسبها إلى شمير بن الحارث الضبي . وهو في اللسان (منن) .

(٤) هو الإنشاد ٣٠١ التالي .

رفع المسهم

فعلى هذا يحمل هذا البيت . انتهى كلامه . وهذا كلّه تطويل بلا طائل ، فإنّ رواية الفرّاء « كيلا » بلا النافية لا بما ، والتصرف في الحرف بالحذف وغيره ثابت مع أنه خلاف الأصل ، فكونه في الاسم أولى وأحقّ ، والمراد بالترخيم في نحو هذا التخفيف بالحذف ، وهو شائع في كلامهم ، فلا وجه للتردد بين ترخيم المنادى وغيره ، على أنّ الفراء إنما عبّر بالحذف ، ومحصل كلامه إنكار مجيء كي مخفّفة من كيف ، وحمل كي في البيت على معنى اللاّم بمعونة « ما » الكافة على تقدير وجودها ، فما يصنع بقول الآخر : كي تجنَحون إلى سلم . . البيت ؟ وليس بعدها « ما » والمعنى على الاستفهام ، ولعلّه يقول : إنّ كي موضوعة للاستفهام عن حال الشيء بمعنى كيف ، لا أنها مخففة منها كما هو مذهب جماعة ، وحكاه الرّضي في « شرح الكافية » عن الأندلسي .

وقال ابن يعيش في « شرح المفصّل » : وفي كيف لغتان ، قالوا : كيف ، وكي . قال الشاعر : أو راعيان لبعران . . البيت ، قالوا : كي هنا بمعنى « كيف » استفهام ، وقال قوم : أراد : كيف ، وإنما حذف الفاء تخفيفاً ، كما قالوا : سَوْ أفعل ، والمراد : سوف أفعل . انتهى [1] . والظاهر أنه من ضرورة الشعر ، كما قال ابن عصفور ؛ إذ لو كانت كي موضوعة للاستفهام لوردت في الكلام ، ولدوّنت في كتب اللغة كسائر الكلمات .

والبيتان مجهول قائلهما ولا يعرف تتمتهما . والبعران : جمع بعير ، وهو في الإبل بمنزلة الرجل في الإنسان ، ويُحسّان : مضارع أحسّ الرجل الشيء إحساساً : علم به ، وأثراً مفعوله ، ورفضت ، في رواية الفراء ، من رفضت الإبل من باب ضرب : تفرقت في المرعى . ومعنى البيت غير واضح .

وأمّا قوله : كي تجنحون . . البيت ، فقد زعم العيني أنه من شواهد سيبويه [2] ، وتبعه خدَمَة هذا الكتاب ، وهو غير موجود في « كتاب سيبويه » فإنّ شواهده

---

(١) ابن يعيش ٤/١١٠ .

(٢) العيني ٤/٣٧٨ .

رفع المسهم

مضبوطة ومعدودة ، وقد شرحها جماعة من أكابر العلماء ، ولم أر من أدرجه فيها .

وتجنحون : تميلون ، والسلم ، بكسر السّين وفتحها : الصّلح ، وثئرت ، بالبناء للمفعول ، وقتلاكم : نائب الفاعل ، من ثأرت القتيل إذا طلبت دمه وقتلت قاتله ، والثأر مهموز ، والهيجاء بالمدّ وتقصر : الحرب ، وتضطرم : تلتهب ، والجملتان : حالان من الواو في تجنحون ، وكي : للاستفهام الإنكاري التعجبي ، وأتعجب من حسن قول العيني : الشاهد في كي ، فإنه بمعنى كيف ، وهو اسم لا شكّ فيه ، لدخول حرف الجار عليه . انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد بعد الثلاثمائة :

(٣٠١) إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا ... يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ[١]

على أنّ كي فيه جارّة بمعنى اللاّم ، وما مصدرية ، وقيل : كافة . وقد أجاز الوجهين في « ما » أبو علي في « التذكرة القصرية » وقال أيضاً في « البغداديات » عند الكلام على قول الشاعر :

كيما تغدي القَوْمَ مِنْ شِوائه

يجوز أن تكون ما زائدة ، والفعل منصوب بإضمار أن ، إلاّ أنه ترك على الإسكان ، وذلك ممّا يستحسن في الضرورات . ويجوز أن تكون « ما » بمعنى المصدر في موضع جرّ بكي ، وتغدي صلته ، ونظير ذلك قول الآخر ، أنشده أبو الحسن : إذا أنت لم تنفع . . البيت ، كأنه قال : للضرّ والنّفع ، ويحتمل عندي أن تكون ما كافة لكي ، كما كانت كافة لربّ . انتهى . ونقل ابن مالك في « شرح الكافية » ، عن أبي الحسن هذا أنه قال : جعل الشاعر « ما » اسماً ، وينفع ويضر من صلته ، وأوقع عليه كي بمنزلة اللاّم . انتهى . ونقله ناظر الجيش وأقرّه ، فهذه ثلاثة أقوال .

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٤٠ ، الخزانة ٣/٥٩١ ، العيني ٣/٢٤٥ ، و ٤/٣٧٩ ، الهمع ٢/٥ ، والدرر ٢/٤ ، الصبان ٣/٢٧٩ ، أوضح المسالك ٢/١٢٠ .

رفع
المسلم

ورأيت في « طبقات النحاة » لأبي بكر محمّد الشهير بالتاريخي عند ترجمة يونس ابن حبيب أنّ يونس قال : كان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فصيحاً ، وهو الذي يقول [1] :

إذا أنتَ لم تنفع فضرّ فإنمـــا يُرَجّى الفتى كيْما يَضُرّ ويَنْفَعا

انتهى . فعلى هذه الرّواية ما زائدة ، ويضر منصوب بكي ، واللام مقدرة ، وأنت فاعل لفعل محذوف يفسّره المذكور ، أي : إذا لم تنفع الصديق فضرّ العدوّ ، وإنما قدّر لكلّ فعل مفعول ؛ لأنّ العاقل لا يأمر بالضرّ مطاقاً ، وحسن المقابلة اقتضى تعيين الأول . ويرجّى بتشديد الجيم المفتوحة ، أي : إنما يرتجى الفتى لضرر من يستحق الضرّ ، ونفع من يستحق النّفع ، وقيل : يمكن حمل البيت على أنّ المراد الحثّ على النّفع بالأمر بالضرر ، لا على أنه مراد ، ولا يقدر للفعل متعلق بملاحظة أنّ الإنسان إنما يقصد ويكثر رجاؤه لوصف فيه لا لذاته. وروي «يراد» بدل يرجّى .

وقال العيني : البيت للنابغة [الذبياني ، وقيل :] [2] الجعدي ، والأصحّ أن قائله قيس بن الخطيم ، ذكره البحتري في « حماسته » [3] انتهى .

وأنشده الإمام الباقلاني في كتاب « إعجاز القرآن » بنصب يضر وينفع ، ونسبه إلى قيس بن الخطيم [4] ، وقد فتشته في ديوانه ، وفي ديوان النّابغة الذبياني ، فلم أجده فيهما ، والله أعلم .

---

(١) وهو منسوب إليه في أخبار أبي تمام للصولي ٢٨ .

(٢) تتمة من الخزانة ، وهي موافقة لما عند العيني ٢٤٥/٣ .

(٣) حماسة البحتري ٣٣٩ ونسبه لعبد الله بن معاوية ، وروايته « يراد » بدل « يرجى »

(٤) إعجاز القرآن ١٢٦ . وهو في الصناعتين ٣١٥ منسوب إليه أيضاً ، وفي ديوان قيس مع الشعر المنسوب إليه ١٧٠ ، شرح الكافية ٢٣٩/٢ .

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني بعد الثلاثمائة :

(٣٠٢) أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي

وتمامه :

فَتَتْرُكَهَا شَنّاً بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ [١]

على أنّ كي فيه محتملة لأن تكون جارّة بمعنى اللّام ، ومحتملة لأن تكون ناصبة بمعنى أن المصدرية ، قال ابن مالك في « شرح الكافية » : يحتمل أن تكونَ فيه بمعنى أنّ ، وشذّ اجتماعها على سبيل التوكيد ، ويحتمل أن تكون جارة ، وشذّ اجتماعهما مع اللام . انتهى .

وقال ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إظهار أنْ بعد كي توكيداً لكي ، وذهب بعضهم إلى أنّ العامل في : « جئت لكي أكرمك » اللامُ ، وكي وأنْ توكيدان لها ، وقالوا : يدل على جواز إظهارها النقل ، كقوله :

أردتُ لكَيْمَا أنْ تطيرَ بقربتي

والقياس على تأكيد بعض الكلمات لبعض ، فقد قالوا : لا إنْ ما رأيت مثل زيد ، فجمعوا بين ثلاثة من أحرف الجحد للمبالغة .

وقال البصريون : لا يخلو إظهار أنْ بعد كي إمّا لأنها كانت مقدرة ، فظهرت ، وإمّا لأنها زائدة ، والأول باطل لأن كي عاملة بنفسها ، ولو كانت تعمل بتقدير أنْ لكان ينبغي إذا ظهرت أن يكون العمل لأنْ ، فلمّا أضيف العمل إلى كيْ ، دلّ على أنها العامل ، وكذا الثاني باطل ؛ لأنّ زيادتها ابتداء ليس بمقيس فوجب أن لا يجوز إظهار أن بحال .

ومنهم من قال : إنما لم يجز إظهار أن بعد كي وحتى ؛ لأنهما صارتا بدلاً من اللفظ بأن ، كما صارتْ « ما » بدلاً عن الفعل في قولهم : أمّا أنت منطلقاً انطلقت معك[٢] والتقدير : أن كنت منطلقاً ، فحذف الفعل وجُعل ما عوضه .

---

(١) الخزانة ٣/٥٨٥ ، أوضح المسالك ٣/١٦٥ .

(٢) انظر الشاهد رقم ٤٣ ج ١/١٧٣ .

رفع المسهم

وأمّا قوله :

أَرَدْتَ لكَيْمَا أنْ تطيرَ بقربتي

فلا حجّة فيه لأنّ قائله مجهول ، وإنْ عُلِمَ فإظهار أن بعد كي لضرورة الشعر ، أو لأنّ أن بدل من كي ؛ لأنهما بمعنى واحد . انتهى كلامه (١) . والجيّد هو الثاني ، وهو ظهور «أن» للضرورة ، والذاهب إلى أنّ العامل اللاّم ، وكي وأن مؤكّدان لها هو الفرّاء ، قال في « تفسيره » عند قوله تعالى : (يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) [النساء/٢٦] مثله في موضع آخر : (وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) [النساء / ٢٧] والعرب تجعلُ اللاّم التي على معنى كي في موضع أن في : أردت وأمرت ، فتقول : أردتُ أن تذهبَ ، وأردت لتذهبَ ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم . قال تعالى : (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العَالَمِين) [الأنعام / ٧١] وقال في موضع آخر : (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) [الأنعام / ١٤] وقال : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا) [الصف /٨] و(أَنْ يُطْفِئُوا) [التوبة / ٣٢] وإنّما صلحَت اللاّم في موضع « أن » في أمرتك وأردتّ ، لأنهما يطلبان المستقبل ، ولا يصلحان مع الماضي ، ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح : أمرتُكَ أنْ قمت ، وكذلك : أردت ، فلمّا رأوا «أن» في غير هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكي ، وباللام الّتي في معنى كي ، وربما جمعوا بينهما وربما جمعوا بين ثلاثهن ، أنشدني أبو ثروان :

أَردْتَ لِكَيْمَا أنْ ترى لي عَثْرَةً ... وَمَنْ ذَا الَّذي يُعطَى الكَمالَ فيكْمُلُ (٢)

فجمع بين اللاّم وكي ، وقال تعالى : (لِكَيْلا تَأْسَوْا) [الحديد / ٢٣] ، وقالَ الآخر في الجمع بينهنّ :

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي ... البيت

(١) الإنصاف ، المسألة ٨٠ ص ٣٠٧ - ٣٠٩ مختصراً .

(٢) روايته في المطبوع : أردت لكيما لا ترى . وهو في الهمع ٢/٥ « تراني عشيرتي » بدل « ترى لي عثرة » .

وإنما جمعوا بينهنّ لاتفاقهنّ في المعنى واختلاف لفظهنّ ، قال رؤبة :

بغيرِ لا عَصْفٍ ولا اصْطِـرَافِ [1]

وربما جمعوا بين «ما ولا وإن» التي على معنى الجحد ، أنشدني الكسائي في بعض البيوت :

لا ما إنْ رأيت مثلك

فجمع بين ثلاثة أحرف . وربما جعلت العرب اللاّم مكان أنْ فيما أشبه « أردت ، وأمرت » ممّا يطاب المستقبل ، أنشدني أبو الجرّاح الأنفيّ من بني أنف النّاقة من بني سعد :

أَلَمْ تَسْأَلِ الأنفيَّ يومَ يَسُوقُني ... وَيَزْعُمُ أَنِّي مُبْطِلُ القولِ كاذِبُهْ

أَحَاوِلَ إعْنَاتي بما قالَ أَمْ رَجَا ... لِيَضْحَكَ مِني أو لِيَضْحَكَ صاحِبُهْ

والكلام : رجا أن يضحك ، ولا يجوز : ظننت ليقوم ، وذلك أنّ « أنْ » التي تدخل مع الظنّ تكون مع الماضي ، نحو : أظن أن قد قام زيد ، فلم تجعل اللاّم في موضعها ولا كي ، إذا لم تطلب المستقبل وحده ، وكلّما رأيت « أن » تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخلن عليها كي ولا اللاّم . هذا آخر كلام الفرّاء [2] . وظهر منه أنّ أنْ لا تكون إلاّ مع كي المسبوقة باللاّم ، مع تقدم أحد الفعلين من « أمر وأراد » وما أشبههما ، وأنّ لام كي لا تكون إلاّ مسبوقة بأحد هذين الفعلين .

وقوله : أردت لكيما ، ما : صلة ، والطّيران ها هنا مستعار للذهاب السّريع . والقِربة بكسر القاف معروفة ، وتتركها بالنصب عطفاً على تطير . والتّرك : التخلية ، يتعدى لمفعول ، ويأتي بمعنى التصيير ، ويتعدى لمفعولين ، وهنا محتمل لكل منهما ، فشناً على الأول : حال من الهاء ، وعلى الثاني : هو المفعول الثاني ، وببيداء متعلق بالتّرك ، أو هو المفعول الثاني ، وشناً : حال ، وبلاقع بالجرّ صفة بيداء . وقال العيني :

---

(1) البيت من قصيدة للعجاج قالها يعاتب رؤبة وهو في ديوانه ١/١٧١ ولم يرد عند رؤبة ، والعصف : الكسب ، والاصطراف : التقلب في الأمور ، والتصرف في المعيشة .

(2) تفسير الفراء ١/٢٦١ ، ٢٦٣ .

رفع المسهم

شنأً حال بتأويل متشننة ، من التشنن ، وهو اليُبس في الجلد ، والباء في ببيداء تتعلق بمحذوف تقديره : شنّاً كأنه ببيداء . هذا كلامه (١) . والشن : القربة الخَلَقُ ، والبيداء : الفلاة التي تبيد من يدخلها ، أي : تهلكه ، والبلقع : القفر . وهذا البيت قلّمَا خلا منه كتاب نحوي ، ولم يعرف قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث بعد الثلاثمائة :

(٣٠٣) فَقَالَتْ أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحاً

لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا (٢)

علي أنّ ظهورأن بعد كي خاصّ بالشعر . قال ابن عصفور في كتاب «الضرائر» : ومنها زيادة أن كقوله :

أرَدْتَ لكَيْمَا أنْ تَطِيرَ بقرْبَتي

أنْ فيه زائدة غير عاملة ، لأن لكيما تنصب الفعل بنفسها ، ولا يجوز إدخال ناصب على ناصب ، وأما قول حسّان :

فقالتْ أَكُلَّ النَّاسِ أصبَحْتَ مانحاً .. البيت

و«أنْ» فيه ناصبة لا زائدة أظهرت للضرورة ، لأنّ « كيما » إذا لم يدخل عليها اللاّم كان الفعل بعدها منتصباً بإضمار أن ، ولا يجوز إظهارها في فصيح الكلام . انتهى . وقال ابن مالك في « شرح الكافية » بعد إنشاد هذا البيت : والأظهر في كي هذه أن تكون بمعنى اللاّم ، وقال في «التسهيل» : ويترجّح مع إظهار أن مرادفة اللاّم على مرادفة أن . قال ناظر الجيش : وهذا الكلام منه محتمل لأمرين : إمّا كون كي في مثل هذا التركيب مرادفة لأن ، وأتى بـ «أن» بعدها توكيداً ضرورة ، وهو قول النحاة ، فيكون هذا القول مقابلاً لقول من يقول :

---

(١) العيني ٤/٤٠٥ .

(٢) الشذور ص ٢٨٩ ، الخزانة ٣/٥٨٤ ، أوضح المسالك ٢/١٢١ ، العيني ٣/٢٤٤ و ٤/٣٧٩ ، الصبان ٣/٢٠٤ .

رفع المسالك

إنها مرادفة اللاّم . وإما كون كي مرادفة لأن احتماليّ يمكن أن يقال به ، وكلام ابنه بدر الدين يجْنَحُ إلى أنه أمر احتمالي ، فإنه قال : إذا ظهرت « أن » بعد كي نظرت ، فإن لم يكن قبلها اللاّم كما في قوله : كيما أن تغر ، احتمل أن تكون الجارة ، وقد شذّ إظهار أن بعدها للضرورة ، وأن تكون الناصبة للفعل ، وقد شذ توكيدها بأن للضرورة ، ثمّ قال : والرّاجح كونها جارة ؛ لأن توكيد الحرف بالحرف شاذ في الاستعمال دون القياس ، فكان القول به أولى . انتهى . وقال ابن يعيش[1] : ويروى :

لِسَانَكَ هذا كي تَغُرَّ وتخْدَعا

وهكذا هو في « ديوان جميل » والبيت له من قصيدة[2] لا لحسّان ، وهذه أبيات من أولها :

عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَيِّ والمُتَربَّعَا	كما خَطَّتِ الكَفُّ الكتابَ المُرَجَّعا
مَعَارِفُ أَطْلالٍ لِبَثْنَةَ أَصْبَحَتْ	مَعارِفُهَا قَفْراً من الحَيِّ بَلْقَعَا
مَعَارِفُ للْخَوْدِ التي قُلتُ أَجْمِلي	إلَيْنَا فقَدْ أُصْفِيتِ بالوُدِّ أَجْمَعَا
فَقَالَتْ أَفِقْ ما عِنْدَنا لكَ حاجةٌ	وقدْ كُنْتَ عَنَّا ذا عَزَاءٍ مُشَيَّعَا
فَقُلْتُ لها لَوْ كُنْتُ أُعطِيتُ عنكُمُ	بديلاً[3] لأقْلَلْتُ الغَدَاةَ التَّضَرُّعَا
فقالَتْ أَكُلَّ النّاسِ أصْبَحتَ مانحاً	لِسَانَكَ هذا كَيْ تَغُرَّ وتَخْدَعَا

المصيف : موضع الإقامة في الصّيف ، والمتربّع : موضع الإقامة في الربيع . وقوله : كما خطّت ... الخ ، حال منها ، أراد أنّ الآثار قد انمحت كالخطّ القديم الذي قد رُوجِعَ للقراءة فيه مرات كثيرة ، والمعارف : الأماكن المعروفة ، والبلقع : الخالي من الأنيس ، والخَود ، بالفتح : الجارية النّاعمة ، وأجملي : أمر من الإجمال ، وهو المعاملة بالجميل ، وأصفيت : مجهول أصفيته الودّ ، أي : أخلصته له ، والعزاء : الصبر ، والمشيع : المشجع .

---

(1) شرح المفصل ٩ / ١٤ — ١٦ .
(2) ديوان جميل ص ١٢٤ .
(3) سقطت « بديلا » من (أ) ، ورواية الخزانة : « عزاء » كما في الديوان .

وقوله : فقالت أكل النّاس ، الهمزة للاستفهام التقريري ، وكلّ مفعول أوّل لمانح ، وفيه تقديم مفعول معمول أصبح عليه ، لأنّ مانحاً خبر أصبح ، والمنح : الإعطاء ، يتعدى لمفعولين ثانيهما لسانك، ومنح اللسان : التلطف والتودد ، وغرّه : خدعه ، والتقدير : تغرهم وتخدعهم. تقول : أهكذا تمنح لسانك جميع النّاس لتغرّهم وتخدعهم كما خدعتني . وترجمة جميل بن معمر تقدمت في الإنشاد الثالث والثلاثين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع بعد الثلاثمائة :

(٣٠٤) وَأَوْقَدْتُ نَارِي كَيْ لِيُبْصَرَ ضَوْؤُهَا
وَأَخْرَجْتُ كَلْبِي وَهْوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهْ

على أنّ فيه ردّاً على الكوفيين في زعمهم أنّ كي ناصبة دائماً ، فإنها لو كانت ناصبة(٢) لما جاز الفصل بينها وبين الفعل باللاّم ، وإنّما هي هنا بمعنى اللاّم ، وسهّل ذلك اختلاف اللفظين ، والنصب ، إنما هو بأن المضمرة بعداللاّم ، ومثله بيت الطّرمّاح :

كادُوا بنَصْرِ تميمٍ كي لِتَلْحَقَهُمْ　　فيهم فقَدْ بَلَغُوا الأمرَ الّذي كادُوا

قال ناظر الجيش : لا محيص في كلّ من هذين البيتين عن أحد أمرين : إمّا الحكم بأنّ كي مصدرية ، وأن لام الجرّ أتي بها مؤخرة عنها ، وإما الحكم بأنها جارّة ، واللام بعدها مؤكدة ، قالوا : والحكم بالأمر الثاني متعين ؛ لأن توكيد حرف بمثله ثابت ، وتأخير حرف الجرّ الذي هو اللاّم عن الحرف المصدري غير ثابت ، فتعين كون كي إذا وجدت قبل اللاّم جارّة . انتهى .

وقال أبو حيّان في « شرح التسهيل » : قال أبو علي في « التذكرة » في قول ابن قيس الرّقيّات :

لَيْتَنِي أَلْقَى رُقَيَّةَ فِي　　خَلْوَةٍ مِنْ غيرِ ما أَنَسِ
كَيْ لِتَقْضِيَنِي رُقَيَّةُ ما　　وَعَدَتْنِي غيرَ مختلَسِ (٣)

---

(١) انظر ١/١٣٤ .　　(٢) سقطت « ناصبة » من (أ) .
(٣) الأبيات في ديوان ابن قيس الرقيات ص ١٦٠ نقلا عن الخزانة ٣/٥٨٧ ، والعيني ٤/٣٧٩ .

إنَّ كي هنا بمعنى أنْ ، ولا تكون الجارة ؛ لأنَّ حرف الجرّ لا يعلق ، وهذا غير مرضِيٍّ من أبي عليّ ؛ لأن حرف الجرّ هنا لا يُعاَّق بل هو باقٍ على عمله ، وإنما كرّر توكيداً لقول الآخر :

وَلاَ لِلِمَا بِهِم أبداً دَوَاءُ (١)

هذا والبيت ليس لحاتم ، وإنما هو من قصيدة للنميري أورد منها أبو تمام في باب الأضياف من « الحماسة » اثني عشر بيتاً على رواية أخرى وهي (٢) :

فأبرزْتُ ناري ثمَّ أثقبتُ ضوءَها ... وَأخرجْتُ كَلْبي وَهوفي البيتِداخِلُهْ

وعليه لا شاهد . وهذا ما أورده أبو تمام :

وَداعٍ دَعَا بَعْدَ الهُدُوِّ كأنما ... يُقاتِلُ أهْوالَ السُّرَى وتُقاتِلُهْ
دَعا بائساً شِبْهَ الجُنُونِ وَمَا بِهِ ... جُنُونٌ وَلكنْ كَيْدُ أمْرٍ يُحاوِلُهْ
فلمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ ناديْتُ نَحْوَهُ ... بِصَوْتِ كَرِيمِ الجَدِّ حُلْوٍشَمائِلُهْ
فأبرَزْتُناري ثمَّ أثْقبْتُ ضوءَها ... وأَخرجْتُ كَلبي وهْوفي البيتِ داخِلُهْ
فلمَّا رآني كبَّرَ اللهَ وَحْدَهُ ... وبَشَّرَ قَلْباً كانَ جَمّاً بلابِلُهْ
فَقُلْتُ لهُ أهلاً وَسهْلاً وَمَرْحباً ... رَشَدْتَ ولمْ أقْعُدْ إليهِ أسائِلُهْ
وَقُمْتُ إلى بَرْكٍ هِجانٍ أعُدُّهُ ... لِوَجْبَةِ حَقٍّ نازِلٍ أنا فاعِلُهْ
بأبْيَضَ خَطَّتْ نَعْلُهُ حيثُ أدركَتْ ... مِنَ الأرضِ لمْ تَخْطَلْ عليَّ حمائلُهْ
فَجالَ قليلاً واتَّقاني بخَيْرِهِ ... سَناماً وأملاهُ مِنَ النِّيِّ كاهِلُهْ
بِقَرْمٍ هِجانٍ مُصْعَبٍ كان فَحلَها ... طويلِ القَرَى لمْ يَعْدُ أنْشَقَّ بازِلُهْ
فَخَرَّ وَظِيفُ القَرْمِ في نصفِ ساقِهِ ... وَذاكَ عِقالٌ لا يُنَشَّطُ عاقِلُهْ
بذلك أوصاني أبي وبمِثْلِهِ ... كَذلكَ أوْصاهُ قَديماً أوائِلُهْ

قوله : بعد الهدوّ : وهو السّكون ، يقول : بعدما هدأت أصوات النّاس بالنوم ، وقوله : دعا بائساً ، حال من ضمير دعا ، أي : وهو ذو بؤس وشدّة من الجوع والعطش ، وإنما دعا شبه الجنون لتسمعه الكلاب فتنبحه ليستدل بأصواتها على الحيّ ، وهكذا حال المسافر المنقطع إذا أظلم عليه اللّيل . قال التبريزي : أي دعا دعاء يشبه

(١) هو الإنشاد ٢٩٨ السابق .
(٢) الحماسة بشرح التبريزي ١١١/٤ .

رفع المسهم

الجنون ، فهو صفة لمصدر محذوف ، ثمّ قال : وما به جنون ، يكابد أمراً يطلب الخلاص منه ، وليس له طريق للخلاص إلّا على ذلك الوجه ، وأثقبت النّار : أوقدتها حتى سطعت ولاحت ، وإنما أخرج كلبه لينبحه فيستدل بنبحه إليه . وقوله : وهو في البيت داخله ، قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : الظرف الذي هو في البيت خبر المبتدأ ، وقوله : داخله بدل من الظرف ، حتى كأنه قال : وهو داخل البيت ، وليس يحسن أن يكون الظرف لغواً ؛ لأنه كان يكون متعلقاً بداخل ، وداخل هذا قد تعدّى في المعنى إلى الظرف ؛ لأنّ الهاء ضمير البيت . وهي في المعنى ظرف ، ألا ترى أن أصله داخل فيه ؟ ولا يجوز أن يعمل فعل واحد في ظرفين من جنس واحد . انتهى المراد منه[1] .

والجمّ : الكثير ، والبلابل : الأحزان . وقوله : وقمت إلى برك هجان . . الخ ، البرك بفتح الموحدة : الإبل الباركة ، وهو اسم جمع ، ولهذا أعاد إليه الضمير تارةً مذكراً وتارة مؤنثاً ، وناقة هجان ، وإبل هجان أيضاً : بيض كرام ، وأعدُّه : أهيئه . قال التبريزي : ووجبة الحقّ : وقوعه ، والباء من أبيض متعلق بقمت ، واللاّم متعلّق بأعدّه ، وجملة « أعده » صفة لبرك ، كما أنّ جملة « أنا فاعله » صفة لحق . انتهى .

والأبيض : السّيف ، وخطّت : أثّرت ، والنّعل : حديدة في أسفل غمد السّيف ، ولم تخطل : لم تضطرب ، وحمالة السّيف : سَيره ونجاده ، يريد أنه لم يكن أطول منه . وفاعل جال : ضمير البرك ، وقليلاً ، أي : جولاناً قليلاً ، أو زمناً قليلاً ، واتقاني : استقبلني ، والنيّ : السِّمَنُ ، مصدر نوت الناقة ، أي : سمنت . والكاهل : : مقدم السنام .

قال ابن جني : الهاء في خيره وأملاه ضمير البرك ، وارتفع كاهله بـ « أملاه » ، وعملت أفعل هذه في المُظهر فرفعته ، وهي في ذلك أمثل حالاً منها إذا اتصلت بها « من » في نحو « افعل منك » وذلك أنّ « من » تباعدها بما تكسبها من التخصيص من الفعل والإضافة

(١) إعراب الحماسة ورقة ٢١٣ وجه ثان .

في كثير من هذه المواضع في تقدير الانفصال . ولذلك قلت : مررت برجلٍ ضارب أخيه زيدٌ . هذا هو الظّاهر . وإنْ شئت رفعت كاهله بمضمر دلّ عليه أملاه ، أي : امتلاء من التي كاهله . ولا يجوز أن ترفع أملاهُ بالابتداء وخبره كاهله . والجملة حال . لأنه يصير المعنى حينئذ أنه ضرب قرماً أكثره شحماً كاهله[1] . وليس هذا الغرض . وإنما الغرض تفضيله على سائر البرك،لا أن يفضّل كاهله على سائر جسمه.

وقوله : بقرم بدل من خيره . غير أنه أعاد الجار . انتهى . والمصعب : الفحل الكريم الذي لا يبتذل في العوارض بل يُقصر على الفحلة ، وقال الخليل : هو الذي لم يركب قطّ . ولم يمَسّه حبْلٌ . وقوله : كان فحلها : اسم كان ضمير البرك . أي : كان هذا القرم فحلَ هذه البرك . والقرم من الإبل : الّذي يكرم للفحلة . والقَرى . بفتح القاف والراء : الظهر . ولم يعْدُ : لم يتجاوز أن شَقّ ، أي : خرج . والبازل : آخر ما ينبت من أسنان الإبل . يريد أنّه فتيّ .

وقوله: فحزُّ[2] وظيف القرم: الحزّ: القطع . والوظيف : ما بين الرسغ والسّاق. وقوله: وذاك عقال لا يُنَشّطُ عاقله . أي : لا يجعله أنشوطة . يقال: نشطت العقال : إذا شددته ، وأنشطته : إذا حللته .

قال أبو تمام : هذا الشعر للنميري ، وقيل : لرجل من باهلة . وقال السّيوطي : أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر مسنداً إلى حاتم الطّائي ، لكن ليس في البيت شاهد ، وهذا الشعر أشبه بشعر حاتم الطائي،والله أعلم . وتقدّمت ترجمة حاتم في الإنشاد الثامن والتسعين[3] .

---

(١) عبارة ابن جني السابقة في النسخة المصورة ، ورقة ٢١٤ : ولا يجوز أن ترفع أملاه بالابتداء وخبره كاهله ، وتجعل الواو للحال . كقولك : مررت برجل وأحسنه وجهه ، مخافة أن يصغر المعنى ، وذلك لأنه يصير حينئذ إلى أنه ضرب . . الخ .

(٢) وردت آنفاً في الشعر (فخَر) ،وهو تصحيف وقع سهواً .

(٣) انظر ٧٥/٢ من هذا الكتاب .

رفع المسهم

« كَمْ »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الخامس بعد الثلاثمائة :

(٣٠٥) كَمْ مُلُوكٍ بَادَ مُلْكُهُمُ ... وَنَعِيمٍ سُوقَةٍ بَادُوا

على أنّ تمييز « كم » الخبريّة يجوز أن يكون مفرداً أو جمعاً كما في البيت .

وباد : هلك واضمحلّ ، والمُلْك ، بالضم : السلطنة ، والسُّوقة ، بالضمّ : خلاف الملك ، يستوي فيه الواحد المذكر والمؤنث والجمع ، ونعيم : معطوف على ملوك ، على معنى : وكم باد نعيم سوقة . وخولف في كون نعيم مفرداً بأن المضاف قد يأخذ حكم المضاف إليه في الجمعية ، ويدلّ عليه بادوا ، وكذا يفهم من صنيع أبي حيّان ، فإنّه قال : إن ضمير « كم » الخبريّة يكون جمعاً مجروراً كمميّز عشرة ، ومفرداً مجروراً كمميز مائة ، فمن الجمع قول الشّاعر :

كم مُلُوكٍ بَادَ مُلْكُهُم . . . البيت .

على أنّ إطلاق فعيل على الجمع شائع ، كقوله تعالى : (وَالمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) [التحريم / ٤] ، هذا ما رأيته ، وقافية البيت ليست دالية ، وإنما هو من قصيدة رائية لعدي بن زيد العبادي ، وأوّلها[1] :

يَا لُبَيْنَى أَوْقِدِي نَارا ... إنَّ مَنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا ... تَقْضَمُ الهِنْدِيَّ وَالْغَارَا
عِنْدَهَا ظَبْيٌ يُؤَرِّثُهَا ... عَاقِدٌ فِي الجِيدِ تِقْصَارَا
شَادِنٌ فِي عَيْنِهِ حَوَرٌ ... وَتَخَالُ الوَجْهَ دِينَارَا
إنَّنِي رُمْتُ الخُطُوبَ فَتىً ... فَوَجَدْتُ العَيْشَ أَطْوَارَا
مِنْ حَبِيبٍ أَوْ أَخِي ثِقَةٍ ... أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ دَارَا

---

(١) ديوانه ص ١٠٠ ، وانظر تخريجها في ص ٢٢١ منه . والبيت الشاهد وهو الأخير هنا لم يرد فيها ، بل ورد مفرداً في ذيل الديوان ص ١٣١ نقلا عن مجاز القرآن ١٥٣/٢ (الحاشية) .

لَيْسَ يُغْنِي عَيْشَهُ أحَدٌ   لاَ يُلاَقِي فِيهِ إمعَارَا
كَمْ مُلُوكٍ بَادَ مُلْكُهُمُ   وَنَعِيمِ سُوقَةٍ بَارَا

حَارَ ، بالحاء المهملة : رجع ، ويقال لهذه النار نار السّلامة ، توقد للقادم من سفر ، كذا رأيته بخط شيخنا الشهاب في بعض مجاميعه ، وأرمقها : أبصرها ، وتقضم : تأكل ، والهندي : العود الهندي ، والغار ، بالمعجمة : شجرة طيبة الريح ، ويؤرثها : يوقدها ويشبّها ، والتقصار ، بالكسر : القلادة . والأبيات الثلاثة يأتي شرحها إن شاء الله تعالى في الباب الرابع . والإمعار : مصدر أمعر الرّجل : إذا افتقر وتغير حاله ، وبار : من البوار وهو الهلاك والتلف ، فيكون في البيت الجمع بين التمييز بالجمع وبالمفرد . وترجمة عدي بن زيد تقدمت في الإنشاد الواحد والسبعين بعد المائتين[1] .

والعِبادي ، بكسر العَين وخفة الموحدة ، قال ابن دريد : وإنما قيل لقوم عدي : العِبَاد ؛ لأنهم قوم شتى اجتمعوا على النصرانيّة ، وأنفُوا من أن يقالَ لهم العبيد ، فتسموا بالعباد[2] . وقال الطبري في قوله تعالى : (وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُون) [المؤمنون / ٤٧] ، معناه : مطيعون ، ومنه قيل لأهل الحيرَة : العباد ؛ لأنهم كانوا طاعة لملوك العجم ، والعرب تقول : رجل عابد ، إذا دان للملك[3] .

وقال أحمد بن أبي يعقوب[4] : إنما سمي نصارى الحيرة العباد ؛ لأنّه وفد على كسرى خمسة ، فقال للأوّل : ما اسمك ؟ قال : عبد المسيح ، وقال للثاني : ما اسمك؟ قال : عبد ياليل ، وقال للثالث : ما اسمك ؟ قال : عبد عمرو ، وقال للرابع :

---

(١) ص

(٢) الاشتقاق ص ١١ مع اختلاف يسير في العبارة .

(٣) تفسير الطبري ١٨/١٩ .

(٤) هو أحمد بن اسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (. . – بعد٢٩٢ هـ) : مؤرخ جغرافي كثير الأسفار ، من أهل بغداد . صاحب « تاريخ اليعقوبي – ط . » و«البلدان – ط » الأعلام ١/٩٠ – ٩١ .

رفع المسهم

ما اسمك ؟ قال : عبد ياسوع ، وقال للخامس : ما اسمك ؟ قال : عبد الله . فقال : أنتم عباد عباد كلكم ! فسُموا عباداً . قال كراع : معنى عبد ياسُوع : عبد الله ، كذا في « اللآلي شرح الأمالي » لأبي عبيد البكري(١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس بعد الثلاثمائة :

(٣٠٦) كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَاجَرِيرُ وَخَالَةٍ ... فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي (٢)

على أنّ مميّز « كم » الخبرية فيه مفرد ، وقد روي فيه الجر والنصب والرّفع ، وجوّز في « كم » أن تكون استفهاميّة أيضاً ، وقد بسطنا الكلام عليه غاية البسط في الشاهد الثاني والتسعين بعد الأربعمائة من شواهد الرضي (٣) .

والبيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً ، وقبله(٤) :

قَبَحَ الإلهُ بَني كُلَيْبٍ إنَّهُمْ ... لا يَغْدِرُونَ وَلاَ يَفُونَ لِجَارِ
يَسْتَيْقِظُونَ إلى نُهاقِ حميرِهِمْ ... وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الأَوْتَارِ
مُتَبَرْقِعِي لُؤْمٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ ... طُلِيَتْ حَوَاجِبُها عَنِيَّةَ قَارِ
كَمْ مِنْ أبٍ لِيَ يَاجَرِيرُ كَأَنَّهُ ... قَمَرُ المَجَرَّةِ أَوْ سِرَاجُ نَهَارِ
وَرِثَ المَكَارِمَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ... ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ كلَّ يومِ فَخَارِ

إلى أن قال :

كَمْ عَمَّةٍ لكَ يا جَرِيرُ وَخَالَةٍ ... فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَليَّ عِشارِي
كُنَّا نُحاذِرُ أَنْ نُضيعَ لِقَاحَنَا ... وَلَهَى(٥) إذا سَمِعَتْ دُعَاءَ يَسَارِ
شَغَّارَةً تَقِذُ الفَصِيلَ برِجْلِهَا ... فَطَّارَةً لِقَوادِمِ الأَبْكَارِ

---

(١) السمط ١/٢٢٢ ، وابتداء النقل عنده من قوله : قال ابن دريد .

(٢) سيبويه ١/٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ . وشرح شواهده لابن النحاس ص ١٨٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٣٣ ، ابن عقيل ١/١٩٥ .

(٣) الخزانة ٣/١٢٦ .

(٤) ديوانه ١/٣٦٠ و ٣٦١ .

(٥) في الديوان : أَنْ تَضِيعَ لقاحُنا وَلَهاً .

قوله : لا يغدِرونَ . . الخ ، يقولُ : هم ضعفاء لا يقدرون على غدر ولا على وفاء . وعَنِيَّة : بفتح العين المهملة وكسر النون بعدها مثناة تحتيّة مشددة ، قال صاحب « الصّحاح » : هو بول البعير يعقد في الشمس يُطلى به الأجرب[1] ، والقار بالقاف ، قال صاحب « الصّحاح » : هو الإبل[2] ، وأراد بسراج النّهار : الشمس ، والدسيعة : العطيّة .

وقوله : كم عمّة لك يا جرير . . الخ ، هو من شواهد سيبويه على أنّ « كم » فيه خبرية ، وقال : ومن ينصب ، أي : المميّز ، كثير ، منهم الفرزدق . انتهى[3] . وفدعاء : صفة لخالة لقربها ، وحذف الصفة للدلالة عليها . قال ابن الأعرابي : الذي يمشي على ظهر قدميه . والأنثى : فدعاء ، والفَدَع من صفات العبيد والإماء . والعِشار ، بالكسر : جمع عُشَراء ، بضم ففتح وبالمدّ : النّاقة التي أتى عليها من وضعها عشرة أشهر لا التي مضى عليها عشرة أشهر من حملها ، بدليل قوله : حابت . وقد صحّف بعض المتقدمين الكلمتين الأخيرتين ، فرواه : « قَدْ جُلِيتْ على عَشّارٍ » بضم الجيم من الجلاء ، وعشار بفتح العين وتشديد الشين .

وقوله : كنّا نحاذر . . الخ ، نُضيع : مضارع أضاع ، ولِقاحنا : مفعوله ، جمع لقوح ، وهي النّاقة الحلوب . وقوله : ولهى : فاعل نضيع ، فَعْلى من الوله ، ويسار : اسم عبد كان يتعرض لبنات مولاه .

وقوله : شَغّارة تقذ . . الخ ، هو من شواهد سيبويه بنصب شغارة على الذم ، قال في « الكتاب » : زعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشده بالنصب ، جعله شتماً ، وكأنه حين ذكر الحلب ، صار من يخاطب عنده عالماً بذلك ، ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان جائزاً عربياً . انتهى[4] . والشّغارة : التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرّضاع عند الحلب ، والوقذ ، بالقاف والذّال المعجمة : أشدّ الضرب ، والفطارة : التي تحلب الفَطْر ، بفتح الفاء وسكون الطاء ، وهو حلب النّاقة بالسّبابة

(١) الصحاح (عني) ٦/٢٤٤٠ .
(٢) الصحاح (قير) ٨٠٠ .
(٣) سيبويه ١/٢٩٤ .
(٤) سيبويه ١/٢٥٣ ، ٢٥٤ .

رفع
المسهم

والإبهام لصغر خِلْفِها . والضف . بفتح الضّاد المعجمة : القبض على الخِلْف بالكف لعظمه . والأبكار : جمع بكر ، وهي التي نتجت أوّل بطن . وقوادمها : أخلافها . وهي أربعة : قادمان ، وآخران ، فسمّاها كلّها قوادم اتساعاً . وهذا الحلب صعب ، وإنما وصف حذقها بالحلب لكونها نشأت عليه . وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني من أول الكتاب[1] .

« كَأَيِّنْ »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد السّابع بعد الثلاثمائة :

(٣٠٧) اُطْرُدِ الْيَأْسَ بِالرَّجَا فَكَأَيِّنْ آلِماً حُمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ

على أنّه جاء فيه مميّز كأيّن منصوباً على غير الغالب . وآلم : اسم فاعل من ألم يألم ألماً ، من باب فرح ، وحُمّ ، بضم الحاء المهملة : بمعنى قُدِّر وقُضِي ، وهو من الأفعال التي لم تستعمل إلاّ مجهولة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن بعد الثلاثمائة :

(٣٠٨) وَكَائِنْ لَنَا فَضْلاً عَلَيْكُمْ وَمِنَّةً قَدِيماً وَلاَ تَدْرُونَ مَا مَنَّ مُنْعِمُ

لما تقدّم قبله . وما مصدريّة وصلت بالفعل الماضي ،أي: لا تدرون مِنّةَ المُنْعِمِ .

« كَذا »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد التاسع بعد الثلاثمائة :

(٣٠٩) وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ كَذَا فَلاَ طَرَبٌ وَلاَ أُنْسُ

على أنّ كذا مركّبة من الكاف وذا ، قال أبو حيّان في كتاب « الشذا في أحكام كذا » : الكاف أصلها التشبيه ؛ وذا أصلها أنها اسم الإشارة للمفرد المذكر ، فمتى

---

(١) انظر ١/٨ .

رفع المسـهم

أبقيت كلّ واحدة منهما على موضوعها الأصلي فلا تركيب فيها ، ولا تكون إذ ذاك كناية عن شيء ، وإن أخرجت عن موضوعها الأصلي فإنّ العرب استعملتها كناية عن عدد وعن غير عدد ، وفي كلتا الحالتين تكون مركبةً ، ولذلك لا تثنى ذا ولا تجمع ، ولا تؤنث ، ولا تتبع بتابع ، ولا تتعلق الكاف بشيء ، ولا تدل على تشبيه ؛ لأنهما بالتركيب حدث لهما معنى لم يكن قبله ، ولا تلزم كذا الصدر ، ولا تكون مقصورة على إعراب خاصّ ، بل تستعمل في موضع رفع وفي موضع نصب وفي وفي موضع جرّ بالإضافة وبالحرف . انتهى المراد منه بلفظه .

وكون كذا في البيت على الأصل غير واضح، لأنه ليس في الكلام مشبّه ، ولا يعرف البيت الذي قبله حتى يعرف المشبه . وقد أورده أبوحيّان في أوّل ذلك الكتاب ، قال : وقولهم : « أمّا بمكان كذا وكذا وَجْذٌ » دليل على أنه لم يُرِد معطوفاً ومعطوفاً عليه ، ولا أراد أن يوصف المكان بصفتين معطوفة إحداهما على الأخرى ، وهو كناية عن معرفة ، ومن وقوعه على النكرة قولُه :

وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ كَذا فَلاَ طَرَبٌ وَلاَ أُنُسُ

انتهى . فظاهر كلامه أنه من الوجه الذي عدّهُ المصنّفُ ثانياً ، فيكون كذا كناية عن حالٍ نكرة ، والمعنى : خذلني الزمان حَالَ كوني منفرداً . ثمّ رأيت في « الارتشاف » بعد أن أنشد البيت ، قال : أوقع كذا موقع الحال ، وهي نكرة . انتهى . وأسلمه : بمعنى خذله ، وأُنُس بضمتين ، والوَجْذُ ، بفتح الواو وسكون الجيم ، ثالثه ذال معجمة : النقرة التي في الجبل تمسك الماء ، والجمع وِجاذ .

وقال ابن وحيي : الكاف للتشبيه ، وذا إشارة إلى مصدر أسلم ، أي : أسلمني الزمان إلى الأحزان والغموم إسلاماً مثل ذلك الإسلام الذي ابتلاني به ، فإذا كان الأمر كذلك فلا طرب ولا أنس لي . هذا كلامه .

رفع
المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العاشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٠) عِدِ النَّفْسَ نُعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكَ ذَاكِراً
كَذَا وَكَذَا لُطْفاً بِهِ نُسِيَ الْجُهْدُ

على أنّ كذا لا تستعمل غالباً إلاّ معطوفاً عليها . قال ابن مالك في «شرح التسهيل» : وأمّا كذا ففيها ما في كائن من التركيب الموجب للحكاية ، وفيه زيادة مانعة من الإضافة ، وذلك أن عجزها اسم لم يكن له قبل التركيب نصيب في الإضافة ، فأبقي على ما كان عليه . . إلى أن قال : وأما كذا فلم يجيء مميِّزها إلاّ منصوباً كقوله : عد النفس نعمى . . البيت ، وقال أيضاً : واستعمال كذا دون تكرار قليل ، وكذا استعماله مكرّراً بلا عطف . انتهى المقصود من كلامه .

« كَأَنَّ »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الحادي عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١١) فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بها هِشَامُ(١)

على أنّ « كأنّ » فيه عند الكوفيين للتحقيق . وقال المبرّد في « الكامل » : يقول : هو وإن كان مات فهو مدفون في الأرض ، فقد كان يجب من أجله أن لا ينالها جدب . انتهى . وكتب ابن السيد البطليوسي في « حاشيته » عليه : هذا التفسير على قول من جعل « كأنّ » في هذا البيت بمعنى التعجّب ، فكأنه يعجب من إجداب الأرض ، وهشام مدفون فيها وإنما كان ينبغي أن لا تجدب لكونه فيها . وقوم يجعلونها بمعنى الشك ، ومعناه : إنّ الأرض أجدبت حتى ظنّ وتوهم أنّ هشاماً ليس مدفوناً فيها . وذهب إلى أنّ كأنّ ههنا للتحقيق ، أي : إنّ الأرض أجدبت وهشام ليس فيها ، أي : ليس على ظهرها ، وإليه ذهب السيرافي . انتهى . وقال ناظر الجيش :

(١) البيت في الأغاني ١٢٩/١٦ ، والاشتقاق لابن دريد ص ١٠١ ، والجنى الداني ص ٥٧١ ، والكامل ٤٨٧/٢ .

رفع المسهم

زعم بعضهم أن كأن قد تكون للتحقيق دون تشبيه، واستشهد على ذلك بقول الشاعر: وأصبح بطن مكة .. البيت، وبقول الآخر:

كأنَّني حينَ أُمْسِي لا تُكَلِّمُني ذُو نِعْمَةٍ يَبْتَغِي ما لَيْسَ مَوْجودا[1]

والصحيح أن كأن لا يفارقها التشبيه. ويخرج البيت الأول على أن هشاماً وإنْ مات فهو باقٍ ببقاء من يخلفه سائراً بسيرته. وأجود من هذا أن تجعل الكاف من كأنَّ في هذا الموضع كاف التعليل المرادفة للّام. كأنّه قال:

وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرّاً لأنَّ الأرضَ لَيْسَ بها هِشامُ

وعلى هذا حمل قوله تعالى: (وَيْ كَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ) [القصص / ٨٢]، فقيل: معناه أعجب لأنه لا يفلح الكافرون. وأكثر ما ترد الكاف بهذا المعنى مقرونة كقوله تعالى: (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) [البقرة / ١٩٨]، وأمّا البيت الثاني فلا حجّة فيه، لأنَّ التشبيه فيه يتبين بأدنى تأمل. ثمّ قال: ويمكن حمل كأنَّ فيه للتشبيه حقيقة دون احتياج إلى ذلك التأويل، وذلك أنَّ الشاعر كان لا يعترف بفقد هشام؛ لأنه لا يرضى أن يحدث نفسه بفقده لكونه عزيزاً عنده، فهو عنده في حكم الموجود، وإذا كان في حكم الموجود، وجب عنده أن لا تقشعرّ الأرض. فلما اقشعرّت قال: كأنَّ الأرض ليس بها هشام. وهذا معنى صحيح، وهو أمر يرجع إلى تجاهل العارف.

والبيت من شعر[2] للحارث بن أميّة الصغري بدون فاء[3] رثى بها هشام بن المغيرة وهي:

أَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِراً[4] كأنَّ الأرْضَ ليسَ بهــا هِشَامُ

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٣٢٠ برواية:

كأنّه يومَ يُمسي لا يُكَلِّمُها ذو بُغيةٍ يَبْتَغي ما ليسَ مَوْجُودا

وفي ابن يعيش ٧٧/٤، والجنى الداني ص ٥٧١ مع اختلاف في الرواية.

(٢) كذا الأصل والأظهر «قصيدة» بدل «شعر».

(٣) يريد أن البيت الشاهد وهو الأول ورد «أصبح» بدون فاء، أي: مخروماً.

(٤) في (أ): أصبح بطن مكة ليس فيها.

رفع المسهم

يَرُوحُ كأنَّهُ أَشْلاءُ سَوْطٍ   وَفَوْقَ جِفَانِـهِ شَحْمٌ رُكَامُ
وَلِلكُبَرَاءِ أَكْلٌ كَيْفَ شَاؤوا   وَلِلوِلْدَانِ لَقْـمٌ وَاقْتِسَامُ
فَبَكّيـهِ ضُبَاعُ وَلاَ تَمَلّي   ثِمَالَ النّاسِ إنْ قُحِطَ الغَمَامُ
وَإِنَّ بَنِي المُغِيرَةِ مِنْ قُرَيْشٍ   هُمُ الرَّأسُ المُقَـدَّمُ وَالسَّنَامُ

وهشام هو أبو عثمان بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال الزبير بن بكار في كتاب « أنساب قريش » : وكان هشام بن المغيرة سيّداً مطاعاً، وله يقول أبو بكر بن الأسود بن شعوب[1] يؤبّنه :

ذَرِيني أَصْطَبِحْ يَا بَكْرُ إني   رَأَيْتُ المَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ
تَخَيَّـرَهُ وَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ   وَنِعْمَ المَرْءُ بِالبَلَدِ التِّهَامِ

وله يقولُ الحارث بن أميّة الصغري يؤبّنُه ، وهو المديح بعد الموت :

ألا هلكَ الفيّاضُ والحاملُ الثِّقْلا   ومَنْ لا يَضَنُّ عن عشيرتِه فَضْلا
ألا لستَ كالهَلْكَى فتبكي بكاءَهمْ   ولكنْ أرى الهُلاّكَ في جَنْبِهِ وَغْلا

من أبيات . وقال أيضاً يبكيه :

أَصْبَحَ بَطْنُ مَكّةَ مُقْشَعِرّاً   . . الأبيات المتقدمة .

وضباعة التي ذكر : زوجته القشيرية . ولما قال الحارث بن أمية لهشام بن المغيرة : ألا لست كالهلكى . . البيت ، أغرت به بنو عبد مناف حكيم بن أمية بن حارثة بن أوقص السُّلمي حليف بني عبد شمس ، وكانوا استعملوه على سفهائهم ، ففرّ منه الحارث وقال :

أُمُرُّ بالأباطِحِ كُلَّ يَوْمٍ   مَخَافَةَ أَنْ يُشَرِّدَني حكيمُ

فهدمَ حكيم دارَهُ ، وأعطاه بنو هشام داره التي بجيادٍ .

---

(١) انظر ترجمته في الإصابة ، قسم الكنى ٢١/٧ ، والبيتان في كتاب نسب قريش منسوبان لابن مصعب الزبيري ص ٣٠١ ، والاشتقاق ص ١٠١ في مقطعة من خمسة أبيات منسوبة إلى بحير بن عبد الله القشيري ، وهما في ابن يعيش ١٣٣/٧ منسوبين إلى الأسود بن شعوب ، وتختلف روايتهما في المصادر .

رفع المسَاهِم

وقال بُحَير بن عبد الله القشيري يرثي هشاماً في رواية مَعمَر بن المثنّى[1] :

دَعيني أَصْطَبِحْ يا بَكْرُ إني ... رَأيتُ الموْتَ نَقَّبَ عنْ هِشَامِ
فَودَّ بنُو المغيرةِ لَوْ فَدَوْهُ ... بألْفِ مُقَاتِلٍ وبألْفِ رَامِ
وَوَدَّ بَنُو المغيرَةِ لَوْ فَدَوْهُ ... بألف مِنْ رِجَالٍ أوْ سَوَامِ
فَبَكّيهِ ضُبَاعَ وَلاَ تَمَلّي ... هِشَاماً إنّهُ غَيْثُ الأنَامِ

ووجدتها له بخط الضّحاك بن عثمان ، يختلفان في اللفظ ، وزاد فيها :

« على أثر تهام »

وَكُنْتُ إذَا أُلاقيهِ كأني ... إلى حَرَمٍ وَفي شَهْرٍ حَرَامِ

والرواية الأولى عندنا أثبت . وقال عبد الله بن ثور البكائي يرثيه :

هَريقي مِنْ دُمُوعِهِمَا سِجَامَا ... ضُبَاعُ وَجَاوِبي نوحاً قِيامَا
عَلى خَيْرِ البَرِيّةِ لَنْ تَريهِ ... وَلَنْ تَلْقَي مَوَاهِبَهُ العِظَامَا
وَأُوحِشَ بَطْنُ مَكّةَ بَعْدَ أُنْسٍ ... وَمَجْدٍ كانَ فيها قَدْ أقَامَا

من أبيات . وعن عكرمة المخزومي : كان فارسَيْ قريش في الجاهلية هشامُ ابن المغيرة والوليد بن عَبْده ، وكان يقال لهشام بن المغيرة : فارس البطحاء ، وكان فرسانهم في الجاهلية بعدهما عمرو بن عبد العامري ، وضرار بن الخطاب الفهري المحاربي ، وهُبيرة بن أبي وهب المخزومي ، وعكرمة بن أبي جهل المخزومي . وعن ابن شهاب أن قريشاً كانت تَعُدُّ قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمن الفيل ، كانوا يعدون بين الفيل وبين الفجار أربعين سنة ، وكانوا يعدون بين الفجار وبين وفاة هشام بن المغيرة وبين بُنيان الكعبة تسع سنين ، وكانوا يعدون من بنيان الكعبة وبين أن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ، منها خمس سنين قبل أن ينزل عليه ، ثمّ كان العدد بعدُ . وابنه الحارث بن هشام بن المغيرة كان

(١) الأبيات مع اختلاف في الرواية والعدد في الوحشيات لأبي تمام ص ٢٥٧ وفيه تخريجها . وهذه رواية الاشتقاق ص ١٠١ مع بيت خامس ، وقد سبقت الإشارة في التعليق السابق إلى بيتين منها وإلى اختلاف روايتها هناك . وجاء ضبط بحير في الوحشيات كأمير .

رفع المسهم

شريفمذكوراً ، وشهد بدراً مع المشركين وفرّ ، وشهد أيضاً أُحُداً معهم ، وبقي متمسكاً بالشرك حتى أسلم يوم فتح مكة ، وله ابن يسمّى عثمان ، وبه يُكْنى ، وأمه بنت عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وليس لعثمان عقب ، ولما نزل هشام بن المغيرة بحرّان وبها أسماء بنت مخرمة النهشلي — نهشل دارم ، قد هلك عنها ، وكانت امرأة لبيبة حسناء — تزوجها فولدت له عمراً الذي كنّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل والحارث بن هشام المذكور . انتهى كلامه .

وقال المبرد في « الكامل » وكان هشام بن المغيرة أجَلّ قريش[1] حلماً وجوداً ، وقريش كانت تؤرخ بموته ، كما تؤرخ بعام الفيل وبملك فلان ، قال الشاعر :

زَمَانَ تَنَاعَى النّاسُ مَوْتَ هِشامِ

ومن أجله قول القائل :

فأصبحَ بَطْنُ مَكّةَ مُقْشَعِرّاً .. البيت .

وقال الآخر :

ذَرِيني أَصْطَبِحْ يا سَلْمَ إنّي رَأَيْتُ المَوْتَ نَقّبَ عَنْ هِشَامِ

نقب ، أي : طوف حتى أصاب هشاماً . قال تعالى : (فَنَقّبُوا في البلادِ) [ق / ٣٦] ، أي : طوّفُوا ، ومثله قول امرىء القيس[2] :

وَقَدْ نَقّبْتُ في الآفَاقِ حتّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيَابِ

انتهى[3] . وقوله : يروح كأنه أشلاء سوط ، السوط معروف ، وهو يُفْتَلُ وينسج من طاقات ، وأشلاؤه : طاقاته ، يريد أنه نحيف من قلة الأكل مع كثرة طعامه ، والعرب تتمدح بقلة الأكل والنحافة ، والأشلاء : جمع شِلو — بالكسر — وهو العضو ، والجفان : جمع جفنة — بالفتح — وهي القصعة الكبيرة ، والركام — بالضم — : المتراكم بعضه على بعض ، وثمال منصوب على المدح ، وهو الغياث

(١) في الكامل : أجل قرشي .

(٢) ديوانه ٩٩ ، برواية : « وقد طوفت في الآفاق » .

(٣) الكامل : ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

رفع
المسهم

الذي يقوم بأمر قومه ، والحارث هو **الحارث بن أميّة** الأصغر الذي يقال له : ابن عبلة ابن عبد شمس الشاعر الجاهلي ، ومن ولده عبد الله بن الحارث ، أدرك معاوية شيخاً كبيراً ، وورث دار عبد شمس بمكة ، لأنه كان أقعدهم ، فحج معاوية في مدته ، فدخل ينظر إلى الدّار ، فخرج إليه بمحجن ليضربه ، وقال: لا أشبع الله بطنك أما تكفيك الخلافة حتى تجيء فتطلب الدار ؟ ! فخرج معاوية وهو يضحك . كذا في « جمهرة الأنساب » .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٢) كَأَنِّي بِكَ تَنْحَطُّ

تمامه :

إلى اللَّحْدِ وتَنْغَطّ
وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ إلى أضيق من سمّ

على أنّ « كأنّ » فيه للتقريب ، وأن أصله عند المطرزي : كأني أبْصرك تنحط ، فحذف الفعل ، وزيدت الباء . أمّا الثاني فقد نسب إلى المطرزي ما لم يقله ، وهو في هذا تابع لابن عمرون كما سيأتي . وهذه عبارة المطرزي في « شرح مقامات الحريري» قال : قوله :

كأني بك تنحط أي : كأني أبصرك ، إلاّ أنه ترك الفعل لدلالة الحال ، وكثرة الاستعمال ، ومعناه : أعرف لما أشاهد من حالك اليوم كيف يكون حالك غداً ، كأني أنظر إليك وأنت على تلك الحال . ومثله : من لي بكذا ؟ يعنون : من يكفل لي به ، وله نظائر. انتهى . والباء عنده صلة للفعل المحذوف ودالّة عليه ،والفعل المحذوف هو مضارع بَصُرت بالشيء — بالضم والكسر — بَصَراً بفتحتين ، أي : علمت ، فأنا بصير به ، ويتعدى بالباء في اللغة الفصحى . كذا في « المصباح »(١) . وقد ذهب المحقق الرضي إلى هذا فقال : الأولى أن نقول ببقاء كأنّ على معنى التشبيه ، ولا نحكم

---

(١) في المصباح المنير مادة (بصر) وقد يتعدى بنفسه .

بزيادة شيء ، ونقول : التقدير : كأنك تَبصُرُ بالدنيا ، أي : تشاهدها ، من قوله تعالى : (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) [القصص / ١١] والجملة بعد المجرور بالباء حال ، أي : كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة ، ألا ترى إلى قولهم : كأني باللّيل وقد أقبل ، وكأني بزيد وهو ملك ، والواو لا تدخل على الجمل إذا كانت أخباراً لهذه الحروف . انتهى .

وأمّا الأول فقد قال ناظر الجيش : هو مذهب بعض الكوفيين ، قالوا : لأنّ المعنى على تقريب إقبال الشتاء ، وتقريب إتيان الفرج ، ولا يتصوّر التشبيه في هذا الكلام . ومن ذلك قول الحسن البصري : كأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل ، لأنّ المعنى على تقريب زوال الدنيا ، وتقريب وجود الآخرة ، والمحققون على أن كأنّ للتشبيه فيما ذكر ، ولكن اختلف القول في تخريجه . إلى هنا كلامه .

قال أبو عبد الله محمد بن محمّد بن عمرون الحابي[1] في « شرح المفصل » ومن مشكل خبر كأنّ قول الحسن البصري : كأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل . يحتمل الضمير في « تكن » أن يكون للمخاطب ، وأن يكون للدنيا ، وكذا الضمير في « لم تزل » . وتقديره على الأول : كأنّك لم تكن بالدنيا ، ويكون التشبيه في الحقيقة للحالين ، لا لذي الحال . ومثاله : كأنّ زيداً قائم ، فقد ظهر أن التشبيه لا يفارق كأنّ ، وأمّا قول من قال : إنها تكون للتشبيه إذا كان خبرها اسماً ، وأما إذا كان خبرها فعلاً أو ظرفاً أو حرف جرّ ، فظنٌّ وتخيلٌ ليس بشيء ، لأنّ ما ذكرناه من التأويل لا يبقي إشكالاً ، وجَرْيُهَا على حقيقتها أولى ، وتقديره : إنّ حالك في الدنيا يُشبه حالك زائلاً عنها ويكون بالدنيا ظرفاً ، وكانَ تامّه ، وهي خبر كأنّ . وإن كان الضمير للدنيا ، فيحتمل أن يكون بالدنيا الخبر ، و « لم تكن » في موضع نصب على الحال من الدنيا ، إمّا على أنّه صفة لمحذوف ، إذا لم يُجوّز أن تقع الماضية حالاً تقديره دنيا لم تكن ، وتنصب دنيا على الحال . وإمّا على تقدير واو الحال ، وكذا « لم تزل » فإن قيل : إنّ بالدنيا لا يتم به الكلام ، والحال فضلة ؛

---

(١) محمد بن عمرون المتوفى سنة ٦٤٩ .

فالجواب : إنَّ من الفضلات ما لا يتم الكلام إلاَّ به ، كقوله تعالى : (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) [المدثر / ٤٩] فمعرضين حال من الضمير المخفوض ، ولا يستغني الكلامُ عنها ؛ لأنَّ الاستفهام في المعنى إنما هو عنها . وقولهم : مازلت بزيد حتى فعل ، لا يتم الكلامُ بقولك : بزيد ، ومما يبين صحة الحال جواز دخول الواو ، فتقول : كأنك بالشمس وقد طلعت ، ونحوه ما حكي عن بعضهم : كأنا بالدنيا لم تكن . وعلى هذا يحمل قول الحريري : « كأني بكَ تنحط » يكون بك الخبر ، وتنحط حال . هذا هو الوجه ، وخرجه المطرزي في « شرحه للمقامات » : كأني أبصر بك ، إلاَّ أنه ترك الفعل لدلالة الحال ، وما ذكرته أولى ؛ لأنه إضمار فعل ، وزيادة حرف جرّ لا يحتاج إليه فيما ذكرته . انتهى كلامه بحروفه كما نقله أبو حيان في « تذكرته » .

وقد نقل ناظر الجيش التخريج الثاني وهو جعل الجملة حالية ، وترك التخريج الأول وهو جعلها خبر كأنّ ، كما صنع المصنف هنا ، وفي « شرح بانت سعاد »(١) وقال : ولا يخفى جودة هذا التخريج وحسنه ، وليته تكلم على قولهم كأنك بالشتاء مُقْبِلٍ ، وكأنك بالفرج آتٍ ، فربما كان يذكر فيه ما يشفي الغليل . انتهى .

أقول : يمكن تخريج هذين أيضاً على قوله : بجعل المرفوع خبر مبتدأ محذوف مع واو الحال أو بدونها ، والتقدير : كأنك بالشتاء وهو مقبل ، وكأنك بالفرج وهو آتٍ ، ويكون المعنى في الجميع : كأنك مقرون بالدنيا في حالة عدمها ، وكأنك مقرون بالآخرة في دوامها ، وكأنك مقرون بالشتاء المقبل ، وكأنك مقرون بالفرج الآتي ؛ وكأني مقرون بك في حال انحطاطك في اللحد .

والبيت من قصيدة مسمّطة في المقامة الحادية عشرة أولها(٢) :

أيَا مَنْ يَدَّعي الفَهْمْ ... إلى كَمْ يَا أخَا الوَهْمْ
تعبّي الذَّنْبَ وَالذَّمْ ... وَتخْطِي الخَطَأَ الجَمّْ
أمَا بَانَ لكَ العَيْبْ ... أمَا أنْذَرَكَ الشَّيْبْ
وَمَا في نصحِهِ رَيْبْ ... وَلاَ سَمْعُكَ قَدْ صُمّْ

(١) انظر شرح بانت سعاد ص ٣٨ (ط. بولاق) .
(٢) انظر المقامات ص ٧٤ (ط. بولاق) .

رفع المسهم

وهكذا إلى آخرها ، ووزنها : مفاعيل مفاعيل ، أربع مرات من بحر الهزج ، إلاّ أنه جمع بين السّاكنين في القوافي من غير إرداف في غالب القصيدة ، وهو عيب عندهم ، ومثله شعر عند صاحب «القسطاس »[1] دون غيره من العروضيين ؛ لاعتبارهم الوزن العربي في حد ما هو شعر . وتنحط : مصدره الانحطاط ، وهو الانحدار من علو إلى سفل ، يريد انتقاله من ظهرِ الأرض إلى بطنها . وهو لحد القبور ، وتنغط : مطاوع غطّه في الماء غطاً : إذا غمسه فيه ، يريد مواراته وتغطيته بالتّراب ، والرهط : قوم الرجل وقبيلته . وقوله : إلى أضيق ، أي : إلى مكان أضيق ، والسّم ، بالفتح : الثقب ، يقال :

سَمُّ الخِيَاطِ مَعَ الأحبابِ مَيْدانُ[2]

أي : ثقب الإبرة .

والحريري : هو أبو محمد القاسم بن علي البصري صاحب « المقامات » كان حامل لواء البلاغة ، وكان فارس ميدان النظم والنثر ، وكان من رؤساء بلده ، وهو منسوب إلى الحرير لبيعه أو عمله . ولد في سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وتوفي بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمسمائة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٣) كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا[3]

على أنّ كأنّ قد نُصب بعدها الاسم والخبر . قال المبرد في « الكامل » : حدّثت أنّ العُمَانيّ أنشد الرشيد في صفة فرس : كأنّ[4] أُذْنَيْهِ إذا تَشَوَّفَا . الخ ، فعلم القوم كلّهم أنه قد لحن ، ولم يهتد أحد منهم لإصلاح البيت إلاّ الرشيد ، فإنه قال له :

---

(١) هو الزمخشري ، انظر الكشف (القاف) .

(٢) صدره :

رَحْبُ الفَلاةِ مع الأعْداءِ ضَيِّقَةٌ

(٣) السمط ٨٧٦ برواية « تخال » ، والتبريزي في شرح الحماسة ١٦٩/٢ ، والخصائص ٤٣٠/٢ ، وفي شرح المقصورة ص ١١٧ ، شطره الثاني .

(٤) في الأصل : تخال ، بدل كأن ، وصوابه من الكامل .

قل : « تخال أذْنيْهِ إذا تَشَوَّفا » . والراجز وإن كان قد لحن فقد أحسن التشبيه . انتهى[1] . وكذا نقله ابن عبد ربه في « العقد الفريد»[2] وروى الصولي في كتاب « الأوراق » عن الطيب بن محمد الباهلي عن موسى بن سعيد بن مسلم أنه قال : كان أبي يقول : كان فهمُ الرّشيد فهمَ العلماء ، أنشده العُماني في صفة فرس : كأنّ أذنيه . . الخ ، فقال له : دع كأنّ ، وقل : تخال أذنيه ، حتى يستوي الشعر . انتهى .

واعترض ابن السيّد فيما كتبه على « كامل المبرد » بأنّ هذا لا يعدّ لحناً ، لأنه قد حكي أن من العرب من ينصب خبر كأنّ ويشبهها بظننت ، وعلى هذا أُنشد قولُ ذي الرُّمَّة[3] :

كأنَّ جُلُودَهُنَّ مُمَوَّهَاتٍ على أبشارِهَا ذَهَباً زُلالاَ

وعليه قول النابغة الذبياني[4] :

كأنَّ التّاجَ مَعْصُوباً عليهِ لأذوادٍ أُصِبْنَ بذي أبَانِ

في أحد التأويلين . انتهى . ويمنع الأول بجعل مموّهاتٍ حالاً من جلودهنّ لأنه مفعول في المعنى ، والخبر قوله : على أبشارها ، والرواية رفع مموهات على الخبرية ، يصف النساء ، والمموّهات المطليات ، والأبشار : جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ، وذهباً : المفعول الثاني لمموّهات ، يقال : موّهه ذهباً ، والزلال : الصافي من كل شيء . ويمنع الثاني أيضاً بجعل عليه هو الخبر ، ومعصوباً حالاً من التاج ، وذوأبان : موضع . يريد أنه أغار على قومٍ ، فأخذ منهم أذواد إبل فيظن نفسه ملكاً يهزأ به . فإن قلت : معمولا كأنّ أصلهما المبتدأ والخبر ، فكيف أخبر عن المثنى بالمفرد ؟ قلت : إنّ العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما في التسمية يجوز إفراد خبرهما ؛ لأنّ حكمهما واحد ، كقولك[5] : أذناي سمعت ، وقدماي مشت .

(١) الكامل ٨٦٧/٣ ، ورواه صاحب الموشح ٢٩٧ عن المبرد .

(٢) العقد الفريد ١٨٤/٦ . (٣) ديوانه ١٥١٦/٣ .

(٤) ديوانه ص ١٤٧ من قصيدة قالها يهجو يزيد بن عمرو بن خويلد ، وروايته : « كأن التاج معقود عليه لأغنام أخذن . . » .

(٥) سقطت « كقولك » من (أ) .

والعامل في « إذا » ما في كأنَّ من معنى الفعل، وتشوَّف : تَطَلَّعَ والمراد نصب الأذن للاستماع ، والألف سواء كان ألف إطلاق ، أو ضمير المثنى ، كان يجب معه إلحاق تاء التأنيث ، لأنَّ الفعل يجب تأنيثه إذا أسند إلى ضمير المؤنث ، مجازياً كان أو حقيقياً . والأذن مؤنث مجازي سماعاً ، فهذا خطأ آخر لم أرَ من ذكره . والقادمة : إحدى قوادم الطير ، وهي مقامُ ريشه ، وفي كل جناح عشر ريشات ، والقلم : آلة الكتابة ، والمحرّف : المقطوط لا على جهة الاستواء ، بل يكون الشِّق الوحشي أطول من الشِّق الإنسيّ ، وهذا المعنى أصله لعدي بن زيد العبادي[1] وهو قوله :

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دامِيَةً كأنَّ آذانَها أطرافُ أقلامِ

والعُمانيّ : من مخضرمي الدولتين ، عاش مائة وثلاثين سنة ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : العماني الفُقَيمي : هو محمد بن ذُؤَيب ، ولم يكن من أهلِ عُمَان ؛ ولكن نظر إليه دُكَيْن الراجز فقال : من هذا العمانيّ ؟ وذلك أنه كان مصفراً مطحولاً ، وكذلك أهل عُمَان ، قال الشّاعر :

وَمَنْ يَسكنِ البحرين يَعظُمْ طِحالُهُ ويُغْبَطْ بما في بَطْنِهِ وَهْوَ جائعُ

ودخل على الرشيد لينشده ، وعليه قلنسوة وخُفّ ساذَج ، فقال : إيّاكَ أن تدخل إليَّ إلاَّ وعليك خُفّان دَلْقَمَان ، وعمامةٌ عظيمة الكَور ، فدخل عليه وقد تزيّا بزيّ الأعراب ، فأنشده وقبّل يده ، وقال : يا أمير المؤمنين ! قد والله أنشدت مروان ، ورأيت وجهه ، وقبلت يده وأخذت جائزته ، ثمَّ يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ، ثمَّ السفاح ، ثمَّ المهدي ، كلّ هؤلاء رأيت وجوههم ، وقبلت أيديهم ، وأخذتُ جوائزهم ، لا والله ما رأيت فيهم يا أمير المؤمنين ، أندى كَفّاً ، ولا أبهى منظراً ، ولا أحسن وجهاً منك ! فأجزل له الرشيد الجائزة ، وأضعفها له على كلامه ، وأقبل عليه فبسطه ، حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام. انتهى[2].

---

(١) فتشنا ديوان عدي فلم نجده فيه .

(٢) الشعر والشعراء ٢/٧٥٥ مع اختلاف يسير في اللفظ .

وزعم ابن الملا أن العماني كنيته أبو نُخَيْلَة ، وهو خلاف الواقع ، وإنما هما راجزان . **وعُمَان** ، بضم العين المهملة وخفة الميم : بلد على شاطىء البحرين بين البصرة وعدن ، وإليه يضاف الأزد ، فيقال : أزد عُمان ، كذا بخط مغلطاي الحافظ على هامش « معجم ما استعجم » لأبي عبيد البكري ، فإنه قال : عُمان: مدينة معروفة إليها يُنسب العماني الراجز ، سُمِّيت بعُمان بن سنان بن إبراهيم عليه السّلام ، كان أول من اختطها ، ذكر ذلك الشرقي بن القطامي . وأمّا عَمّان ، بفتح العين وتشديد الميم ، فهي قرية من عمل دمشق ، سمِّيت بعَمّان بن لوط عليه السّلام(١) . انتهى .

« كلّ »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الرابع عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٤) وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ
هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ(٢)

على أنَّ « كلاًّ » فيه نعت لمعرفة . واستشهد به سيبويه على أنَّ « الَّذي » أصله : الَّذين ، فحذفت منه النون تخفيفاً ، لاستطالة الموصول بالصلة ، قال سيبويه : قال رجل من الأنصار :

الحافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ لا   يأتِيهِمُ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُ(٣)

---

(١) انظر معجم ما استعجم ٣/٩٧٠ .

(٢) الخزانة ٢/٥٠٠ و ٥٠٧ ، ٣/٤٧٣ ، العيني ١/٤٨٢ ، المحتسب ١/١٨٥ والكشاف ١/٢٦ ، ورغبة الآمل ١/١٧٩ ، والحجة ص ١١٢ .

(٣) رواية سيبويه « نطف » قال الأعلم : الشاهد فيه حذف نون الحافظين استخفافاً لطول الاسم ، ونصب ما بعده على نية إثبات النون ، ولو حفظ على حذف النون للإضافة لجاز . وصف أنهم يحفظون عورة عشيرتهم إذا انهزموا ، ويحمونها من عدوهم ولا يخذلونهم فيكونوا نطفين في فعلهم . والنطف : الذنب . ويروى : « وكف » وهو العيب . ا هـ . والبيت في الخزانة ٢/٥٠٠ .

لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن [حذفوها] كما حذفوها من اللَّذَيْن والذين حين طال الكلام ، وكان الاسم الأوّل منتهاه الاسم الآخر.

وقال الأخطل [1] :

أَبَني كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا   قَتَلا المُلُوكَ وَفَكَّكَا الأغلالا

وقال الأشهب بن رُمَيلة :

إنَّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ   .. البيت

انتهى[2] . والبيت أورده الجاحظ [3] بدون واو كسيبويه مع بيتين بعده للأشهب ابن رُمَيلة النهشليّ ، وهما :

هُمُ ساعِدُ[4] الدَّهرالذي يُتَّقَى به   وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بساعِدِ

أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خفيَّةٍ   تَسَاقَوْا عَلى حَرْدٍ دِماءَ الأساوِدِ

وأنشده الآمدي أيضاً في « المؤتلف والمختلف » للأشهب مع البيت الثاني فقط ، وهو : هم ساعد الدهر ، إلاّ أنه أنشده : « فإنَّ الذي » بالفاء[5] .

وقد أنشد الأبيات الثلاثة أحمد بن أبي سهل بن عاصم الحُلواني للأشهب في كتاب « أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم » إلاّ أنه أنشد البيت الأول « إنَّ التي مارت بفلج دماؤهم . . البيت » وعليه لا يكون شاهداً لسيبويه ، ومن خطّه نقلت ، فيكون بتقدير : إن الجماعة التي مارت دماؤهم ، أي : ساحت وجرت .

وقوله : وإنَّ الّذي حانت ، الحين ، بالفتح : الهلاك ، وأراد بحين دمائهم : كونها هَدَراً ، لم تؤخذ دياتهم ، ولا أخذ بثأرهم . قال الواحدي: قولهم: يا أم خالد ، ويا ابنة القوم ، هو من عادة العرب خطاب النساء بهذا لحثهنّ على البكاء . وكل القوم:

---

(١) ديوان الأخطل ١٠٨/١ ، والبيت من شواهد سيبويه والرضي ، انظر الخزانة ٤٩٩/٢ .

(٢) سيبويه ٩٥/١ ، ٩٦ ، وما بين معقوفين منه . وقد ورد الشاهد فيه « وإن الذي » بإثبات الواو .

(٣) البيان والتبيين ٥٥/٤ وفيه الواو أيضاً .

(٤) في (أ) « ساعدوا » وهو تصحيف وقع فيها ، كما وقع في أصل السمط الذي أنشد الأبيات الثلاثة ٣٥/١ .

(٥) المؤتلف والمختلف ص ٣٧ .

صفة للقوم دلالة على كمالهم . انتهى . وفَلْج ، بفتح الفاء وسكون اللاّم وثالثه جيم : موضع في طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحاجّ ، وتنوء : تنهض ، والشَّرَى : أرض في جهة اليمن ، وهي مأسدة ، وخفية ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء : اسم غيضة تتخذها الأسد عِرِّيسة ، كذا قال الخليل ،وأنشد البيت . وحَرْد ، بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين : مصدر حرد ، من باب ضرب ، بمعنى قصد ، وبمعنى غضب ، والأساود : جمع أسْوَد ، وهو العظيم من الحيّات ، وفيه سواد . وروي : « سِمَام الأساود » وهو جمع سمّ ، يريد : تساقوا سم الحيّات فهلكوا جميعاً . وروى أبو تمام البيت الشاهد في « مختار أشعار القبائل » آخر أبيات خمسة لحُرَيْث ابن مُحَفِّضٍ ، وهي :

أَلَمْ تَرَ أني بَعْدَ عَمْرٍو وَمَالِكٍ ... وَعُرْوَةَ وابنِ الهَوْلِ لَسْتُ بخالِدِ
وكَانُوا بني سَادَاتِنَا فكَأَنَّما ... تَسَاقَوْا على لَوْحٍ دِمَاءَ الأساوِدِ
وَمَا نحنُ إلا مِثْلُهُمْ غيرَ أنَّنا ... كمُنتَظِرٍ ظِمْأً وآخَرَ وَارِدِ
هُمُ سَاعِدُ الدهرِ الّذي يُتَّقى به ... وَمَا خيرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بِساعِدِ
فإن الألى حَانَتْ بفَلْجٍ دِماؤُهُم ... . . البيت

والألى بمعنى الّذين ، واللَّوح ، بفتح اللام وسكون الواو وآخره مهملة : العطش والظِمْء ، بالكسر مهموز الآخر : الزمان الذي يكونُ بين الشربتين للإبل ، من الظَّمَأ ، بفتحتين ، وهو العطش .

أمّا **الأشهب بن رُمَيْلَة** فهو شاعر مخضرم ، ذكره ابن حجر في المخضرمين من « الإصابة »(١) ورُمَيلة اسم أمّه ، وهي بضمّ الرّاء المهملة وفتح الميم ، ولم يذكره صاحب « العباب » ولا صاحب « القاموس » وذكره المرزباني في « معجم الشعراء » في حرف الزّاء المعجمة .

قال صاحب « الأغاني » : هو الأشهب بن ثور ، وأنهى نسبه إلى نهشل بن دارم ابن عمرو بن تميم ، وقال : رُمَيْلة أُمّه ، وهي أمة لخالد بن مالك النهشلي . قال

(١) انظر ١/١١٠ .

أبو عمرو : وولدُها ، يزعمون أنها كانت سبيّة من سبايا العرب ، فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة نفر ، وهم : رباب ، وحَجناء ، وَالأشهب ، وسُوَيْط[1] ، وكانوا من أشد إخوةٍ في العرب لساناً ويداً وَمَنَعة للجانب ، فكثرت أموالهم في الإسلام . وكان أبوهم ثور ابتاع رُمَيلة في الجاهلية ، وولدتهم في الجاهلية ، فعزّوا عِزًّا عظيماً . حتى إذا كانوا وردوا ماء من ماء الصمّان[2] ، حظروا على النّاس ما يريدونه منه . وكان لِرُمَيْلَة قطيفة حمراء ، فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة ، فيلقونه على الماء ، أي : قد سَبَقْنا إلى هذا ، فلا يرِدُه أحدٌ لعزّهم ، فيأخذون من المـــاء ما يحتاجُونَ إليه[3] .

وفي كتاب « الشعراء المنسوبين إلى أمّهاتهم » للحلوانيّ : كانَ الأشهب يهاجي الفرزدق ، ولقيه يوماً عند باب عثمان بن عفّان ، وهو يريدُ أن يجوز نهر أمّ عبد الله على قنطرة ، فاحتبسه الفرزدق عليها ،وكان الفرزدق على فرسٍ ، فقال الأشهب[4] :

يا عَجَباً هلْ يَرْكَبُ القَيْنُ الفرَسْ ... وَعَرَقُ القَيْنِ على الخَيْلِ نجَسْ
وَالقَيْنُ لا يَصْلُحُ إلا مَا جَلَسْ ... بالكَلْبَتَيْنِ والعَلاة وَالقَبَسْ

ثم إنَّ غالباً لمّا بلغه ما قالَ الأشهب أتاهُ ليلاً فتعوذ منه ، وقال : أتشتمنا من غير إحنّة ؛ فأمْسِكْ عنا . فقال الأشهب : هلاَّ كان هذا نهاراً ؟ ويقال : كان الأشهبُ يهجو غالباً أبا الفرزدق ، فقال الفرزدق : ربما بكيت من الجزع ، أنَّ الأشهب كان يهجونا ، فأريد أن أجيبه فلا يتأتّى لي الشعر ، ثمَّ فتحَ اللهُ عليَّ فهجوته فغلبته ، فسقط بعد ذلك . انتهى .

وأمّا **حُرَيث بن مُحَفِّض** ، فهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأمويّة ، وحُريث ، بضمّ الحاء ، وفتح الراء المهملتين ، وآخره ثاء مثلثة ، ومُحَفِّض ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة،وكسر الفاء المشدّدة ، وآخره ضاد معجمة[5] . وقد

---

(١) في الأغاني : سويد .

(٢) الصمان : جبل في أرض تميم .

(٣) انتهى نقله عن الأغاني ٢٦١/٩ .

(٤) البيتان في الخزانة ٥١٠/٢ .

(٥) قال في الخزانة : وهو في الأصل اسم فاعل من حفضه تحفيضاً إذا طرحه وخلفه وراءه .

ترجمناهما بأكثر من هذا في الشاهد السّادس والعشرين بعد الأربعمائة من شواهد الرّضي (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٥) كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أَجْدَىٰ تَذَكُّرُكُمْ
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ (٢)

على أنّ ابن مالك استدلّ به في توكيد المعرفة بأنّ « كلاً » قد تضاف إلى الظّاهر خلفاً عن الضمير ، ومثله قول الفرزدق(٣) :

أنْتَ الجَوَادُ الذي تُرجى نوافلُهُ ... وأبعدُ النّاسِ كلّ النّاسِ من عارِ
وأقْرَبُ النّاسِ كلّ النّاسِ من كرمٍ ... يُعْطِي الرّغائِبَ لمْ يهْمُمْ بإقْتارِ

قالَ أبو حيّان : هكذا ذكر المصنّف هذه المسألة واستشهدَ عليها بالأبياتِ المذكورة ، ولا حجّةَ فيها ؛ لأنّ كلّ الناس فيه نعت لا توكيد ، وهُو نعت يبين كمال المنعوت . وغرّ المصنف في الأبيات صلاحية كلّهم مكان كلّ النّاس ، وحَمْلُهُ على النعت بمعنى الكاملين أمدح وأحسن ، إذ العموم مفهوم ممّا قبله ، وأفاد النعت معنى غير العموم وهو الكمال ، فكأنه قال: يا أشبه الناس الكاملين ، فكأنه لم يفضله على النّاس على العموم ، بل على النّاس الكاملين في الحسن . هذا كلامه . وقد أحسن ناظر الجيش في الرّدّ عليه بقوله : ما ذكره الشيخ غير ظاهر ، فإنّ ما قرره يخالفُ مراد الشاعر ، وذلك أنّ المراد : يا أشبه النّاس كلّ النّاس بالقمر ، أنّه لا يشبه القمرَ أحدٌ من النّاس إلاّ أنت ، ولا يتمّ للقائل هذا المراد إلاّ بأن يريد العموم ، إذ لو لم يُرده لجاز أن يقال : إنّ غيرها من النّاس يشاركها في ذلك ، فيخرج الكلام عن المدح بالحسن ، ومراد الشاعر انحصار الشبه بالقمر فيها ، فلا يشبه القمر من الناس

---

(١) الخزانة ٥١٠/٢ .

(٢) ديوان كثير ١٩٦/٢ ، العيني ٨٨/٤ ، والدرر ١٥٥/٢ .

(٣) ديوانه ٣٢٩/١ من قصيدة يمدح فيها نصر بن سيار .

رفع المسهم

إلاّ هي . وهكذا المعنى في قول الفرزدق . وأبعد الناس كلّ الناس وأقرب الناس كلّ النّاس ، لأنّ مراده أنه أبعد الناس كلّهم من العار ، فلا أحد يشاركه في هذا البعد ، وأقرب النّاس كلّهم من الكرم ، فلا أحد يشاركه في هذا القرب ، فلما كان العموم مراداً تعين التوكيد ؛ ليفيد أنّ الخصوص غير مراد ، وليس النعت بمقصود في هذه الأبيات ، إذ لا معنى لقولنا : يا أشبه الناس الكاملين . ثمّ إنّ القَائلَيْن هذه الأبيات لم يقْصُدا مدحَ النّاس فَيُجْعَل ما بَعْد نعتاً ، كما قُصِدَ المدح في قولنا : أنت الرّجلُ كلّ الرّجل ، لأنّ الرّجل هو المقصود بالمدح ، والنّاس من أشبه الناس وأبعد الناس وأقرب النّاس ليس المقصودُ بذلك ، إنما هو المقصود به أشبه وأبعد وأقرب . إلى هنا كلامه ، ومنه أخذ المصنف اعتراضه على أبي حيّان .

والبيت من أبيات أوردها أبو علي القالي في « أماليه »[1] قال : قرأت على أبي عبدالله إبراهيم بن محمّد لعمر ابن أبي ربيعة[2] :

يا لَيْتَني قد أجزتُ الحبْلَ نحوَكُمُ ... حَبْلَ المُعَرَّفِ أو جاوَزْتُ ذا عُشَرِ
إنّ الثّواءَ بأرْضٍ لا أراكَ بها ... فَاسْتَيْقِنيه ثَواءٌ حَقٌّ ذي كَدَرِ
وَمَا مَلِلْتُ وَلكِنْ زادَ حُبُّكُمُ ... وَمَا ذَكَرْتُكِ إلاّ ظَلْتُ كالسَّدِرِ
أُذْرِي الدُّموعَ كذي سُقْمٍ يُخامِرُه ... وَما يُخامِرُني سُقْمٌ سِوى الذِّكَرِ[3]
كمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لو أُجْزَى بذكركُمُ ... يا أشْبَهَ النّاسِ كُلِّ النّاسِ بالقمرِ
إني لأجذَلُ أن أمشي مُقَابِلَهُ ... حُبّاً لرُؤيةِ مَنْ أشْبَهتِ في الصُّوَرِ

وكذا رواها صاحب « الأغاني »[4] لابن أبي ربيعة ، إلاّ أنه أسقط البيت الأخير ، وزاد بيتاً في الأبيات وهو :

ولا جَذِلت لشيءٍ كان بَعْدكُمُ ... ولا مَنَحْتُ سِواكِ الحُبَّ من بَشَرِ[5]

---

(١) انظر ١/١٩٣ .

(٢) ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) في الديوان : يخامر من سقم .

(٤) الأغاني ١/١١٢ .

(٥) في الأغاني : بشيء ، بدل : لشيء .

قوله : يا ليتني قد أجزتُ الحبل . . الخ ، في « المصباح » : جاز المكان يجوزُ جوزاً وجوازاً : سار فيه ، وأجازه بالألف : قطعه ، وأجازه : أنفذه ، قاله ابن فارس . والحبل ، بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة : الرّمل المستطيل ، وهو المجتمع الكثير العالي . والمعرّف ، بفتح الرّاء المشددة : الموقف بعرفات ، وذو عُشَر : هو وادي عُشَر ، وهو وادٍ في الحجاز ، قال أبو ذؤيب[1] :

عَرفْتُ الدِّيار لأُمِّ الرَّهِيْـــــنِ بين الظُّبَـاءِ فوادي عُشَرْ

قاله الحازمي في « المؤتلف والمختلف في أسماءِ الأماكن » والعُشَر ، بضم العين المهملة ، وفتح الشين المعجمة : من كبار الشجر ، وله صمغ حلو يقال له : سكر العُشَر ، قاله الأزهري[2] . والثواء بالمثلثة : الإقامة ، وظلْت : أصله ظللت ، والسّدر ، بفتح فكسر : المتحير ، ويخامره : يخالطه ، والذِّكَر ، بكسر ففتح ، جمع ذِكرة ، كقِرب جمع قربة .

وقوله : كم قد ذكرتُكُم ، خاطبها بخطاب الجماعة الذكور مبالغة في سترها ، كقوله تعالى حكاية عن موسى ، عليه السّلام : (إذْ قَالَ لأهْلِهِ امْكُثُوا) [القصص ٢٩] وبالآية والبيت يرد على الرضي والتفتازاني في زعمهما أنه لم يرد تعظيم المخاطب في الكلام القديم ، ولو للتمني ، وأُجزى بالبناء للمفعول ، والجزاء : الثوابُ ، والباء من بذكركم متعلقة به . وفي رواية صاحب « الأغاني » : « لو أجدى تذكركم » وأجدى : نفع ، وتذكركم مصدر مضاف إلى مفعوله : فاعل أجدى .

وقوله : إني لأجذل الخ ، بالجيم والذّال المعجمة ، مضارع جَذِل جَذلاً ، من باب فرح فرحاً ، ومقابله ، أي : مقابل القمر . وترجمة عمر ابن أبي ربيعة تقدّمت في الإنشاد السادس من أوّل الكتاب[3] .

---

(١) مطلع قصيدة في شرح أشعار الهذليين ١/١١٢ . والظباء ، بضم الظاء وكسرها ، منعرج الوادي . وبالضم : واد أو موضع .

(٢) تهذيب اللغة ١/٤١٣ . (٣) انظر ١/٢٩ .

ووقع في « شرح التسهيل » لابن مالك نسبة البيت الشاهد لكثيّر عزّة ، وتبعه العيني ، وليس كذلك[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٦) نَلْبَثُ حَوْلاً كَامِلاً كُلَّهُ   لاَ نَلْتَقِيْ إِلَّا عَلَى مَنْهَجِ

على أنّ النكرة قد أكّدت بكلّ . وأراد : النكرة المؤقتة المحدودة كالحول والشهر والدهر[2] ، ونحو ذلك . وهو مذهب ابن مالك تبعاً للأخفش والكوفيين ، قال السهيلي : قال أصحابنا : الصّحيح ما ذهب إليه البصريون من امتناع تأكيد النكرة مؤقتةً كانت أو غيره ، وما جاء في الشعر مما ظاهره ذلك يؤول إن أمكن ، وإلاّ فهو ضرورة ، فامتناع تأكيد النكرة غير المؤقتة لعدم الفائدة ، وامتناع المؤقتة من جهة أن التأكيد يشبه النعت من حيث كونه تابعاً بلا واسطة حرف ، ومن غير أن ينوى معه تكرار العامل . وألفاظ التأكيد معارف ، ويدل على امتناع ذلك عدم مجيئه في فصيح الكلام ، وما استدلوا مما ظاهره التأكيد بـ « كلّ » يخرج على البدل ، وبـ « أجمع وجمعاء » على النعت ، لأنهما قد جاءا بمعنى جميع ومجتمعة ، كذا في « شرح التسهيل » لأبي حيان .

والبيت من أبيات للعرجي ، أوردها أبو القاسم عبد الرحمن الزّجّاجيّ في كتاب « الأخبار » قال : أخبرنا عبد الله بن مالك ، قال : أخبرني محمد بن أبي عُبَيْد البصري عن أسد بن سعيد بن عُفَر عن أبيه قال : حدثني ابن مُفْتي ، رجل من ولد سعيد بن العاص ، قال : حدثني إسحاق بن سعد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : كان العرجيّ ، وهو عبد الله بن عُمَر بن عَمْرو بن عثمان بن عفان ، يشبب بامرأة محمد بن هشام ، قال ابن مفتي : وأمّا يزيد بن عبد الله المُذليّ فحدّثني أنّ العرجيّ يشبب بامرأته الحارثية ، وهو القائل[3] :

---

(١) انظر ديوان كثير ١٩٦/٢ .   (٢) في (أ) الدرهم وهو خطأ من الناسخ .

(٣) ديوانه ص ١٧ مع اختلاف في الرواية وزيادة تسعة أبيات . وفي الأغاني ٣٨٣/١، ٣٨٤ ستة أبيات منها مع اختلاف في الرواية أيضاً .

رفع المسهم

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الهَوْدَجِ ... إِنَّكِ إِنْ لا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
أَيْسَرُ ما قال مُحِبٌّ لَدَى ... بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرِّجِي
يُفْضِ إِلَيْهِ حَاجَةً أو يَقُلْ ... هَلْ لِيَ مما بِيَ مِنْ مَخْرَجِ
مِنْ حَيِّكُمْ بِنْتُمْ وَلَمْ يَنْصَرِمْ ... وَجْدُ فُؤَادِي الهائِمِ المُنْضَجِ
فَمَا اسْتَطَاعَتْ غَيْرَ أَنْ أَوْمَأَتْ ... بِطَرْفِ عَيْنَيْ شَادِنٍ أَدْعَجِ
تَذُودُ بالبُرْدِ لها عَبْرَةً ... جاءَتْ بها العينُ وَلَمْ تَنْشِجِ
مَخافَةَ الواشِينَ أَنْ يَفْطُنُوا ... بِشَأْنِها والكاشِحِ المُزْعِجِ
أَقُولُ لَمَّا فاتَنِي مِنْهُمُ ... ما كُنْتُ مِنْ وَصْلِهِمُ أَرْتَجِي
إِنِّي أُتِيحَتْ لِي يَمانِيَّةٌ ... إِحْدَى بَنِي الحارِثِ مِنْ مَذْحِجِ
نَمْكُثُ حَوْلاً كامِلاً كُلَّهُ ... لا نَلْتَقِي إلاَّ على مَنْهَجِ (١)
الحَجُّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنىً ... وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ (٢)

هذا ما أورده . وأنشد المبرد في « الكامل »(٣) البيت الأوّل مع الأبيات الثلاثة الأخيرة .

قوله : عُوجي علينا . . الخ ، هو أمر من عاج يعوج : إذا عطف رأس البعير بالزمام ، وربة : صاحبة ، منادى ، وتحرجي ، أي : تقعي في الحرج ، وهو الإثم ، وأيسر : مبتدأ خبره : « قوله » . والبين : الانفصال والفراق ، وعرّجي : أمر من عرّج تعريجاً ، إذا ميّل دابته ووقف . ويُفض : مجزوم في جواب الأمر ، التقدير : إن تعرجي يفض ، وهو من الإفضاء إلى الشيء ، وهو الوصول إليه . وقوله : من حيكم بنتم ، أي : من قبيلتكم بعدتم ، وتذود : تدفع ، والعَبْرة ، بالفتح : الدمعة ، وتنشج ، بكسر الشين : مضارع نشج الباكي ــ بفتحها ــ نَشيجاً ونَشَجاً : إذا غصّ البكاء في حلقه عند الفزعة . قاله الأزهري عن الليث . وأتيحت : قدرت ، مِنْ

---

(١) رواية الأغاني : نلبث ، كما جاءت في الشاهد . (٢) في الديوان والأغاني : « في الحج إن حجت » .
(٣) انظر ٢/٦٣٥ .

أتاحَهُ اللهُ له ، أي : هيأهُ وقدره[١] ، وبنو الحارث بن كعب من مذحج بفتح الميم وسكون الذّال المعجمة وكسر الحاء المهملة — من قبائل اليمن ، والمنهج : الطريق ، يقول : بعد هذا المكث الطويل لا نلتقي في خلوة وإنما نتلاقى في الطريق . وقوله : الحجّ إنْ حجّت ، يقول : الحج الكامل إنْ حجت ، وما ذا : أي شيء ؟ وأهلُهُ بالرفع ، يقول : إن لم تحج هذه المرأة فليس الحج حجّاً معتداً به

وقيل له **العَرجيّ** لأنّه كان يسكن عَرْج الطائف ، وقيل : لمال كان له بالعرج ، بفتح العين المهملة وسكون الراء ، قال صاحب « الأغاني »[٢] : وكان من شعراء قريش ، وممن اشتهر بالغزل ونحا نحو عمر ابن أبي ربيعة في ذلك ، وتشبه به وأجاد ، وكان مشغولاً باللهو والصيد حريصاً عليهما ، ولم يكن له نباهة في أهله . وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم ، ومات في حبس محمّد بن هشام ابن إسماعيل المخزومي ، وهو خال هشام بن عبد الملك ، وكان والياً بمكة بعد ضرب كثير ، وتشهير في الأسواق ؛ لأنه شبّب بأمّه ليفضحه ، لا لمحبة كانت بينه وبينها . وقال في حبسه قصيدته التي منها :[٣]

كأني لمْ أكُنْ فيهِمْ وَسِيطاً ... وَلَمْ تَكُ نِسْبَتي في آلِ عَمرِو

أَضَاعُوني وأيَّ فتىً أَضَاعُوا ... ليَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

قال السيوطي : وأخرجَ البيهقي وابن عساكر عن إبراهيم بن عامر قال : واعدَ العرجيُّ امرأةً بَغِيّاً بالطائف ، فجاء على حمار ومعه غلام له ، فجاءت المرأةُ على أتانٍ معها جارية ، فوثب العرجي على المرأة ، والغلام على الجارية ، والحمار على الأتان ، فقال العرجي : هذا يوم غابت عواذله ! انتهى[٤] .

---

(١) انظر الأزهري ٢٠٢/٥ .

(٢) انظر الأغاني ٣٦٤/١ ، ٣٦٥ و ٣٨٥ .

(٣) ديوانه ص ٣٤ ، ٣٥ ، والأغاني ٣٨٨/١ — ٣٨٩ .

(٤) شرح الشواهد ٥٢١/١ .

رفع المسـتهـم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٧) يَمِيدُ إذا مادتْ عَلَيْهِ دِلاؤُهُمْ   فَيَصْدُرُ عَنْها كُلُّها وَهوَ ناهِلُ

على أنَّ مجيء كلّ المضافة إلى الضمير فاعلةً قليلٌ ، لأنَّ الفعل عاملٌ لفظيٌّ .

والبيت أنشده أبو حيّان ، وناظر الجيش في « شرح التسهيل » معزوًّا إلى كثيّر عزّة ، وتقدَّمت ترجمته في الإنشاد التاسع عشر[1] .

ومَادَ الشَّيءُ يميدُ ميداً ومَيَداناً : إذا تحرَّك ، والدِّلاء بالكسر : جمع دلو ، والناهل : العطشان ، والناهل : الرّيّان ، فهو من الأضداد .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّامن عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٨) فَلَمّا تَبَيَّنّا الهُدَى كانَ كُلُّنا   على طاعَةِ الرَّحْمنِ والحَقِّ والتُّقَى

على أنَّ كلنا وقع اسماً لكان ، وحمله ابن مالك في متن « التسهيل » وفي شرحه على أنه مبتدأ ، وما بعده الخبر ، وقدر في كان ضمير الشأن اسمها . قال في شرحه : ويجوز : كان كلّهم منطلقون ، على أنَّ اسم كان ضمير الشأن ، وكلّهم منطلقون مبتدأ وخبر ، ومثله قول علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه :

فلمّا تَبَيَّنّا الهُدى كانَ كلّنا   . . البيت

انتهى . ومنه أخذ المصنف كلامه . والبيت ثاني أبيات ثلاثة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قالها في يوم بدر ، رواها له ابن اسحاق في « السيرة » في غزاة بدر ، وقال : وكان المسلمون مظفرين في هذه الغزاة من أولها إلى آخرها ، وهي :

ضَرَبْنا غُواةَ النّاسِ عنه تكرُّماً   ولَمّا رَأَوْا قَصدَ السبيلِ ولا الهُدَى
ولمّا أتانا بالهُدَى كانَ كُلُّنا   على طَاعَةِ الرَّحْمنِ والحقِّ والتُّقى
نَصَرْنا رَسُولَ اللهِ لمّا تَدابَرُوا   وثابَ إليهِ المسلمونَ ذوو الحِجى

قالَ شارح « ديوانه » الفاضل حُسَين المَيْبُدِيّ : ضُمِّنَ الضرب معنى الدفع ، ولهذا عُدّي بعن ، وإضافة قصد إلى السبيل من إضافة المصدر إلى الفاعل ، أو من

---

(١) انظر ١/٨٢ .

إضافة المصدر إلى الموصوف ، وضمير « عنه » للرسول صلى اللهُ عليه وسلّم . قال الواحدي : يقال : طريق قصد وقاصد : إذا أدركك إلى مطالبك ، و « لما » الأولى نافية بمعنى لم ، والقصد: استقامة الطريق، وثاب الناس : اجتمعوا ، والتكرم إظهار الكرم . انتهى كلامه. ورواية الجماعة : « فلمّا تبيّنّا » من تبينت الشيء ، بمعنى عرفته واستوضحته ، ويأتي لازماً ، يقال : تبيّن الشيء : إذا ظهر ووضح . قال السيوطي : قال المرزباني في « تاريخ النحاة » : قال يونس : ما صح عندنا ، ولا بلغنا أنّ عليّ بن أبي طالب قال شعراً إلا هذين البيتين :

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنَّتْنِي لتقتُلَني ... فَلا وَرَبِّكَ مَا بَرُّوا وما ظَفِرُوا
فإنْ هَلَكْتُ فَرهْنٌ ذِمَّتي لَهُمُ ... بِذَاتِ ودْقَيْنِ لا يَعْفُو لها أَثَرُ

انتهى[1] . وقال صاحب « القاموس » في مادة (ودق) : وذات ودْقَيْن : الدّاهية ، لأنها ذات وجهين ، ومنه قول علي بن أبي طالب :

تلكم قريشٌ تمنّاني لتقتُلَني ... . إلى آخر البيتين .

قال المازني : لم يصح أنه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين ، وصوبه الزمخشري . انتهى[2] .

وأنا أعجبُ من إنكارِ هؤلاء نسبة سائر أشعاره الكثيرة إليه الثابتة له بنقل العلماء المتقنين ، ومما نسب إليه ما رواه مسلم في « صحيحه »[3] قوله لمرحب ملك خيبر :

أنا الّذي سَمّتْني أُمّي حَيْدَرَهْ ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ المَنْظَرَهْ[4]

وهو رجز مشهور . قال ثعلب في « أماليه »[5] : لم يختلف الرواةُ أنّ هذا الرجز له ، وقد أثبت له الحفّاظ من أصحاب السير والمغازي شعراً كثيراً له ، ومنهم ابن إسحاق ، أثبت له الشعر المتقدّم وغيره ممّا قاله في المغازي ، ومنهم عبد الملك بن هشام ، أثبت له في السّيرة غير ما أثبته ابن إسحاق ، ومنهم الإمام الحافظ المتقن أبو الفتح اليعمري

---

(١) شرح الشواهد ٥٢١/١ .
(٢) القاموس (ودق) .
(٣) ١٤٤١/٣ في كتاب الجهاد والسير .
(٤) ديوان علي ص ٣٤ .
(٥) لم يرد هذا النقل في المطبوع من المجالس .

الشهير بابن سيّد النّاس ، أورد له في « السيرة » شيئاً كثيراً في غالب الغزوات ، فممّا أورد له في غزوة الخندق عند قتله عمرو بن عبد ودّ قوله[1] :

نَصَرَ الحِجارَةَ مِنْ سَفاهَةِ رأيِهِ ونَصَرْتُ دِينَ محمَّدٍ بِضِرابِ
فَصدَدْتُ حين رأيْتُهُ مُتَجَدِّلاً كالجِذْعِ بَيْنَ دكادِكٍ وروابي
وعَفَفْتُ عَنْ أثْوابِهِ ولَوانَّني كُنْتُ المُقَطَّرَ بزّني أثوابي
لا تَحْسَبُنَّ اللهَ خاذِلَ دِينِهِ ونَبِيِّهِ يا مَعْشَرَ الأحْزابِ

وروى لهُ بعد هذا من رواية أخرى جواباً لقول ذلك اللّعين[2] :

لاتَعْجَلَنَّ فَقَدْ أتا كَ مُجيبُ صوتِكَ غيرَ عاجِزْ
ذُو نِيَّةٍ وبَصِيرَةٍ والصِّدْقُ مَنْجى كُلِّ فائزْ
إنّي لأرْجُو أنْ أُقِيمَ عَلَيْكَ نائِحَةَ الجَنائِزْ
مِنْ ضَرْبَةٍ نجلاءَ يَبْقَى ذِكْرُها عِنْدَ الهزاهِزْ

وقد أورد الحسن بن رشيق القيرواني في أول كتاب « عمدة الشعر » أشعار الخلفاء الأربعة فمن بعدهم ، فمما أورده لعلي بن أبي طالب ما قاله يوم صفين ، يذكُرُ هَمْدان ونصرهم إيّاه[3] :

ولمّا رأيتُ الخيلَ تَرْجُمُ بالقَنَا نَواصِيهُا حُمرُ النحورِ دوامي
وأعْرضَ نَقْعٌ في السَّماءِ كأنَّهُ عَجاجَةُ دَجْنٍ مُلْبَسٍ بغَمامِ
ونادى ابنُ هِنْدٍ في الكَلاعِ وحِمْيَر وكندة في لَخْمٍ وحيِّ جُذَامِ
تَيَمَّمتُ هَمْدانَ الذينَ هُمُ هُمُ إذا نابَ دَهْرٌ جُنَّتي وَسِهامي
فخاضُوا لَظاها واسْتَطارُوا شرارَها وكانُوا لَدَى الهَيْجا كشَرْبِ مُدامِ
فلوْ كُنْتُ بَوّاباً على بابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لهَمْدانَ ادْخُلُوا بِسَلامِ

وأشعاره التي رواها العلماء في بطونِ الدفاتر كثيرة ، حتى جُمِعتْ في ديوان .

---

(١) ديوان علي ص ١٣ وعيون الأثر ٦١/٢ .
(٢) انظر عيون الأثر ٦٢/٢ .
(٣) العمدة ٣٤/١ .

رفع المسيّهمم

وشرحها من أفاضل العجم : العلامة الحكيمُ حسين المَيْبُدِيُّ باللغة الفارسيّة . فشعره رضي الله عنه ، ممّا نقله أربابُ الحديث ، وأصحابُ السّير ، وسائرُ العلماء ، وأودعوهُ في مصنفاتهم ، ونقله خلف عن سلف ، ورواه أولو النّباهة والشرف ، فإنكارُه مكابرة ، ودفعهُ مُهاترة ، يلزم منه تكذيب هؤلاء المتقنين الفحول ، والطعن فيما رووه من النقول ، وهذا غير لائق بذوي العقول ، واللهُ أعلم بالصواب . وقد أثبت السيوطي شعراً كثيراً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ترجمته من « تاريخ الخلفاء » قال : أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال : كان أبو بكر يقول الشعر ، وكان عمر يقول الشعر ، وكان علي أشعر الثلاثة . وأخرج عن نبيط الأشجعي قال : قال علي بن أبي طالب :

إذا اشْتَمَلَتْ على اليَأسِ القُلُوبُ ... وضاقَ بما بِهِ الصدْرُ الرحيبُ
وَأَوْطنَتِ المَكَارِهُ واطْمَأَنَّتْ ... وَأَرْسَتْ في أماكِنِهَا الخُطُوبُ
وَلَمْ يُرَ لانكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهٌ ... وَلاَ أَغْنَى بحِيلَتِهِ الأريبُ
أَتَاكَ على قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ ... يجيءُ بِهِ القَرِيبُ المُسْتَجِيبُ
وكُلُّ الحادِثَاتِ إذا تَنَاهَتْ ... فَمَوْصُولٌ بها الفَرَجُ القَرِيبُ

وأخرج عن الشعبي قال : قال علي بنُ أبي طالب لرجل ، وكره له صحبة رجل :

لا تَصْحَبْ أخَا الجَهْلِ ... فَإِيّاكَ وَإِيّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى ... حَلِيماً حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ المَرْءُ بِالمَرْءِ ... إذا ما هو ماشاهُ
وللشَّيءِ مِنَ الشيءِ ... مَقَايِيسٌ وأشْبَاهُ
وللقَلْبِ على القَلْبِ ... دَلِيلٌ حِينَ تَلْقَاهُ

وأخرج عن حمزة بن حبيب الزيات قال : كان علي بن أبي طالب يقول :

لا تُفْشِ سِرَّكَ إلّا إليك ... فإنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحا
فإنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَا ... لِ لا يَدَعُونَ أَدِيماً صَحِيحا(١)

(١) إلى هنا انتهى نقله عن تاريخ الخلفاء ، انظر ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع عشر بعد الثلاثمائة :

(٣١٩) كُلُّ امرىءٍ مُصَبَّحٌ في أَهْلِهِ والمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِراكِ نَعْلِهِ

على أنَّ كلاً معناها بحسب ما تضاف إليه . . إلى آخر ما ذكره . أخرج البخاري في « صحيحه » عن عائشة ، رضي الله عنها ، أنها قالت : لما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة وُعِكَ أبو بكر وبلال ، قالت : فدخلت عليهما فقلت : يا أبه ! كيف تجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمّى يقول :

كلُّ امرىءٍ مصبّح في أهلِهِ . . إلى آخره .

وكان بلال إذا أقلع عنه الحُمَّى يرفع عقيرته ويقول(١) :

أَلاَ لَيْتَ شعري هَلْ أبيتنَّ ليلةً بوادٍ وحَوْلي إذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يوماً مياهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قال ابن حجر في « فتح الباري » : قوله : وعك ، بضمّ أوله وكسر ثانيه ، أي : أصابه الوعك ، وهو الحمَّى . وقوله : كيف تجدك ؟ أي : تجد نفسك أو جَسَدَكَ ، وقوله : مُصَبَّح ، بفتح الموحدة المشددة ، أي : مُصاب بالموت صَبَاحاً ، وقيل : المراد أنه يقال له وهو مقيم بأهله : صبّحك الله بالخير ، وقد يفجؤه الموتُ في بقيَّة النّهارِ ، وقوله : أدنى ، أي : أقرب ، وقوله : شراك : السير الذي يكون في وجه النّعل ، والمعنى : إن الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجاه . وقوله : أقلع عنه بفتح أوله ، أي : الوعك ، ويرفع عقيرته ، أي : صوته ببكاء أو غناء . قال الأصمعي : أصله أنّ رجلاً انعقرت رجله ، فرفعها على الأخرى ، وجعل يصيح ، فصار كلّ من يرفع صوته يقال : رفع عقيرته وإن لم يرفع رجله . وقوله : بوادٍ ، أي : وادي مكة . وجليل ، بفتح الجيم : نبت ضعيف يحشى به البيوت وغيرها ، ومجنّة ، بفتح الميم والجيم : موضع على أميال من مكة ، وكان به سوق . ويبدو ، أي : يظهر . وشامة وطَفيل : جبلان بقرب مكة . وقال الخطابي : كنت أحسب

(١) البيت الثاني في شرح بانت سعاد ص ٧٦ .

رفع المسهم

أنهما جبلان ، حتى ثبت عندي أنهما عينان . وقوله : أردَنْ ويبْدُوَنْ : بنون التوكيد الخفيفة ، وشامة : بالمعجمة والميم مخففة ، وزعم بعضُهم أنّ الصواب « شابة » بالموحدة بدل الميم ، والمعروف بالميم . إلى هنا كلام ابن حجر[1] .

وقال ابن هشام في « السيرة » قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عُروة ، وعمر بن عبد الله بن عُرْوة عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحُمّى ، فأصابَ أصحابَه منها بلاء وسُقْم ، وصرف الله [ذلك] عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، قالت : فكان أبو بكر ، وعامرُ بنُ فُهَيرة ، وبلال مَولَيا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد ، فأصابتهم الحُمّى ، فدخلتُ عليهم أعودُهم، وذلك قبل أن يُضربَ علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلاّ الله من شدّة الوعْكِ ، فدنوتُ من أبي بكر ، فقلت له : كيف تجدُك يا أبتِ ؟ فقال : كلُّ امرئٍ مُصبّح . الخ ، قالت : قلتُ : واللهِ ما يدري أبي ما يقول ! قالت : ثم دنوتُ إلى عامر بن فهيرة فقلت : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لَقَدْ وَجَدْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ... إن الجبَانَ حتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ[2]
كُلُّ امرئٍ مُجاهِدٌ بِطَوْقِهِ ... كالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

بطوقه ، يريد : بطاقته ، قالت : فقلت : والله ما يدري عامر ما يقول ! قالت : وكان بلال إذا تركتْهُ الحُمّى اضطجع بفناء البيت ، ثمّ رفع عقيرته فقال :

ألا لَيْتَ شِعْري هَلْ أبيتَنّ لَيلَةً ... بِفَخٍّ وَحَوْلي إذْخِرٌ وَجَليلُ

إلى آخر البيتين . قالت عائشة : فذكرت لرسولِ الله صلى الله عليه وسلّم ما سمعتُ منهم ، فقلت : إنهم ليَهْذُون ، وما يعقلون من شدّةِ الحُمّى ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « اللّهمّ حبّبْ إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكّة ،

(١) فتح الباري ٧/٢٠٥ مع اختلاف يسير .

(٢) البيت في شرح المقصورة ص ١٨٣ ، وفيه : « والمرء يأتي » بدل « إن الجبان »

أو أشدّ ، وباركْ لنا في مُدِّها وصاعِها ، وانقل وباءها إلى مَهْيَعَة » ومهيعة : الجُحْفَة . انتهى[1] . والبيت الذي أنشده أبو بكر ليس له ، وإنما تمثل به .

وقد أورد ابن اسحاق في غزوة وَدّان قصيدة له جواباً لقصيدة ابن الزبعرى ، وقال ابن هشام بعد ما نقله : إن قوماً من أهل العلم بالشعر أنكروا أن تكون هذه القصيدة لأبي بكر . قال السهيلي : ويشهد لصحة من أنكر أن تكون له ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : من أخبركم أنّ أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام فقد كذب . انتهى[2] .

وقال مغلطاي في حاشية « الروض الأنُف » للسهيلي : زعم المرزباني أنّ المتمثل به بلال لا أبو بكر ، قال : وهو للحُكَيم بن الحارث بن نَهيك النهشلي ، شاعر جاهلي قتل يوم الوقيط ، وهو يوم كان لبني قيس بن ثعلبة على بني تميم ، وكانَ قَاتَلَ ، فأثخنَ القوم ، وهو يقول هذين البيتين . انتهى .

أقولُ : وكذا رأيته في شرح يوم الوقيط من المناقضات إلّا أنّ فيه حُكَيم بن نَهيك ، قال : لحق الأراز التيمي حُكَيماً النهشلي فقتله ، ولم يقتل من بني نهشل غيره . ويقال : إنه لم يشهد الوقيط من بني نهشل غير الحكيم ، فلمّا قتل رثاه نَهيك أبوه ، فقال من أبيات :

حُكَيْمُ فِدًى لَكَ يَوْمُ الوَقيــــطِ إذْ حَضَرَ المَوْتُ خَالي وَعَمْ
تَعَوَّدْتَ أحْسَنَ فِعْلِ الكِرا مِ فَكَّ العُنَاةِ وَضَرْبَ البُهَمْ

وحُكَيم مصغّر ، ونَهيك مكبر ، وما تقدَّمَ من تفسير مصبح هو المناسب للمقام . وقال الدماميني : يحتمل أن يكون معناه : من يوجد في أهله صباحاً ، أو يقال له : انعم صباحاً ، أو يُسْقى الصبوح ، وهو شرب الغداة . انتهى . وليس واحد من هذه الثلاثة مناسباً هنا .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٨٨ و ٥٨٩ وما بين معقوفين منه .

(٢) الروض الأنف ٥/٧١ مع تقديم وتأخير في الحديث .

وقال مغلطاي في ذلك الكتاب : ذكر ابنُ الحباب السعدي في كتابه « تحريم الشراب » أنّ ما أنشده بلال لبكر بن غالب بن عامر بن الحارث بن مضاض الجُرْهُميّ، قالهما عند ما نفتهم خُزاعة عن مكة ، وإنّ حُبْشَيَة قال :

ألا لَيْتَ شِعري هَلْ أَبيتنَّ لَيْلَةً ... وأهْلي مَعاً بالمأزمين حُلُولُ

وَهَلْ أُبْصِرَنَّ العِيْسَ تنفخُ في البُرى ... لها في مِنىً بالمُحرِمِينَ ذَمِيلُ

مَنَازِلُ كُنَّا أهلَها لم يحُلْ بِنَا ... زَمَانٌ بِنَا فيما أراهُ يحُولُ

غَدَا أَوّلُونا فارِطِينَ لشَأْنِهِمْ ... وَغَالَتْ بَني سَعْدٍ بمَكّةَ غُولُ

يعني بني سعد بن عوف الجرهُمي . وعند أبي الفرج الأصبهاني « شامة وقَفِيل» . انتهى . هو بفتح القاف وكسر الفاء : جبل . وبكر بن غالب هذا جاهليّ ، ولم يذكر السهيلي ولا مغلطاي في شامة غير الميم ، وناهيك بهما . وقال الصاغاني في « العباب » في مادة (شوب) : وشابة : موضع ببلاد هُذَيل ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

كأن ثِقَالَ المُزْنِ بَيْنَ تُضَارِعٍ ... وَشَابَةَ بَرْكٌ مِنْ جُذَام لَبِيجُ(1)

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي(2) :

تَؤُمُّ بها الحُداةُ مِيَاهَ نَخْلٍ ... وَفيها عَنْ أبانَيْنِ ازْوِرَارُ

بَايْلٍ مَا أَتَيْنَ عَلى أُرُومٍ ... وَشَابَةَ عَنْ شَمَائِلِها تِعَارُ

وقال بلال : شابة وطَفِيْل . والمحدثون يقولون : شامة ، ويروى في الشعرين المتقدمين بالباء وبالميم . انتهى . وقد اغترّ بهذا صاحب « القاموس » فشدّدَ النّكير على المحدثين وغيرهم ، فقال : وشامة : جبل بمكة ، تصحيف من المتقدمين ، والصواب : شابة . وهذا إقدام عظيم على تخطئة المتقنين ، وليت شعري بأيّة حجّة باهرة يكون قولهم خطأً ، وقوله صواباً ! وكلام الصاغاني لا يصلح سنداً ، فإنه غير محرر ، فإن شامة — بالميم — اسم أماكن متعددة لا مكان واحد ، وشابة — بالموحدة — غير ذلك .

---

(1) شرح ديوان الهذليين ١/١٣٣ البيت السادس عشر . قال السكري : البرك : إبل الحي كلهم ، واللبيج : المضروب بالأرض .

(2) ديوانه ص ٦٢ ومن قصيدة مفضلية برقم ٩٨ .

قال الحافظ المتقن الحازمي في كتاب « المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن » في أول باب السين المهملة : وأمّا شامة ، بالشين المعجمة والميم ، فجبل قرب مكة في شعر بلال ، وأنشد البيتين ، وأيضاً أرض بين جبل المِيعاس وجبل مُزبخ . وأمّا في شعر أبي ذؤيب : كأنّ ثقال المزن . . البيت ، فقد قال السكّري : شامة وتُضارع : جبلان بنجد ، ويروى « شابة » بالموحدة . ثمّ قال : وأمّا شابة ، أوّله شين معجمة وبعد الألف باء موحدة ، فجبل في ديار غطفان بين السّليلة والرّبَذَة . قال كثيّر :

قوارضُ هُضْبِ شابَةَ عَنْ يَسَارٍ وَعَنْ أيْمانِهـا بالمَحْـوِ قُورُ[1]

انتهى[2] . وقال ياقوت الحموي في كتاب «المشترك وضعاً والمُفْترِق صُقْعاً»[3] : شامة أربعة مواضع : شامة : جبل قرب مكة ، يجاوره آخر ، يقال له : طَفِيل ، وفيهما قال بلال [بن حمامة] :

وَهَلْ يَبْدُوَنْ لي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

وشامة : أرض بين [جبل] الميعاس وجبل مُزْبخ[4] . ولا آمن أن يكون الذي قبله ، لأنّ مُزبخاً جبل مكة . وشَامة وتُضارع : جبلان بنجد ، عن السكري ، عن الأصمعي في قول أبي ذؤيب : كأنّ ثقالَ المُزن . . البيت . ويُروى : « شابة »[5] و « شامة » و « طامة » مدينتان متقابلتان بالصعيد خَرِبَتا . انتهى كلامه .

وقال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : شامة : جبل يذكر مع طفيل على بريد من مكة ، وشابة بالباء الموحدة : جبل وموضع بديار هذيل ، وأنشد بيت أبي ذؤيب ، ثمّ قال : وقال أبو علي : ويروى : « شامة » بالميم . انتهى[6] . وقال

---

(١) ديوان كثير ١/٢٣٣ ، وقوارض ، جمع قارضة ، اسم فاعل من قرض ، أي : اجتاز وقطع .

(٢) في المطبوع من شرح السكري نقص عما هنا واختلاف في العبارة .

(٣) ص ٣٦٥ وما بين معقوفين منه .

(٤) في المشترك : مُزْنح .

(٥) جاءت رواية بيت أبي ذؤيب عند ياقوت « شامة » بالميم ، وبالباء في رواية السكري .

(٦) معجم ما استعجم ص ٧٧٤ مع اختلاف يسير .

رفع المسهم

ابن الأثير في « النهاية » : طفيل كأمير في شعر بلال :

وَهَلْ يَبْدُوَنْ لي شَامَةٌ وطَفِيلُ

قيل : هما جبلان بنواحي مكة ، وقيل : عينان . انتهى[1] . ولم يذكر شامة في بابه ، وقال السهيلي : وأمّا شامة وطفيل ، فقال الخطّابي في كتاب « الإعلام في شرح البخاري » : كنتُ أحسبهما جبلين حتى مررتُ بهما ، ووقفتُ عليهما فإذا هُما عينان من ماء . انتهى[2] . وأمّا فخ في بيت في غير رواية البخاري ، فهو بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة . قال السّهيلي : فخ : موضع خارج مكّة ، [به] مُوَيْه يقولُ فيه الشاعر :

ماذا بفَخٍّ منَ الإشْراقِ وَالطّيبِ وَمِنْ جَوَارٍ نَقِيّاتٍ رَعَابِيبِ

وبفخّ اغتسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو محرم . والإذخر كزِبْرِج : من نبات مكّة ، يشبه نبات الأسَل الّذي تعمل منه الحصر ، يطحَنُ فيُدخَلُ في الطّيب . والجليل ، بفتح الجيم ، قال أبو نصر : أهل الحجاز يسمّونَ الثُمَام : الجليل . ومجنَّة ، بفتح الميم والجيم وتشديد النّون : سوق من أسواق العرب بين عكاظ وذي المجاز ، وهما سوقان أيضاً[3] .

وأمّا شعر عامر بن فهيرة ، فهو لعمرو بن مامة الجاهلي ، قاله حين أحيط به ، أنشده له ابن الأنباري في«شرح المعلقات»[4] كذا في حاشية مغلطاي على«الروض الأنُف» والرَّوْق بفتح الرّاء : القَرْنُ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٠) كُلُّ ابنِ أُنْثى وَإنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ
يَوْماً عَلى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ[5]

---

(١) النهاية ٣/١٣٠ . (٢) الروض الأنف ٥/٤٦ .

(٣) إلى هنا انتهى نقله عن السهيلي مختصراً وما بين معقوفين زيادة منه ، انظر الروض الأنف ٥/٤٥ ، ٤٦ .

(٤) ص ١٢٠ عند شرحه لمعلقة طرفة ، وجاء فيه « عمرو بن أمامة» بدل « مامة » في جميع المواضع . وأمامة أمه

(٥) شرح ديوان كعب ص ١٩ وشرح بانت سعاد ص ٨٩ .

على أنّ الهاء في « سلامته » والمستتر في « محمول » كل منهما راجع إلى « كلّ »، لأنها بحسب ما تضاف إليه ، وقد أضيفت هنا إلى مذكَّر ، ولهذا رجع إليها ضمير المذكّر ، وكُلّ : مبتدأ ، وخبره محمول ، وجملة « وإن طالت سلامته » : معترضة بينهما . قال بعض الفضلاء : فائدة الواو هنا الحكم بحصول الموت على كل تقدير ، ومثله قولك : أزورك وإن هجرتني . فالزيارة مستمرة مطلقاً على تقدير الهجر وغيره ، ولو قلت : إنْ هجرتني ، بغير واو ، فقد جعلت الهجر سبباً للزيارة ، ولا يلزم منه الزيارة على تقدير غيره . انتهى . وهذا كلام حسن ، وقد تكلمنا على هذا التركيب وما قيل ، في حاشيتنا على شرح المصنف لقصيدة كعب بن زهير في هذا البيت . و « يوماً » و « على » كلاهما متعلقان بمحمول ، والآلة : الجنازة والنعش يحمل عليها الميت ، والحدباء : الشيء الشاق ، وسنة حدباء : شديدة ، شُبّهت بالدّابة الحدباء وهي الدابة قد بدت حرَاقِفها وعظم ظهرها . كذا في « تهذيب الأزهري »[1] . والحَرْقَفَةُ : رأسُ الورك ، فيكون أراد المستكرهة عند النفس .

والبيت من قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير بن أبي سلمى الصحابيّ ، رضي الله عنه ، وقد شرحها جماعة من المتقدمين وأحسن شروحها شرح المصنف ، وقد كتبنا عليه حاشية جليلة ، حصلت لنا فيها بركة الممدوح بها ، صلى الله عليه وسلم.

وأخرج الحاكم في « المستدرك » وصحّحه ، والبيهقي في « دلائل النبوّة » عن عبد الرحمن بن كعب: أنّ أباه كعباً وعمه بُجَيراً خرجا حتى أتيا أبرق العزّاف[2] ، فقال بُجَير لكعب : اثبُت في هذا المكان حتى آتي هذا الرّجل ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم ـ فأسمع ما يقول . فجاء فأسلم فبلغ ذلك كعباً فقال[3] :

ألا أَبلغا عني بُجَيراً رسَالَــةً ... عَلى أيِّ شيءٍ وَيْبَ غَيرِكَ دَلّكا
عَلى خُلُقٍ لمْ تُلْفِ أُمّاً ولاَ أباً ... عَلَيهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عليهِ أخاً لَكَا
سَقَاكَ أبو بَكرٍ بكَأسٍ رَوِيَّــةٍ ... وَأَنهَلَكَ المأمُورُ مِنهَا وَعَلّكَا

(١) ٤/٤٣٠ .
(٢) أبرق العزاف : رمل لبني أسد ، ووقع في الأغاني ١٧/٤١ : الغراف ، بالغين والراء وهو تصحيف . انظر ياقوت في معجمه ٣/٦٦٧ ومعجم ما استعجم ٣/٦٤٠ .
(٣) في شرح ديوانه ص ٣ ـ ٤ مع اختلاف في الرواية ، والأبيات في الأغاني ١٧/٤١ ـ ٤٢ برواية المصنف

فلمّا بلغت الأبياتَ رسُولُ اللهصلى اللهُ عليه وسلّم ، أهدرَ دمه ، فقال : « مَنْ لَقي كعباً فليقتلْه » فكتب بذلك بُجَير إلى أخيه وقال : اعلم أنَّ رسُولَ الله صلى اللهُ عليه وسلّم ، لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلاَّ الله إلاَّ قبل ذلك . فأسلم كعب، وقال قصيدته « بانتْ سعاد » ثمَّ أقبل حتى أناخ بباب المسجد ، ودخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مكان المائدة من القوم ، يتحلقون حوله ، فيلتفت إلى هؤلاء مرةً فيحدثهم ، وإلى هؤلاء مرَّة فيحدثهم . قال كعب : فعرفت رسُول الله ، صلى اللهُ عليه وسلم ، بالصفة ، فتخطيت حتى جلستُ إليه ، فأسلمتُ وقلتُ : الأمان يا رسول الله ، قال : ومن أنت ؟ قلت : أنا كعب ، قال : الذي يقول ، ثمَّ التفت إلى أبي بكر فقال : كيف يا أبا بكر ؟ فأنشده أبو بكر :

سَقَاكَ أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ ... وَأنْهَلَكَ المأمُورُ مِنها وَعَلَّكا

فقال : يا رسول الله ، ما هكذا قلت ! قال : كيف قلت ؟ قال : قلت :[1] « وأنهلك المأمونُ منها وعلكا » فقال رسُولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : مأمون والله . ثمَّ أنشده القصيدة كلّها . انتهى[2] . قُلتُ : المأمُورُ الأوّل آخره بالرّاء المهملة، والمأمون الثاني آخره بالنون .

وأخرج الحاكم والبيهقي ، والزبير بن بكّار في « أخبار المدينة » من طريق علي ابن زيد بن جُدعان قال : أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، في المسجد « بانت سُعاد » . وأخرجه في « الأغاني » بلفظ : في المسجد الحرام ، لا مسجد المدينة[3] . قال : فلمّا بلغ كعب إلى قوله :

إنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ بهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ
في فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قالَ قائِلُهَا ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لمَّا أَسْلَمُوا زُولوا

أشار رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بكمه إلى الخلق ليسمعوا. وذكر ابن اسحاق أنَّ ذلك كانَ بعد قدُومِ النبي ، صلى اللهُ عليه وسلم ، من الطائف . وفي « الأغاني »:

(١) سقطت : « قال قلت » من (أ) .
(٢) المستدرك ٥٧٩/٣ ، ٥٨٠ . وفي الأغاني ٤٢/١٨ نحو من ذلك .
(٣) لم نجد هذا اللفظ في الأغاني (ط – الثقافة) .

رفع
المسهم

قال عمر بن شبّه : كان زهير نَظّاراً ، وأنه رأى في منامه آتياً أتاه ، فحمله إلى السّماء حتى كاد يمسها بيده ، ثمّ تركه فهوى إلى الأرض ، فلمّا احتُضِرَ قَصَّ رؤياه على ولده وقال : إني لا أشك أنه كائن من خبر السّماء بعدي شيء ، فإن كان فتمسكوا به ، وسارعوا إليه . فلمّا بُعث النبي صلى اللهُ عليه وسلّم ، خرج إليه بجير فأسلم ، ثمّ رجع إلى بلاد قومه ، فلمّا هاجر رسُولُ الله صلى اللهُ عليه وسلّم أتاه بجير بالمدينة، وشهد الفتح[1] . انتهى . نقلت جميع هذا من « شرح الشواهد للسيوطي»[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢١) إِذا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ
فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

لما تقدّم قبله . والبيت مطلع قصيدة أوردها أبو تمام في أوائل الباب الأوّل من « حماسته »[3] لعبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثي ، قال : وتُروى للسّموأل بن عادياء اليهودي ، وبعده :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عنِ النفسِ ضَيمَها ... فليس إلى حُسْنِ الثّناءِ سَبِيلُ
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لها إِنَّ الكِرامَ قَلِيلُ
وَمَا قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقاياهُ مِثْلَنا ... شَبَابٌ تَسامَى للعُلى وَكُهُولُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنّا قَلِيلٌ وَجارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ الأكثرينَ ذَلِيلُ
لنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ ... مُنِيفٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثّرى وَسَمَا بِهِ ... إلى النَّجْمِ فَرْعٌ لا يُرامُ طَوِيلُ

---

(١) في الأغاني : وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ، ويوم حنين .

(٢) ٥٢٤/٢ – ٥٢٧ .

(٣) الحماسة بشرح التبريزي ١٠٨/١ (ت : عبد الحميد) منسوبة للسموأل فقط ، وفي روايتها بعض الاختلاف عما هنا ، وسقط البيت السابع منها وذكره التبريزي في الشرح ، وانظر ما كتبه العلامة الميمني في طرة السمط عن أمر نسبتها ص ٥٩٥ .

هُوَ الأَبْلَقُ الفَرْدُ الَّذي سارَ ذِكْرُهُ ... يَعِزُّ على مَنْ رامَهُ ويَطُولُ
وَإِنَّا أُناسٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... إذا ما رَأَتْهُ عامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَصِّرُ حُبُّ المَوْتِ آجالَنا لَنا ... وَتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فَتَطُولُ
وَما ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ ... وَلا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كانَ قَتِيلُ
تَسِيلُ على حَدِّ الظُّباةِ نُفُوسُنا ... وَلَيْسَتْ على غَيْرِ الظُّباةِ تَسِيلُ
صَفَوْنا فلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنا ... إِناثٌ أَطابَتْ حَمْلَنا وَفُحُولُ
عَلَوْنا إلى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنا ... لِوَقْتٍ إلى خَيْرِ البُطُونِ نُزُولُ
فَنَحْنُ كَماءِ المُزْنِ ما في نِصابِنا ... كَهامٌ وَلا فِينا يُعَدُّ بَخِيلُ
وَنُنْكِرُ إنْ شِئْنا على النّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إذا سَيِّدٌ مِنّا خَلا قامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعُولُ (1)
وَما أُخْمِدَتْ نارٌ لَنا دُونَ طارِقٍ ... وَلا ذَمَّنا في النّازِلِينَ نَزِيلُ
وَأَيّامُنا مَشْهُورَةٌ في عَدُوِّنا ... لَها غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
وَأَسْيافُنا في كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ... بِها مِنْ قِراعِ الدّارِعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لا تُسَلَّ نِصالُها ... فَتُغْمَدَ حَتى يُسْتَباحَ قَتِيلُ
سَلِي إنْ جَهِلْتِ النّاسَ عَنّا وَعَنْهُمُ ... وَلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وَجَهُولُ
فإنَّ بَني الدَّيّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ ... تَدُورُ رَحاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

قوله : إذا المرءُ لم يدنس ، هو من باب فرح ، والدنس : الوسخ ، قال التبريزي : يقول : إذا المرء لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده ، فأيّ ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلاً . وذكر الرداء هنا مستعار ، وقد قيل : رداه الله رداء عمله ، فجعل كناية عن مكافأة العبد بما يعمله ، كما جعله هذا [الشاعر] كناية عن الفعل نفسه ، وتحقيقه : فأي عمل عمله بعد تجنب اللؤم كان حسناً ، واللؤم : اسم لخصال تجتمع وهي : البخل ، واختيار ما تنفيه المروءة ، والصبر على الدنية ، وأصله من الالتئام وهو الاجتماع . وكذلك الكرم اسم لخصال تضاد خصال اللؤم .

---

(1) في الأصل : « قؤول » وفيه تكرار ، وما أثبتناه من الحماسة .

وقوله : وإنْ هو لم يحمل . . الخ ، أي : لم يصبّرها على مكارهها ، وأصل الضَّيم : العدول عن الحق ، يقال : ضامه ضيماً ، إذا عدل به عن طريق النَّصَفَةِ .

وقوله : تعيّرنا أنّا قليلٌ . . الخ ، يُقال : عيّرته كذا ، وهو المختار ، وقد جاء : عيرته بكذا ، يقولُ : أنكرت منّا قِلّةَ عددنا فعدَّته عاراً ، فأجبتها : إنّ الكرام يقلون . واعترف بقلة العدد لا بقلة القدر ، ألا تراه جاء بالنفي في البيت الذي يليه ، فقال :

وَمَا قَلَّ مَنْ كانَتْ بقَايَاهُ مثلَنَا ؟

وقوله : إنّ الكرامَ قليل ، يشتملُ على معانٍ كثيرة ، وهي ولوع الدهر بهم ، واعتيام الموت إيّاهم ، واستقتالهم[1] في الدفاع ، عن أحسابهم ، وكلّ هذه تقلّل العدد . وشباب : مصدر في الأصل وصف به ، فلذلك لا يثنّى ولا يُجمَع ، والكهل الذي وخطه الشيب . وقوله : وما ضرنا ، يجوز أن يكون « ما » حرف نفي ، والمعنى : لم يضرّ بنا ، ويجوز أن يكون اسماً مستفهماً به على طريق التقرير ، والمعنى : أي شيء ، والواو من قوله : « وجارنا عزيز » واو الحال ، وكذلك واو « وجار الأكثرين » وإنما صلح الجمع بين الحالين لأنهما لذاتين مختلفتين ، ولو كانت لذات واحدة لم يصلح .

وقوله : لنا جبل ، يريد به العزّ والسّمو ، أي : من دخل في جوارنا امتنع على طلابه . وقولُه : وإنّا أناس ما نرى القتلَ سُبّة ، كان وجه الكلام أن يقول : ما يرونَ القتلَ سُبّة ، لكن لما علم أنّ المراد بأناس هم ،قال : ما نرى ، وأقطع[2] منه

أنَا الّذي سمّتني أمّي حَيْدَرَهْ[3]

والوجه : سمّته [حتى لا تعرى الصلة من ضمير الموصول] . وقوله : ما نرى ، أي : ما نجعل ذلك مذهباً ، وعامر : هوابن صعصعة ، وسلول : بنو مرة بن صعصعة ، أخي عامر بن صعصعة غلبت عليهم أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان . وهذا من أحسن ما ورد في الاستطراد من مدح إلى ذمّ[4] . قال ابن جني في « إعراب الحماسة » :

---

(١) في الأصل : استقتالهم ، والتصويب من التبريزي . (٢) في التبريزي : « أفظع » .

(٣) سبق الرجز في الإنشاد ٣١٨ .

(٤) إلى هنا نقله مختصراً من شرح التبريزي ، وما بين معقوفين زيادة منه .

رفع المساهم

«نرى» في البيت بمعنى: نعتقد، من الرأي والاعتقاد، كقوله تعالى: (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ) [النساء / ١٠٥] وقولهم: فلان يرى رأي الخوارج، أي: يعتقد رأيهم. وهذه متعدية إلى مفعول واحد كقوله تعالى: (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) [الصَّافَّات / ١٠٢]. وقال الشاعر:

لا بَأسَ بالفارسِ أنْ يَفِرّا إذا رأى ذاكَ وأنْ يَكُرّا

أي: إذا اعتقدَ صواب ذلك، فسُبَّة: حال لا مفعول ثان؛ لأنَّ أحد المفعولين في باب علمت لا يُحذف، ولو كان رأيت هنا بمعنى علمت، الذكر الثاني في قوله: إذا ما رأته عامر وسلول، ولا يجوز أن يكون بمعنى عرف، لأنها تتعلَّقُ بالمحسوس. انتهى كلامه باختصار[١].

وقوله: يقرّب حُبُّ الموت، أي: حُبُّنا للموت، ويجوز أن يكونَ من إضافة المصدر إلى فاعله، ويكون كقوله:

أرى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرامَ[٢]

ويكونُ على هذا: وتكرهه آجالهم، محمولاً على أنه إذا كَرِهت آجالُهُمُ الموت، فقد كره الموتُ آجالهم أيضاً. وروي: « يقصر حبّ الموت » واختاره ليكون القصر بإزاء الطول. وقوله: حتفَ أنفه، انتصب على الحال، ولم يُستعمل منه حتف، ولا هو محتوف، وأوّل من تكلم بهذه الكلمة النبي صلى اللهُ عليه وسلّم، وتحقيقه: كان حتفُهُ بأنفه، أي: بالأنفاس التي خرجت من أنفه عند نزوع الرّوح لا دفعة واحدة، ويُقال خصّ الأنف بذلك لأنه من جهته يتقضّى الرمق[٣]. وقال أبوعبيد البكري: وأوّل من نطق بهذا اللفظ: « مات فلان حتف أنفه »[٤] رسول الله صلى اللهُ عليه وسلّم، فدلّ على أنَّ الشعر إسلامي، وقد رواه قوم: « وَمَا مَاتَ

---

(١) إعراب الحماسة الورقة ٢٨ الوجه الثاني.

(٢) جزء بيت لطرفة في ديوانه بشرح الأعلم ص ٣١ وتمامه:

. . . . . . ويَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ

(٣) في شرح التبريزي نحو من ذلك. (٤) وانظر مجمع الأمثال ٢/٢٦٦.

رفع المسهم

منّا سيّدٌ في فراشه » انتهى[1]. وقوله : تسيل على حدّ الظباة نفوسنا ، وأراد بالنفوس الأرواح ، ويقال : الدّماء ، ويقال للدم : نفس ، ومنه : نفست المرأة ، كأنها دميت . وأعاد الظباة بلفظها دون ضميرها للتفخيم ، وإضافة الحدّ إلى الظباة فيها وجهان ، أحدهما : أن يكونَ أراد بالظباة السيوف كلها، ثمّ أضاف الحدّ إليها، والثاني : من إضافة البعض إلى الكلّ ، ويكون التقدير : تسيل على الحدّ من الظباة ، وتكون الظباة مضارب السيوف ، وإنما تبجح بأن تسيل دماؤهم على حدّ السيوف لا على غيره ؛ لأنّ الدماء قد تسال بالعصيّ وغيرها ، فعدّ القتل بالسّيف أكرم .

وقوله : صفونا . . الخ ، أي : صفت أنسابنا ، فلم يشُبْها كدورة ، والسرّ هنا : الأصل الجيّد ، يقال : إنّ فلاناً ليضرب في سرٍّ ، أي : في أصلٍ جيّد ، وشبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر في قوله : ونحن كماء المزن . ويجوزُ أن يعنى به السخاء ، أي : نحنُ كالغيث ننفع الناس ، والكهام : الكليل الحدّ ، أي : كل منا نافذ ماض ، ولا فينا بخيل فيُعَدّ ، وهذا نفي للبخل رأساً ، وليس يريد أنّ فيهم بخيلاً يُعَدُّ .

وقوله : وننكر إن شئنا . . الخ . هو مثل قول الآخر[2] :

وَمَا يَسْتَطِيعُ النّاسُ عَقداً نَشُدُّهُ ... وَنَنْقُضُهُ مِنْهُمْ وإنْ كانَ مُبرَما

والبيت أورده علماء البلاغة في باب الإطناب ، فإنّ فيه إطناباً بالنسبة إلى قوله تعالى (لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء / ٢٣] ووصفت الآية بالإيجاز بالنسبة إليه . ومثل قوله : إذا سَيِّدٌ مِنَّا خلا . . البيت ، قول حاتم[3] :

إذا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قامَ بعدَهُ ... نَظِيرٌ لَهُ يُغْني غِنَاهُ ويَخلُفُ

وقوله : وأيامنا مشهورة . . الخ ، أي : وقائعنا مشهورة في أعدائنا ، فهي بين الأيّام كالأفراس الغرّ المحجّلة بين الخيل . وقال : من قِراع الدارعين ؛ لأنّ الغرض أن يكون عدوهم على غاية الاحتراز منهم ، والدارعين أصحاب الدروع [ولا][4]،

(١) السمط ١/٥٩٧ .

(٢) البيت من شواهد التبريزي في شرح الحماسة ١/١١٦ .

(٣) ديوانه ص ٧١ (ط – دار الكتاب) وبشرح الحماسة للتبريزي ١/١١٦ .

(٤) زيادة من شرح التبريزي .

رفع المسهم

يصرّف منه فعل إنما هو بمعنى النسبة ، أي : ذو درع ، وفلول : جمع فل — بالفتح — وهو الثلم والكسر ، ومعنى : أسيافنا في كل شرق ومغرب ، أنهم يبعدون في الغارات في نواحي نجد وتهامة . وقوله : معودة أن لا تسل . الخ ، انتصب على الحال ، وعاملها ما يدل عليه قوله : بها من قِراع ، ويجوزُ رفعها خبر مبتدأ محذوف، يقول : عُوِّدت سيوفنا أن لا تجرد من أغمادها فتُرَدّ فيها إلّا بعد أن يستباح [بها] قبيل ، والقبيل : الجماعة من آباء شتى ، والقبيلة : الجماعة من أب واحد . وقوله : وليس سواء ، هو من شواهد النحويين على جواز تقديم خبر ليس على اسمها . والقطب : الحديد في الطبق الأسفل من الرّحى ، يدور عليه الطبق الأعلى ، وبه سمي القطب[1] لما يدور عليه الفلك ، وعلى التشبيه قالوا : فلان قطب بني فلان ، أي : سيدهم الذين يلوذون به . قال أبو عبيد البكري يريد أنهم أهل حضر وقصور وجنات، وأنهم لا يظعنون في طلب نُجْعة كما تفعلُ الأعراب ، ومثله قول حسان[2] :

أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قبرِ أبيهِمُ   قبر ابن ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ[3]

وعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي : شاعر إسلامي ، **والسَّمَوْأَل** : رابعه همزة، بوزن سفرجل ، وعادياء : بوزن فاعلاء يمدّ ويقصر ، وقيل : هو السّموأل بن غريض بن عادياء ، وأمّه غسانية ، وأبوه من وُلد الكاهن بن هارون بن عمران بن قُريظة وقريظة والنضير هما المعروفان بالكاهنين، نسبوا إلى جدهم الكاهن بن هارون، والسموأل هو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء ، واحتفر فيه بئراً عذبة ، وكانت العرب تنزل به فيضيفها ، وتمتار من حصنه ، وتقيم هناك سوقاً ، وبه يضرب المثل في الوفاء ، فيقال : « أوفى من السموأل » . وبيت السموأل في اليهود بيت شعر ، فإنه شاعر وأبوه شاعر ، وأخوه شاعر[4] ، وكلهم مجيد في الشعر .

وقيل : هذه القصيدة لشريح بن السموأل ، وقيل : لغير من ذكر ، والله أعلم .

---

(١) في التبريزي « قطب السماء » وهو أوجه ، وما بين معقوفين منه .   (٢) ديوانه ١٨٣ .

(٣) انتهى نقله عن البكري ١/٥٩٧ .

(٤) سماه البكري في السمط ص ٥٩٦ أثناء ترجمته للسموأل : « سعية » .

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٢) وكُلُّ رَفيقَيْ كُلِّ رَحْلٍ وإنْ هُمَا ... تَعاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا أَخَوانِ

على أنّ كلاً هنا لإضافتها إلى المثنى رجع ضمير الشيء إليه ، لأنه بحسب ما يضاف إليه .

قال المصنف : هذا البيت من المشكلات لفظاً ، وإعراباً ومعنى (١) . وأقول : هذا على حدّ قولهم : « زناه فحدّه » وإنما استشكله لأنه ظنّ « قوماً » مفرداً منوناً ، وليس كذلك ، وإنما « قوماهما » مثنى قوم مضاف إلى ضمير الرفيقين ، وسقطت نونه للإضافة ومن قال إنه مثنى ابن عصفور في « شرح الجمل » وتبعه في « شرح الجمل » أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي الشهير بالخفاف ، قال : واسم الجمع نحو : قوم ورهط . وجمع التكثير لا يثنيان إلاّ في ضرورة أو في نادر كلام ، فمثال ما جاء من تثنية اسم الجمع في ضرورة الشعر قوله :

وكلُّ رفيقَي كلِّ رحل وإن هما ... البيت

ومما جاء من تثنية جمع التكثير قوله(٢) :

تَبَقَّلَتْ منْ أوَّلِ التَّبَقُّلِ ... بيْنَ رِمَاحَيْ مَالكٍ وَنَهْشَلِ

انتهى . وقال أبو حيّان في « شرح التسهيل » : وأمّا اسم الجمع فإنهم نصوا على أنه لا يجوزُ تثنيته إلّا في ضرورة شعر . نحو قوله :

وكلّ رفيقي كل رحل وإن هما ... البيت

وقال الدماميني : أطال المصنف في تقرير ما يزيل الإشكال الذي ادعاه ، وكله مبني على ثبوت تنوين قوماً من جهة الرواية ، ولعلها ليست كذلك ، وإنما هي قوماهما ، تثنية قوم ، والمثنى مضاف إلى ضمير الرفيقين ، ولا إشكال حينئذ ، لا لفظاً ولا إعراباً ولا معنى ، إذ المعنى على هذا التقدير : إن كل رفيقين في السفر أخوان ، وإن تعادى قوماهما ، وتعاطوا المطاعنة بالقنا .

---

(١) المغني ١/١٩٦ .

(٢) هو أبو النجم ، وسبق ذكره في أرجوزته ٣/٣٦٣ ، وهما في الخزانة .

رفع المسأهم

وقد رأيت في نسخة من « ديوان الفرزدق » هذا البيت مضبوط الميم من « قوماهما » بفتحة واحدة ، وملكت هذه النسخة في جلدين ، وضبط هذا البيت هو الذي كان باعثاً على شرائها ، ولله الحمد والمنّة . انتهى . ثمَّ أقول : إنَّ المصنف ليس أبا عذرة هذا التحريف الباعث على الإشكال وهذه التوجيهات ، وإنما هذا جميعه لأبي علي الفارسي ، فأخذه المصنف من كلامه، وقصّر في عزوه إليه ، فإنه لو عزاه إليه لسلم من هذه السبّة ، ولكنه استسمن ذا ورم ، ونفخ في غير ضَرَم ، فنقله من طرسه ، واستخلصه لنفسه، وأنا أنقل لك كلام أبي علي برمته، قال في «المسائل البغداديات» :

مسألة : ينشد للفرزدق هذا البيت ، وهو :

وكُلُّ رَفيقَي كُلِّ رَحْلٍ وإنْ هما ... تَعَاطَى القَنَا قَوْمَاهُما أَخَوانِ

وفي هذا البيت غير شيء من العربيّة ، فمنه قال : تعاطى ، وقد تقدمه اثنان ، ولم يقل : تعاطيا ، فإن قلت : إنه حذف لام الفعل من تعاطى لالتقاء الساكنين ، ولم يرده إلى أصله للضرورة ، فيقول : تعاطيا ، فهو قول ، وهذه الضرورة عكس ما في قول امرئ القيس : لها متنتان خَظَاتا . .[(1)]

لأنَّ هذا البيت اللاّم في موضع وجب حذفها مثل : رَمَتا ؛ لأنَّ الحركة للتاء في رمتا غير لازمة ، والفرزدق حذفه في موضع وجب إثباته ، لأنك تقول : تعاطيا وتراميا ، وإن قلت : تعاطى : تفاعل ؛ والألف لام الفعل ليست بضمير ، وفي الفعل ضمير واحد ، لأنَّ « هما » وإن كان في اللفظ مثنى ، فهو في المعنى كناية عن كثرة، وليس المراد بالتثنية ههنا اثنين فيحمل الكلام عليها، لكنه في المعنى يرجع إلى كلّ ، فحملت الضمير على كلّ ، فهو قول ، ويقوي هذا (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) [الحجرات / ٩] ، ألا ترى أنَّ الطائفتين لما كانتا في المعنى جمعاً ، لم يرجع الضمير إليها مثنى ، لكنّه جمع على المعنى ، فكذلك « تعاطى » أفرد على المعنى إذ كان لكلّ ، ثمَّ حُمِلَ بَعدُ الكلامُ على المعنى ، فقال : هما أخوان ، فالقول في « هما » أنه مبتدأ في موضع خبر المبتدأ الأول ،

---

(١) هو الإنشاد ٣٢٣ الآتي .

وهو كل ، وثناه وإن كان في المعنى جمعاً للدلالة المتقدمة، إذ المراد بهذه التثنية الجمع ، ألا ترى أنَّ قوله : كل رفيقي كل رحل ، جمعٌ ، ونظيره قوله « بَيْنَهُمَا » بَعد (وإنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) فإنْ قال قائل : إنَّ « هما » يرجع إلى رفيقين على قياس قولهم في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ) [البقرة / ٢٣٤] فهو عندنا مخطىء ؛ لأنَّ الاسمَ الأوَّلَ يبقى معلقاً بغير شيء ، وهذا القول ينتقض في قول من يقول به؛لأنه عندهم يرتفع بالثاني أو بالراجع إليه ، فإذا لم يكن له ثان ، كان إيّاه في المعنى ، ولم يعدل إليه شيء وجب أن لا يجوز ارتفاعه عندهم . فأمّا قوله(١) :

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عمايتَين ويَذْبُلٍ ... سَمِعَا حَدِيثَكَ أَبْدَلا الأَوْعَالا

فإنَّ الكلامَ محمُولٌ على : لو أنَّ عُصم عمايتين ، وعُصم يذبل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامَه ، وليس بمحمولٍ على عمايتين ، ألا ترى أنَّ عمايتين لا يسمعان(٢) ، وقوله : سمعا في هذا البيت مثل « بينهما » في قوله عز وجل : (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)والجملة التي هي « هما أخوان » رفع خبر لكلّ ،ولا أستحسن أن يكون « هما » فصلاً لو كان المبتدأ والخبر معرفتين ، لأنّي وجدتُ علامةَ ضمير الاثنين يعنى به الجمع في البيت والآية ، وفي قول الآخر(٣) :

إنَّ المنيَّةَ والحُتُوفَ كلاهُمَا ... يُوفي المَخَارِمَ يَرْقُبَان سَوَادي

وقوله تعالى : (إنَّ السَّموات وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا) [الأنبياء/ ٣٠] ، ونحو هذا ، ولم أجد الاثنين المظهرين يعنى بهما الجمع ، والكثرة مكثرة علامة الضمير ، فإن كان كذلك جعلت « هما » مبتدأ ، وجعلت « أخوان » خبره ،

---

(١) وهو جرير والبيت في شرح ديوانه ص ٥٠ ومعجم ما استعجم ٩٦٦ قال البكري : عماية : بفتح أوله وبالياء : جبل بالبحرين ضخم .

قال ابن حبيب في شرح الديوان : العصم : الوعول ، وإنما جعلت عصما لبياض في أيديها ، وعماية ويذبل : جبلان بالعالية ، ثنى عماية وهو جبل واحد كما ثنى رامتين .

(٢) في الأصل : يسمعا . (٣) سيأتي إنشاداً برقم ٣٣٦ .

رفع المستهم

وحملته على لفظ « هما » دون معناه ، ولو جعلت « هما » فصلاً ، وكان الاسمان معرفتين وما قرب منهما ، وجعلت « أخوان » خبر كلّ ، لم يمتنع لأنّ الاثنين المظهرين قد عني بهما الكثرة أيضاً ، ألا ترى أنّ في نفس هذا البيت : وكلّ رفيقي كلّ رحل ، ليس الرفيقان باثنين فقط ، وإنما يراد بهما الكثرة ، فكذلك يراد بأخوان الكثرة ، إلاّ أنّ قوله : وكلّ رفيقي ، في الحمل على الجمع ،أحسن من حمل أخوان على الجمع ؛ لأنّ المعنى في قوله : وكل رفيقي كل رحل ، كلّ الرفقاء ، إذا كانوا رفيقين رفيقين فهما أخوان ، وإنْ تعاطى كلّ واحدٍ مغالبة الآخر ؛ لاجتماعهما في السُفرة والصحبة . فالقول الأوّل في هذا هو الوجه ، ومثل هذا قولهم : هذان خير اثنين في النّاس ، وهذان أفضل اثنين في العلماء ، فيدلك على الاثنين في قولنا : هذان خير اثنين في النّاس ، والرفيقين في هذا البيت ، ما يذهب إليه سيبويه من أنّ المعنى : إذا كان الناس اثنين اثنين ، فهذا أفضلهم . وإضافة رفيقين في هذا البيت إلى كل رحل ، لو كان المراد بهما اثنين فقط ، لكانت هذه الإضافة مستحيلة ؛ لأنّ رفيقين اثنين لا يكونان لكلّ رحل ، ففي هذا البيت دليل على أنّ رفيقين يراد بهما الكثرة . وفيه أنه حملهما على معنى كلّ ، وفيه الوجهان اللّذان حملناهما في تعاطى .

فأمّا قوله : قوماً ، فيحتمل ثلاثة أوجه ، أحدهما : أن يكون بدلاً من القنا ؛ لأنّ قومهما من سببها وما يتعلق بها ، ويحتمل أن يكون مفعولاً له ، وكأنه قال : وإن هما تعاطيا القنا للمقاومة ، أي : لمقاومة كلّ واحد منهما صاحبه ومغالبته . ويحتمل أن يكون مصدراً من باب (صُنْعَ اللهِ) و (وَعْدَ اللهِ) لأنّ تعاطي القنا يدل على مقاومة ، فيحمل قوماً على هذا ، كما حملت (وعد الله) على ما تقدّم في الكلام مما فيه وَعد ، وينشد ، ونراه الرّواية :

وكلّ رفيقَي كلِّ رَحْلٍ وإنْ هُما ... تعَاطَى القَنَا قَوْمَاهُمَا أخوانِ

على أنّ « قوماهما » يرتفع بالابتداء . هذا آخر كلام أبي علي برمته . وقد اعترف في آخر كلامه بأنّ الرواية : « قوماهما » على أنه مثنى قوم مضاف إلى ضمير الرفيقين ، وكأنه إنما ذكر الوجه الأول ، وهو تنوين قوماً ، إمّا لأنه رواية ضعيفة عنده ، وإمّا ليجعله من مسائل التمرين في الإعراب ، ليظهر قوة استحضاره للقواعد ووجوه

رفع
المستهمل

التخريجات ، وقد نصّ عليه ابن بري في « شرح أبيات الإيضاح » للفارسي عند شرح قول الشاعر :

هُما إبلانِ فيهـا ما علِمْتُم

قال : ومثل ذلك ، أي : مثل إبلان ، قول بعض العرب : « وأصلح بين القومين » وقال الفرزدق :

وكل رفيقي كلّ رحل وإنْ هُما .. البيت

والمصنف لشدّة شغفه بالغرائب لخّص كلامه منه ، ولم يلحظ آخر كلامه .

وقول المصنف « قوله : كل رحل ، كل هذه زائدة » هذا من زيادته على أبي علي ، وأقول : حكمه بزيادة « كلّ » مبنيّ على تفسير الرحل بالسفر ، وليس كذلك ، بل المراد إمّا ما قاله الصّاغاني من أنّ الرحل للبعير أصغر من القتب ، وهو من مراكب الرجال دون النساء ، وإمّا ما قاله صاحب « المصباح » من أنّ رحل الشخص : مأواه في الحضر ، ثمّ أطلق على أمتعة المسافر ؛ لأنها هناك مأواه . انتهى(1) . والبدوي لا يكونُ مأواه في الحضر إلّا إذا كان مسافراً ؛ لأنّ دار إقامته البادية . وقد ردّ الدماميني على المصنف بحمل الرحل على هذا ، فقال : لا نسلم زيادتها ، فإنّ العموم في الرحل مراد ، كما أنه كذلك في الرفيقين ، أي : أنّ كل رّفيقين لكل رحل هذا شأنهما ، ولو كانت الثانية زائدة لم يحصل العموم في الرحل وهو مطلوب . انتهى . ولم يصب الشمني كالمصنف بقوله : لو لم تكن زائدة لكانت للعموم ، وقد أضيف الرفيقان إليها ، فيتعذر(2) رفقتهما بعمومها ، فيصير المعنى : كل مترافقين في كلّ فرد من أفراد السّفر هما أخوان ، وليس ذلك بمراد لعدم تناوله المترافقين في سفر واحد أو أكثر ، بل ليس بمفيد لعدم تحقق المترافقين في جميع الأسفار . هذا كلامه .

والبيت من قصيدة للفرزدق ، قال الحرمازي : كان الفرزدق خرج في نفر من

---

(1) المصباح (رحل) .

(2) عبارة الشمني ٢/٢٢ : فتتقيد .

رفع المسهم

الكوفة ، فلمّا عَرَّسُوا منآخر الليل عند «الغَرِيَّيْنِ[1]» وعلى بعير لهم شاة مسلوخة كان اجتزرها ، ثمَّ أعجله المسير فسار بها ، فجاء الذئب فحركها وهي مربوطة على بعير ، فذعرتِ الإبل وجفلت منه ، وثار الفرزدق فأبصرَ الذئبَ ينهسها ، فقطع رجل الشاة فرمى بها إلى الذئب ، فأخذها وتنحى ، ثمَّ عاد فقطع اليد فرمى بها إليه ، فلما أصبح القوم خبّرهم الفرزدق بما كان ، وقال فيه[2] :

وَأَطْلَسَ عَسّالٍ وَمَا كانَ صاحِباً | دَعَوْتُ بنَارِي مَوْهِناً فَأَتَانِي
فَلَمّا دَنَا قُلْتُ ادْنُ دُونَكَ إنَّنِي | وَإيّاكَ في زَادِي لَمُشْتَرِكَانِ
فَبِتُّ أُسَوِّي الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ | عَلى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
فَقُلْتُ لَهُ لمّا تَكَشَّرَ ضَاحِكاً | وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
تَعَشَّ فَإِنْ واثَقْتَنِي لا تَخُونُنِي | نَكُنْ مثلَ مَنْ ياذِئبُ يَصطحبانِ
وأنتَ امرؤٌ يا ذِئبُ والغدرُ كنتُما | أُخَيَّيْنِ كانَا أُرْضِعَا بِلِبَانِ
وَلَوْ غَيرَنا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسَ القِرَى | أتَاكَ بِسَهْمٍ أوْ شَبَاةِ سِنَانِ
وَكُلُّ رَفِيقَيْ كلِّ رَحْلٍ وإنْ هُما | . . البيت

قال شارح ديوانه : الأطلس : الذئب في لونه طلسة ، وهي سواد إلى الكدرة ، والعسّال : الذي يعسل في مشيه ، وهو اهتزازه وتَثَنّيه ، والاسم منه العَسَلان ، يريد أنه نزل فغشي الذئب نارَه فقراه ، قال أبوجعفر : الذي أعرف أنه قرى الذئبَ الفرزدقُ ، ومضرّسُ بنُ رِبْعِيّ ، وعبدُ الله بنُ الزّبير الأسدي ، وعبدُ بجيلة . انتهى . وموهناً،بفتح الميم وكسر الهاء : الساعة التي تكون بعد نصف الليل. وترجمة الفرزدق تقدَّمت في الإنشاد الثاني من أوّل الكتاب[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٣) لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا

(١) الغريان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة ، انظر معجم البلدان ٤/١٩٦ .

(٢) ديوان الفرزدق : ٢/٨٧٠ . (٣) انظر ١/٨ .

رفع المسهم

هو بعض بيت من قصيدة لامرئ القَيْس(١) ، وهو :

لهـا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا أكَبَّ عَلى سَاعِدَيْهِ النَّمِر

قال ابن جني في « سرّ الصناعة » : قال الكسائي : أراد : خَظَتا ، فلَمّاحرّكَ التاء ردّ الألف التي هي بدل من لام الفعل ، لأنها إنما كانت حُذِفَتْ لسكونها وسكون التّاء فلما حرّك التاء ردّها فقال : خظاتا ، ويلزمه على هذا أن يقول في قَضَتا ، وغزَتا : قَضَاتَا وغزَاتا ؛ لأنّ له أن يقول : إنّ الشّاعر لمّا اضطرّ أجرى الحركة المعارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو : قولا وبيعا وخافا . وذهب الفراء إلى أنه أرادَ خَظَاتان ، فحذف النون كما قال أبو دُواد الإيادي(٢) :

وَمَتْنَـانِ خَظَاتَـانِ كَزُحلوفٍ مِنَ الهَضْبِ

وقول الكسائيّ عندي أقيس من قول الفرّاء ؛ لأن حذف نون التثنية شيء غير معروف . انتهى . وكذا قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » والمتن : الظهر ، وكذلك المتنة ، قال ابن فارس(٣) المتنان : مُكْتَنِفَا الصُّلبِ من العَصَب واللحم ، وخظايا : بالخاء والظّاء المعجمتين ، يقال : خظا لحمه يخظو خُظُوًّا ، من باب سما يسمو : إذا اكْتَنَزَ وصلب ، ويأتي خَظَا وصفاً أيضاً بمعنى مُكْتَنِز ، يقال : لحم خَظَا ، ولحمَة خَظَاة ، كما تقدّمَ في بيت أبي دُواد .

وقال ابن قتيبة في كتاب « أبيات المعاني » يقال : لحمه خَظَا بَظَا ، إذا كانَ كثيرَ اللحم صُلْبَهُ ، وهو خَاظِي البضيع ، إذا كان كثير اللحم مكتنزه . وقوله : لها متنتان خظاتا ، فيه قولان ، أحدهما : أنه أراد خظاتان ، كما قال أبو دواد(٤) ، فحذف نون المثنى . والآخر : أنه أراد خظتا ، أي : ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفاً ،

(١) ديوانه ص ٩٨ (السندوبي) والممتع في التصريف ٥٢٦/٢ .

(٢) شعره ص ٣٨٨ وشرح شواهد الشافية ١٥٧/٤ والحجة ص ٩٤ والممتع ٥٢٦/٢ .

(٣) انظر مقاييس اللغة ٢٩٥/٥ .

(٤) وذلك في البيت الذي أورده آنفاً .

رفع المسهم

يقال : متن خظا ، ومتنة خظاة . وقوله : « كما أكبّ على ساعديه النمر » أراد : كأنّ فوق متنها نمراً باركاً لكثرة لحم المتن . انتهى[1] .

ورأيتُ قولاً ثالثاً نسبه جماعة إلى المبرد ، ولا أجزم بصدقه ، وهو أن يكون خظاتا مثنى حذفت نونه للإضافة إلى « كما » بضم الكاف ، على أنه ضمير تثنية وقع مضافاً إليه ، وهذا خلاف الرواية ، فإنها بفتح الكاف ، وهي حرف تشبيه ، وما مصدريّة .

قال ياقوت الحموي في ترجمة أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي الشهير بثعلب من كتاب « معجم الأدباء » قال أبو العباس : دخلتُ على محمّد بن عبد الله بن طاهر ، فإذا عنده المبرد وجماعته من أصحابه[2] وكتابه ، وكان محمّد بن عيسى وصفني له ، فلما قعدت قال لي محمد بن عبد الله : ما تقول في قول امرئ القيس :

لها مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا .. البيت ؟

فقلت : أمّا غريب البيت ، فإنه يقال : لحم خَظَا بَظَا : إذا كان صُلباً مكتنزاً ، ووصف فرساً . وقوله : أكبّ على ساعديه النمر ، أي : في صلابة ساعد النمر إذا اعتمد على يده ، والمتن : الطريقة الممتدة من عن يمين الصُلب وشماله . وما فيه من العربية أنه خَظَتا ، فلما تحركت التاء أعاد الألف منْ أجل الحركة والفتحة . قال : فأقبل بوجهه على محمد بن يزيد ، فقال له : أعزّكَ الله ، إنما أراد في خظاتا الإضافة ، أضاف خظاتا إلى كما . قال [ثعلب]: فقلتُ له: ما قال هذا أحد! قال محمد بن يزيد: بلى سيبويه يقوله ، [فقال ثعلب] : فقلت لمحمد بن عبد الله : لا والله ما قال هذا سيبويه ، وهذا كتابه فليُحْضر . ثمّ أقبلت على محمد بن عبد الله وقلت : ما حاجتنا إلى كتاب سيبويه ؟ أيقال : مررت بالزيدين ظريفي عمرو ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره ؟ فقال محمّد لصحة طبعه : لا والله ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد ، فأمسك ولم يقل شيئاً ، وقمت ونهض المجلس . قال عبد الله الفقير : لا أدري لمَ

---

(١) المعاني الكبير ١/١٤٦ .

(٢) في (أ) « أسبابه » وهو تحريف .

لا يجوزُ هذا ، وما أظن أحداً ينكر قول القائل : رأيت الفرسين مركوبي زيد ، ولا : الغلامين عبدي عمرو ، ولا : الثوبين دُرّاعَتَي زيد ، ومثله : مررتُ بالزيدين ظريفي عمرٍو ، فيكون مضافاً إلى عمرو ، وهو صفة لزيد ، وهذا ظاهر لكل متأمل . هذا آخر كلام ياقوت[١] .

وكذا نقل هذه الحكاية أبو الحسن علي بن محمّد الملقب علم الدّين السخاوي في كتاب « سفر السّعادة »[٢] ولم يعقبها بما أعقبه ياقوت من صحة الوصف في المثال . ونقلها السيوطي أيضاً في « الأشباه والنظائر » عن « طبقات [النحويين] » لأبي بكر الزبيدي عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب[٣] وفي آخرها : قال الزبيدي : القول ما قال المبرد ، وإنما سكت لِما رأى من بله القوم ، وقلة معرفتهم ، وقوله : مررت بالزيدين ظريفي عمرو ، جائز جداً . انتهى[٤] . وأقول : صحة هذا المثال ونحوه لا شبهة فيه ، لكن الكلام في بيت امرئ القيس كان ينبغي الاستناد فيه إلى الرواية ، ولم نر من قال إنه روي بضم الكاف ، والله أعلم . على أنّ معنى الإضافة ركيك ، سواء فتحت الكاف أو ضممتها ، فليتأمل .

والبيت من قصيدة له يأتي مطلعها في بحث « لا » وبيت آخر منها يأتي في الباب الرابع ، وبيت آخر في وصف فرسه من جملة أبيات فيها في آخر الباب الرّابع إن شاء الله نشرحها هناك مع البيت الشاهد هنا . وضمير « لها » راجع للفرس . وترجمة امرئ القيس تقدمت في الإنشاد الرابع[٥] . وكون هذه القصيدة لامرئ القيس هو الصحيح عند المفضل وأبي عمرو الشيباني وغيرهما . وزعم أبو عمرو بن العلاء والأصمعي وأبو حاتم أنها لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم النمري ، والله أعلم .

---

(١) معجم الأدباء ١١١/٥ ، ١١٢ .

(٢) سفر السعادة ورقة ١٤٠ – ١٤١ (مصورة المدينة) وما بين معقوفين زيادة منه .

(٣) سبقت ترجمته في ٧٤/١ .

(٤) الأشباه والنظائر ٢١/٣ ، ٢٢ ، وما بين معقوفين زيادة منه . (٥) انظر ١٣/١ .

وأنشد بعده :

وَكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدخلُ بينهم دُوَيهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأَنَامِلُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الواحد والستين(١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٤) وَكُلُّ مُصِيباتِ الزَّمانِ وَجَدْتُها

سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ(٢)

على أنه قد روي أيضاً : « وكلّ مُصيبات تُصيب » فتكون « كلّ » مضافة إلى نكرةٍ ، وفيه يكون الشاهد ، فكان ينبغي كما قال الدماميني أن ينشد البيت أولاً على الوجه الذي يكون به شاهداً على المقصود ، ثمّ يقول : ويُروى : « وكل مصيبات الزّمان » وليس نحن فيه ، إذ المطلوب بالذات إيراد الشاهد على الحكم المذكور ، فأمّا إفادة أنّ البيت روي على وجه لا يتأتى معه الاستشهاد على ذلك ، فأمر غير مقصود بالذات ، والخطب : سبب الأمر ، يقال : ما خطبك ؟ أي : ما سبب الأمر الذي أنت فيه ، وسوى : مستثنى مقدّم على المستثنى منه ، وهو قوله : هيّنة الخطب ، فهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف .

والبيت من قصيدة لقيس بن ذريح، أورد منها أبو تمام في باب النسيب من « الحماسة »(٣) ثلاثة أبيات ، أورد بعد ذلك البيت :

وَقُلْتُ لِقَلْبي حينَ لَجَّ به الهَوَى وكلَّفَني ما لا أطيقُ مِنَ الحُبِّ

ألا أيها القلبُ الذي قادَهُ الهَوى أفِقْ لا أقرَّ اللهُ عَيْنَكَ مِنْ قلْبِ

وأخرج صاحبُ « الأغاني » عن محمد بن معن الغِفاري عن أبيه ، عن عجوز لهم يقال لها جَمال(٤) بنت أبي مسافر ، قال : جاورتُ آل ذَرِيح بقطيع من الإبل،

---

(١) انظر ٢٨١/١ .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٥١/٣ ، وروايته : « رأيتها » بدل وجدتها .

(٣) بشرح التبريزي ٢٢٢/٣ وفي شرح المرزوقي لم يرد غير البيت الشاهد . وهو غير منسوب فيها لأحد .

(٤) في الأغاني وأمالي ثعلب (حمادة) .

رفع المسهم

فيه الرائمة [ذات] البَوّ(١) ، والحائل ، والمُتبِع ، قالت : فكان قيس بن ذَريح ينظر إلى شُرُف من ذلك(٢) القطيع ، وينظر إلى ما يَلْقَين فيتعجّب، فقلما لبث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لُبنى ، فكاد يموت ، ثمَّ آلى أبوه ليخلعنَّ(٣) قيساً ، فظعنت فقال :

أيَا كَبِدِي طَارَتْ صُدُوعاً نوافِداً ... وَيَاحَسْرَتي ماذا تَغَلْغَلَ في القَلْبِ
فأقسمُ ما عُمْشُ العُيُونِ شوارِفٌ ... رَوائمُ بَوٍّ حَائمات عَلى سَقبِ
يُشَمِّمْنَهُ لو يَسْتَطِعْنَ ارتشفنَه ... إذا سُفْنَهُ يَزْدَدْنَ نَكْباً على نكب(٤)
رَئِمْنَ فَمَا تنحاش منهنَّ شارِفٌ ... وحالَفنَ حَبْساً في المُحولِ وفي الجدْبِ
بأوْجَدَ مِنِي يومَ ولَّتْ حُمُولُها ... وَقَدْ طَلَعَتْ أُولى الرِّكابِ من النَّقبِ
وَكُلُّ مُلِمّاتِ الدُّهُورِ وجدتُها ... سِوى فُرْقَةِ الأحبابِ هَيِّنَةَ الخطْبِ

انتهى(٥) . وأورد ثعلب في أوّل الجزء السادس من «أماليه»(٦) هذه الحكاية والأبيات ، وزاد بيتين آخرين بعد البيت الأخير .

وقيس بن ذَريح ، بفتح الذّال المعجمة والراء والحاء مهملتان ، وينتهي نسبه إلى كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر ،قال صاحب « الأغاني » : وقيس أمّه بنت شبّة بن الكاهل بن عمرو الخزاعي(٧) ،وهو رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليهما السّلام ، أرضعته أمّ قيس ، وكان منزل قومه في ظاهر المدينة ، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، ومرّ قيس يوماً لبعض حاجته بخيام بني كعب بن خُزاعَة والحي خُلوف ، فوقف على خيمة لبنى بنت الحُباب الكعبية ، فاستسقى ماء فسقته ،

---

(١) البو : جلد ولد الناقة ، يحشى تبناً أو ثماماً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها لتر أمه فتدر عليه .

(٢) في أمالي ثعلب : ينظر من شرف إلى ذلك .

(٣) في الأغاني وأمالي ثعلب : لئن أقامت لا يساكن قيساً . . .

(٤) سفنه : شممنه .

(٥) الأغاني ٩/١٨١ ، ١٨٢ .

(٦) ١/٢٣٧ ، وما بين معقوفين منه وفي الأبيات اختلاف يسير في الرواية .

(٧) في الأغاني اختلاف غير يسير في هذا النسب وفي مختار الأغاني ٦/١٨٥ كما هي باستثناء : (بنت سنة) بدل (بنت شبة) .

رفع المسهم

وخرجت إليه وكانت امرأة مديدة القامة ، شهلاء حلوة المنظر والكلام ، فلمّا رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء ، وقالت له : أتنزل فتبرّد عندنا ؟ قال : نعم ، فنزل ، وجاء أبوها فنحر له وأكرمه ، فانصرف قيس وفي قلبه من لبنى حرّ لا يُطفأ ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروي ، ثمّ أتاها يوماً آخر ، وقد اشتد وجده بها ، فسلّم وظهرت له وردت سلامه ، فشكا إليها ما يجد من حبّها ، فبكت وشكت إليه مثل ذلك ، وعرف كلّ واحدٍ منهما ما له عند صاحبه ، وانصرف إلى أبيه فأعلمه حاله ، وسأله أن يزوجه إياها ، فأبى عليه وقال : يا بنيّ ، عليك بإحدى بنات عمك ، فهي[1] أحق بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحبّ أن لا يخرج ابنه إلى غريبة . فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه به أبوه . فأتى أمه فشكا ذلك إليها ، واستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحبّ ، فأتى الحسين بن علي ، عليهما السّلام ، وابن أبي عتيق ، وكان صديقه ، فشكا إليهما ما به وما ردّ عليه أبواه ، فقال له الحسين : أنا أكفيك ، فمشى معه إلى أبي لبنى ، فلمّا بَصُرَ به أعظمه ووثب إليه ، وقال : يا ابن رسول الله ما جاء بك ؟ هلاّ بعثتَ إليّ فآتيك ؟ قال : إنّ الذي جئت فيه يوجب قصدك ، قد جئتك خاطباً ابنتك لقيس بن ذريح ، فقال : يابن رسول الله ، ما كنّا لنعصي لك أمراً ، وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحب الأمرين إلينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإنّا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عاراً وسبة علينا ، فأتى الحسين بن علي ، عليهما السّلام ، ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فقاموا إليه إعظاماً له ، وقالوا مثل قول الخزاعيين ، فقال لذريح : أقسمت عليك إلاّ خطبت لبنى على قيس ، قال : السّمع والطّاعة لأمرك ، فخرج معه في وجوه قومه ، حتى أتوا حي لبنى ، فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها ، فزوجه إيّاها ، وزُفت إليه بعد ذلك ، فأقام معها مدة ؛ وكان أبرّ الناس بأمه ، فألهته لبنى عن بعض ذلك ، فوجدت أمّه في نفسها ، وقالت : لقد شغلت هذه المرأة ابني عن بري ، ولم تر للكلام في ذلك موضعاً ، حتى مرض قيس مرضاً شديداً ، فلما برأ

(١) في الأغاني : فهن .

قالت أمه لأبيه : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفاً ، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك إلى الكلالة ، فزوِّجه بغيرها ، لعلّ الله أن يرزقه ولداً ، وألحت عليه ، فأمهل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه ، وقال له : يا قيس إنك اعتللت هذه العلة ، فخفت عليك ولا ولد [لك ، ولا] لي سواك ، وهذه المرأة ليست بولود ، فتزوج إحدى بنات عمك ، لعلّ الله أن يهب لك ولداً . فقال قيس : لست متزوجاً غيرها أبداً ، فقال أبوه : [فإن] في مالي سعة ، فتسرَّ بالإماء . قال : ولا أسوؤها بشيء – والله – أبداً . قال أبوه : فإني أقسم عليك إلّا طلقتها ، فأبى وقال : الموت عندي والله أسهل من ذلك ، ولكني أخيّرك خصلة من [ثلاث] خصال ، قال : وما هي ؟ قال : تتزوج أنت ، فلعلّ الله أن يرزقك ولداً غيري . قال : ما فيَّ فضل لذلك . قال : فدعني أترحّل عنك بأهلي ، واصنع ما كنت صانعاً لو متّ في علتي هذه،قال : ولا هذه ، قال : فأدع لبنى عندك ، وأرتحل عنك، فلعلي أسلوها ، فأبى وقال : لا أرضى حتى تطلقها ، وحلف أن لا يكنّه سقف أبداً حتى يطلق لبنى ، فكان يخرج فيقف في حر الشمس ، فيجيء قيس فيقف إلى جانبه فيظله بردائه ، ويصلىَ هو بحرّ الشمس حتى يفيء الفيء ، فينصرف عنه ويدخل إلى لبنى فيعانقها ، ويبكي وتبكي معه وتقول له : يا قيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكني ، فقال : ما كنت لأطيع فيكِ أحداً . فيقال : إنه مكث كذلك سنة ثمّ طلقها ، فلما بانت استطير عقله ، ولحقه مثل الجنون،وقال فيها أشعاراً كثيرة إلى أن مات، رحمه الله تعالى(١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٥) جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ ... فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ (٢)

على أنَّ أبا حيان ردَّ على ابن مالك بهذا البيت على ما زعمه من وجوب مراعاة معنى « كل » بحسب ما تضاف إليه ، وابن مالك قال هذا في باب الإضافة من «التسهيل»

---

(١) الأغاني ١٣٧/٩ مع اختلاف يسير في بعض العبارات وما بين معقوفين منه .

(٢) شرح القصائد العشر ص ١٨٠ برواية : كلُّ بكرٍ حرةٍ ، فتركن كلَّ قرارةٍ . العيني ٣٨٠/٣ .

رفع المسا هم

ثمّ في باب التوكيد ، قال : ويتعين اعتبار المعنى فيما له من ضمير وغيره إن أضيف إلى نكرة ، وإن أضيف إلى معرفة فوجهان(١)، قال أبو حيان في « شرحه »: وينقض هذا الذي قعدوه قول عنترة :

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ .. البيت

فلو كان على ما قالوه لكان التركيب : فتركت ، اعتباراً بما أضيف إليه من النكرة ، فعلى بيت عنترة يجوز : كلّ رجل فاضل مكرمون . انتهى .

وقول المصنف : والذي يظهر خلاف قولهما .. الخ ، خلاف التحقيق ، والتحقيق ما قاله تقي الدين السّبكي في « رسالة كلّ » بعد أن نقل كلام أبي حيّان ، قلت : وما ذكروه لا ينتقض بذلك ، ولا يلزم على بيت عنترة جواز التركيب الذي ذكره ، لأنّ الضمير في بيت عنترة يعود على العيون التي دلّ عليها قوله : كلّ عين ثرة ، ولا يعود على عين ، وإذا كان كذلك لم يحصل نقض ما قالوه ، لأنهم إنما تكلموا في عود الضمير على كلّ ، وإنما يتعين ذلك إذا كان في جملتها ، أمّا في جملة أخرى فيجوز عود الضمير عليها وعلى غيرها ، وإنما أعاد عنترة الضمير على العيون ولم يُعِدْه على كل عين ، لأنه لو أعاده على كلّ عين وقال : فتركت ، كان الترك منصوباً لكلّ واحدة ، وليس كذلك فأعاده على العيون ليعلم أن ترك كلّ حديقة كالدرهم ناش عن مجموع العيون ، لا عن كلّ واحدة، ونظير هذا أن تقول : جاد عليّ كلّ غنيّ فأغنوني ، إذا حصل من مجموعهم ، فإن حصل الغنى من كلّ واحد ، جاز أن تقول : فأغناني ، وبهذا تبين أنه لا يلزم على بيت عنترة : كلّ رجل فاضل مكرمون ، لأنّ هذه جملة واحدة ، و« كلّ رجل » مبتدأ مفرد لا يخبر عنه بجمع ، فكيف يقاس على ما هو من جملة أخرى لا يتعين فيها العود على المبتدأ ؟ بل نظيره ما قلناه : جاد عليّ كل غني فأغنوني . فإنْ قيل : « كلّ رجل » مفرد في اللفظ ، ومعناه جمع ، فيجوز الإخبار عنه بالجمع ، قلت : معناه مفرد أيضاً ؛ لأنّ معناه : كل فرد ، وكلّ فرد كيف يكون جمعاً؟ ! ويبين لك هذا أنك إذا قلت:

(١) التسهيل : باب الإضافة ١٥٨ .

كل رجلين ، وراعيت المعنى تقول : قائمان ، ولو كان المعنى جمعاً لما جاز : قائمان لا على اللفظ ولا على المعنى ، وقد نطقت العرب على التثنية ، بل لم تنطق به إلّا على التثنية ، وإذا كان معنى كلّ رجل مفرداً ، كان قولنا : كل رجل مكرمون مخالفاً للفظ والمعنى ، فلا يجوز ، ونظير بيت عنترة قوله تعالى : (وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) [الجاثية / ٧ — ٩] ، وقد قال شيخنا أبو حيّان في « تفسيره » : إنه مما روعي فيه المعنى بعد اللفظ . وليس كذلك ، بل كما قلناه ، وقد ظهر لك بهذا أنّ معنى العموم في « كلّ » قائم والقائم والذي قام ثبوت الحكم لكل فرد سواء ثبت مع ذلك للمجموع أم لا ، فموضوعة الدلالة على كلّ من المفردات ، وتارة يكون الحكم مع ذلك للمجموع ، كقولنا : كل مسكر حرام ، كل كلب يمتنع بيعه . وهذا الحكم ثابت للمجموع ، كقولك : كل رجل يشبعه رغيف . وذكر بعض الأصوليين في مثال ما يكون الحكم للمجموع دون الأفراد : كل رجل يشيل الصخرة العظيمة ، وينبغي أن يمتنع هذا التركيب ، ولا يصح أن يقال : كل رجل يشيل ، ولا يشيلون ، أمّا الأول فلاقتضائه أن كل فرد يشيلها ، وليس كذلك . وأمّا الثاني فلما تقدم أنّ العرب التزمت عنه الإخبار بالمفرد ؛ لأنّ الحكم على الأفراد لا على المجموع ، هذا مدلول « كل » في لسان العرب ، فإن قلت : قد قال تعالى : (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ) [الحج / ٢٧] ، قلت : إن جعلنا يأتين مستأنفة ، فالكلام فيه كالكلام في بيت عنترة ، وإن جعلناها صفة فالمعنى : على كلّ نوع من المركوب ضامر من الإبل وغيرها ؛ لأنّ قبله : (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ) [الحج/٢٧] ومعلوم أنّ جميع النّاس لا يأتون على كل فرد ، وأيضاً بعده (مِنْ كُلِّ فَجٍّ) وكلّ فرد لا يأتي من كلّ فجّ ، فكان ما بعده وما قبله دليلاً على إرادة الكثرة ، والكثرة بتقدير الموصوف كما ذكرناه ظاهرة ، وحينئذ يكون قوله : (يَأْتِينَ) مثل قوله تعالى : (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [الروم/٣٢] ، ولو لم

رفع
المسلم

نقدر الموصوف كما ذكرناه ، وقدرناه : على كلّ ناقة ضامر ، ولا شك أن المراد الجمع بالقرينة التي ذكرناها قبل وبعد، ونحن لا نمنع استعمال «كلّ» في الجمع مجازاً، وإنما كلامنا في أصل الوضع على أنا لا نسلم المجاز المذكور ، إلاّ إنْ ورد في لسان العرب ما يشهد له ، وقد قال الشاعر[1] :

مِنْ كُلِّ كَوْماءَ كَثيراتِ الوَبَرِ

وهو مثل قوله : الدرهم البيض ، ثم هذه الأمثلة كلّها في الصفة ، ولم يسمع في الخبر : كل رجل قائمون ، فإن ألحِقَ بالصّفة فبالقياس لا بالسّماع ؛ ولو سمع لكنّا نقول : إنّ لها معنيين ، أحدهما : كلّ فرد ، والثاني : المجموع ، فيفرد باعتبار الأول ، ويجمع باعتبار الثاني ، لكن ذلك لم يُسمَع . إلى هنا كلام السبكي ، وهو تحقيق حقيق بالقبول .

والبيت من معلقة عنترة [2] وقبله :

وكأنَّ فَأرَةَ تاجِرٍ بِقَسيمَةٍ سَبَقَتْ عَوارِضَها إليك مِنَ الفَمِ
أوْ رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَها غَيْثٌ قَليلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بمعلَمِ
جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ . . البيت

مدح محبوبته عبلة بطيب النكهة ، فشبّه رائحة فمها برائحة المسك ، أو برائحة روضة جادها السحاب . والفأرة بالفاء ، قال الدينوري في « كتاب النبات » : الفأر : جمع فأرة ، وهي فأر المسك، وهي نوافجه[3] التي يكون المسك فيها، شبّهت بالفأر وليست بفأر ، إنما هي سُرَر ظباء المِسكِ ، وهي مهموزة ، وكذلك الفأر كلّه مهموز . انتهى . وقال الزوزني في « شرح المعلقات » أراد بالتّاجر العطّار ، وسميت

(١) هو الإنشاد ٣٢٦ الآتي .

(٢) ديوانه ١٩٥ ، ١٩٦ ومختار الشعر الجاهلي ٣٧١/١ ، وشرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري ٣٠٨ - ٣١١ .

(٣) أي : أوعيته جمع نافجة .

فأرة المسك فارة لأنّ الروائح الطيبة تفور منها ، والأصل: فأرة [1] ، بالهمز فخفف[2].
وقال أبو جعفر النحّاس أيضاً في شرحها : إنما خصّ فارة التاجر لأنه لا يتربص بالمسك ، إذ كان يتغير ، فمسكه أجود . وفارة المساك غير مهموزة ، لأنها من فار يفور ، والفأرة المعروفة مهموزة . هـذا كلامه ، والقسيمة بفتح القاف : جُونة العطّار ، بضم الجيم ، وقيل : سوق المساك ، وقيل : العير التي تحمل المساك ، والباء على القولين الأولين بمعنى في ، وعلى الثالث بمعنى مع ، وجملة : « سبقت » الخ : خبر كأنّ ، أي : سبقت نكهة الفارة عوارضها إلياك ، والعارض : ما بعد الناب من الأسنان ، وقيل : الناب نَفْسُهُ ، يقول : إذا أهويت إليها لتقبلها انتشر من فمها رائحة طيبة كالمسك ، وسبقت عوارضها إلى أنفاك ، وقال الزوزني : شبّه طيب نكهتها بطيب ريح المسك، أي: يسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا زمّت نَفَسَها.
وقوله : أو روضة ، بالنصب ، معطوف على فارة ، وقال أبو جعفر النحاس ، والخطيب التبريزي : ويجوز فيه الرفع عطفاً على المضمر الذي في سبقت ، وحسن العطف على المضمر المرفوع لأنّ الكلام قد طال ، ألا ترى أنّك لو قلت : ضربت زيداً وعمرو ، فعطفت عمراً على التّاء ، كان حسناً لطول الكلام ؟ انتهى [3] . وعلى الأول تكون روضة مشاركة لفارة تاجر في الخبر ، أعني في قوله : سبقت . قال الدينوري : إذا كان القاع الحرّ ، أي الخالص من الرّمل ، تنصبّ إليه سيول الأمطار فترويه ، وحينئذ يستروض القاع ، ويكثر نباته ، وتشرب عروقه مما تشرب القاع من مياه السيول ، وليست روضة إلاّ لها احتقان ، واحتقانها أنّ جوانبها تشرف على سَرَارها ، وسرارُها : قرارتها حيث يستقرّ الماء ، وأكرم سرارتها حديقتها ، وهي حيث سقَى آخرُ الماء ، فذاك أكرمها وأكثرها نبتاً ، وأطولُها بقاء نباتٍ ، ولذلك قال الأصمعي : لا تكون الروضة إلاّ مستديرة ، وكذا الحديقة ، وكذا وصفها عنترة فقال :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ البيت . .

---

(١) عند الزوزني : الأصل فائرة ، فخففت فقيل فارة ، كما يقال : رجل خائل مال وخال مال إذا كان حسن القيام عليه .

(٢) شرح المعلقات للزوزني ١٩٥ . (٣) شرح القصائد العشر ص ١٨٠ .

رفع المسهم

يعني في الاستدارة ، وكذلك قال الفراء ، والثرة : الواسعة مخرج الماء ، والعين : من السّحاب ، ولا يكون في الروض شجر ، فإن كان فليست بروضة ، والروضة قد تكون ضابطة لمائها لا يجاوزها ، وقد تدفع فضول الماء إلى غيرها من الرّياض والأودية ، وقد يستحسن رياض القِفَاف والحزون وغِلَظِ الأرض ، وإنْ كانت البطون والسهول أكثر نباتاً وأطول وأبقى خضرة ، وأبطأ هيجاً ، قال الأعشى (١) :

ما رَوْضَةٌ مِن رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ   خضراءُ جادَ عَلَيْها مُسبِلٌ هَطِلُ

قال أبو مجيب الربعي : الحَزَنُ : حزن بني يربوع ، وهو قُفٌّ غليظ مسير ثلاث ليال في مثلها ، وهي بعيدة من المياه ، فليس ترعاها الشاء ولا الحُمُر ، فليس فيها دِمْنٌ ولا أرواث ، وفي معنى قول أبي مجيب قول عنترة :

أو رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهَا   . . البيت

وقد أكثر الشعراء في اختيار بُعد الرّياض عن محالّ النّاس إرادة حسنها ، ونفي الخبث عنها ، ووفور عشبها . إلى هنا كلام الدينوري باختصار ، فإنه قد أطنب الكلام في شرح الرّوضة في مقدار كراريس . والأنُف ، بضم الألف والنون : التام من كلّ شيء ، والغيث : المطر ، والدمن ، بكسر الدّال وسكون الميم : واحدها دمنة ، وهو ما بقي من الآثار ، كالبعر وما أشبهه ، والمعلم كجعفر : المكان المشهور ، قاله الأعلم في شرحه . وقال أبو جعفر النحاس ، والخطيب التبريزي(٢) : مَعلَم وعَلَم ، بفتحتين ، هما العلامة ، أي : ليس بمشهور موضعها ، فهو أحسن لنبتها وأتمّ له ، فإنّ الروضة إذا كان موضعها معروفاً ، قصدها النّاس للرعي ، فيؤثرون فيها ويوسخونها وتداس وتدمّن . شبه رائحة فمها بريح روضة كاملة النبت ، وجعل ما أصاب نبتها من الغيث قليل الدمن ، أي لم يصادف فيها دمناً لبعدها عن النّاس .

وقوله : جادت عليها . . الخ ، هذه الجملة صفة أخرى لروضة ، وجادت : أمطرت مطراً جَوداً ــ بفتح الجيم ــ وهو الغزير ، وكل : فاعل جادت ، واكتسبت

(١) ديوانه ص ٥٧ البيت الرابع عشر من قصيدته المشهورة التي مطلعها : ودع هريرة . . البيت .
(٢) القصائد العشر ص ١٨٠ .

رفع المسبّهم

التأنيث من المضاف إليه ، والعين هنا : مطر أيام لا يقلع ، قاله الزوزني ،وزاد الأعلم : ويقال : العين : ما نشأ من قبل القبلة من السّحاب ، والثرة ، بفتح المثلثة وتشديد الرّاء : الغزير . وروى النحاس وغيره : « جَادَتْ عليه كلّ بِكرٍ حُرّة » وقال : البكر ، بكسر الموحدة : السحابة في أول الربيع التي لم تُمطِر ، والحُرّة : البيضاء ، وقيل : الخالصة ، وحرّ كل شيء : خالصه . قال الأعلم : الحديقة مثل البستان يستقر فيه الماء ، وهي الرّوضة . وقوله : كالدرهم ، شبّه بياض الماء واستدارته حين امتلأت الحديقة منه بالدّرهم . وروي « كلّ قرارة » بفتح القاف ، وهو الموضع المطمئن من الأرض يجتمع فيه السيل ، فكأنّ القرارة مستقرّ السّيل . وترجمة عنترة بن شدّاد العبسي تقدّمت في الإنشاد السابع والسبعين بعد المائتين[1] .

وبعد هذا البيت :

سَحّاً وَتَسْكَاباً فَكُلّ عَشيّةٍ ... يجْرِي عَلَيْها المَاءُ لَمْ يَتَصَرّمِ
فتَرَى الذُّبَابَ بها يُغَنِّي وَحْدَهُ ... هَزِجاً كفِعْلِ الشّارِبِ المُتَرَنِّمِ
غَرِداً يَسُنُّ ذِراعَهُ بِذِرَاعِهِ ... فِعْلَ المُكِبِّ علىالزِّنَادِ الأجْذَمِ

السح : الصبّ الشديد ، والتسكاب مثله ، وكلّ : منصوب على الظرف ، والعشية : ما بعد الظهر إلى نصف اللّيل ، ولم يتَصَرّم : لم ينقطع ، ونصب سحاً بجادت ؛ لأنّ معناه : سحّت وسكبت ، وخصّ مطر العشي لأنه أغزر ، وقيل : لأنه أراد الصّيف ، وأكثر مطره بالعشي ، والصيف عند العرب هو الذي تدعوه العامة الربيع .

وقوله : فترى الذباب بها . . الخ ، يصف أنها روضة كثيرة العُشب مخصبة مكتهلة النبت ، فالذباب يألفها ويغنّي بها ، والهزج ، بكسر الزاء : المتتابع الصوت ، شبّه غناء الذباب بغناء الشارب ، والمترنم : الذي يترنم بالغناء ، أي : يمدّ صوته ويرجعه ، وروي أيضاً : « وخلا الذّبابُ بها فلَيْسَ ببارِحٍ غَرِداً » . وبارح :

(١) انظر ص ٦٩ .

زائل ، وغرد : وصف من غرد يغرد ، من باب فرح ، ويقال أيضاً : غرّد تغريداً ، أي : طرّب وغنّى ، وقوله : غرداً يَسُنُّ . الخ ، أي : يحدد ، ومنه : سنّ السكين : إذا حدّدها ، وسنّ الثوب : إذا صقله ، وأراد بالزناد : الزند ، وهو العود الأعلى ، والزندة : العود الأسفل ، والأجذم ، بالجيم والذال المعجمة : وصف المكب ، وهو المقطوع الكف ، والمكب : اسم فاعل من أكب على الشيء إذا أقبل عليه . شبه الذباب الذي يحك إحدى ذراعيه بالأخرى برجل مقطوع الكفين ، يوري زناداً ، فهو يُمِرُّهُ بين ذراعيه ، إذ لم تكن له كفان يمرّه بينهما ، قالوا : هذا من عجيب التشبيه ، ولم يقل أحد مثله في معناه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٦) مِنْ كُلِّ كَوْمَاءَ كَثِيراتِ الْوَبَر

على أنه جمع الضمير في كثيرات مع إرادة الحكم على كلّ واحد . وتقدم عن السبكي(١) أنّ هذا بطريق المجاز لا الوضع الأصليّ ، وقال ابن وحيي : هذا مصراع من الرّجز التام ، أو بيت تامّ من مشطوره . والمصنف كأنه قال على ما قبله وما بعده ، وعلم أنّ المراد نسبة الحكم إلى كلّ واحد ، مثل : كل رجل يشبعه رغيف ، وفي لفظ « من » دلالة عليه ، ولكن ضعيفة لا يعوّل عليها . انتهى . والكوماء ، بفتح الكاف والمدّ : الناقة العظيمة السنام ، والوَبَر — بفتحتين — للبعير كالصوف للغنم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٧) وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمؤتِيكَ نُصْحَهُ
وَمَا كُلُّ مُؤتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

على أنّ ابن عصفور أجاز فيه أن يكون من قبيل: « من كلّ كوماء كثيرات الوبر » ويكون مؤتيك أصله : مؤتين إيّاك ، فلما أضيف إلى الضمير حذفت نونه . والحمل

(١) انظر ص ٢٢٣ .

على هذا ممنوع ، فإنه لم يأت ذلك عن العرب إلاّ في بيت « كوماء » وهو نادر ، ولا يخرّج على النادر من غير ضرورة تلجىء إليه ، مع أنه غير متبادر إلى الذّهن . وقال الدماميني : الحمل على هذا عند وجود مندوحة خلاف الأولى ، لا سيما وقد تأيد الإفراد بقوله : نصحه ، وبقوله : وما كل مؤتٍ ، فأفرد أيضاً ، فحمل الأول على الأمر الكثير معتضد بالكثرة ، وبمناسبة الصدر للعجز ، فكيف يعدل عن ذلك مع عدم الملجىء إليه . انتهى .

والبيت وهو من شواهد سيبويه ،أورده في آخر « الكتاب» في باب الإدغام في الحرفين[1] ، وهو من أبيات لأبي الأسود الدؤلي . أخرج صاحب « الأغاني » عن ابن عيّاش قال : خطب أبو الأسود امرأةً من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد [ابن غنيم ، فأسر أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له : الهيثم بن زياد] ، فحدّث به ابن عمّ لها[2] كان يخطبها ،وكان لها مال عند أهلها ، فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهله الذين مالها في أيديهم ، فأخبرهم خبر أبي الأسود ، وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ، ففعلوا ذلك ، وضارّوها حتى تزوجت ابن عمها ، فقال أبو الأسود في ذلك :

أَمِنْتُ امْرَأً في السِّرِّ لم يكُ حازماً ... ولكِنَّهُ في النُّصحِ غيرُ مُريبِ
أذاعَ به في النّاسِ حتى كأنَّهُ ... بِعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بثُقُوبِ
وكُنْتَ متى لم ترْعَ سِرَّكَ ينتشِرْ ... قوارِعُهُ مِنْ مُخْطِئٍ ومُصِيبِ
فمَا كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَهُ ... ومَا كُلُّ مُؤتٍ نُصحَهُ بِلَبِيبِ
ولكِنْ إذا ما استَجْمَعا عند واحِدٍ ... فحُقَّ لهُ مِنْ طَاعةٍ بِنَصِيبِ[3]

وقوله : أذاع به . . البيت،استشهد به صاحب « الكشاف »[4] عند قوله تعالى : ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ [النساء / ٨٣] ، على أنّ الإذاعة تتعدّى بالباء ، كما تتعدّى بنفسه،

(١) الكتاب ٤٠٩/٢ .

(٢) في الأصل : له ، وهو تحريف .

(٣) الأغاني ٣٠٩/١٢ ، ٣١٠ ، وما بين معقوفين منه .

(٤) ٤١٩/١ .

رفع المسهم

ونار : خبر كأنه ، وبعلياء : متعلّق بأوقدت ، بالبناء للمفعول ، وكذلك بثقوب متعلق به ، إلّا أنّ الباء الأولى بمعنى في ، والثانية للملابسة ، وعلياء ، بالفتح والمد: اسم موضع من العلوّ ، والثقوب ، كالوقود وزناً ومعنى ، وهو اسم ما تثقب به النّار ، أي : توقد ، والقوارع : الدواهي ، جمع قارعة ، واللبّ ، بالضم : العقل ، ومؤتيك: معطيك من آتاه ، بالمد ، أي : أعطاه ، ونصحه : مفعوله الثاني ، وحذف المفعول الأوّل من الثاني .

وأبو الأسود الدؤلي : اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ، الدؤلي ، بضمّ الدّال وفتح الهمزة ، وهو تابعي أسلم في حياة النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وولي قضاء البصرة ، وكان ممّن قاتل مع علي يوم الجمل ، وكان من وجوه شيعته ، ومن أكملهم رأياً وعقلاً ، وتوفي في الطاعون الجارف سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة . قال الجاحظ : أبو الأسود معدود في طبقات من الناس ، فيها كلّها مقدّم ومأثور عنه الفضل في جميعها ، كان معدوداً في التّابعين والفقهاء ، والمحدثين والشعراء والأشراف ، والفرسان والأمراء ، والدهاة والنحويين ، والحاضرين الجواب ، والشيعة والبخلاء . وهو واضع علم النحو بتعليم أمير المؤمنين علي ، رضي الله عنه ، قال صاحب كتاب « التفسح في منثور اللغة ومنظومها»(١) : ولما نظر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنّ الطبائع قد اختلّت بملابسة العجم ، وإلى الألسن قد بدأت في طرقات السقم ، ألقى إلى أبي الأسود حروفاً من العربية ، يطارح بهنّ الحسن والحسين ، فكانت كأعظم النعم والمنن ، فتفسّح فيها واتّسع ، ونفع بها وانتفع ، وبان بها زيغ أهل البدع . ثمّ أخذه عن أبي الأسود يحيى بن يَعْمَر ، وبعده ابن أبي إسحاق ، فانتفع بعلمها أهل العراق ، لمدافعتهم من لبّس تأويل القرآن بالنفاق ، وبثّ أغاليطه في الآفاق . وكان يحيى بن يعمر عَدْوانياً ، وابن أبي إسحاق حضرمياً ، وكانا بموضع من الإعراب والفصاحة والبيان ، فهما نشرا معالم العربية ، فبرع فيها أبو عمرو بن العلاء ، والخليل

(١) هو أبو الحسين النحوي كما نص في مقدمة الخزانة ١/١١ .

ومن تابعهما ، وهما إمامان في النحو ودقائق مسالكه ، وأمّا الخليل فأخذ النحو من عيسى بن عمر الثقفي ، واستخرج منه ما لم يسبق إليه ، لدقة فطنته وحدّة ذهنه وصحيح قياسه ، والكسائي طرأ إليهم وأخذ عنهم ، وسمع من العرب ، فكان بما حمل عنهم أوثق به مما سمع ، وأمّا المازني فأخذ من أبي عمر الجرميّ النحو ، فبرع فيه على نظرائه ، وكان الجرميّ أغوص وأجود استخراجاً . وكان سيبويه عمرو بن عثمان أكثر من الأخفش فطنة وعلماً ، فضرب به المثل، فقيل : أطال علينا في الخطاب كأنه خليل وعمرو في البلاغة والنحو ، ثمّ فتح للأخفش بعده بالحُنكة ، والسنّ من قياسات النحو ، والتفقه في مذاهبه ، ما فاق به كلّ ناظر فيه وطالبٍ له من أهل العراقين . انتهى باختصار .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٨) إِخْوَتي لا تَبْعَدُوا أَبَداً ... وَبَلى واللهِ قَدْ بَعِـدُوا

كلّ ما حيٍّ وإنْ أَمِرُوا ... وارِدو الْحَوْضِ الذي وَرَدُوا

على أنّ قولها : أمروا ، يحتمل أن يكون من الإتيان بضمير الجمع ، مع إرادة الحكم على كلّ واحد في قولها : كل ما حي ، ، وما زائدة ، وحيّ : ضدّ الميت ، قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : حي ها هنا يحتمل أمرين أحدهما : أن يكون المراد به القبيلة ، كقولك : كلّ ما قوم ، وكلّ ما قبيلة ، وإن أمِرُوا . وأجود من هذا معنى أن يكون الحي الذي هو نقيض الميت ، أي : كل ذي حياة من أمرهم ومن شأنهم ، فإذا كان كذلك احتمل أن يكون قوله : وإن أمروا ، الضمير الذي فيه عائد على كلّ ، وإن شئت على حي ؛ لأنّ حياً [هنا] جماعة في المعنى ، أي : كلّ الأحياء ، وكذلك إذا قلت : كلّ ما حيّ ، وأنت تجعله القبيلة . انتهى(١) . وقال السبكي : الحي هنا القبيلة ، ولو كان الحي من الحياة لقال : وإن أَمِرَ واردُ الحوضِ الذي وردوا ، لما قررناه أنه يطابق المضاف إليه . وجوّز ابن جني والشنتمريّ أن يكون

(١) إعراب الحماسة ورقة ١٢٨ ، وما بين معقوفين منه .

نقيض الميّت ، ورجحاه لعمومه ، قال ابن جنّي : احتمل الضمير في أمروا أن يعود على كلّ ، وإن شئت على حيّ ؛ لأنه هنا جماعة . انتهى . ولم يتعرض لقوله : وارد الحوض ، فإن كان جمعاً على ما هو الرواية ، فهو مخالف لما قلناه من التزام الإفراد في خبر كلّ رجل ، وإن كان مفرداً فلا مخالفة ، ويكون أمروا كبيت عنترة ؛ لأنّه جملة أخرى . وأمّا قوله : الذي وردوا ، فضمير الجمع فيه يعود على إخوتها المذكورة في أول القصيدة في قولها : إخوتي لا تبعدوا أبداً ، فلا إشكال في جمعه على كلّ حال ، بل ذلك متعين أن يكون في وردوا لإخوتها ، إذ لو كان لكلّ حيّ لم يُفِد ، بل يَفسد المعنى ؛ لأنّه يصيرُ المعنى : إنهم يردون الذي وردوه ، وهذا فاسد ، وليس المراد من مراعاة المعنى أن يعود جمعاً ، والذي أضيفت إليه كلّ مفرد لما قدمنا من الشواهد ، ولأنّ المعنى كلّ مرتبة دلّ المضاف إليه عليها من إفراد أو تثنية أو جمع ، وليس المجموع معنى كلّ إلّا إذا كان معنى اللفظة التي أضيفت إليه بأنْ تكونَ جمعاً أو اسم جمع ، كقوله تعالى : (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [الروم / ٣٢] ففرحون جمع ؛ لأنّ مدلول حزب الذي هو فرد من الأفراد التي دخلت عليها كلّ ، وليس المراد جميع ما أفادته كلّ ، وقوله تعالى : (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ) [غافر / ٥] وقرئَ شاذاً : (بِرَسُولِهَا) الأوّل لمعنى أمّة ، والثاني للفظها ، وقد روعي لفظ الأمّة ومعناها في قوله تعالى : (مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ) [آل عمران/١١٣] فإنْ قلتَ: كيفَ روعي في أمّةٍ اللفظ ، ولم يراع في قوم ونحوه إلّا ضرورةً ؟ قلت : لعله لأنّ أمة تصلح للواحد، فأشبهت من وما ، وقوم لا يطلقُ إلّا على الجمع . إلى هنا كلام السبكي .

وهذا الشعر أورده أبو تمام في باب المراثي لفاطمة بنت الأجحم الخزاعية هكذا(١) :

إِخْوَتي لا تَبْعَدُوا أَبَداً   وَبَلَى وَاللهِ قَدْ بَعِدُوا
لَوْ تَمَاتَتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ   لاقْتِنَاءِ العِزِّ أَوْ وَلَدُوا

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ص ٩١٢ وبشرح التبريزي ٢/٣٨٦ .

رفع المسابهما

هَانَ مِن بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ هَانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ
كلّ مَا حيٍّ وإنْ أَمِرُوا .. البيت

قولها : إخوتي : منادى مضاف ، ولا تبعدوا : نهي يرادُ به الدّعاء ، وفعله بَعِد يبعَدُ بَعَداً ، من باب فرح ، أي : هلك ، والاسم : البعد ، بالضّمّ ، واستشهد به صاحب «الكشاف »[1] عند قوله تعالى : (أَلا بُعْداً لِعَادٍ) [هود/٦٠] على الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ؛ للدلالة على التساهل منهم له ، وقولها : لا تبعدوا ، المرادُ به : التحسر والتوجع ، ولهذا استدركت بقولها : وبلى واللهِ قد بعدوا ، قال المرزوقي : هذه اللفظة جرتْ العادة في استعمالها عند المصائب ، وليس فيها طلب ولا سؤال ، وإنما هو تنبيه على شدّةِ الحاجة إلى المفْقود ، وتناهي الجزع في التفجّع . انتهى[2] .

وقولها : لو تملّتهم عشيرتهم ، أي : لو عاشوا معهم ملياً من الدهر ، أي : لو طالت أعمارهم فاعتقدت عشيرتهم عزّاً بهم ، وكان لهم خلف ، كان بعض غمّي بهم أهون عليّ . وأمِرُوا : من أمر الشيء ، من باب فرح ، بمعنى كثر واشتدّ ، وجواب « إنْ » ما دلّ عليه قوله: واردوا الحوض الذي وردوا،وحذف العائد من الصلة ، أي : وردوه ، تقول : كلّ قبيلة ، أو كلّ حيّ وإنْ تناسلوا وكثروا ، فمصيرهم إلى ما صار إليه أمر إخوتي ، إذْ لا ينجو أحدٌ من الموت .

وفاطمة بنت الأجحم الخزاعية : امرأة جاهلية ، والأجحم بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، ومعناه في اللغة : الشديد حمرة العينين مع سعتهما ، والمرأة جحماء ، وروي الشعر لغيرها ، قال أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني في كتاب « أشعار النساء » : حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثني يموت بن المزرّع قال: حدثنا محمّد ابن حميد وعيسى بن إسماعيل قالا : حدّثنا الأصمعي قال : كانت جارية من الأوس لها أربعة إخوة كأنهم الصقور ، قاعدة على شفير بئر تمتشط ، فبينا هي كذلك إذ سقط

(١) انظر الكشاف ٢/٣١٧ . (٢) شرح الحماسة ص ٨٩٢ في المقطوعة ٢٩٨ .

رفع المسلم عبدالله الدمام

مشطها في البئر ، فبكت ، فجاء أحد إخوتها فرآها تبكي ، فسألها عن أمرها فأخبرته ، فقال لها : فلا عليك ، أنا أنزلُ آتيكِ به ، فنزل في طلبه ، فاحتضر فخنق ، فاستغاث ، فنزلَ أخوه في طلبه ، فوجده ميتاً ، فخنق ، فاستغاث بالثالث ، فنزل فوجدهما ميتين ، فذهب ليرجع فخنق ، فاستغاث بالرابع ، فنزل فألفاهم قد ماتوا ، فذهب ليرجع فخنق فمات ، فأرادت الجارية أن تطرح نفسها في أثرهم فمنعت ، وقيل لها : لا يحلّ لك قتل نفسك ، فكفت ولزمت البكاء ، وأنشأت تقول :

إخوَتي لاَ تَبْعَـدُوا أَبَـداً ... وَبَلى والَّلات قَدْ بَعِدوا
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ عَيْشُكُمُ ... إنَّ عَيْشِي بَعْدَكُمْ نَكِدُ
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ شُرْبُكُمُ ... إنَّ شُرْبِي بَعْدَكُمْ ثَمَـدُ
لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ ... لانقضاءِ العَيْش أو وَلَـدُوا
هَانَ مِنْ بَعْضِ التَّذَكُّرِ أوْ ... هَانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ
وإذا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِنَا ... قُلْتُ لهْفِي لَيْتَهُمْ شَهِدُوا
كُلُّ مَا حَيٍ وَإنْ أَمِرُوا ... وَارِدُو الحَوْضِ الَّذِي وَرَدُوا
أيْنَ عَبْدُ الحُجْـرِ وَالصُّرَدُ ... وَيَزِيدُ الفَارِسُ النَّجُدُ
أينَ مَلْطَـاطٌ أَبُو حَجَـرٍ ... وَأَبُو الحربا وَمُعْتَمَـدُ
وَرَدُوا وَاللهِ مَا كَرِهُوا ... وَعَلى آثَارِهِمْ نَـرِدُ
كُلُّ مَنْ يَمْشِي بعقْوَتِهَا ... يَرِدُ المَاءَ الَّذِي وَرَدُوا
فَلَوَ انَّ النَّاسَ أَجْمَعَهُمْ ... وَجَدُوا بَعْضَ الَّذِي أَجِدُ
لأمَاتَ النَّاسَ أَيْسَرُ مَا ... نَالَ مِنِي الوَجْدُ وَالْكَمَدُ
لَوْ بِأَحْسَابٍ وَمَكْرُمَـةٍ ... خَلَّدَ اللهُ الوَرَى خَلَدُوا

وحدثني الحسين بن علي ، عن أحمد بن أبي خيثمة ، عن الزبير ، عن مصعب ابن عثمان قال : كانت امرأةٌ من بني شيهم من بني النجار ، وإنما سُمِّي النجار لأنه ضرب رجلاً ضربة فقدَّ رجله ، فقيل : كأنما نجره ، فسمي النجار ، وكان لها إخوة سبعة ، فسقط مِدرى لها من فضّة في بئر ، فدخل أكبرهم ليخرجه ، فأسن

رفع
المساهم

فمات ، فدخل الثاني فأصابه ما أصاب الأول ، حتى توافى السبعة في البئر ، فقالت أختهم ترثيهم :

إخْوتي مِنْ صقْعَةٍ هَمَدُوا فَقَضَوا حتى انْقَضَى الأمَدُ
كحْلُ عَيْني بَعْد فَقْدِكُمُ إخْوتي التَّهْتَانُ والسُّهُدُ
إخْوتي لا تَبْعَدُوا أبَداً . .

وذكرها . قلت أنا : وعُمَر بن شبة يروي هذه الأبيات لفاطمة بنت الأجحم الخزاعية في إخوتها . انتهى . وقال أيضاً عند ذكر خزاعة : كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز قال : أخبرنا عمر بن شبّة قال : قالت فاطمة بنت الأجحم الخزاعية في إخوتها ، وذكر هذه الأبيات عمر بن شبّة :

إخْوتي لا تَبْعَدُوا أبَداً وبَلَى واللهِ قَدْ بَعِدُوا
لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ لاصطِنَاعِ العُرْفِ أوْ وَلَدُوا
هَانَ مِنْ بَعْضِ التَّفَقُّدِ أو هانَ مِنْ وجْدِي الذي أَجِدُ
إخْوَتي ما إخْوَتي هَلَكُوا كُلُّهُمْ كأنَّهُمْ أُسُدُ
كُلُّ مَنْ يَمْشي بعَقْوَتِها وَارِدُ الحَوْضِ الذي وَرَدُوا

وقد تقدّمت هذه الأبيات لامرأةٍ من الأنصار ، واللهُ أعلم . وقال أيضاً عند ذكر حمير : كتب إلي أحمد بن عبد العزيز ، قال عمر بن شبّة : قال : قالت امرأة من حمير :

إخْوَتي مِنْ صَقْعَةٍ هَمَدُوا هَمَدُوا لمَّا انْقَضَى الأمَدُ
مَا أمَرَّ العَيْشَ بَعْدَهُمُ كُلُّ عَيْشٍ بَعْدَهُمْ نَكِدُ
وَرَدُوا واللهِ مَا كَرِهُوا وَعَلَى آثَارِهِمْ نَرِدُ

وقد تقدّم قول عمر بن شبّة أنّ أبياتاً من هذه المرثية لامرأةٍ من خزاعة ، وغيره يرويها لامرأة من الأنصار . وحدّث علي بن هارون قال : أخبرني عمي يحيى بن علي قال : حدثني أبو هفان قال : أنشدني المباركي عن الهيثم بن عديّ لجمل بنت ذي نواس الحميرية :

إخْوَتي مِنْ صَقْعَةٍ هَمَدُوا

وذكره والبيت الذي يليه ، وزاد :

حَشْوُ عَيْني بَعْدَ فَقْدِكُمُ   إخْوَتي التَّهْتَانُ وَالسُّهُدَ
أيْنَ عَبْدُ الحُجْرِ والصَّمدُ   وَيَزِيدُ الفَارِسُ النَّجُدُ
أيْنَ مِلْطَاطٌ أبُو حَجَرٍ   وَأبُو الحرباء مُعْتَمَدُ
وَرَدُوا وَاللهِ مَا كَرِهُوا   وَعَلَى آثَارِهِمْ نَرِدُ

انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع والعشرون بعد الثلاثمائة :

(٣٢٩) مَا كُلُّ رَأْيِ الْفَتَى يَدْعُو إلىٰ رَشَدِ

هذا المصراع والبيت الذي [يليه] (١) أوردهما عبد القاهر في « دلائل الإعجاز » قال : إنك لو جئت بحرف نفي يتصور انفصاله عن الفعل، لرأيت المعنى في « كلّ » مع ترك إعمال الفعل مثله مع إعماله ، ومثال ذلك قوله :

ما كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ(٢)

وقول الآخر :

مَا كُلُّ رَأيِ الفَتَى يَدْعُو إلى رَشَدِ

« كلّ » كما ترى غير معمل فيه الفعل ، ومرفوعٌ ،إمّا بالابتداء ، وإمّا بأنه اسم [ما] ، ثمّ إنّ المعنى مع ذلك على ما يكونُ عليه إذا أعملت فيه الفعل فقلت : ما يدرك المرء كلّ ما يتمنّاه ، وما يدعو كلّ رأي الفتى إلى رشد ، وذلك لأنّ التأثير لوقوعه في حيّز النفي ، وذلك حاصل في الحالين . ولو قدّمت « كلّاً » فقلت: كل ما يتمنى الفتى لا يدركه ، وكل رأي الفتى لا يدعو إلى رشد ، لتغير المعنى ، ولصار بمنزلة أن يقال : إنّ المرء لا يدرك شيئاً مما يتمناه ، ولا يكونُ في رأي الفتى ما يدعو إلى رشد

---

(١) زيادة ليست في الأصل .   (٢) صدر الإنشاد ٣٣٠ التالي .

بوجه من الوجوه ، فاعرفه. انتهى كلامه (١) . ونقله الخطيب القزويني في « الإيضاح » قال : ونقل معناه ، قال الشيخ : كلمة « كلّ » في النفي إذا دخلت في حيّزه بأن قدم عليها لفظاً كقول أبي الطيب :

ما كُلُّ ما يتمنى المرءُ يُدْرِكُهُ

وقول الآخر :

ما كُلُّ رأي الفتى يَدْعُو إلى رشد

وقولنا : ما جاء القوم كلّهم ، وما جاء كلّ القوم ، ولم آخذ الدراهمَ كلّها ، ولم آخذ كلّ الدراهم . أو تقديراً بأن قدّمت على الفعل المنفي ، وأعمل فيها ؛ لأنّ العامل رتبته التقدم على المعمول ، كقولك : كلّ الدراهم لم آخذ ، توجه النفي إلى الشمول خاصة دون أصل الفعل ، وأفاد الكلام ثبوته لبعضٍ ، أو تعلقه به . انتهى(٢) كلامه . وكذا قال في « التلخيص » وتعقبهما السعد في « المطول » وقال : وفيه نظر ، لأنّا نجده حيث لا يصلح أن يتعلق الفعل ببعض ، كقوله تعالى : (وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور) [الحديد / ٢٣] (وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [البقرة/٢٧٦] (وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ) [القلم / ١٠] فالحق أنّ هذا الحكم أكثري لا كُلّي . انتهى . وأجاب المولى حيدر تلميذ السعد في « شرح الإيضاح » عن هذا فقال : ولقائلٍ أن يقول : إنما حصل عموم النفي في هذه الآيات من خصوص المادة ، كما في قولنا : ليس كلّ إنسان جماد ، إلّا مِنْ إدخال النفي على كلمة كلّ ، فإنه لا يحصل منه إلّا نفي الشمول ، كما هو حكم النفي إذا دخل على كلام فيه تقييد بشهادة الذوق والعرف ، وسبب ذلك أنه إذا بدئ بالنفي ، بُني الكلية عليه ، وسُلط النفي عليها، وأعمل فيها ، وإعمال النفي فيها يقتضي نفي الكلّية والشمول ، فيبقى أصل الفعل . انتهى .

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٢٠ وما بين معقوفين زيادة منه .

(٢) الإيضاح ١٠٨/٢ ، ١٠٩ .

رفع المسيرهما

وهذا المصراع لم أظفر بتتمته ولا بقائله ، وقد وقفت على شرحين « للإيضاح » أحدهما للمولى حيدر[1]، والثاني لجمال الدّين الأقسرائي[2]، ولم يذكرا فيه شيئاً. وقال شارح « شواهد الإيضاح » و « المفتاح » : الرُّشْدُ والرَّشَدُ بمعنى ، ولفظه خبر ومعناه نهي ، والمعنى : نهى عن تصويب كلّ رأي والعمل به . هذا كلامه برمته .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٠) مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُـهُ
تَجْرِي الرِّياحُ بما لا تَشْتَهي السُّفُنُ[3]

على أنّ النفي هنا لسلب العموم ، والمعنى : إنّ المرء لا يحصل له كل متمنياته وجميع أمانيه ، بل إنما يحصل بعضها دون بعض ، يريد : إنّ أعدائي لا يدركون ما يتمنون بي ، فالرياح لا تجري كلها على ما تريد السفن ، يعني أهلها .

والبيت من قصيدة لأبي الطيّب المتنبي ، قالها في مصر في ربيع الآخر من سنة سبع وثلاثمائة ، لما بلغه أنّ قوماً أخبروا بموته بحلب في مجلس سيف الدولة الحمداني ، و « ما » هنا يجوز أن تكون حجازية، كل :٠اسمها ، وجملة « يدركه » خبرها ، ويجوز أن تكون تميميّة ، كل : مبتدأ ، ويدركه خبره . وجوّز ابن جنّي والواحدي نصب كلّ بفعل يفسره يدركه ، فتكون مما نحن فيه أيضاً لسلب العموم ، كما قال الدماميني ؛ لأنّ كلّاً لم تخرج عن حيّز النفي . وقال ابن السبكي في «عروس الأفراح»: نصب كلّ على شريطة التفسير يكون من القسم الآخر ، وسنتكلم عليه ، يعني يكون النفي من قبيل عموم السلب ، وقاسه على قوله : كله لم أصنع ، في تقدير نصب كلّ

(١) هو حيدر بن محمد الخوافي المعروف بالصدر الهروي المتوفى سنة ٨٢٠ – انظر كشف الظنون ٢١١/١ .

(٢) جمال الدين : محمد بن محمد الأقسرائي المتوفى قبل سنة ثمانمائة ، وسماه إيضاح الإيضاح . انظر كشف الظنون ٢١٠/١ .

(٣) ديوان المتنبي بشرح الواحدي ٦٦٩/٢ . والإيضاح ١٠٨/٢ ودلائل الإعجاز ص ٢٢٠ .

رفع
المسَــهمّ

ونقل كلام والده الآتي في اتحاد معنى رفع كل ونصبها في قوله : كله لم أصنع ، وليس قياسه عليه بصحيح ، فإنّ والده حقّق أنّ كلّاً إذا تقدمت على النفي ، سواء كانت مرفوعة بالابتداء ، أو منصوبة بالفعل المنفي ، يكون معنى الكلام عموم السلب ، وبيت المتنبي ليس مثله ، فإن كلّاً فيه متأخرة عن النفي ، رفعت أو نصبت. واعلم أنه قال : واختلف في سبب سلب العموم في تقدم النفي على كلّ ، فقيل : سببه أنّ النفي متوجه إلى الشمول دون أصل الفعل ، وفيما تقدم على النفي متوجه إلى أصل الفعل ، وهذا غير واضح ، وقيل : سببه أنّ قولنا : لم يقم [1] إنسان ، نفي القيام عن جملة الأفراد ، أعني كلّ واحد منها ؛ لأنّ النكرة في سياق النفي للعموم ، فإذا قلت : لم يقم كل إنسان،وأردت هذا المعنى أيضاً ، كان دخول «كل» تأكيداً ، والتأسيس أولى من التأكيد . وقد يجاب بأنّ المحكوم بعدم قيامه في «لم يقم إنسان» مطلق الإنسان، ويلزم منه انتفاء قيام كلّ فرد،وهو معنى قولنا: النكرة في النفي للعموم[2] ، والمحكوم بعدم قيامه في لم يقم كل إنسان،إذا كان كلّ فرد غير المطلق، فتغايرا ، ولم يفد أحدهما بالوضع معنى الآخر ،وإن استلزمه فلا يكون تأكيداً، وأيضاً فإنه منتقض بقولنا : ما إنسان إلّا قائم ، فإنه عام في كلّ إنسان ، ثمّ نقول: ما كلّ إنسان إلّا قائم، فيبقى هذا العموم بحاله كما استقرؤوه في فصل انتقاض النفي بإلّا ، ولكني أوافقهم في الصور المتقدمة . وإذا لم ينتقض النفي بإلّا وما في معناها كان الأمر كما قالوه من جهة عدم العموم ، وأنه إنما يفيد سلب العموم لا عموم السلب ، لكن بغير الطريقين اللذين حكيناهما ، بل بطريق آخر يتوقف على تقديم مقدمة ، وهي أن قولنا : زيد قائم ، حكم على زيد بالقيام ، ويسمى موجبة محصلة ، وقولنا : زيد غير قائم ، أو هو ليس بقائم ، حكم عليه بعدم القيام ، وتسمى موجبة معدولة ، ويشترط في هذين القسمين

---

(١) في الأصل : لم يقم كل إنسان . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) تكرر في الأصل سطران أسقطناهما وذلك من قوله : والمحكوم بعد قيامه . . . حتى قوله : العموم .

رفع المسهم

٧

وجود موضوعها ، وقولنا : زيد ليس بقائم ، سالبة محصلة ، وليس معناها الحكم على زيد بعدم القيام ، وإلّا لساوت الموجبة المعدولة ، ولكن معناها سلب ما حكمت به في الموجبة المحصّلة ، وكذلك يَصْدُقُ مع وجود الموضوع وعدمه ، والسّالبة المحصّلة نقيض الموجبة المحصّلة ، وأعمّ من الموجبة المعدولة ، ومدلول السالبة المحصلة نقيض مدلول الموجبة المحصّلة . إذا عرف هذا رجعنا إلى غرضنا فقلنا : لم يقم كل إنسان ، سالبة محصلة ، معناها نقيض لمعنى الموجبة المحصلة وهي : قام كلّ إنسان ، وقولنا : قام كلّ إنسان معناه الحكم على كلّ فرد بالقيام ، فيكون المحكوم به السالبة المحصلة نقيض قيام كلّ فرد ، ونقيض الكلّي جزئيّ ، فيكون مدلوله سلب القيام عن بعضهم ، لأنه النقيض ، ولهذا يقول المنطقيون : ليس كل إنسان بقائم : سالبة جزئية ، فوافقوا العرب في هذا ، والمأخذ مختلف لما سنشير إليه قريباً . وقولنا : كل إنسان لم يقم ، موجبة معدولة ، معناها الحكم بعدم القيام على كل إنسان ، وقد تقرر أنّ مدلول « كلّ إنسان » كل فرد ، فيكون معناها الحكم بعدم القيام على كل فرد ، ولا يعارضه قول المنطقيين : كل إنسان ليس بقائم ، سالبة جزئية ؛ لأنّ المنطقيين إنما قالوا ذلك لاعتقادهم من كل المجموع ، ونحنُ قد بيّنّا أنّ مدلولها عند العرب الإفراد ، فالحكم بالنفي على كلّ الأفراد ، فهذا هو السرّ في الفرق بين كلّ ذلك لم يكن ، ولم يكن كلّ ذلك ، واستقام معه كلام اللغويين والنحويين وكلام المنطقيين ، وظهر أنّ العرب أدركت بعقولها السليمة ، وطباعها الصحيحة ما تعبَ اليونانُ دهرَهم ، بل زادوا عليهم في تحرير دلالة كلّ ، والحمد لله الذي وفقنا لفهم ذلك . ولا يتوهم أنّ كلاً إذا تأخرت عن النفي كان معناها المجموع ، وأنه تغير معناها ، بل معناها على حاله من الدلالة على كل فرد دون المجموع ، ولكن الكلية وإن دلت على فرد إنما تناقضها الجزئية . إلى هنا كلام السبكي ، وهو تحقيق نفيس إلى الغاية .

رفع المسبهما

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣١) قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيارِ تَدَّعي   عَلَيَّ ذَنْباً كُلُهُ لَمْ أَصْنَعِ (١)

على أنَّ كلاً إن تقدمت على النفي ، اقتضى أن يكون لعموم السلب على كل فرد.

قال الخطيب في « الإيضاح » : وإن أخرجت كلّ من حيّز النفي بأن قدمت عليه لفظاً ، ولم تكن معمولة للفعل المنفي ، توجه النفي إلى أصلِ الفِعْلِ ، وعمَّ ما أضيفت إليه كُلّ. انتهى (٢) . ومفهومه إذا كانت معمولة الفعل المنفي مع تقدّمها ، توجّه النفي إلى العموم ، نحو : كلّ الدراهم لم آخذ ، وصرّح به عبد القاهر فيما تقدم من كلامه ، ونازع في هذا السبكي ، وحقّق أن كلاً إذا تقدمت على النفي ، سواء كانت معمولة للفعل المنفي أم لا ، توجّه النفي إلى كل فرد . قال : ولو قلت : كلّه لم أصنعه ، ورفعت كلّه ، أفاد نفي كلّ فرد ، كما لو حذف الضمير ، ولو نصب على الاشتغال فكذلك ؛ لأنك بنيت الكلام على كلّ ، وحكمت بالنفي عليها ، ولأنَّ معنى : لم أصنعه ، في معنى تركته ، وكذلك تقدر : تركتُ كُلَّه ، لم أصنعه ، ولو قال كذلك أفاد كلّ فرد ، ولو نصب ولم يأت بضمير ، بل سلّط أصنع على ما قبله ، فقد وقع في كلام البيانيين أنه لا يفيد العموم ، كقوله : لم أصنع كلّه ، وهو الذي يتبادر إلى الذهن ؛ لأنه إذا كان معمولاً لأصنع ، فالنفي في قوة التقدم ، فلا فرقَ بين أن يتقدّمَ في اللفظ أو يتأخرَ ، لكن في « كتاب سيبويه »(٣) لما أنشد البيت قال : وهذا ضعيف ، يعني حذف الضمير ، قال : وهو بمنزلته في غير الشعر ؛ لأنَّ النصب لا يكسر الشعر ، ولا يخل به ترك إضمار الهاء ، وكأنه قال : كله غير مصنوع . انتهى . وهو يقتضي أنه لا فرق بين الرفع والنصب في أنَّ المعنى : كله غير مصنوع ، وذلك يقتضي أنَّ النصب أيضاً يفيد العموم ، وأنّه لم يصنع شيئاً منه ؛ لما تقرر من دلالة العموم .

---

(١) الخصائص ٢٩٢/١ ، ٦١/٣ ، دلائل الإعجاز ٢١٥ ، والإيضاح ١١٠/٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن النحاس ص ٣٩ ، ١٠٣ .

(٢) الإيضاح ١٠٩/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ٣٠/٢ ، ٩٠/٦ .

(٣) سيبويه ٤٤/١ .

رفع المسهم

وقد تأملتُ ذلك فوجدتُ قول سيبويه أصح من قول البيانيين ، وأنّ المعنى حضره وغاب عنهم ، لأنه ابتدأ في اللفظ بكل، ومعناها كل فرد ، فكان عاملها المتأخر في معنى الخبر عنها ؛ لأنّ السامع إذا سمع المفعول يتشوف إلى عامله ، كما يتشوف سامع المبتدأ إلى الخبر ، وبه يتم الكلام ؛ فكان : « كلّه لم أصنع » مرفوعاً ومنصوباً سواءً في المعنى ، وإن اختلفا في الإعراب ، ويَبعُدُ كلّ البعد أن يُحمَل كلام سيبويه على أنّ « كلّه لم أصنع » بالرفع والنصب معناه عدم صنع المجموع ، فيكون قد صنع بعضه ، لأنّ معنى الحديث على خلافه في قوله : « كل ذلك لم يكن » وفي حفظي من كلامِ ابن عباس : كلّ ذلك لا أقول ، لما قال له أبو سعيد الخدريّ في حديث الربا : سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو وجدته في كتاب الله تعالى ؟ فقال : كُلّ ذلك لا أقول ، وأنتم أعلم برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، منّي ، ولكني أخبرني أسامة،وذكر الحديث . رواه البخاريّ ومُسلِم[1] ، ومعناه : لا أقول هذا ولا هذا ، فإن كان كلّ بالنصب كما أحفظه ، فهو نص في ردّ ما قاله البيانيون من عدم إفادة العموم عند تقدّمها منصوبة ، ويبعد عند سيبويه أن تكون مرفوعة ؛ لأنه لا يجيز ذلك إلّا على ضعف ، مقتضى مذهبه أيضاً أن معمول الفعل المنفي بـ « لا » لا يتقدّم عليها ، والأصح جواز تقدمه إذا لم تكن في جواب قسم ، فإن ثبتت الرواية بالنصب فيدل على أنّ المعتبر تقدّم كل في اللفظ ، سواء كانت مبتدأة كما في قوله : كلّ ذلك لم يكن ، أم مفعولة كما هنا ، والمعنى فيه ما أشرنا إليه ، ولأنّ المأخذ المتقدم من بناء ذلك على ما تقرّر في المنطق من القضايا ، وهو أمر يرجع إلى المعنى لا إلى صناعة الإعراب . وقد نقل البيانيون عن عبد القاهر أنّ : كل الدراهم لم آخذ ، لنفي الشمول ، وهو مخالف لما قلناه ، ولما قاله سيبويه ، والصواب حذف هذا المثال ، وجعله في القسم الثاني . إلى هنا كلام السبكي .

ولم يصب ابن خلف في « شرح شواهد سيبويه » في قوله : كلّه لم أصنع ، يحتمل أمرين : أحدهما أنه أراد لم يصنع جميعها ، ولا شيئاً منها ، والآخر : أنه صنع بعضها ، ولم يصنع جميعها . انتهى ؛ لأنه مخالف لجميع كلام النّاس ، وقال أيضاً :

---

(١) مسلم ١/٤٠٤ و ١٢١٨/٣ والبخاري بشرح الفتح ٣١٨/٤ .

رفع المسهم

أم الخيار : امرأته ، وأراد بقوله : ذنباً : ذنوباً ، ولكنه استعمل في موضع الجمع .
والشاهد فيه أنه حذف الضمير العائد إلى المبتدأ الّذي هو : كلّه ، وهو يريد : كلّه لم أصنعه ، وكان المبرد يأبى هذا ، ويروي : « كلّه لم أصنع » بنصب كلّ ، ولا يجيز : « زيد ضربت » في شعر ولا غيره ، واختلفوا في غير المعارف ، فأجاز الكوفيون في غير المعارف الرفع ، وأبى كله المبرد ، وقال : أخبرنا الجرميّ بهذا كله منصوباً ، قال : وسمعنا بعض ذلك نصباً من الرواة ، قال ابن ولّاد : لم يزد المبرد في هذه المسألة على أن حكى قول سيبويه ، وجعل حكايته لقوله ردّاً عليه ، وذلك أنّ سيبويه قال في إثر بيت أبي النجم : وهذا ضعيف ، وهو بمنزلته في غير الشعر ؛ لأنّ النصبَ لا يكسر [البيت][1] ، ولا يخل به تركُ إضمار الهاء ، وهذا الذي قاله المبرد ، ورأى أنه قد رده عليه إذ قال : ليس في هذه الأبيات ضرورة ، وأنها في الكلام والشعر واحد ، هو قول سيبويه، وإنما زعم سيبويه أنه سُمِعَ ذلك مرفوعاً في الشعر ، ولم يقل أنه لا يجوز إلّا في الشعر ، وسماعه إياه مرفوعاً في الشعر من الرواة ، كسماعه : شهر ثرى ، وشهر ترى ، وشهر مرعى ، مرفوعاً في الكلام الذي جاء مثلاً ، وإنما يحتج لمثل هذا الشاذ بمَثَلٍ مشهور أو شعر مرويّ . وأمّا قول المبرد: إنّ الجرمي سمع ذلك منصوباً ، فقد قال سيبويه: إنّ النصب أكثر وأعرف. وأغنى بذلك عن الاحتجاج عليه بقول الجرمي . ألا ترى أنّ قوله : إنّ الرفع ضعيف، إلّا أنه سمعه من العرب ! شبهوه بقولهم[2] : « الذي رأيْتَ زيدٌ » في حذف الهاء من الصلة ، وحذفها من الصلة أجود ، ويتلوه في الجودة حذفها من الصفة ، كقولك : الناس رجلان : رجل أكرمت ، ورجل أهنت ، وحذفها مع الخبر أضعف الوجوه . وقد روى أهل البصرة والكوفة هذه الشواهد رفعاً ، كما رواها سيبويه ، فهذا وجه الرواية وأمّا طريق المقايسة ، فإذا أجازت العرب أن يُنصب المفعول إذا تقدّم ، وقد شغلت الفعل عنه بالهاء ، كقولهم : زيداً ضربته ، فعديل هذا أنْ تُجيز : زيد ضربت ،

(١) تتمة من سيبويه ١/٤٤ .

(٢) في الأصل : شبهوه بالذي ، وما أثبتناه من سيبويه .

فترفعه ، ولم تشغل الفعل بالهاء في اللفظ كما نصبته ، وقد شغلت الفعل بالهاء ؛ لأنهما حاشيتان متجاذبتان في الجواز ، وإن كانت إحداهما أكثر في كلام العرب ، فأما في المقايسة فهما سواء ؛ لأنّ وجه الكلام أن يرفع المفعول إذا تقدّم إذا شغلت عنه الفعل ، ونصبه ليس بالوجه ، وكذلك وجه الكلام أن ينصب المفعول المقدم إذا لم يشتغل عنه الفعل ، ورفعه ضعيف على نيّة الهاء . انتهى ما أورده ابن خلف .

وهذا الرجز مطلع أرجوزة لأبي النجم العجلي ، وقد ترجمناه في الإنشاد السابع والستين(١) ، وقد أوردنا من هذه الأرجوزة أبياتاً كثيرة في شرح الشاهد السادس والخمسين من «شواهد الرضي» (٢) وهذا الشاهد أورده سيبويه في أوائل « كتابه » في باب ما يجري مما يكون ظرفاً هذا المجرى ، ولم يتكلم السيرافي ، ولا أبو علي الفارسي على هذا الشاهد .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٢) وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ... مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي(٣)

على أنّ أبا حيّان أنشده للردّ على ابن عصفور والأبدي ، خارجاً عن محلّ البحث ؛ لأنّ الكلام فيما إذا اقترن بالجواب ما يمنع من العمل فيما قبله كالفاء وإن ، وأقول : إنّ مراد أبي حيّان أنّ كلما في المثال الذي رفعاه على المبتدأ منصوب أيضاً على الظرفية كالآيات والبيت ، وغلّطهما في ذلك(٤) وهذا كلامه يدل على ما قلنا ، قال في آخر بحث الجوازم من « شرح التسهيل » : مسألة الشرط الّذي لا يقتضي التكرار لو انفرد إن رُبط بالفاء بما يقتضي التكرار ، ففعله إن أمكن تكراره فإما أن يكون مناسباً للفعل المكرر أولا . إن كان مناسباً ، نحو قولك : كلما أَجْنَبْتُ مِنْكِ إِجْنَابَةً ـ فإن اغتسلتُ في الحمام فأنت طالق ؛ فإن أجنب ثلاثاً ، واغتسل بكل إجنابة طلقت ثلاثاً ،

---

(١) انظر ٣٠٣/٢ من هذا الكتاب . (٢) الخزانة ١٧٣/١ .
(٣) الخصائص ٣٥/٣ ، وأمالي القالي ٢٥٥/١ ، وابن يعيش ٧٤/٤ .
(٤) سقطت « ذلك » من (أ) .

رفع المسهم

وإن أجنب منها ثلاثاً واغتسل واحدة ، فزعم أبو يوسف أنها تطلق عليه ثلاثاً . وزعم الفراء أنّ قول أبي يوسف غلط .

وإن كان غير مناسب ، نحو : كلّما دعوتني ، فإن سقط هذا الحائط ، فعبد من عبيدي حرّ ، فإن دعاه ثلاث دعوات ، وسقط الحائط ، فعليه عتق ثلاثة أعبد ، ولا يلزم في غير المناسب التكرار ، هذا مذهب الفراء . وأصول البصريين يقتضي التكرار ، والمربوط بالفاء على ما يقتضي التكرار إذا كان الفعلُ قابلاً ، سواء كان مناسباً أم غير مناسب ، ولا يجوز أن يكون فعل الشرط إلّا بما يمكن فيه التكرار ، وكلما في هذه المسائل ونحوها منصوبة ، والعامل فيها محذوف يدل عليه جواب الشرط المعطوف بالفاء بعدها ، والتقدير : أنت طالق كلّما أجنبت منك إجنابة ، فإن اغتسلت في الحمام فأنت طالق ، وكذلك : عبد من عبيدي حرّ كلما دعوتني ، فإن سقط هذا الحائط فعبد من عبيدي حرّ . ويبيّن ذلك أنّ «ما» المضاف إليها «كلّ» هي ما المصدرية الظرفية وفيها معنى العموم ، فإنْ قلت : لا أصحبك ما طلعت الشمس ، فمعناه : لا أصحبك مدة طلوع الشمس ، فحذف مُدَّة ، وأقيم المصدر مقامه ، ثمّ جُعِلت « ما » والفعل وقامت مقام المصدرية ، ولا يريد بذلك مطلق المصدر فيصدق بالمرة الواحدة ، بل العرب لم تستعمل ما التوقيتية إلّا بمعنى العموم ، ثمّ دخلت « كل » فأكدت معنى العموم الذي فيها ، فانتصب على الظرف ، قال تعالى : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً) [النساء/٥٦] (كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا) [نوح/٨] (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) [هود/٣٨] ولذلك كثر مجيءُ الفعلِ الماضي بعدها ؛ لأنّ ما التوقيتيَّة كذلك ، وما التَّوقيتيَّة شرط من حيث المعنى ، وإن لم يكن لها عمَل إلّا على ما ذهبَ إليه المصنف ، فقد ذكر هو الجزم بها عن بعض العرب ، وقال تعالى : (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) [التوبة /٧] لما جرت مجرى الشرط في المعنى ، جرت مجراه في الجواب ، فدخلت الفاء لما كان الجواب فعل أمر ، كما تدخل في نحو : إن جاء زيد فاضربه ، ولم تدخل في قوله تعالى : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ) كما لم تدخل في إن

قام زيد قام عمرو ، فحكم «كلما» حكم أداة الشرط في اقتضاء جملتين يترتب إحداهما على الأخرى . وإنما تعرضت لإعراب كلما في هذه المسائل ، وإن كان من واضح الإعراب لأنّ بعضَ أصحابنا ، وهو الأستاذ أبو الحسن بن عصفور ، زعم أنّ كلما في هذه المسائل مرفوعة على الابتداء ، وقال : لا يجوز في هذه المسائل المذكورة غير ذلك . قال : وجملة الشرط والجواب في موضع خبرها ، قال : ولا بدّ من عائد يعود عليها ملفوظ به أو مقدر ، ودخلت الفاء على جملة الشرط والجواب ، وهي في موضع خبر المبتدأ ؛ لأنّ كلّما اسم عام ، وبعدها فعل ، وكل اسم عام مضاف إلى موصوف بفعل قابل لأداة الشرط ، أو ظرف أو مجرور ، والخبر مستحق بذلك الظرف أو المجرور أو الفعل ، ودخلت الفاء عليه لعلة ذكرت في باب الابتداء ، قال : فعلى هذا إذا قلت : كلما أجنبت منك إجنابة ، فإن اغتسلت في الحمام بعده فعبدي حرّ ، ولا بدّ من ذلك لترتبط الصفة بالموصوف ، والخبر بالمخبر عنه ، وتكون جملة الشرط والجواب مستحقة بكل إجنابة أجنبها ، وكذلك أيضاً يلزم وإن لم يكن فعل الشرط مُناسباً لفعل كلما ، نحو قولك : كلما أجنبت منك إجنابة ، فإن جاء زيد فعبدي حرّ ، كأنه قال : كلّ وقت أجنبت فيه منك بكل إجنابة أجنبتها . وهذا الذي ذهب إليه ابن عصفور تبعه عليه شيخنا أبو الحسن الأبّدي ، وهذا الذي ذهبنا إليه مدفوع بالسّماع والقياس .

أمّا السماع فالمحفوظ من لسان العرب نصب كلّما هذه ، والقرآن مملوء من ذلك ، وأشعار العرب ، وقد ذكرنا شيئاً من ذلك ، وقال تعالى : (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) [الأعراف/٣٨] (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فيها) [الحج/٢٢] ، (كُلَمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا) [الملك/٨] ، (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا) [البقرة/٢٥] ، وقال الشاعر : كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ . . البيت . ولم يُسمع من العرب الرفع في شيء من هذا كله ، بل النصب والنصب على ما ذكرناه من الظرف ؛ لأنّ

كلا مضاف إلى ما الظرفيّة ، والعامل في هذا الظرف هو الفعل الواقع جواباً فـ (بَدَّلْنَاهُم) عامل كلّما من قوله تعالى : (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) وكذلك البواقي ، والفعل بعد كلما في موضع صلة « ما » الظرفيـة ، لا في موضع الصفة ، كما زعم ابن عصفور .

وأمّا القياس ، فإنه لو كانت ما نكرة موصوفة للزم من ذلك شيئان ، أحدهما : أنَّ النكرة الموصوفة إنما تقدّر بشيء ، لأنها مبهمة ، فلا دلالة لها ، على أنَّ ذلك الشيء هو وقت ؛ لأنَّ العام لا دلالة له على تعيين أن ذلك الشيء هو وقت ، والثاني : أنه لو كان الفعل واقعاً صفة لا صلة ، للزم أن يعود منه ضمير على الموصوف ، ولا يحذف إلّا قليلاً ؛ ولم يوجد في جميع استعمالات كلما ضمير يعود على الموصوف فدلَّ على أنَّ الفعل ليس بصفة ، وإنما هو صلة لما ، وما حرف، فلا يعود عليها، ضمير ، وإنما غلط الأستاذ أبو الحسن في ذلك أنه رأى أنَّ ما بعد كلمَّا هو شرط دخلت عليه الفاء ، فإذا نصب كلما ، فما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ، فعدل إلى وجوب الرفع في كلّمَا فراراً من عامل النصب فيها ، وقدر أنه محذوف لدلالة جواب الشرط عليه ، وأيضاً قد تقرر عند الجمهور أنَّ الخبر عن الموصول أو الموصوف بشروطه ، شرط دخول الفاء عليه أن يكون مستحقاً بالصلة أو الصفة ، وهذه الجملة الواقعة خبراً لكلما إذا رُفعت كلّما هي شرطيّة ، فليست مستحقّة بالصلة ، ولا الصفة بل المستحق إنما هو قوله : فأنت طالق ، أو فعبد من عبيدي حرّ ، وهذا جواب للشرط لا خبر عن المبتدأ ، إلّا أن يقال : ما كان مستحقاً بشيء ومترتباً عليه ، جُعل كأنه مستحق بما قبله ، وهذا كلّه ضعيف . إلى هنا كلام أبي حيان ، ونقلناه بطوله لأنَّ المسألة محرّرة فيه ، وليظهر أن مأخذ كلام المصنف منه ، وأن تخطئته تعصب .

والبيت من شعر لعمرو بن الإطنابة قال المبرد في « الكامل »: يروى عن معاوية أنه قال : اجعلوا الشعر أكبر همّكم وأكبر آدابكم ، فإنَّ فيه مآثر أسلافكم ،

رفع
المستهم

ومواضع إرشادكم، فلقد رأيتني يوم الهَرير،[1] وقد عزمت على الفرار، فما يردني إلّا قول ابن الإطنابة الأنصاري:

أَبَتْ لي عِفَّتي وَأَبَى بلائي ... وَأَخْذِي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبيحِ
وَإجْشَامي عَلَى المَكْرُوهِ نَفْسِي ... وَضَرْبِي هَامَةَ البَطَلِ المُشيحِ
وَقَوْلي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجاشَتْ ... مَكَانَكِ تُحْمَدِي أوْ تَسْتَرِيحي
لأكسِبَها مَآثِرَ صَالِحَاتٍ ... وَأحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ
بِذِي شُطَبٍ كَمِثْلِ المِلْحِ صَافٍ ... وَنَفْسٍ مَا تَقِرُّ عَلَى القَبِيحِ

وَجَشَأَت، مهموز: جَبُنَتْ، يكونُ ذلك من تذكّرها للتهوّع، ومن جزعها منه، وجاشت غير مهموز. انتهى[2]. وقوله: أبت لي عفتي.. الخ، أبت: بمعنى كرهت، فهو فعل متعد ومفعوله محذوف تقديره: أبت الفرار، ويأتي أبى بمعنى امتنع، فهو فعل لازم، فيكون التقدير: امتنعت عن الفرار، والعفة: الكفّ عما لا يحسن، وروي بدله: «أبَتْ لي هِمَّتي» والبلاء: المحنة، وأراد به التقحم في المهالك والحروب، وأراد بالحمد: ذكر الناس إياه بالنعوت الفاضلة، وأراد بالربيح: الغالي، وهو بذل النفس في المعارك. وقوله: وإجْشَامي: مصدر مضاف إلى الفاعل، ونفسي مفعوله، مصدر أجشمه، أي: كلّفه، وروي بدله: «وإقْدامي» مصدر أقدمه على كذا، وضربي: مصدر مضاف إلى الفاعل أيضاً، وَهَامَة: مفعوله، وهي الرأس، والبطل: الشجاع الذي تبطل عنده الحيل، والمشيح: اسم فاعل من أشاح، قال المبرد في «الكامل»: المشيح: الحامل الجادّ،

(١) قال المرصفي في رغبة الآمل ٢١٥/٨: الصواب أن يقول ليلة الهرير، ثم أورد ما جاء عند الطبري عن أبي مخنف في حرب علي ومعاوية.. وقال: أما يوم الهرير فيوم كان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني تميم، قتل فيه الحارث بن بيبة سيد تميم. والهرير: مصدر هر الحرب يهرها – بالضم والكسر – هراً: كرهها.

(٢) الكامل ١٢٣٢/٣، ١٢٣٣. وفيه «خبثت» بدل «جبنت» وفي اللسان: جشأت إلي نفسي أي: خبثت من الوجع مما تكره تجشأ، وأنشد البيت. والتهوع: التقيؤ. والأبيات في الحماسة البصرية ٣٥٤/١ وفيها تخريجها.

رفع المسهم

يقال : أشاح يُشيح : إذا حمل ، ويقال في هذا المعنى : رجل شِيحٌ ، كما يقال : ناقَةٌ نِقْضٌ ، قال أبو ذؤيْب[1] :

وَشَايحتَ قبلَ اليَوْمِ إنَّكَ شِيْحُ

انتهى[2]. وقوله : وقولي ، هذا معطوف كالذي قلبه على بلائي ، وهو مصدر مضاف إلى فاعله أيضاً . والمصراع الثاني مقول القول ، وكأنَّ الدماميني لم يستحضر ما قبله من الأبيات ، فقال : قولي : مبتدأ ، وجملة : مكانك تحمدي الخ ، خبره ، على حد : قولي لا إله إلّا الله ، وتبعه الشيخ خالد في « التصريح »[3] وابن الملا في « الشرح » . وكلما ظرف متعلق بقولي ، وتقدَّم تفسير جشأت ، وفاعله ضمير النفس في البيت قبله ، وجاشت النفس : اضطربت ، وجاشت القدر : غلت ، وكل شيء علا فقد جاش ، حتى الهموم في الصدر ، وغفل أبُو عُبَيْد البكري عن مرجع ضمير جشأت في البيت السابق ، فقال في « شرح نوادر القالي » : روى غير واحد : « وقولي كلّما جَشَأتْ لِنَفْسي » وهو أحسن من وجهين ، أحدهما : أن جشأت وجاشت بمعنى واحد ، معناهما الارتفاع ، والثاني : رجوع الضمير إلى مذكور ، هذا كلامه[4] ، وليس معناهما واحداً كما زعم ، وقد استشهد صاحب « الكشاف » بهذا البيت عند قوله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران/١٢٢] على أنَّ النفس عند الشدة لا تخلو من هلع ، ثمَّ يردّها صاحبها إلى الصبر ، ويوطنها على احتمال المكروه[5] . وقوله : مكانكِ بكسر الكاف : اسم فعل أمر بمعنى اثبتي ، بدليل جزم تحمدي ، فإنه مجزوم في جواب الأمر ، وبه استشهد المصنف في « الأوضح »[6] ولو جعل ظرفاً لتعلق إمّا بفعل وإمّا صفة ، كما هو شأن

---

(١) صدره في شرح أشعار الهذليين ١/١٥٠ :

بَدَرْتَ إلى أُولاهُمُ فَسَبَقْتَهُمْ

(٢) الكامل ١/٨١ . (٣) التصريح ٢/٢٤٤ .

(٤) السمط ١/٥٧٤ ، ٥٧٥ وهو في شرح الأمالي لا النوادر .

(٥) الكشاف ١/٣١٥ . (٦) ٣/١٨٠ .

رفع المستهم

الظروف ، ولا يجب تعلقه بفعل أمر ، ولو قدر للقرينة لا يجوز جزم مضارع في جوابه ، لأنه غير مذكور ، وهذا هو الباعث على اعتبار مكانلك اسم فعل لا ظرفاً ، وبه يردّ على الدماميني في قوله : لا مانع من جعله ظرفاً للمقدر ، وليس هنا ضرورة إلى كونه اسم فعل . انتهى . والمراد بالضرورة في قوله : المقتضى والباعث ، لا الوقوع في الشعر كما فهمه ابن وحيي وقال : هذا منه عجيب ، فإن مكانلك من مشاهير أسماء الأفعال ، وقال ابن مالك في « التسهيل »: منها ظروف ، كمكانك بمعنى : اثبت،[1] فأين الضرورة التي ادعاها ؟ مع أنّ فيه مندوحة عن ارتكاب المقدر . انتهى . وتحمدي بالبناء للمفعول ، ومعناه : تكبِرني ممدوحة بالثبات ، أو تستريحي بالموت من الدنيا . وقوله لأكسبها . . الخ ، هذا تعليل لقوله : قولي ، والفعل يجوز أن يكون ثلاثياً متعدياً إلى مفعولين ، فإنه يقال : كسَّبتُ زيداً مالاً ، أي : أنلته ، وأن يكون رباعياً ، قال ثعلب : كلهم يقول : كسبك فلان خيراً ، إلّا ابن الأعرابي فإنه يقول : أكسبك بالألف ، والمفعول الأول ، ضمير النفس ، ومآثر: المفعول الثاني ، جمع مأثرة ، بضمّ المثلّثة ، وهي المنقبة والمكرمة ، من أثرت الحديث من باب قتل : إذا نقلته ، وحديث مأثور : منقول ، وسميتِ المكرمة مأثرة لأنها تنقل ويتحدث بها ، وصالحات : صفة مآثر، وبعد، بالضم ، أي : بعد ذلك . وقوله : بذي شطب ، هو السيف ، وشُطَب ، بضم ففتح : جمع شُطْبة ، بالضمّ ، وهي طرائق السيف من جوهره . وقوله : صاف ، أي : مجلوّ ، ونفس، بالجرّ، معطوف على ذيشطب، وتقرّ : مضارع قرّ على كذا : إذا استقرّ عليه وتمكن فيه .

وعمرو بن الإطنابة : شاعر فارس خزرجي جاهلي[2]، قال ابن الكلبي في « جمهرة الأنساب » : هو عمرو بن عامر بن زيد مَناة بن مالك الأغرّ بن ثعلبة ، شاعر ، وهو ابن الإطنابة نسب إلى أمّه ، وهي من بَلْقَيْن . انتهى . والإطنابة بكسر الهمزة ،

---

(١) انظر التسهيل ص ٢١٢ .

(٢) انظر من نسب إلى أمه من الشعراء ص ٩٥ ، ومعجم الشعراء ص ٨ .

رفع المسار

ومعناها في اللغة : المِظلة ، وسير يُشَدُّ في طرف وتر القوس العربية ، وسير الحزام المعقود إلى الإبزيم ، والجمع أطانيب ، قال حمزة الأصفهاني في « أمثاله » التي على أفعل التفضيل عند قولهم : « أفرس من بسطام » : حدثني أبو بكر بن شقير قال : حدثني أبو عصيدة ، قال : حدثني الأصمعي قال : أخبرني خلف الأحمر عن عوانة ابن الحكم ، روي أنَّ عبد الملك بن مروان سأل يوماً عن أشجع العرب شعراً ، فقيل له : عمرو بن معدي كرب ، فقال : كيف ، وهو الذي يقول :(١)

وَجَاشَتْ إليَّ النَّفْس أوَّلَ مَرَّةٍ ... وَرُدَّتْ على مَكرُوهِها فاستَقَرَّتِ

قالوا : فعمرو بن الإطنابة ، قال : وكيف ، وهو الذي يقول :

وَقَوْلي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ... . . البيت

قالوا : فعامر بن الطفيل ، قال : كيف وهو الذي يقول :(٢)

أَقُولُ لِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها ... أَقِلّي مَرَاحاً إنني غَيْرُ مُقْصِرِ

قالوا : فمن أشجعهم عند أميرِ المؤمنين ؟ قال : أربعة : عباس بن مرداس ، وقيس بن الخطيم ، وعنترة بن شداد العبسي ، ورجل من مُزَينة . أمَّا عبَّاس فلقوله :(٣)

أشُدُّ على الكَتِيبَةِ لا أُبَالي ... أَحَتفي كانَ فيها أمْ سِوَاهَا

وأمَّا قيسُ بنِ الخطيم ، فلِقوله :(٤)

وإني لَدَى الحَرْبِ العَوانِ مُوَكَّلٌ ... بِتَقْديمِ نَفْسٍ لا أُرِيدُ بَقاءها

وأمَّا عَنْترة فلقوله :(٥)

إذْ يَتَّقُونَ بي الأسِنَّةَ لم أخِمْ ... عَنْها وَلكني تَضَايقَ مَقْدَمي

---

(١) من قصيدة حماسية ١/٨٣ .

(٢) من كلمة مفضلية ، برقم ١٠٦ ، البيت الحادي عشر ، ص ٣٦٢ .

(٣) ديوانه ص ١١٠ وفيه التخريج ، وهو من كلمة قالها يخاطب خفاف بن ندبة في أمر شجر بينهما ، انظر الخزانة ٢/٢٣٠ .

(٤) ديوانه ص ١٠ .

(٥) ديوانه ص ٢١٥ وهو البيت الحادي والسبعون من معلقته . وقوله : لم أخم ، أي : لم أجبن .

رفع المسهم

وأمّا المزني فلقوله :

دَعَوْتُ بَني قُحافَةَ فاسْتجابُوا فقلتُ رِدُوا فقدْ طابَ الوُرُودُ

انتهى . وفي كتاب يتعلق بنقد الشعر ولا أعرفُ مؤلفه : ومن خبيثِ الهجاء وممضه قول عمرو بن معدي كرب : وَجَاشَتْ إليَّ النفس . . البيت ، فلو أنَّ شاعراً أراد هجاءه بأقبح من هذا البيت لما قدر عليه ؛ لأنه ذكر أنَّ نفسه حسنت له الفرار ، وجاشت من الخوف ، فردَّها على المكروه فاستقرت ، إلّا أنَّ جماعة من الشعراء الفرسان قد أتوا بهذا المعنى ، واستحسنوا القبيح منه ، وهم فرسان العرب ، ومنهم ابن الإطنابة في قوله :

وَقَوْلي كلما جَشَأَتْ وَجَاشَتْ . . البيت

وأخذه قَطَري بن الفجاءة فقال :(١)

أَقُولُ لها وَقَدْ طَارَتْ شَعاعاً مِنَ الأَبْطَالِ وَيحَكِ لَنْ تُراعي

فَإنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاء يَوْمٍ عَلى الأَجَلِ الذي لكِ لمْ تُطَاعي

ومثله لِدُرَيْدٍ :

جَاشَتْ إليَّ النَّفْسُ في يوم الفَزَع

وهذا كثير جداً وإذا كان عمرو بن معدي كرب ، وابن الإطنابة ، وأمثالهما من فرسان الجاهلية ، ومن شهرت له المقامات في الحروب ، يذكرون في أشعارهم أنَّ أنفسهم همّت بالفرار ، فعذر الله أبا الغَمر والطبري وأشباهه في ذكرهم الفرار ما استحسنه وأجازه غيرهم من الفرسان المعدودين .

« كلا و كلتا »

أنشد فيهما ، وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٣) إنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَـدَىً وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ (٢)

---

(١) السمط ٥٧٥ وفيه تخريجها .

(٢) ابن عقيل ٥١/٢ ، الأغاني ١٣٧/١٥ برواية :

لِكِلا ذَينكَ وَقْتٌ وَأَجَلْ

على أنّ « كلا » لا تضاف إلّا إلى ما يدل على اثنين، وهنا أضيفت إلى « ذلك »، وهو اسم الإشارة يشار به إلى الواحد، وأجاب بأنّه أشير به إلى المثنى على معنى: وكلا ما ذكر، كقوله تعالى: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة/٦٨] أي: بين الفارض والبكر، وهذا تأويل صاحب « الكشاف » في الآية. قال: فإن قلت: « بين » يقتضي شيئين فصاعداً، فمن أين جاز دخوله على « ذلك »؟ قلت: لأنه في معنى شيئين حيث وقع مشاراً به إلى ما ذكر من الفارض والبكر، فإن قلت: كيف جاز أن يشار به إلى مؤنثين، وإنما هو للإشارة إلى واحد مذكر؟ قلت: جاز ذلك على تأويل ما ذكر، وما تقدّم، للاختصار في الكلام. انتهى(١). وهذا غير جيد؛ فإنّ اسم الإشارة يؤول به الضمير المفرد إذا كان مرجعه متعدداً، كقول صاحب « الكشاف » في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام/٤٦] أي: يأتيكم بذاك، إجراء للضمير مجرى اسم الإشارة، أو بما أخذ وختم عليه. انتهى(٢). فأوّل الضميرُ المخالف لمرجعه باسم الإشارة وبالموصول، وهما تأويلان معروفان للضمير المخالف، والأوّل أجود؛ لأنّ التأويل بالموصول يستدعي زيادة تقدير، ولأنّ التأويل باسم الإشارة تأويل للراجع، وبالموصول تأويل للمرجّع، وتغيير التابع أهون من تغيير المتبوع، ولذا قدمه في تأويل آية الأنعام، وبعضهم يعبر عند التأويل بالموصول بقوله المذكور، بناء على أنّ « أل » في الوصف موصولة وإن أريد الثبوت، وفي كلام صاحب « الكشاف » تصريح بأنّ اسم الإشارة نفسه إذا خالف المشار إليه إفراداً وضدية وتذكيراً وضدّه، لايحتاج إلى التأويل فيترك على حاله؛ لأنّ تلك الأحوال ليست ثابتة له على الحقيقة، كما أنّ الموصول كذلك، وهو واضح. كيف! ولو احتاج ما به التأويل إلى التأويل بشيء آخر لزم التسلسل، وكان ينبغي له أن يترك تأويل اسم الإشارة بما ذكر في آية البقرة، ويقول: جاز ذلك لأنّ أسماء الإشارة، تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليس على الحقيقة، وقد اعترف

---

(١) الكشاف ١١١/١. (٢) الكشاف ١٨/٢.

رفع المسـ هما

به بعد سطرين فقال : وقد يُجرى الضمير مجرى اسمِ الإشارة في هذا ، قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة في قوله :

فِيها خُطُوطٌ مِن سوادٍ وَبَلَقْ كأنَّهُ في الجِلْدِ تَوْلِيعُ البَهَقْ[1]

إن أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل : كأنهما ، فقال : أردت كأنَّ ذاك ويلك ! والذي حسّن منه أنَّ أسماء الإشارة ، تثنيتها وجمعها ، وتأنيثها ، ليست على الحقيقة ، وكذلك الموصولات ، ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع . انتهى كلامه[2] .

فهذا اعتراف منه ببطلان أول كلامه ؛ لأنَّ مقتضاه جواز الإشارة إلى المؤنثين به بشرط أن يكون المشار إليه مؤولاً بالموصول ، كما أنَّ الضمير كذلك ، ومقتضى آخره جواز الإشارة إليهما به ، فأفسد ذلك الشرط ، ولم يتنبه أحد من شراحه لهذا التدافع .

واعلم أنَّ السر في كون التثنية والجمع والتأنيث في أسماء الإشارة، والموصولات ليست على الحقيقة بخلاف الضمائر ، أن تخصيص ما يعبّر به عن المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع بصيغة مخصوصة ، ليتميز كلٌّ عن الآخر لدى المخاطب ، حتّى يفهم مراد المتكلم ، والحاجة إلى ذلك التمييز إنما تتحقق إذا صارت ذاتُ كلٍ غائبة عن الحسّ الظّاهر أو الباطن ، فلا تتحقق تلك الحاجة كل التحقيق في الإشارة والموصول ، لتولي الحسّ الظّاهر على التمييز في الأول ، والباطن في الثاني ، إذ لا تستعمل الموصولات ما لم تكن الذات معلومة بين المتكلم والمخاطب ؛ لأنَّ تعريفها بالعهد الذي في الصلة ، بخلاف الضمير ، فإنه قد يكون للغائب عن الحس ، فتتحقق

---

(١) ديوان رؤبة في مجموع أشعار العرب ١٠٤/٣ من أرجوزة مطلعها :

وَقَاتِمِ الأعماقِ خاوي المُخْتَرَقْ مشتَبهِ الأعْلامِ لمّاعِ الخَفَقْ

وروايته : « كأنها » بدل « كأنه » .

(٢) انظر الكشاف ١١١/١ - ١١٢ .

الحاجة إليه كلّ التحقيق ، فلا يتوصل إلى التمييز فيه إلّا بالصيغ المخصوصة ، ولذا وضعوا « أنا » و « نحن » للمتكلم مذكراً أو مؤنثاً ، ووضعوا الموصولات المشتركة وتعدّد صيغ الموصولات لنصّه ،وأسماء الإشارة للتوسع في الألفاظ ،كوضع الألفاظ المترادفة ، والله أعلم .

والبيت من قصيدة لعبد الله بن الزِّبَعْرى ، قالها يوم أحد وهو مشرك يفتخر بها ، أوردها أصحاب السِّيَر ، منهم ابن هشام[1] وابن سيد النّاس ، وأُولها :

يا غُرابَ البَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ ... إنما تَنْطِقُ شيْئاً قَدْ فُعِلْ
إنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى ... وَكِلا ذلكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعيمٍ زائلٌ ... وَبَناتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلْ
أَبْلِغا حَسّانَ عَنّي آيةً ... فَقَريضُ الشِّعْرِ يَشْفي ذا العِلَلْ
كَمْ قَتَلْنا مِنْ كَريمٍ سَيِّدٍ ... مَاجِدِ الجَدَّيْنِ مِقْدامٍ بَطَلْ
صادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بارِعٍ ... غَيرِ مُلْتاثٍ لَدَى وَقْعِ الأَسَلْ
لَيْتَ أَشْياخي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الخَزْرَجِ مِن وقْعِ الأَسَلْ
حِينَ حَلَّتْ بِقُباءٍ بَرْكَها ... واسْتَحَرَّ القَتْلُ في عبدِ الأَشَلْ
فَقَتَلْنا الضِّعْفَ مِنْ أَشرافِهِمْ ... وَعَدَلْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَدَلْ

وفي رواية ابن هشام من هذا وأجابه حسّان بن ثابت بقصيدة مطلعها[2] :

ذَهَبَتْ بابنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ ... كانَ مِنّا الفَضْلُ فيها لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنا مِنْكُمُ ... وَكَذاكَ الحَرْبُ أَحْياناً دُوَلْ
نَضَعُ الأَسْيافَ[3] في أَكْتافِكُمْ ... حَيْثُ تَهوى عَلَلاً بَعْدَ نَهَلْ

---

(١) السيرة ١٣٦/٢ – ١٣٧ ، ووردت في ديوان حسان ص ٣٠١ وفي عيون الأثر لابن سيد الناس ٣٢/٢ ، ٣٣ ما عدا البيت الثاني الشاهد .

(٢) ديوانه ص ٣٠٢ .

(٣) رواية الديوان : « نضع الخطي » .

وقوله : يا غراب البين ، هو كلّ غراب يتشاءم به ، وإنما لزمه هذا الاسم ؛ لأنّ الغرابَ إذا بان أهل الدار وقع في مواضع بيوتهم يتلمس شيئاً ، فتشاءمُوا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يعترّي منازلهم إلّا إذا بانوا ، فسموه غراب البين ، ولا شيء عند العرب مما يتشاءم به إلّا والغراب أنكد منه ، وقد جرت العادة بالتشاؤم بصوته . وقوله : إنما تنطق شيئاً ، أي : بشيء ، وسمي صوته نطقاً مجازاً ، وفُعِل : بالبناء للمفعول ، يريد : إنما تؤذن بأمر وقع ، قال السهيلي : قوله : قد فُعِل ، أي : قد فرغ منه وقدّر ، وكانوا في الجاهلية يقرّون بالقدر ، قال لبيد في الجاهليّة[1] :

إنَّ تَقْوى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ ... وَبِإذْنِ اللهِ رَيْثي وَعَجَلْ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهْتَدَى ... نَاعِمَ البَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلْ

وقال راجزهم :

يا أَيُّها اللّائِمُ لِمْني أَوْ فَذَرْ ... إنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَما أَخْطا القَدَرْ

انتهى[2] . وقوله : « إنَّ للخيرِ وللشر مَدًى » . المَدَى : الغاية ، يقولُ : إنَّ لكلّ من الخير والشر غاية ، وكلاهما مما يتوجّهُ إليه الإنسان ويستقبله . وقوله : وكلا ذلك ، أي : كلا الأمرين من الخير والشر ؛ ولا يؤول « ذلك » بما ذكر ؛ لأنّ اسم الإشارة صالح للواحد والاثنين وغيرهما ، وبه يؤول الضمير إذا كان مخالفاً لمرجعه ، فلا يؤوَّل ما يؤوَّل به كما حققناه آنفاً . وكلا : مبتدأ ، ووجه : خبره ، وقد روعي هنا لفظها ، ولهذا أخبر عنها بمفرد ، وروي : « لكِلا ذينك وقت وأجل » وهذا هو الأصل، والوجه : ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره ، وقَبَل بفتحتين : ما يقبل عليه ، والقبل : الإقبال على الشيء من غير تهيّؤ ، يقال : تكلم فلان قَبَلاً فأجاد ، وهو : أن يتكلم ولم يستعدّ له ، وقال الأصمعي : رجزته قَبَلاً : إذا أنشدته رجزاً لم تكن أعددته ، وقال أبو عمرو :القبل : المحجة الواضحة ، وبنات الدهر : حوادثه،

---

(١) ديوانه ص ١٧٤ مطلع قصيدة أبياتها ٨٥ بيتاً ، وانظر تخريجها في ص ٣٨١ منه .
(٢) الروض الأنف ٦/١٣٧ .

رفع المستهم

والآية : العلامة ، والقريض : الشعر ، والغُلل : جمع غُلّة ، بضم أولهما ، وهي حرارة الجوف . والقرم، بفتح القاف : السيد،والبارع : الفاضل ، والمُلْتاث أصله: مُلْتَوِث ، اسم فاعل من التاث ،مأخوذ من اللوثة ،بالضم وهي : الاسترخاء والبُطء ، والحُمق والضعف ،وكثرة اللحم والشحم.والأسل: الرماح ، واحده أسَلة ، بتحريكهما . وقُباء ، بالضمّ والمدّ : قرية قرب المدينة المنوَّرة . والبَرْك ، بالفتح: الصدر ، قال ابن سيد النّاس: عبد الأشلْ يريد عبد الأشهل . انتهى[1]قال صاحب « القاموس » : قال ابن الكلبي : الأشهل : صنم ، ومنه بنو عبد الأشهل لحيّ من العرب ، وكذا في « القاموس » . واستحرّ : اشتدّ من الحرارة ، والميل : الانحطاط .

وابن الزِّبَعْرى هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سهم[2] القرشي السهمي الشاعر ، كان من أشدّ النّاس على النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم وعلى أصحابه بلسانه ونفسه ، وكان من أشعر الناس وأطبعهم ، يقولون إنه أشعر قريش قاطبة ، وكان يهاجي حسّان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ثمّ أسلم عام الفتح بعد أن هرب يوم الفتح إلى نجران ، فرماه حسّان ببيت واحد وما زاد عليه[3] .

لاَ تَعْدَمَنْ رَجُلاً أَحَلَّكَ بَغْضَهُ ... نَجْرانَ في عَيْشٍ أَحَذَّ لئيمِ

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى ، قدم إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، فأسلم وحسن إسلامه ، واعتذر إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقبل عذره ، ثمّ شهد ما بعد الفتح من المشاهد ، ومن قوله بعد إسلامه :

يَا رَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَاني ... رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ
إذْ أُجَارِي الشَّيْطَانَ في سَنَنِ الغَيِّ ... وفي ذاكَ خاسرٌ مَثْبُورُ
يَشْهَدُ السَّمْعُ والفُؤادُ بما قُلْتَ ... وَنَفْسي الشهيدُ وهي الخَبِيرُ

---

(١) عيون الأثر ٣٦/٢ .

(٢) في سيرة ابن هشام ٥٧/١ : عدي بن سعد بن سهم .

(٣) ديوان حسان ٢١٤ مع بيتين آخرين ، والاستيعاب ٩٠٢/٣ ، والأحذ : الخفيف .

رفع المسهم

أنَّ مَا جِئْتَنَا بِهِ حَق َصِدْقٍ ... ساطعٌ نُورُهُ مضِيءٌ مُنِيرُ
جِئْتَنَا باليَقِينِ والصِّدْقِ وَالبِـــرِّ ... وفي الصدقِ واليقينِ السُّرُورُ
أذْهَبَ اللهُ ضَلَّةَ الجَهْلِ عنَّا ... وَأَتَانَا الرَّخَاءُ وَالمَيْسُورُ

في أبيات له . والبُورُ : الضّال الهالك ، وهو لفظ للواحد والجمع ، كذا في « الاستيعاب » [1] لابن عبد البرّ . والزِّبَعْرَى : بكسر الزاي ، وفتح الموحدة ، وسكون العين ، وفتح الراء المهملتين ، فألف مقصورة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٤) كِلَا أَخي وَخَلِيلي وَاجِدِي عَضُداً

هو صدر وعجزه :

في النَّائباتِ وَإلمامِ المُلِمَّاتِ[2]

على أنَّ التفريق بالعطف ضرورة ، وكان القياس أن يقول : أخي وخليلي كلاهما واجدي عضداً . قال ابن مالك في « التسهيل » وقد يفرق بالعطف اضطراراً ، قال أبو حيان في « شرحه » : يعني : يعطف أحد الشيئين على الآخر بالواو خاصة ، فيكونُ في حكم المثنى ، وقد روعي هنا أيضاً لفظها ، فإنَّ « كلا » مبتدأ ، وواجدي خبره ، وهو متعدٍ إلى اثنين أصلهما المبتدأ والخبر ، وهو مضاف إلى مفعوله الأول ، وعضداً هو المفعول الثاني ، يعني كلّ منهما يجدني عَضُداً ومُعيناً له ، وفي متعلّق به ، والنائبة : المصيبة ، يقال : نابه أمر ينوبه نوبة ، أي : أصابه ، وإلمام : مصدر ألمَّ به : إذا نزل ، والملمات : نوازل الدهر وحوادثه ، والنازلة والملمة من الصفات الغالبة على حادثة الدهر .

والبيت من قصيدة لأبي الشّعر الهلالي وهي :

جَدَّ الرَّحِيلُ وَمَا قَضَّيْتُ حاجاتي ... وَمَا التَّخَابُرُ إلاَّ في المُلِمَّاتِ

---

(١) الاستيعاب ٩٠٣/٣ أثناء ترجمة ابن الزبعرى .

(٢) ابن عقيل ٥٢/٢ .

إني أرَى الدَّهرَ قَدْ عزَّتْ مكاسبُه   والنّاسَ قَدْ أصبحُوا أولادَ علاَّتِ
إنَّ الحزَازاتِ يُحيِيها تذكُّرُها   وَفي التّقاضي شِفاءٌ للحزَازاتِ
مَنَّتْكَ نَفسُكَ أقواماً وعطفَهمُ   لمّا رُميتَ بأحداثٍ مُلِحّاتِ
ما كانَ ما وَعَدَتْكَ النّفسُ خاليةً   إلّا عِداتِ غرورٍ مُضمَحِلّاتِ
وَالدَّهرُ مؤتنَفٌ تأتي حوَادِثُهُ   باليُسْرِ طَوْراً وبالإقْتارِ تاراتِ
تَعلّمَنْ أنَّ أخلاقَ النَّدى كَرَمٌ   وإنّما البُخْلُ مِنْ لُؤمِ السَّجيّاتِ
وإنَّ للجُودِ أحياناً يُنالُ بِهِ   وَإنَّ للبُخْلِ والإمساكِ ساعاتِ
يا نَفسُ صَبْراً على ما كانَ مِن حدثٍ   فكلٌّ ما هُوَ مَقْضِيٌّ لنَا آتي
وَطّنْتُ للصَّبرِ نَفساً طالمَا عزَفَتْ   علىالخطوبِ مِنَ الدّهرِ المُمِرّاتِ
ولَمْ أكُنْ عند نوْباتِ الغِنى بَطِراً   وَلم أكُنْ جزِعاً عِنْدَ الشّديداتِ
كِلا أخي وَخليلي واجدي عَضُداً   في النّائباتِ وَإلمامِ المُلِمّاتِ
لَقَدْ عَلِمْتُ وَخيرُ العِلْمِ أنفعُهُ   أني إلى أجَلٍ يأتي وَميقاتِ
أنّي رَهينَةُ يَوْمٍ لَسْتُ سابِقَهُ   وَالموْتُ أبْصَرُ مِن نَفْسي بِغِرّاتِ
نَالَ الثّراءَ رجالٌ بَعْدَ فاقتِهِمْ   فالحَمْدُ للهِ جبّارِ السّمَواتِ
قَوْمٌ مَحَلُّهُمُ دانٍ وَنَصْرُهُمُ   ناءٍ وفي النّاسِ أحياءٌ كأمْواتِ
لا يَنْعَشُونَ كريماً عِنْدَ عَثْرَتِهِ   وَلا يُطيقُونَ دَفْعاً للعظيماتِ
كالأُسْدِ ما أُلْبِسُوا أمْناً وإنْ فزعوا   طَارُوا بألْبابِ آمٍ مُسْتَعاراتِ
قومي أولئكَ لا أبْغي بِهِمْ بَدَلاً   قَوْمي مَعادِنُ أحلامٍ وسَوْراتِ
قَوْمي هُمُ آفَةُ الجيْشِ المُنيخِ بهم   وعِصْمَةُ المُجتَدي والطّارقِ الشّاتي
يَوْمانِ ضِفْنَاهُما الأقوامَ يومُ ندىً   ويَوْمُ ألْوِيَةٍ تَهْوي ورايات
كُلٌّ لَهُ سَاسَةٌ منها مُحافِظَةٌ   على الطّرائفِ منها وَالتّليدَاتِ
وآخرِينَ إذا كانتْ مزَاحفَةٌ   يمْشونَ في البَيْضِ والبِيضِ المُفاضاتِ
أينَ الذينَ هُمُ يُنفَى العدُوُّ بِهِمْ   عنّا ويُقْمَعُ حَدُّ الجائرِ العاتي

رفع المسهم

إني فرعتُ الذُّرَى من ذروةٍ فرعتْ شُمَّ الجبالِ منَ الشُّمِّ المُنيفاتِ
كمْ فيهمُ منْ فتى تُرجى نوافلُه ومنهمُ منْ يُغادى بالتَّحيَّاتِ

وكتبت هذه القصيدة كاملةً لحسنها ، ولندرة ذِكرِها في كُتُبِ الأدب ، فإني لم أرها إلّا بخط ابن أسد الكاتب الخطّاط ، تلميذ وشيخ وأستاذ ابن البوّاب ، في مجموع قصائد وأشعار ، وروايات وأخبار . قال في آخره : نقلت جميعه من أصل أبي عبد الله بن مُقْلَة بخطه في شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة ، وقابلت به وصحّ ، انتهى . وخطّ ابن أسد المذكور في نهاية الجودة وصحة الضبط والإتقان .

وهذا شرح بعض كلمات القصيدة :

التخابر : تفاعل من الخبِرة — بالكسر — وهو الامتحان ، وعزّت مكاسبه : قلت ، من العِزة وهي القِلة ، وأراد بأولاد علّات : متباغضين ؛ لأنهم بنو أب من أمهات شتى ، ولا يحبّ بعضهم بعضاً في الغالب ، وإنما يتحابون إذا كانوا أشقاء ، الواحدة علّة ، بفتح العين المهملة ، من العلل ، وهو الشربُ بعد الشُّربِ ؛ لأنَّ الأب لما تزوج مرة بعد أخرى ، صار كأنه شرب مرة بعد أخرى ، وإذا كانوا من أمٍّ واحدة وآباؤهم شتى ، فهم أولاد الأخياف ، ويقال للأشقاء أيضاً : أولاد الأعيان ، والحزازة ، بفتح المهملة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . والأحداث : جمع حدث بفتحتين ، وهو اسم للأحداث ، مصدر أحدث ، ومؤتنف ، بفتح النون : مستأنف ومستقبل ، يقال : جارية مؤتنفة الشباب ، أي : مُقْتَبِلَتُهُ ، واليسر : الغنى ، والإقتار : الفقر ، وعزفت بمهملة فمعجمة ، يقال : عزفت نفسُهُ عن كذا ، أي : انصرفت وملّت ، والخطوب : حوادث الدهر ، والمُمِرّات صفته ، بمعنى الشديدات : اسم فاعل من أمرّ الشيء : إذا صار مُرّا ، ونوبة الغنى : حدوثه وإصابته . والبطر : سوء تحمل النعمة . وقوله : لا ينعشون ، من نعشه الله بمعنى أقامه ، من باب فتح ، ويقال أيضاً : أنعشه . وقوله كالأسد ما ألبسوا : ما : مصدرية دوامية ، وأمناً : مفعول ثان لأُلبِسُوا ، والواو نائب الفاعل ، وكان المفعول الأوّل ، وآم

بالمد والتنوين : جمع أمَةٍ ، وهي الجارية . وقوله : إني فرعت ، هو في الموضعين بالفاء والراء والعين المهملتين ، بمعنى علوت .

وهذه القصيدة رواها ابن الأعرابي عن ابن حبيب .

وأبو الشعر بكسر الشين المعجمة ونسبته إلى هلال بن عامر بن صعصعة ، **ولم أقف** له على ترجمة ، والظاهر أنه إسلاميّ من شعراء بني أميّة ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٥) كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرْيُ بَيْنَهُمَا
قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِي

على أنه يجوز مراعاة لفظ « كلا » ومراعاة معناها ، وقد اجتمعا في البيت ، وكلاهما : مبتدأ ، وجملة « قد أقلعا » خبره ، وأتى بالألف ضمير الاثنين لرعاية معنى كلا . وقوله : وكلا أنفيهما : كلا مبتدأ مضاف ، ورابي : خبره ، وأفرد الضمير فيه لرعاية لفظ كلا .

والبيت للفرزدق قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني في كتاب « النساء الناشزات » : زوج جرير بن الخَطَفَى بنته عُضيدة ابن أخي امرأته ، وكان منقوص العضدِ ، فخلعها منه فقال الفرزدق (١) :

مَا كانَ ذَنبُ التي أقبلْتَ تَعْتِلُها حتى اقتحَمْتَ بها أسكفَّةَ البابِ
كلاهُمَا حِينَ جَدَّ الجَرْيُ بينهما قَدْ أقلَعَا وكِلا أنفَيْهِما رَابي
يَابنَ المَراغَةِ جَهْلاً حِينَ تجعلُها دُونَ القَلُوصِ ودُونَ البَكْرِ والنابِ

وروى أبو زيد في « نوادره » البيتين الأوَّلين فقط (٢) . وقوله : أقبلت تعتِلها .. الخ ، أقبلت : خلاف أدبرت أي : توجهت ، والخطاب لجرير ، وعتلت الرجل أعتله ، من باب نصر وضرب : إذا جذبته جذباً عنيفاً ، وضمير المؤنث لِعَضُدة بنت جرير .

---

(١) البيتان الأول والثاني في ديوانه ٣٣/١ – ٣٤ مع اختلاف في رواية البيت الأول .
(٢) نوادر أبي زيد ص ١٦٢ .

رفع المسـهم

وروى أبو يزيد : « ما بالُ لَوْمكما إذْ جئت تعتلها » بالخطاب لجرير ، وزوجته أمها ، واللوْم : التعنيف ، وروى المبرد في كتاب « الاعتنان » : « ما بال لومكما » بضمير عُضَيدة ، وقوله : حتى اقتحمت بها ، أي : أدخلتها عتبة بابك ، وقوله : كلاهما ، ضمير المثنى لعضيدة وزوجها . وزعم العيني وغيره أنّ الضمير للفرسين ، وقال السيوطي(١) : فيه التفات والأصل : كلا كما،ورد عليه ابن الملاّ بأنه يأباه قول الشارحين : إن البيت في وصف فرسين تجاريا ، وهذا كما ترى لا أصل له ، وكأنهم فهموه من ظاهر البيت ، ولم يقفوا على منشأ الشعر . وقوله : جدّ الجري : إذا اشتد العَدْوُ ، وفيه إسناد مجازيّ ، والأصل : جدّا في جريهما . وقوله : قد أقلعا ، يقال : أقلع عن الأمر إقلاعاً : إذا تركه ، والصلة هنا محذوفة ، أي : أقلعا عن الجري ، وقوله : رابي ، اسم فاعل من ربا يربو ربواً ، وهو النفس العالي المتتابع ، وهذا تمثيل وتشبيه ، يقول : إن بنت جرير وزوجها افترقا حين وقعت الألفة بينهما ، ولم يمضيا على حالهما ، فهما كفرسين جَدّا في الجري ، ووقفا قبل الوصول إلى الغاية.

وقوله : يابن المراغة ، قال الصاغاني في « العباب » : وأمّا قول الفرزدق لجرير : « يابن المراغة » ، فإنما يعيره ببني كُلَيب ؛ لأنهم أصحاب حمير ،وقال الغوري : لأنّ أمّه ولدته في مراغة الإبل ، وهو موضع تمرّغ الدّابة . وقال ابن عباد : المراغة : الأتان لا تمنع الفحول ، وبذلك هجا الفرزدق جريراً قال : وقيل: هي مشرب الناقة التي أرسلها جرير ، فجعل لها قسماً من الماء ، ولأهل الماء قِسماً . وقال بعضهم : المراغة : أمّ جرير ، لقبها به الأخطل حيث يقول(٢) :

وابنُ المَرَاغَةِ حَابِسٌ أعْيَارَهُ قَذْفَ الغَرِيبَةِ ما تَذُوقُ بِلالا

أرادَ أنّ أمه كانت مراغة للرجال . انتهى . وقوله : جهلاً حين تجعلها . . الخ ، يريد أنه جهلت في تزويج بنتك لغير أهل الإبل .

ولهذا الشعر تتمة أوردناها مع شرحها في الشاهد الواحد والسبعين بعد المائة من شواهد الرضي (٣) . وترجمة الفرزدق تقدّمت في الإنشاد الثاني(٤) .

---

(١) في شرح الشواهد ٥٥٢/١ .

(٢) ديوانه ١١٧/١ ، آخر قصيدة عدتها (٤٧) بيتاً .

(٣) انظر الخزانة ٤٨٠/١ .

(٤) انظر ٨/١ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٦) إنَّ المنيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهُمَا   يُوفي المنيَّةَ يرْقُبانِ سَوادِي [١]

على أنَّ أبا حيان قال : إنَّ هذا البيت كالبيت السّابق ، قد روعي فيه لفظ كلا ومعناها ، وناقشه المصنف بما ذكره .

والبيت من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً للأسود بن يَعفُر النهشلي ، أوردها المفضل الضّبي في « المفضليات » ويأتي إن شاء الله بيتان من أولها في بحث « ما » ، وبعدهما :

وَمِنَ الحَوادِثِ لا أبا لَكِ أنَّني   ضُرِبَتْ عَلَيَّ الأرضُ بالأسدادِ
لا أهْتَدِي فيها لموضِعِ تَلْعَةٍ   بَيْنَ العِراقِ وبَيْنَ أرْضِ مُرادِ
ولَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى الذي نبّأتِني   إنَّ السَّبيلَ سبيلُ ذي الأعْوادِ
إنَّ المنيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهُمَا   يُوفي المَخَارِمَ يرْقُبانِ سَوادي
لَنْ يرْضَيَا مِني وفَاء رَهينَةٍ   مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفي وتِلادي

وبعد هذا ذكر من أرباب العزِّ والمُلك من أزعجه الموت وقلقله ، وفرسه [٢] ، ووضع عليه كلكله فقال :

جرَتِ الرياحُ على مَكانِ دِيارهِمْ   فَكَأنما كانُوا على مِيعَادِ
ولَقَدْ غنُوا فيها بأنْعَمِ عيشةٍ   في ظِلِّ مَلْكٍ ثابتِ الأوْتادِ
فإذا النَّعيمُ وكُلُّ ما يُلْهَى به   يَوْماً يَصيرُ إلى بِلىً ونَفادِ

ثمَّ ذكر بعد هذا إلى آخر القصيدة ما كانَ عليه في أيامِ شبابه من القوَّةِ والتمتع بالملاهي ، وقوله : ومن الحوادثِ لا أبا لك ، بكسر الكاف : خطاب لامرأة : وأنني ، بالفتح ، في تأويل مصدر مبتدأ . خبره المجرور قبله ، والأسداد : جمع سُدّ ،

---

(١) السمط ١٧٤ ، ٣٦٨ ، والمفضليات ص ٢١٦ ، وشرحها لابن الأنباري ص ٤٤٧ وبشرح التبريزي ٩٦٧/٢ والرواية عندهم : المخارم ، بدل ، المنية .

(٢) الفرس : دق العنق

بالضمّ ، لغة في سَدّ ، بالفتح ، وهو الحاجز بين الشيئين ، كأقفال جمع قُفل ، يقولُ : سُدَّت عليّ الأرض لضعف الكبر والعمى ، فصرت لا أقدرُ على ذهاب ، فكأنّ المسالك مسدودة عليّ ، وكان قد عمي في آخر عُمره . وقوله : لا أهتدي فيها . . الخ ، التلعة : مسيل عظيم للماء ، يقول : إذا خفيت عليّ التلعة فأجدر أن يخفى عليّ ما دونها ، ومراد : قبيلة باليمن ، يريد : بين العراق واليمن . وقوله : ولقد علمت سوى الذي نبأتني ، بكسر التاء . وذو الأعواد : جَدّ أكثم بن صيفي من بني أُسَيِّد — بالتصغير وتشديد المثناة التحتية — ابن عمرو بن تميم ، وكان من أعزّ أهل زمانه ، فاتخذت له قبة على سرير فلم يأتها خائف (١) إلّا أمن ، ولا ذليل إلّا عزّ ، ولا جائع إلّا شبع ، يقول : لو أغفل الموت أحداً لأغفل ذا الأعواد ، وأنا ميّت إذا مات مثله ، ويقال : أراد بذي الأعواد الميت لأنه يحمل على سرير ، أي : إني ميت كما مات غيري ، وذلك أنها قالت له : تبقى وتعيش ، فقال : هذا إن بقيت ، فسبيلي سبيل غيري ، هذا كلّه كلام ابن الأنباري في شرحه (٢) .

وقال الصّاغاني في « العُباب » : **ذُو الأعواد** : غُويّ بن سَلامة الأسَيّدي ، وكان له خَرْجٌ على مضر يؤدّونه إليه في كل عام ، فشاخ حتى كان يُحمَل على سرير يُطافُ به في مياه العرب فيجبيها ، قال الأسود بن يعفر :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ فلا تَظُنّي غيرَهُ ... أنّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعوادِ

وروى المفضل : « ولقد علمت سوى الذي نبأتني » وقال ابن الكلبي : اسمه ربيعة بن مُخاشِن الأسَيِّدي ، وقال ابن الكلبيّ أيضاً : هو سلامة بن غُوَيّ بن حروة الأسيّديّ ، وقيل : هو من أجداد أكثم بن صيفيّ مِن المعمّرين ، ثمّ نقل كلام ابن الأنباري برمّته . وقال ابن الأثير في كتاب « المرصّع »(٣) : ذو الأعواد هو ربيعة ابن مُخَاشن بن معاوية ، كان يجلس على سرير في قبة من خشب فسمّي به ، وهو

---

(١) في (أ) : « فلم خائف يأتيها » وهو خطأ .
(٢) شرح ابن الأنباري ص ٤٤٦ — ٤٥١ .
(٣) المرصع ص ٨٠ .

رفع المستهم

أوّل من جلس من العرب على سرير ، وأنشد بيت الأسود . وقال ابن دريد في « الجمهرة » : ذو الأعواد : رجل من العرب أسنّ ، وكان يحمل في محفة ، وهو الذي قُرِعَت له العصا ، وكانت العرب تتحاكم إليه ، فصار مثلاً ، وهو الذي عناه الأسود بن يعفر :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ خِلافَ ما أنبأتني . . البيت

وأهلُ اليمن يقولون : ذو الأعواد : عمرو بن حُمَمَةَ ، وَقَيْسُ تقول : هو عامر بن الظَّرِب ، وتميم وربيعة تقول : هو ربيعة بن مخاشن ، وهو الذي قُرعت له العَصا ليتنبه بعد ما خرِف ؛ لأنه كان يحكم بينهم . انتهى(1) .

وقوله : إنَّ المنيةَ والحتوفَ . . الخ ، المنيَّة : الموت ، فعيلة ، من مُني له ، أي : قُدِّر ، قال الشاعر :

حتى تُلاقيَ ما يمني لكَ الماني

أي : يقدر لك القادر ، كذا في « الصحاح » (2) وفي « أمالي السيد المرتضى » رحمه الله : روي أنَّ مسلماً الخزاعي ثمَّ المصطلقي قال : شهدت رسُول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد أنشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقي :

لا تَأْمَنِ المَوْتَ في حِلٍّ ولا حَرَمٍ ... إنَّ المَنايا تُوافي كُلَّ إنْسَانِ (3)
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ تَمشي غيرَ مُحتَشِمٍ ... حتى تبيَّنَ ما يَمني لكَ المَاني
فكُلُّ ذي صاحِبٍ يَوْماً يُفارِقُهُ ... وكُلُّ زادٍ وإنْ أبقَيْتَهُ فَانِ
والخيرُ والشَّرُّ مَقرونانِ في قَرَنٍ ... بكُلِّ ذلك يأتيكَ الجَدِيدَانِ

(1) الجمهرة ٢/٢٨٤ .
(2) الصحاح ٦/٢٤٩٧ (منا) .
(3) روايته في المطبوع :

لا تأمننَّ وإنْ أمسَيْتَ في حَرَمٍ ... إنَّ المنايا بكفَّيْ كُلِّ إنْسانِ

والبيت مع تاليه وردا في قصيدة لأبي قلابة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٢/٧١٣ ، وفي روايتها اختلاف .

رفع المسهم

فقال رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أدركتُهُ لأسلم » انتهى[1] .
والحتف : الهلاك ، قال صاحب « المصباح » : قال ابن فارس ، وتبعه الجوهري : ولا يبنى منه فعل ، يقال : مات حتف أنفه : إذا مات من غير ضربٍ ولا قتلٍ ، وزاد الصاغاني : ولا غَرَقٍ ولا حَرَقٍ ، وقال الأزهري : لم أسمع للحتف فعلاً[2] ، وحكاه ابن القوطية فقال : حتفه الله يحتفه حتفاً ، أي : من باب ضرب : إذا أماته ، ونَقْلُ العَدْلِ مقبولٌ ، ومعناه : أن يموت على فراشه فيتنفّس حتى ينقضي رَمَقُهُ ، ولهذا خصّ الأنف ، ومنه يقال للسمك يموت في الماء ويطفو : مات حتف أنفه ، وهذه الكلمة تكلم بها أهل الجاهلية ، قال السَّمَوأل :

وَمَاتَ مِنَّا صَاحِبٌ حَتْفَ أنْفِهِ[3]

إلى هنا كلام « المصباح »[4] ومنه ظهر لك الفرق بين المنية والحتف ، فإنّ الأوّل عام سواء كان بقتلٍ أو غيره ، والثاني خاص بموت الفراش ، وجمعه باعتبار أنواع الأمراض ، ولم يتعرَّض للفرق بينهما الإمام أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري في كتاب « الفروق » فإنّ هذا الكتاب ألفه لمثل هذا ، وهو كتاب جيد كسره على أبواب جمع فيها شيئاً كثيراً مما ظاهره الترادف وشبهه ، وذكر الفرق فيه .

وقوله : يوفي المخارم . . الخ ، قال ابن الأنباري : يوفي يعلو ، أوفيت على الجبل : علوت ، والمخارم : جمع مَخرِم ، كمجلس ، وهو مُنْقَطَعُ أنفِ الجبل والغِلَظ ، يريد أنّ المنيَّة والحتوفَ ترقبه وتستشرفه ، وسواده : شخصه . انتهى[5] .

---

(1) أمالي المرتضى ١/٣٦٨ .
(2) انظر تهذيب الأزهري ٤/٤٤٤ .
(3) صدر بيت عجزه :

ولا طُلَّ مِنّا حيثُ كانَ قَتِيلُ

وهو من قصيدة ، انظر تخريجها والاختلاف حول نسبتها في حاشية السمط للعلامة الميمني ١/٥٩٥ .
(4) المصباح مادة (حتف) .
(5) شرح المفضليات ٤٤٧ ، ٤٤٨ مختصراً .

وأشار إلى أنَّ المخارمَ منصوب بنزع الخافض ، ويوافقه قول « القاموس » أوفى عليه : أشرف ، وقول صاحب « المصباح » : أوفى على الشيء : أشرف عليه ، شبه الموت بمن يَتَربَّأ فوق مرقب عال لينظر من يَمُرُّ من أسفل ، فإذا رأى من يريده نزل إليه فأخذه . وقوله : لن يرضيا مني . . الخ ،قال ابن الأنباري : يريدُ أنَّ المنيَّةَ والحتوف لا تقبل منه فديةً ، إنما تطلب نفسه ، وفسّر الرهينة ما هي فقال : طارفي وتلادي ، والطارف : ما استفاده الرَّجل ، والتالد : ما ورثه عن آبائه ، وكان له قديماً ، ويريد[1]: رهينة تكونُ منّي وفاء دون أن يأخذا نفسي . انتهى[2] . والأسود بن يعفر جاهلي تقدَّمت ترجمته في الإنشاد الثالث والخمسين[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٧) كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ ... وَنَحْنُ إذا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا[4]

على أنَّ مراعاة لفظ « كلا » هنا متعين ؛ لأنَّ معناها : كُلٌّ منا غني عن أخيه ، والضابط أنه متى نسب إلى كلّ منهما حكم الآخر بالنسبة إليه لا إلى ثالث تعين الإفراد ، قال ابن مالك في قولهم : كلانا كفيل صاحبه ، لو ثني الضمير فقال : كلانا كفيلا صاحبه ، لزم الجمع بين تثنية وإفراد في خبر واحد ، وفي الإفراد السّلامة من ذلك ، فكان متعيناً ، ولأنَّ إضافة كفيل إلى صاحب ، وهو مضاف إلى ضمير « كلا » بمنزلة تثنيته فلو ثني لكان بمنزلة تثنيته مرتين. انتهى . والبيت من أبيات أوردها المبرد في أوائل « الكامل » لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم وهي :

---

(١) عبارة شرح المفضليات : قوله رهينة أي رهينة تكون مني وفاء دون أن يأخذ نفسي .

(٢) شرح المفضليات ٤٤٧ ، ٤٤٨ مختصراً .   (٣) ١/ ٢٠٨ .

(٤) الحماسة البصرية ٢/ ٥٥ ، العقد ١/ ٣١٩ ، شرح درة الغواص ١٤٧ ، الأغاني ١٣/ ١٢٧ للأبيرد وفي ذيل الأمالي ص ٧٣ لسيار بن هبيرة ضمن أبيات غير التي سيذكرها عن المبرد .

رفع المسهم

رأيتُ فُضَيلاً كانَ شيئاً مُلَفَّفاً ... فكشفَهُ التَّمْحيصُ حتى بدا ليا
أأنْتَ أخي ما لم تكُنْ ليَ حاجَةٌ ... فإنْ عرَضَتْ أيْقَنْتُ أنْ لا أخاليا
فلا زَادَ ما بيْني وبَيْنَكَ بعْدَ ما ... بلَوْتُكَ في الحاجاتِ إلّا تماديا
فلَسْتَ براءٍ عَيْبَ ذي الودِّ كُلَّهُ ... ولا بعْضَ ما فيهِ إذا كنْتَ راضيا
فعَينُ الرِّضا عَنْ كُلِّ عيبٍ كليلَةٌ ... ولكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبدي المَساويا
كِلانا غنيٌّ عَنْ أخيهِ حيَاتَهُ ... . . البيت

قال المبرد : قوله : كان شيئاً ملففاً ، يقول : كان أمره مُغطى ، والتمحيص : الاختبار ، يقال : أدخلت الذهب النار فمحّصته ، أي : خرج عنه ما لم يكن منه ، وخلص الذهب . وقوله : أأنت أخي . . الخ ، تقرير وليس باستفهام ، ولكن معناه : إني قد بلوتك تُظهر الإخاء ، فإذا بدت لي الحاجة لم أرَ من إخائك شيئاً ، وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : ثلاثة لا يعرفون إلّا في ثلاث : لا يُعْرَفُ الشجاع إلّا في الحرب ، ولا الحليم إلّا عند الغضب ، ولا الصديق إلّا عند الحاجة . انتهى كلام المبرد(١) ، وتركنا منه ما لا يتعلق بالشعر .

وكتب الإمام مَغلطاي في هامش النسخة : قوله رأيت فضيلاً ، قال أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » : فضيل بن السائب ابن الأقرع الثقفي الذي قال فيه عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

رأيتُ فضيلاً كان شيئاً مُلَفَّفاً .

وذكر هذه الأبيات . انتهى(٢) . وكتب أيضاً عند البيت الثاني قال جرير يجيب الفرزدق :

فأنتَ أخي ما لم تَكُنْ لي حاجَةٌ ... فإنْ عَرَضَتْ فإنني لا أخَا ليا

وفي « اللآلئ » قال جرير لجدّه الخَطَفَى ، وقسم ماله على ولده ، وقصّر

---

(١) الكامل ١٨٤/١ .

(٢) أخبار أصبهان ٧٥/١ ، ٧٦ ما عدا البيتين الثالث والخامس .

بجرير ، فسأله أن يُلحِقَهُ بهم فلم يفعل فقال(١) :

وقَائِلَةٍ وَالعَيْنُ تحدُرُ دَمْعَهَا   أبعْدَ جَرِيرٍ تُكْرِمُونَ المَوَالِيَا
فأنتَ أبي ما لم تكُنْ لي حَاجَــةٌ   فَإِنْ عَرَضَتْ فإنَّني لا أبا لِيَـا (٢)

انتهى(٣) . وكتب أيضاً في هامش نسخة أخرى من « الكامل » عند قوله :

فلسْتَ براءٍ عَيبَ ذِي الوُدِّ كُلَّهُ

في « الذيل » لابن السمعاني : أنبأنا محمد بن كامل ، ثنا أبو بكر الخطيب ، أنبأنا أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني ، ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا زكريَّا الساجي ، ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي ، ثنا أبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن محمد بن حاطب قال : سمعت علياً يقول :

وعينُ الرِّضا عن كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلةٌ   وَلكنَّ عَيْنَ السُّخطِ تُبْدِي المَساويا
وَلَسْتَ تَرَى عيباً لِذِي الوُدِّ كلِّه   وَلا بعضَ ما فيهِ إذا كنتَ راضيا (٤)

قال ابن السمعاني : كذا قال : إنَّ هذين البيتين لعلي بن أبي طالب . وبلغني في رواية أخرى أنهما لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، انتهى . ومحمد بن الحسن ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ضعيفان . انتهى .

وكتب أيضاً عند قوله : فعين الرضا . . البيت ، سرقه روح بن عبد الأعلى المؤدب ، فقال :

وَعَيْنُ السُّخْطِ تُبْصِرُ كُلَّ عَيْبٍ   وَعَيْنُ أخي الرِّضَى عنْ ذاكَ تَعْمَى

انتهى . وقوله : فلا زاد ما بيني وبينك . . الخ ، لا : دعائية ، وزاد : فعل

---

(١) ورد في ديوانه بشرح ابن حبيب ١/٨٠ البيت الأول فقط مع اختلاف في الرواية وهو الثاني والثلاثون من قصيدة في عتاب جده الخطفى .

(٢) في السمط : « فإن عرضت يوماً فلست أباً ليا » وانظر الحاشية للعلامة الميمني .

(٣) السمط ١/٢٨٩ مع بيت ثالث لم يرد في ديوانه وهو :

وَإني لأسْتَحْيي أخي أن أرَى له   عليَّ منَ الحقِّ الذي لا يَرى لِيا

(٤) لم يردا في الديوان .

ماض ، وما : فاعله ، والتمادي : تفاعل من المدى ، وهو الغاية ، قال صاحب « المصباح »[1] : وتمادى فلان في غيّه : إذا لجّ ودام على فعله ، وروى غير المبرد : « إلّا تنائيا » وهو التباعد ، وهو تفاعل أيضاً من النأي وهو البُعد ، وبلوتك : امتحنتك ، وكليلة : ضعيفة ، والمساوئ : العيوب ، قال صاحب « المصباح » : ساء يسوء : إذا قبح ، وهو أسوأ القوم ، وهي السُّوءى أي : أقبحهم، والمساءة : نقيض المسرَّة ، وأصلها مَسْوَأة ، على مَفعَلة ، بفتح الميم والعين،ولهذا ترد الواو في الجمع فيقال : هي المساوئ ، لكن استعمل الجمع مخفّفاً ، وبدت مساويه ، أي : نقائصه ومعائبه . انتهى[2] . وفيه تصريح بكون لام الفعل همزة ، والتغاني : تفاعل من الغنى ، يقال : تغانى القوم ، أي : استغنى كلّ منهم عن الآخر . وهذه الأبيات أوردها هكذا لعبد الله بن معاوية المذكور إبراهيم بن علي الحصري القيرواني الأنصاري في كتابه « زهر الآداب »[3]،وكذا أوردها له الشريف ضياء الدين هبة الله علي بن محمد ابن حمزة الحسيني في « حماسته »[4] والزمخشري في « ربيع الأبرار » وقال : قالها في الفضيل بن السائب ، وأوردها أيضاً له الأصبهاني في كتاب « الأغاني »[5] ، إلّا أنه روى أوله : « إنّ حسينا كان شيئاً ملففاً » . وقال : قالها عبد الله بن معاوية الجعفريّ في الحسين بن عبد الله بن عُبَيد الله بن العباس ، هكذا ذكر مصعب الزبيري وذكر مؤرج فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمه عن أبي جعفر عن مؤرج ، وهو الصحيح ، أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشّعر في صديق له يقال له : قصيّ بن ذكوان ، وقد كان عتب عليه ، وأول الشعر : رأيت قصيًّا كان شيئاً ملففاً . . إلى آخر الأبيات . ثمّ قال الأصفهاني بعد ورقات : وهذا الشعر قاله عبد الله بن معاوية للحسين بن عبد الله بن عُبَيد الله بن العباس ، وكان الحسين أيضاً سيّئ المذهب مطعوناً عليه في دينه ، أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، حدثنا علي بن محمد بن سليمان

---

(1) مادة (ملى) .

(2) المصباح (سوى) ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(3) زهر الآداب ١/٩٣ ، ٩٤ .

(4) حماسة ابن الشجري ١/٢٥٢ .

(5) الأغاني ١٢/٢١٢ .

رفع المسهم

النوفلي حدثني إبراهيم بن يزيد الخشاب قال : كان ابن معاوية صديقاً للحسين بن عبد الله المذكور ، وكانا يُرمَيان بالزندقة ، فقال الناس : إنما تصافيا على ذلك ، ثم دخل بينهما شيء فتهاجرا ، فقال ابن معاوية فيه: إنَّ حسيناً كان شيئاً ملففاً . . الأبيات ، وله في الحسين أشعار كلّها معاتبات . انتهى كلام صاحب « الأغاني »[1] .

وقال الذّهبي في « تاريخ الإسلام » : كان عبد الله جواداً ممدّحاً شاعراً من رجال العلم وأبناء الدنيا ، خرج بالكوفة وجمع خلقاً ، ونزع الطّاعة ، وجرت له أمور يطول شرحُها ، ثمَّ لحق بأصبهان، وغلب على تلك الديار ، ثمَّ ظفر به أبو مسلم الخراساني ، وقتل في سنة أربع وثلاثين ومائة [2]، وقد ذكره أبو محمّد ابن حزم في « الملل والنحل » فقال : كان رديّ الدّين، معطّلاً مستصحباً للدهرية ، ذهب بعض الكيسانية إلى أنه حيّ لم يمُتْ ، وأنه بجبل أصبهان ، ولا بدَّ له أن يظهر . انتهى[3] .

والبيت الأخير وهو قوله :

كلانَا غَنيٌّ عَنْ أخيـهِ حيَاتَهُ

وقعَ في عِدَّةِ أشعارٍ لشعراء ، فقد جاء في قصيدة **للأُبَيْرِد الرّياحي** ، وهو شاعر بدوي فصيح إسلاميّ في أول شعراء الدولة الأموية ليس بمكثر ، ولا ممن وفد إلى الخلفاء ، هجا بها حارثة بن بدر الغُداني أولها :

ألا ليْتَ حَظّي مِن غُدانةَ أنهـا ... تَكُونُ كَفَافاً لا عَليَّ ولا لِيَـا

وجاء في شعر لحارثة بن بدر المذكور يعاتب به أخاه وهو :

وَمَا زِلْتُ أسْعَى في هَواكَ وأبتغي ... رضاكَ وأرجومِنْكَ ما لسْتُ لاقِيا
رَأَيْتُكَ لا تَنْفَكُّ مِنْكَ رَغيبَةٌ ... تُقَصِّرُ دُوني أو تحُلُّ وَرائِيَـا
إذا قُلْتُ صابَتْني سماؤك يامَنَتْ ... مَيَامِنَها أو ياسَرَتْ عَن شِمالِيا

(1) انظر ١٢/٢٣٢ – ٢٣٣ .
(2) تاريخ الإسلام ٥/٩٧ .
(3) الملل والنحل ٤/١٨٠ .

وأدليتُ دلوي في دلاءٍ كثيرةٍ فأبنَ ملاءٌ غيرَ دلوي كما هيا
فإنْ تدنُ مني أدنُ منك مودتي وإنْ تنأ عني تلفني عنكَ نائيا
كلانا غنيٌّ عنْ أخيهِ حياتهُ البيت . .

وجاء في قصيدة لسيّار بن هُبيرة أحد بني ربيعة الجوع يعاتب أخويه خالداً وزياداً ، ويمدح أخاه مُنخّلاً قال فيها :

أرى أخويَّ اليومَ شحّا كلاهُما عليَّ وهمّا أن يقولا الدَّواهيا
ويحرمُني هذا ويمنعُ فضلَهُ وهذا كمعْنٍ أوْ أشدُّ تقاضيا

إلى أن قال :

وإني لعفُّ الفقرِ مُشتركُ الغنى سريعٌ إذا لم أرضَ داري احتماليا
كلانا غنيّ عنْ أخيهِ حياتَهُ ونحنُ إذا متْنا أشدُّ تغانيا
أخالدُ فامنعْ فضلَ رفدكَ إنما أجاعَ وأعرَى اللهُ مَنْ كنتَ كاسيا

وهي قصيدة طويلة أوردها القالي في « ذيل الأمالي » وقال : قال أبو محلّم : ومعن رجل كان بالبادية يبيع بالنّسيئة ، وكان يضرب به المثل في شدة التقاضي ، وفيه قال الفرزدق [(١)] :

لعمرُكَ ما معْنٌ بتاركِ حقّهِ ولا مُنسئٌ معْنٌ ولا مُتيَسِّرُ

انتهى [(٢)] .

« كيف »

أنشد فيه :

كَيْ تَجنحُونَ إلى سِلْمٍ وَمَا ثُئِرَتْ قَتلاكُمُ وَلَدَى الهَيْجاءِ تَضْطَرِمُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثلاثمائة [(٣)] .

---

(١) ديوانه ١/٣٨٤ مع آخر بعده ، والبيت في سيبويه ١/٣١ وشرح أبياته لابن النحاس ص ٧٩ .

(٢) ذيل الأمالي ص ٧٤ مع تصرف في النقل عن ابي محلم .

(٣) انظر ص ١٤٨ من هذا الجزء ، وذكره العيني ٤/٢٠١ ، وقال : قيل إنه للفرزدق ولم نجده في ديوانه (ط - الصاوي) .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٨) إلى الله أَشْكُو بالمدِينَةِ حَاجَةً ... وَبالشّامِ أُخرَى كَيْفَ تَلْتَقِيانِ

على أن جملة كيف تلتقيان بدل من مفرد ، قال ابن جنّي في « المحتسب » عند قراءة الجحدري وأبي حَيوة : (أَثَرِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ تُحْيِي) من سورة الروم [الآية/٥٠] : ذهب بالتأنيث إلى لفظ الرّحمة . . . إلى أن أورد هذا البيت ، وقال : قوله : كيف تلتقيان ، جملة في موضع نصب بدلاً من حاجة وحاجة ، فكأنه قال : إلى الله أشكو هاتين الحالتين تَعذّر التقاءهما ، هذا أحسن من أن نقتطع قوله : « كيف تلتقيان » مستأنفاً ، لأنّ هذا ضرب من هجنة الإعراب ؛ لأنه إنما يشكو تعذر التقائهما ، ولا يريد استقبال الاستفهام عنهما . انتهى[1] .

وكأنّ الدماميني لم يلتفت إلى هذا فقال : لا يتعيّن هذا الّذي ذكره المصنف ، إذ يجوز أن يكون قوله : كيف يلتقيان ، جملة استئنافية نبّه بها على سبب الشكوى ، وهو استبعاد اجتماع تينك الحاجتين . انتهى[2] . وقال ابن وحيي : وقد مرّ مراراً أنّ مجرد الاحتمال لا يقدح في صحة الشاهد . انتهى . وينبغي أن تكون تلتقيان بالمثناة الفوقية ؛ لأنه مسند إلى ضمير حاجة وأخرى .

وهذا البيت أورده الأعلم مع بيت آخر في باب الأدب من « حماسته » كذا[3] :

إلى اللهِ أَشْكُو بالمدينةِ حَاجَـةً ... وَأخرى بنَجْدٍ كيفَ تَلْتَقيانِ
سَأُعمِلُ نَصَّ العِيْسِ حتى يكُفَّني ... غِنى المالِ يوماً أو غِنى الحَدَثانِ

وقوله : سأعمل نصّ العيس . . الخ ، أي : سأُسَافِرُ ، وهو من أعمل آلته وفكره ، أي : استعمله وفي « القاموس » : ونصّ ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير[4] .

---

(١) المحتسب ٢/١٦٥ - ١٦٦ .
(٢) الشمني نقلا عن الدماميني ٢/٢٨ .
(٣) البيت الثاني مع أبيات ثلاثة في البيان والتبيين ١/٢٣٤ منسوبة لأعرابي من باهلة . وعيون الأخبار ١/٢٣٩ .
(٤) القاموس المحيط مادة (نصّ) .

المسهم

والعيس : الإبل البيض في بياضها ظلمة خفيّة ، جمع أعْيَس وعَيْساء ، ويكفّني : يمنعني من التردد ، وأستغني وأقيم في داري ،وغنى المال : فاعله ، وقوله: أو غنى الحدثان : أراد به الموت يغنيه عن الطلب والتحرّف ، والحدثان ، بفتح أولهما : مصدر حدث أمر ، أي : وقع ، ولم أقف على قائل البيتين ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد الثلاثمائة :

(٣٣٩) إِذَا قَلَّ مالُ المرءِ لانَتْ قَنَاتُهُ وَهَانَ عَلى الأَدْنى فَكَيْفَ الأَبَاعِدِ

على أنّ بعضهم زعم أنّ « كيف » حرف عطف ، أقول : هو هشام [١] من الكوفيين ، ولا تكون عنده حرف نسق إلّا بعد نفي ، أجاز : ما مررت بزيد فكيف عمرو ! وخرج المصنف البيت على ثلاثة أوجه ، جيّدها الأوّل وأردأها الثالث ، فإن فيه القول بزيادة كيف ، ولم يقل به أحد ، وفيه الفصل بين العاطف والمعطوف ، ولا يعرف له تتمة يستدل بها على إعراب القافية ، ولا يعرف قائله أيضاً ، فلا يصح الاستدلال به ، والقناة مستعارة لاستقامة الحال وتماسكها ، ولينها عبارة عن سوء الحال وضعفه . وتقدم شرح هذه الكلمة في بحث « أو » عند قوله :

وكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ [٢]

وهان : من هان يهُونُ هُوناً، بالضم ، وهواناً : إذا ذلّ وحقُرَ ، والأدنى : الأقرب ، والأباعد : جمع أبعد .

« حرف اللام »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٠) فَيَاشَوقُ ما أَبْقَى وَيَالي مِنَ النَّوَى

هو صدر وعجزه :

ويا دَمْعُ ما أجرى وَيَا قَلْبُ ما أَصْبا

(١) هو هشام بن معاوية أبو عبد الله الكوفي ، نحوي ضرير متوفى (٢٠٩ هـ) انظر الأعلام ٨٨/٩ .

(٢) تمامه : كسرت كعوبها أو تستقيما . وهو الإنشاد ٩٦ انظر ج ٦٨/٢ .

على أن ابن جني أجاز في بيت المتنبي هذا أن تكون اللام لام المستغاث به ، وأن تكون لام المستغاث من أجله ، وأوجب ابن عصفور الثاني لئلا يلزم تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل ، وحقق بأنّ هذا لا يلزم إلاّ على قوله في آخر المعنى الواحد والعشرين لّلام الجارة في التنبيه الأول .

والبيت من قصيدة للمتنبي مدح بها سيف الدولة ، قال الواحدي : يقول يا شوقي ما أبقاك فلست تنفد ! ويالي : استغاثة من الفراق ، كأنه يقول : يا من لي يمنعني من ظلم الفراق ! ويا دمعي ما أجراك ! ويا قلبي ما أصباك ! وحذف الكاف المنصوبة، وياء المخاطبة (١) التي قبلها بالنداء . انتهى (٢) . وهذه الكاف هي المتعجب منه ، وقال أبو اليمن الكندي : حذف اليآت من المناديات ، وذلك أحسن من إثباتها ، والكافات مرادة في أفعال التعجب . وقوله : يا لي ، استغاثة بنفسه ، وحق اللام أن تكون مفتوحة لولا الياء ، ويجوز أن تكون للتعجب ، تقديره : يا قوم اعجبوا لي من النوى . انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤١) وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذارى مَطِيَّتي

هو صدر وعجزه :

فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِها المُتَحَمَّلِ

على أنّ اللاّم للتعليل . والبيت من معلقة امرئ القيس (٣) ، ويوم : معطوف على يوم في بيت قبله ، وهو :

أَلا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لكَ مِنْهُما وَلا سِيَّمَا يَوْمٌ بدارةِ جُلْجُلِ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثامن عشر بعد المائتين (٤) ، وتقدّم أنّ يوماً في قوله:

---

(١) عبارة الواحدي : للمخاطبة .

(٢) ديوان المتنبي بشرح الواحدي ٢/٤٧٢ – ٤٧٣ .

(٣) انظر ديوانه ص ١١ .

(٤) انظر ٣/٢١٦ .

ولا سيما يوم ، روي بالرفع والجرّ . ويوم المعطوف مبني على الفتح، اكتسب البناء من إضافته إلى المبني ، وهو : عقرت ، فيكون في محل رفع إن رُوي المعطوف عليه بالرفع ، وفي محل جر إن روي المعطوف عليه بالجرّ ، والعقر : ضرب قوائم البعير بالسيف ، وربما قيل : عقره إذا نحره ، والعذارى : جمع عذراء وهي البنت البكر ، والرحل : كل شيء يعدّ للرحيل من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير ، وحِلسٍ ورَسَنٍ . والمتحمل : اسم مفعول بمعنى المحمول ، فإنه لمّا عقر بعيره وشواه للعذارى ، فرّق رحله على رواحلهنّ ، فحملنه ، وركب هو مع بنت عمه فاطمة على بعيرها كما تقدّم . قوله : فياعجباً ، الألف : بدل من ياء المتكلم ، فإن قيل : كيف نادى العجب ، والنداء إنما يكون لمن يعقل ؟ أجيب بأنّ العرب إذا أرادت أن تعظّم أمر الخبر جعلته نداء ، قال سيبويه : إذا قلت : يا عجباً ، كأنك قلت : تعال يا عجب ، فإنّ هذا من إبّانك ، فهذا أبلغ من قولك : تعجبت ، والمعنى : انتبهوا . وقال الزوزني : المنادى محذوف، والتقدير :يا هؤلاء ، أو يا قوم احضروا عجبي من رحلها المتحمّل ، فتعجبوا منه ، وقيل : نادى العجب اتساعاً ومجازاً ، فكأنه [قال :] يا عجبي احضر فإنّ هذا أوانك ، ففضّل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للعذارى على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبَائبه ، ثمّ تعجب من حملهن رحل مطيته ، وأداته بعد عقرها واقتسامهنّ متاعه بعد ذلك . انتهى كلامه(١).

وقال الإمام الباقلاني في كتاب « إعجاز القرآن » : قال بعض الأدباء : قوله يا عجباً ، يعجبهم من سفهه في شبابه من نحره ناقته لهن ، وإنما أراد أن لا يكون الكلام من هذا المصراع منقطعاً عن الأول ، وأراد أن يكون الكلام ملائماً له ، وهذا الذي ذكره بعيد ، وهو منقطع عن الأول ، وظاهر أنه يتعجب من تحمل العذارى رحله ، وليس في هذا تعجب كبير ، ولا في نحر الناقة لهن تعجب ، وإن كان يعني به أنهن حملن رحله ، وأن بعضهن حملنه ، فعبّر عن نفسه برحله ، فهذا قليلاً يشبه أن يكون عجباً ، لكن الكلام لا يدل عليه [ويجافى عنه] ، ولو سلم البيت من

(١) انظر شرح المعلقات للزوزني ص ٨ ففي النقل تقديم وتأخير واختلاف يسير . وما بين معقوفين منه .

رفع المسَاهِم

العيب لم يكن فيه شيء غريب ، ولا معنى بديع أكثر من سلامته ، مع قلة معناه وتقارب أمره ومشاكلة طبع المتأخرين [من أهل زماننا] ، ومن أول القصيدة لم يمرّ له بيت رائع وكلام رائق. انتهى كلامه[1]. وترجمة امرئ القيس تقدمت في الإنشاد الرابع .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٢) وَأَنْتَ الَّذي في رَحْمَةِ اللهِ أَطْمَعُ

هذا عجز وصدرُه :

فَيَارَبَّ لَيْلى أنتَ في كُلِّ مَوْطِنٍ[2]

على أنه قد وضع الاسم الظاهر موضع ضمير الغيبة لضرورة الشعر ، والقياس : وأنت الذي في رحمته . وتجويز الشمني[3] وابن الملا تبعاً للعيني في رحمتك للإخبار بالاسم الظاهر عن أنت غفلة منهم ؛ لأنّ الظاهر هنا موصول يجب أن يكون عائده ضميراً غائباً. وفي «تذكرة أبي حيان» كلام يتعلق به يأتي إن شاء الله تعالى في الباب الرابع.

والبيت من شعر لمجنون بني عامر، وتقدمت ترجمته في الإنشاد السابع عشر[4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٣) إذاقُلْتُ قَدْني قَالَ باللهِ حلفَةً لِتُغْنِيَ عَني ذا إِنَائِكَ أَجْمَعَا[5]

على أن الأخفش أجاز أن يقع جواب القسم المضارع المقرون بلام كي ، فيكون قوله : لتغني جواب القسم ، وكذا الآية . قال ابن عصفور في « شرح الإيضاح » : زعم أبو الحسن أن العرب قد تتلقى القسم بلام كي ، وحمل على ذلك قوله تعالى : (يَحْلِفُونَ باللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ) [التوبة / ٦٢] ، واستدلّ أبو علي في « العسكريات » على صحة ما ذهب إليه بقوله :

لتغني عني ذا إنائك أجمعا

(١) إعجاز القرآن ص ٢٥١ – ٢٥٢ وما بين معقوفين منه .
(٢) ليس في ديوان المجنون
(٣) الشمني ٢/٣٠ .
(٤) انظر ١/٧٣ .
(٥) الخزانة ٣/٣٦١ .

قال أبو علي : فإن قيل : إن المقسم به إنما يكون جملة ، وليس هذا بجملة ؛ لأنَّ أَنْ والفعل في تقدير اسم مفرد ، قيل : إنَّ ذلك لا يمنع من وقوعه موقع الجملة التي يقسم عليها ، وإن كان مفرداً ، وذلك أن الفعل والفاعل اللذين جريا في الصلة يسدّان مسد الجملة ، لكن رجع أبو علي عن ذلك في « التذكرة » و « البصريات » وقال : إن ذلك لم يرد في كلام العرب . وأمّا قوله تعالى : (يحْلِفُونَ باللهِ . .) الآية ، فاللام متعلقة بـ «يحلفون» ، وليس القسم بمراد ، إنما المراد الإخبار عنهم بأنهم يحلفون أنهم ما فعلوا ذلك ليرضوا بحلفهم المؤمنين ، وكذا البيت يحتمل أن يكون لتغني متعلق بآلَيْتُ على ما رواه أبو علي في « البصريات » ولم يرد القسم ، وإنما أراد أن يخبر مخاطبه أنه قد آلى كي يشرب جميع ما في إنائه . ورواه أبو علي : «قلت بالله حلفة» ولا حجة فيه أيضاً ؛ لاحتمال أن يكون بالله متعلقاً بفعل مضمر لا يراد به القسم بل الإخبار ، ويكون قوله : لتغني عني ، متعلقاً به ، والتقدير : حلفت بالله حلفة كي تُغنيَ عني ، ويجوزُ أيضاً أن يكون المقسم عليه محذوفاً ؛ لدلالة الحال عليه ، تقديره : لتشربنّ لِتغني عني ، وعلى هذا حمله أبو علي في « التذكرة » انتهى كلام ابن عصفور. وشذّ ابن يعيش في رواية هذه الكلمة عن الأخفش بخلاف ما قدمناه ، قال في « شرح المفصّل » : أنشده أبو الحسن بفتح اللام للقسم ، وفتح آخر الفعل على إرادة نون التوكيد ، وحذفها ضرورة . انتهى[1] . وتبعه السيد في شرح « المفتاح » فقال : واللام في لتغني جواب القسم ، والياء مفتوحة بتقدير النون الخفيفة ، وقد يروى بكسر اللام على تقدير « أنْ » انتهى .

وقول المصنف : ويروون البيت : « لتغننَّ » هذه رواية ثعْلب ، قال في « أماليه » بعد ما روى البيت كما تقدم : ويروى « لَتَغْنَنِنَّ » وهذا إنما يكون للمرأة إلّا أنه في لغة طيّ جائز . انتهى . وهو بفتح اللام وكسر النون الأولى بعدها نون التوكيد الثقيلة ، هكذا ضبطه أبو علي في « المسائل البصريات » وفي « كتاب الشعر » والعسكري في كتاب « التصحيف »[2] كلاهما عن ثعلب ، والأصل: لتغنينَّ .

---

(١) شرح المفصل ٣/٨ – ٩ .

(٢) التصحيف ص ٤٠١ .

حذفت الياء وهي لام الفعل وبقيت الكسرة على حالها ، فتكون اللام لام جواب القسم .

والبيت من قصيدة لِحُرَيْث بن عتّاب الطائي ، وقبله :

دَفَعْتُ إليهِ رِسْلَ كَوْماءَ جَلْدَةٍ   وَأَغْضَيْتُ عنه الطَّرْفَ حتى تَضَلَّعا

إذا قَالَ قَطْنِي قُلْتُ آليتُ حَلْفَةً   لَتُغْنِنَّ عني ذا إنائكَ أَجْمَعا

هكذا الرواية عند ثعلب[1] وغيره ، لا ما رواه المصنف ، وضمير إليه راجع إلى الغلام الذي أتاه في الليل ضيفاً ، والرِسل ، بكسر الراء : اللبن ، والكوماء ، بفتح الكاف والمدّ : الناقة العظيمة السَّنام ، والجَلْدَة ، بفتح الجيم وسكون اللّام ، قال الجوهري : هي أدسم الإبل لبناً ، والجمع الجِلاد ، بالكسر ، وقوله : وأغضيت عنه .. إلى آخره ، يقال : أغضى الرجل عينه ، أي : قارب بين جفنيها ، يقول : أغمضت عيني عند شربه ؛ لئلا يستحي أن يشرب ريّاً ، وهذا من أخلاق الكرام ، والطرف : العين ، وتضلّع امتلأ ما بين أضلاعه .

وقوله : إذا قال ، أي الغلام الضيف ، قطني ، ويروى : « قدني » وكلاهما بمعنى يكفيني ، وفسّره ثعلب أي : حسبي ، وقلت بالتكلم ، والمتكلّم هو الشاعر ، وعكس المصنف تبعاً لغيره : إذا قلت قطني ، قال : فيكون الشاعر هو الضيفِ ، وفاعل قال ضمير المضياف . وأورده جماعة : « إذا قال قطني » قال منهم الزمخشري في « المفصّل » وتبعه السيد فقال : أي : إذا قال الضيف : حسبي ما شربت ، قال المُضيف . انتهى[2] . وعلى هذا يكون الشاعر مخبراً حاكياً عن شخصين ، فهو لا ضيف ولا مُضيف ، والصواب ما شرحناه أولاً ، كما يدل عليه البيت الذي قبله ، وسياق القصيدة أيضاً .

وفي البيت شواهد أخر :

أحدها قوله : قطني ، وفي رواية قدني ، وبه استشهد ابن الناظم بنون الوقاية

---

(١) لم يرد ذلك في أمالي ثعلب المطبوعة .

(٢) المفصل ص ٤٠ وشرحه لابن يعيش ٨/٣ برواية : إذا قال قدني .

رفع المسلم

لحفظ السكون عند البصريين ومعناها عندهم : حسب ، أو لأنها اسم فعل عند الكوفيين ومعناها يكفي .

ثانيها : أنَّ « ذا » بمعنى صاحب ، وبه استشهد صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [الآية / ٣٨] من سورة الملائكة على أنَّ ذات مؤنث ذو ، وهو موضوع لمعنى الصحبة ؛ لأنَّ اللبن يصحب الإناء، والمضمرات تصحب الصدور ، قال : ذات الصدور : مضمراتها ، وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه : « ذو بطن خارجةَ جاريةٌ » [(١)] وقوله :

لِتغني عني ذا إنائك أجمعا

المعنى : ما في بطنها من الحَبَل ، وما في إنائك من الشراب ؛ لأنَّ الحَبَل والشراب يَصحبان البَطنَ والإناءَ ، ألا ترى إلى قولهم : معها حَبَلٌ ، وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها ، وذو موضوع لمعنى الصحبة . انتهى[(٢)].

ثالثها : الإضافة للملابسة ، قال الزمخشري في « المفصّل » : ويضاف الشيء إلى غيره بأدنى ملابسة بينهما، وأنشد هذا البيت[(٣)]،قال ابن يعيش : الشاهد فيه أنه أضاف الإناء إلى المخاطب لملابسته إيّاه وقت أكله منه.أو شربه ما فيه من اللبن ، وذو الإناء : ما فيه من لبن أو مأكول . انتهى[(٤)]. وفيه تقصير حيث قصر الملابسة على إضافة الإناء مع أنها جارية في إضافة ذا أيضاً ، وقد نبه عليهما السيّد في « شرح المفتاح » قال : فيه استشهادان ، أحدهما : أنَّ الإناءَ للمُضيف ، وقد أضافه إلى الضيف لملابسته إيّاه في شربه ، وفي جعل هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص المُلْكي مبالغة في إكرام الضيف ولطف . والثاني : أنَّ ذا بمعنى الصّاحب ، وأريد به اللبن ، وأضيف إلى الإناء لملابسته إيّاه لكونه فيه،فهذه أيضاً إضافة لأدنى ملابسة . انتهى .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (في الأقضية) عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة .

(٢) الكشاف ٤٨٧/٣.

(٣) المفصل ص ٤٠ .

(٤) شرح المفصل ٩/٣ مختصراً .

رفع المسهم

رابعها : التأكيد بأجمع ، ولم يُسبَق بكل ، هو تأوكيد ذا إناء بمعنى اللبن ، وقوله : لتغني عني ، قال ابن يعيش : العرب تقول : أغن عني وجهك ، أي : اجعله بحيث يكون غنياً عني لا يحتاج إلى رؤيتي ، يقول له الضيف : حسبي ما شربت، فيقول له المضيف : اشرب جميع ما في الإناء ولا تردّه عليّ [١] . وقال السيّد: أي : لتُبْعِدَنّ ذا إنائك عني ،ولتجعله في غنى مني ، كأنّ الطعام محتاج إلى من يطعمه . انتهى . وقد بسطنا الكلام على هذا البيت بأكثر ممّا هنا وشرحنا جميع القصيدة في شرح الشاهد الثالث والخمسين بعد التسعمائة ، من شواهد الرضي [٢] .

وحُرَيْث بن عَنّاب : بضم الحاء المهملة ، وآخره ثاء مثلثة ، وعَنّاب ، بفتح العين المهملة وتشديد النون ، كذا ضبطه العسكري في كتاب « التصحيف » عن المعمّري عن ثعلب والجوهري في « الصحاح » والصّاغاني في « العُباب » قال الأصفهاني في « الأغاني » : هو حريث بن عَنّاب النَبْهاني ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث ابن طيّ ، وهو شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور في الشعراء ؛ لأنه كان بدويّاً مقلاً غير متصدٍّ بشعر للناس في مدح ولا هجاء ، ولا كان يعدو بشعره أمر ما لا يخصّه ، ثمّ أورد له أشعاراً وحكايات [٣] ،ونبهان، بفتح النون وسكون الموحدة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٤) وَابكِنّ عَيْشاً تَقَضَّى بَعْدَ جِدَّتِهِ طَابَتْ أَصَائِلُهُ في ذلكَ البَلَدِ

على أن أصلَهُ : وابكينّ ، فحذفت الياء وهي لام الفعل ، وهو خطاب لمذكر بدليل ما قبله وهو :

يا عمرو أحسِنْ نماكَ اللهُ بالرَّشَدِ وَآقرِ السَّلامَ على الأنقاءِ والثَّمَدِ

---

(١) ابن يعيش ٣/٩ مع اختلاف في العبارة .

(٢) انظر الخزانة ٤/٥٨٠ .

(٣) انظر الأغاني ١٤/٣٦٤ وفيه صلة نسبه .

كذا أنشدهما ابن الأنباري في أول « شرح المفضليات » عن أحمد بن عبيد ، وقال : قال الشاعر : وابكنّ ؛ لأنّ من شأنه أن لا يحرك الياء بالنصب ، كما لم يحركها في الرفع والخفض ، فتركها ساكنة ، ولحقتها النون الأولى من المشددة ، وهي ساكنة فأسقطتها . انتهى[1] . وبه علم أن الخطاب في قوله : وابكنّ ، لمذكّر لا لمؤنث كما زعمه الدماميني ، مع أنّ سياق كلام المصنف يأباه ، وإذا كان الخطاب مع امرأة كان المحذوف ضميراً مع لام الفعل ، فإنك إذا أمرت المرأة بالبكاء قلت : ابكيَنّ يا هند ، فإذا أبقيتها ساكنة ولم تفتحها حُذفت لالتقاء الساكنين ، وأمّا لام الفعل فهو محذوف لالتقاء الساكنين قبل حذف ياء الضمير ، وأصله : تبكيين ، على وزن تَفْعلِينَ ، تحركت الياء الأولى وهي لام الفعل ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً ، وحذفت لالتقاء الساكنين .

ونقل أبو حيّان في « تذكرته » من « الغرّة » لابن الدهان أنه قال : إنّ بعض الكوفيين يجيز حذف الياء وإن كانت محذوفة ، فتقول : إقضِنّ يا رجل ، بحذفها لالتقاء الساكنين ، وأنشد :

يا عمرو أحسِنْ نماكَ اللهُ بالرَّشَدِ . . . إلى آخر البيتين .

يريد : ابكينّ ، وقال الفراء : وتقول : هل تقضنّ ؟ على قولك : أريد أن تقضي يا رجل ، وقالوا : هل تخشنّ ؟ في تخشينّ ، حذفوا الياء . وحكى الكوفي : لا يخفَنّ عليك ، أي : لا يخفَينّ ، وقال الفراء : هي لغة طيّ ، لأنهم يسكنون الياء في النصب ولا ينصبون . وحكى الكوفيون : إخشنّ زيداً يا امرأة ، ولا يخفنّ عليك هذا ، وهي لغة طيّ ، وأنشدوا في المؤنث :

لَتَرَنّ زَنْدَةَ مرحَةٍ وَغفارِ

يريد : لَتَرينّ ، وهو أقيس من المذكر . انتهى ما أورده أبو حيّان . وقال الرضي في « شرح الكافية » : لغة طي على ما حكى عنهم [الفراء] حذف الياء الذي

---

(1) شرح المفضليات ص ١٩ وفي البيتين اختلاف يسير في الرواية .

هو لام في الواحد المذكر بعد الكسر والفتح في المعرب والمبني ، نحو : والله ليرمِنّ زيد ، وارمنّ يا زيد ، وليخشنّ زيد ، واخشنّ يا زيد . وعليه قوله :

إذا قال قطني قلت بالله حلفة .. البيت

انتهى كلامه[1]، وهو مخالف لبعض ما نقله ابن الدهان عن الكوفيين ، وقد شرحنا كلام الرضي وذكرنا ما يتعلق به في شرح الشاهد الثالث والخمسين بعد التسعمائة[2].

وقوله : يا عمرو أحسن ، هو فعل أمر من الإحسان ، وجملة « نماك الله بالرشد» اعتراضية للدعاء لعمرو ، وقال المرزوقي في أول « شرح فصيح ثعلب » : نماه : رفعه ، قال : نماه في فروع المجد نامٍ ، ومعناه : رفعه رافع ، ومصدر نمى ينمي النِميُ والنماء ، والنمي وزنه فُعُول ، وأصله نُمُوي ، لكن الواو والياء إذا اجتمعتا والأول ساكن تقلب الواو ياء ، ويدغم الأول في الثاني إذا لم يمنع منه مانع ، ثم كسر الميم لمجاورته الياء ، والأمر : اِنم . انتهى . والرشد بفتحتين : مصدر رشد ، من باب فرح ، والاسم الرُشد والرشاد ، وهو الصلاح ، وهو خلاف الغيّ والضّلال ، وهو إصابة الصواب . وقوله : واقر السلام ، معطوف على أحسن ، خفف الهمزة بإبدالها ألفاً ، ثمّ حذفها للجزم ، قال صاحب « القاموس » : وقرأ عليه السّلام : أبلغه كأقرأه ولا يقال : أقرَأَهُ إلّا إذا كان السّلام مكتوباً[3] . وقوله : على الأنقاء والثمد ، فيه حذف مضاف ، أي : على أهل الأنقاء ، وهو جمع نقا ، وهو الكثيب من الرمل ، كما جُمع سَبَبٌ على أسباب ، والمراد الساكنون على الأنقاء ، والثمد ، بفتح المثلثة والميم : الماء القليل الذي لا مادة له ، وقيل : الماء الذي يظهر في الشتاء ، ويذهب في الصيف . وقوله : وابكنّ ، هو معطوف أيضاً على أحسنْ ، وهو خطاب لعمرو أمره بالبكاء على عيش مضى . وتقضى : فني وانصرم كانقضى ، وروي بدله : « تَوَلّى » والجِدّة ، بكسر الجيم : الطراوة ، مصدر جدّ الشيء يجد ، بالكسر ،

---

(1) شرح الكافية ٢/٤٠٥ وما بين معقوفين منه. (2) سبق التعليق قريباً ص ٢٨٠ .

(3) في (أ) : وأقرأ . الخ ، وهو تحريف . وقرأ عليه السلام : أبلغه ، كأقرأه .

فهو جديد : إذا صار غَضا طريّاً ، والأصائل : جمع أصيل ، وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب ، والبلد يطلق على كلّ موضع من الأرض عامراً كان أو خَلاءً ، ومثله البلدة ، وفي التنزيل : (إلى بَلَدٍ مَيْتٍ) [فاطر / ٩] أي إلى أرض ليس بها نبات ولا مرعى ، فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم ، فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى ، وأطلق الحياة على وجودهما .والبيتان لم أقف على قائلهما ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٥) يَا عَاذِلاتي لا تُرِدْنَ مَلَامَتي إنَّ الْعَواذِلَ لَسْنَ لي بِأَمِيرِ

على أنّ قوله : « لا تُرِدن ملامتي » أبلغ من قولك : لا تَلُمْنَني . وقد أورده ابن جني في باب الاكتفاء بالسبب من المسبب ، وبالمسبّب من السّبب من كتاب « الخصائص » وقال : هذا موضع شريف لطيف ، وواسع لمتأمله كثير ، وكان أبو علي – رحمه الله – يستحسنه ويُعْنى به ، وذكر منه مواضع قليلة ، ومرّ بنا نحن منه ما لا نكاد نحصيه . . إلى أن قال : ونحو منه ما أنشده أبو بكر :

قَدْ عَلِمَتْ إنْ لم أَجِدْ مُعِينا لأخْلِطَنّ بالخَلُوقِ طِينا

يعني امرأته ، يقول : إن لم أجد من يعينني على سقي الإبل ، قامت واستقت معي ، فوقع الطين على خلوق ، فاكتفى بالمسبب الذي هو اختلاط الطين بالخلوق ، من السبب الذي هو الاستقاء معه . ومثله قول الآخر :

يا عاذلاتي لا تُردنَ مَلامَتي . . البيت

أراد لا تلمنني ، واكتفى بإرادة اللوم منه، وهوتال لها ومسبّب عنها . انتهى(١) .

وأورده أبو حيان في « تذكرته » عن الإمام المرزوقي بأن فعيلاً قد يكون للجمع ، يقال : في الدار نساء كثير ، وقال الشاعر :

يا عَاذلاتي لا تُردنَ ملامَتي . . البيت .

وقال الجوهري في مادة « ظهر » والظهير : المعين ، ومنه قوله تعالى :

---

(١) الخصائص ١٧٣/٣ ، ١٧٤ .

(وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِير) [التحريم/٤] وإنما لم يجمعه لأنَّ فعيلاً وفعولاً قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع ، كما قال تعالى : (إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِين) [الشعراء/١٦] وقال الشاعر :

إنَّ العَوَاذِلَ لَسْنَ لي بأمِير

يريد الأمراء . انتهى[1] . وكشفت عنه في «أمالي ابن بري على الصحاح» فلم أرَ فيها غير ذكره المصراع الأول ، والعواذل : جمع عاذلة من العذل ، وهو اللّوم ، والنون في « لَسْنَ » ضمير العواذل،وروي في كتاب « التفسح في اللغة »[2] وفي بعض نسخ « صحاح الجوهري » : « ليس » بدون ضمير ، والأول هو الجيّد ، والبيت مشهور بتداول العلماء إياه في مصنفاتهم ، ولم أقف على قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٦) فَمَا جَمْعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعَ قَوْمِي   مُقَاوَمَةً وَلا فَرْدٌ لِفَــرْدِ

على أنَّ « كان » محذوفة قبل لام الجحود ، والتقدير : فما كان جمع لِيَغْلِبَ .

هذا غير متعين في البيت والأثر[3]، كما قال الدماميني لجواز أن تكون عاملةً عمل ليس ، والتقدير : فما جمع متأهلاً لغلب قومي ، ولا فرد غالباً لفرد قومي ، وما أنا مريداً لتركها .

والبيت من قصيدة عدتها أربعون بيتاً لعمرو بن معدي كرب الزبيدي الصحابي ، افتخر فيها بقومه وقبائله من اليمن ، وذكر فيها أيامهم ووقائعهم بقبائل معد بن عدنان ، وهي مذكورة في أول ديوانه منها :

وَأَوْدٌ ناصِري وبَنُو زُبَيْدٍ   وَمَنْ بالخَيْقِ مِنْ حَكَمِ بنِ سَعْدِ
لَعَمْرُكَ لَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مُرادٍ   عَرَانِينٌ عَلى كُمْتٍ وَوُرْدِ

---

(١) الصحاح ٧٣١/٢ .

(٢) هو لأبي الحسين النحوي ،انظر الخزانة ١١/١ .

(٣) يريد بالأثر قول أبي الدرداء رضي الله عنه في الركعتين بعد العصر « ما أنا لأدعها »

رفع المستهم

وَمن عَنْسٍ مُغَامِرَةٌ طَحُونٌ مُذَرَّبَةٌ ومن عُلَةَ بنِ جَلْدِ
وَمِنْ سعدٍ كَتَائِبُ مُعْلَماتٌ عَلى ما كانَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدِ
وَمِنْ جَنْبٍ مُجَنِّبَةٌ ضَرُوبٌ لِهَامِ القومِ عِندَ المَوْتِ تُرْدِي
وتجْمَعُ مَذْحِجٌ فَيُرَشُّونِي لأبْرأتُ المَنَاهلَ مِنْ مَعَدٍّ
أَؤُمُّ بِهِمْ أبا قَابُوسَ حتى أُنيخَ على تحيَّتِهِ بجُنْدِي

إلى أن قال :

أولئكَ مَعْشَرِي وَهُمُ جِبالي وَحَدِّي في كتيبتهم وَمَجْدِي
هُمُ قَتَلُوا عَزِيزاً يَوْمَ لَحْجٍ وَعَلْقَمَةَ بنَ سَعْدٍ يَوْمَ نَجْدِ

ثمَّ عدَّدَ أيَّامَهم بقوله : وهم وهم ، إلى أن قال :

وَهُمْ تَرَكُوا القَبَائِلَ مِنْ مَعَدٍّ ضِباباً مُجْحَرِينَ بكلِّ حِقْدِ
فَمَا جَمْعٌ ليغلِبَ جَمْعَ قَوْمِي مُكاثرةً ولا فَرْدٌ لِفَرْدِ

وأَوْد ، بفتح الهمزة وسكون الواو ، وزُبَيْد ، بالتصغير ، وحكم بن سعد بفتحتين ، ومراد وعنس وعُلَة بن جلد ، بضم العين المهملة وخفة اللام ، وجلد ، بفتح الجيم وسكون اللام ، وسعد : أراد سعد العشيرة ، وجنب ، بفتح الجيم وسكون النون ، ومذحج ، بفتح الميم وسكون الذال المعجمة ، وكسر الحاء المهملة بعدها جيم : هؤلاء كلّها من قبائل اليمن . والحيق ، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية : واد باليمن ، والعرانين : السادات جمع عرنين ، والكُمْت : جمع كُمَيْت ، والوُرد ، بالضم : جمع وَرد ، بالفتح ، وهما من الخيل . والمغامرة : بضم الميم والغين معجمة : الملقية نفسها في الشدائد ، والطحون : الّتي تطحن ما مرّت به وتهلكه ، وَمُذرّبة بصيغة المفعول : المحددة القاطعة ، والكتائبُ : جمع كتيبة ، وهي جماعة الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف ، ومعلمات : اسم مفعول من أعلم الفرس إذا علّق عليه صوفاً ملوياً في الحرب ، وأعلم نفسه : إذا وسمها بسيماء الحرب ، ومجنِّبة : بكسر النون المشدّدة ، وهي الّتي تقود جنائب الخيل ، وضروب : مبالغة ضارب ، وتردي : تهلك ، أرداه : أهلكه .

رفع
المسهم

وقوله : فيرئسوني ، أي : يجعلوني رئيساً لهم ، وقوله : لأبرأت المناهل ، أي : أخليتُها وتركتها بريّة ، ومنه : أنت بري من ذنب ، أي : خليّ منه . وأؤم : أقصد . وأبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر ملك العرب ، والتحية : الملك والسلطنة ، ولحج بفتح اللام وسكون الحاء المهملة بعدها جيم : بلد بعدن ، سُمّي بلحج بن وائل ابن قطن ، والضباب : جمع ضب ، ومجحر : اسم مفعول من أجحره ، أي : أدخله جُحرَهُ ، وهو شقّ في الأرض تحتفره الهوام والسباع لنفسها لتتحصّن به .

وقوله : فما جمع ليغلب جمع قومي ، الجمع : الجماعة والفرقة ، والفرد : المنفرد ، والمكاثرة : المغالبة بالكثرة ، وروي بدله : « مقاومة » مصدر قاومه في الحرب : إذا أطاقه فيها . وترجمة عمرو بن معدي كرب الصحابي تقدمت في الإنشاد الخامس بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٧) فَخَرَّ صَرِيعاً لليَدَيْنِ وللفَمِ

على أنّ اللاّم بمعنى على . وكذا أورده صاحب « الكشاف »(٢) عند قوله تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ) [الإسراء/١٠٩] والخرور : السقوط ، وصريعاً : طريحاً على الأرض ، ولليدين وللفم ، معناه : على اليدين والفم ، قال أبوحيّان في « شرح التسهيل » : قال بعض أصحابنا : الصحيح ما قاله سيبويه من أنّ اللّام للاستحقاق ، وهو معناها العام ؛ لأنه لا يفارقها ، وإنما جعلت للملك لأنه ضرب من الاستحقاق ، وقد يدخلها مع ذلك معان أخر . وأما كونها للصيرورة ، ويعبر عنها أيضاً بالعاقبة والمآل ، فأوردَ ذلك أصحابنا على أنه مذهب مردود ، وهو منسوب للأخفش . وتقرير مذهبه أنّ الالتقاط (٣) لم يكن لكونه عدوًّا لهم وحزناً ، بل الالتقاط كان

---

(١) انظر ٢/١٠٩ .

(٢) ٢/٥٤٦ وشرح شواهد أدب الكاتب لابن السيد ص٤٣٩ مع الأبيات الآتية على اختلاف في الرواية والنسبة.

(٣) يريد في قوله تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم ... » (الآية ٨ من سورة القصص) .

ليكون حبيباً وولداً ، فآل أمره إلى أن كان لهم عدوًّا ، فاللّام للصيرورة . وردّ بأنه حذف السّبب وأقيم المسبب مقامه .

وأمّا كونها بمعنى على ، وبمعنى التعليل ، وبمعنى بعد ، وبمعنى من ، وبمعنى في ، وبمعنى إلى ، فهو مذهب الكوفيين ، وتبعهم القتبي ، وتأول ما استدلّ به بعض شيوخنا . فأمّا قوله : فخر صريعاً لليدين وللفم ، بأنه لما كانت اليدان تتقدّمان سائر البدن صار ذلك شبيهاً بما يسقط لسُقُوط غيره ، فدخلت اللام لملاحظة ذلك ، وبهذا يتأوّل ، والله أعلم (وَتَلَّهُ للْجَبِين) [الصافات/١٠٣] انتهى المراد منه . قال تلميذه ، ناظر الجيش : هذا التأويل لابن أبي الربيع ، وكذا يتأوّل على ما قاله قوله تعالى : (يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً) [الإسراء/١٠٧] وأما قوله تعالى : (دَعَانَا لِجَنْبِهِ) [يونس/١٢] فيقال فيه : إنّ الجار والمجرور في موضع الحال ، ويدل على ذلك عطف الحال عليه ، والتقدير : دعانا كائناً لجنبه ، فتكون اللام على هذا للتبيين ، كما هي في سقياً لك ، والتبيين أحد معانيها ، وقال ابن عصفور في قوله :

فَخَرَّ صريعاً لليدينِ وللْفَمِ

اللام متعلقة بمحذوف ، والتقدير : فخر صريعاً مقدماً لليدين وللفم ، وما قاله ابن أبي الربيع أدخل في المعنى وأحسن . انتهى.

والمصراع من قصيدة لجابر بن حُنَيّ التغلبي ، ذكر فيها قتل شرحبيل عمّ امرئ القَيس ، أوردها المفضل في « المفضليات » (١) وقبله :

وَقَدْ زَعَمَتْ بهراءُ أَنّ رِماحَنَا ... رِماحُ نَصَارَى لا تَخُوضُ إلى الدَّمِ

فَيَوْمَ الكُلابِ قد أَزَالَتْ رِماحُنا ... شُرَحْبِيلَ إِذْ آلى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لَيَنْتَزِعَنْ أَرْمَاحَنا فَأَزالَهُ ... أبو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِشَقّاءصِلْدِمِ

تَنَاوَلَهُ بالرُّمْحِ ثمّ اتّنى (٢) لَهُ ... فَخَرَّ صَرِيعاً لليَدَينِ وَللْفَمِ

---

(١) المفضلية ٤٢ ص ٢٠٩ .

(٢) اتنى أراد : اثنى ، فأدغم النون في الثاء ، ثم أبدلها تاء ، قاله ابن الأنباري .

وَبهراء : قبيلة ، والكُلاب ، بضم الكاف : وهو ماء بين الكوفة والبصرة على بضع عشرة ليلة ، ومن اليمامة على سبع ليال أو نحوها ، قال العسكري في كتاب « التصحيف » : كان به وقعتان عظيمتان للعرب ، إحداهما بين ملوك كندة الإخوة ، والأخرى بين بني الحارث : وبين بني تميم ، فقيل : الكُلاب الأول ، والكلاب الثاني : فأمّا الكلاب الأول فكان في الجاهلية ، واليوم لبني تغلب ، ورئيسهم يومئذ سلمة بن الحارث بن الكندي ، ومعه ناس من بني تميم ، فلقي سلمة أخاه شرحبيل ، ومعه بكر بن وائل ، فقتل شرحبيل وهزم أصحابه . وأمّا الكلاب الثاني فكان لبني سعد والرباب ، وكان رئيسهم في هذا اليوم قيس بن عاصم . انتهى [1] .

وبيان ذلك ما حكاه ابن الأنباري في « شرح المفضليات » أنّ الحارث بن عمرو ابن حُجْر آكِل المُرار الكنديّ ، كان فرّق بنيه في قبائل مَعَدّ قبل موته ، فجعل حُجْراً في بني أسَد وكنانة وهو أكبرهم ، وجعل شرحبيل ، وكان يليه في السن في بكر بن وائل ، وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وبني أُسَيِّد بن عمرو ابن تميم ، وجعل ابنه معدي كرب في قيس عَيلان ؛ وجعل سلمة في بني تغلب ، والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . فلمّا هلك أبوهم الحارث بن عمرو ، تشتت أمرهم وتفرقت كلمتهم ، ومشت الرجال بينهم ، وتفاقم أمرهم حتّى جمع كل واحد منهم لصاحبه ، وزحف إليه بالجيوش ، فسار شرحبيل ببكر بن وائل ومن معهم ، فنزل الكلاب ، وأقبل أخوه سلمة في بني تغلب والنمر ومن معهم ، فاقتتلوا قِتالاً شديداً ، وثبت بعضهم لبعض ، حتّى [إذا] كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة ، وعمرو بن تميم والرباب بكرَ بن وائل ، وانصرفت بنو سعد وألفافها من بني تغلب وصبر ابنا وائل بكرٌ وتغلبُ ليس معهم أحد غيرهم حتّى غشيهم الليل ، ونادى منادي شُرَحْبيل : من أتاني برأس سلمة فله مائة من الإبل ، ونادى منادي سلمة : من أتاني برأس شرحبيل فله مائة من الإبل . ولما انهزمت بنو حنظلة خرج معهم شرحبيل ، ولحقهم ذو السُّنَيْنَة ، واسمه حُبَيِّب بن عُتبة بن سعد بن جشم بن

---

(١) التصحيف ٤٣٩ – ٤٤٠ مختصراً ، مع اختلاف .

رفع المسهم

بكر ، وسُمّي ذا السنينة لِسِنّ له كانت زائدة ، وكان أخا أبي حنش لأمه ، وأبو حنش عُصُم بن النعمان ، أحد [بني]جُشَم بن بكر . والتفت شرحبيل إلى ذي السنينة ، فضربه على ركبته فأطَنّ رِجلَه ، فقال : يا أبا حنش قتلني الرجل ! وهلك ساعته ، فقال أبو حنش : قتلني الله إن لم أقتله ، فحمل أبو حنش على شرحبيل فأدركه ، فطعنه أبو حنش فأصاب رادفة السرج ، ثمّ تناوله فألقاه عن فرسه ، ونزل إليه فاحتزّ رأسه ، فبعث به إلى سلمة [مع] ابن عمّ له ، فألقاه بين يدي سلمة ، فقال : لو كنت ألقيته إلقاءً رفيقاً . فقال : ما صُنِعَ به وهو حيّ شرّ من هذا ! وعرف القومُ النّدامة في وجهه والجزع على أخيه ، فهرب أبو حنش وتنحّى عنه . انتهى باختصار [1] .

وقوله : إذا آلى أليّة مُقسم ، آلى : حلف ، والأليّة مصدره ، ومقسم : اسم فاعل ، من أقسم بمعنى حلف .

وقوله : لينتزعن أرماحنا ، هذا جواب القسم ، والشَّقّاء ، بالفتح والمدّ : الطويلة من الخيل ، والصِلدِم ، بكسر الأول والثالث : الصُلبةُ ، وقوله : تناوله بالرمح ، أي : طعنه به .

وجابر بن حُنَيّ التغلبي جاهلي . قال ابن الأنباري : قال ابن الكلبي : كان عمرو بن مَرْثَد بن سعد يبعثه ابن ماء السماء على إتاوة ربيعة ، ورجلاً من اليمن يقال له قيس بن هَرْثَم — جشمي — وكانت ربيعة تحسدهما ، فجاء عمرو بن مرثد يوماً ، فقال جلساءُ الملك حسداً له : « إنه ليمشي كأنه لا يرى أحداً أفضل منه » ! فجاء الملك فحيّا الملك بتحيته ، فقال جابر بن حنيّ في ذلك هذه القصيدة . انتهى . وحُنَي : بضم الحاء المهملة ، وفتح النون وتشديد المثناة التحتية [2] .

وقد وقع المصراع الشاهد في شعر لقاتل محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي المعروف بالسجّاد لكثرة عبادته ، وقتل يوم الجمل . قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : هو من شعر لكعب بن حُدَيْر النَّقَدي [3] :

(١) انظر شرح المفضليات ٤٢٨ — ٤٣١ . وما بين معقوفين تتمة منه .

(٢) شرح المفضليات ص ٤٢٢ .

(٣) جاء عند الجواليقي : المنقري بدل النقدي .

رفع المسهم

وَأَشْعَثَ قَوّامٍ بآياتِ رَبِّهِ … كثيرِ التُّقى فيما تَرَى العينُ مُسلِمِ
شَكَكْتُ لَهُ بالرّمحِ جنبَ قميصِهِ … فَخَرَّ صَريعاً لليَدَينِ وللفَمِ
عَلى غَيْرِ ذَنْبٍ غيرَ أنْ ليس تابعاً … عَلِيّاً ومن لا يَتبعِ الحَقَّ يَظْلِمِ
يُذَكّرُني «حـٰم» والرُّمْحُ شاجِرٌ … فَهَلّا تلا «حـٰمَ» قبلَ التَّقَدُّمِ

الأشعث : الجاف الشعر المنتشره ، وقوّام : كثير القيام في صلاته بقراءة القرآن ، وشككته : انتظمته ، وخرّ : سقط ، والصريع : المصروع . وقوله : على غير ذنب ، أي : فعلت به ذلك ، ولم يذنب إلاّ بتركه علياً، ويظلم : يضع الحقّ في غير موضعه. يقوله لمحمد بن طلحة بن عبيد الله ، وكان آخذاً بزمام جمل عائشة يوم الجمل ، فجعل لا يحمل عليه أحد إلّا حمل عليه ، وقال : « حم لا ينصرون » فاجتمع عليه نفر كلّهم ادعى قتله ، وادّعى هذا الشاعر أنه قتله . انتهى كلامه[1] . وقال ابن السِّيْد البطليوسي أيضاً في « شرح أدب الكاتب » : هذا الشعر يروى للمكعبر الأسدي،وقيل: للمكعبر الضبّي ، ويقال : إنه لشريح بن أوفى العِنسي[2] ، وقيل : إنه لعصام بن المقشعر العبسي . وذكر ابن شبة[3] أنه للأشعث بن قيس الكندي ، وهذا الشعر قيل في محمّد بن طلحة ، وقُتل يوم صفين ، وكان علي قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم « حم لا ينصرون » وكان محمّد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي يقول له محمّد : أسألك بحم ، فيكفّ عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس ، فقال له محمّد : أسألك بحم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال هذا الشعر . انتهى كلامه[4] . وقد شذّ في قوله : وقتل يوم صفين :وكان من أصحاب معاوية ، فإنّ جميع من تكلم على الشعر من شراح « الكشاف » وغيره قالوا : إنه قتل في وقعة الجمل،فإنّ صاحب «الكشاف» أورد قوله :

يذكرني حم والرمح شاجر … البيت

(١) شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٣٦١ .
(٢) ورد اسمه في الاقتضاب العبسي بالباء .
(٣) في الأصل شيبة ، وما أثبتناه من الاقتضاب .
(٤) الاقتضاب : ٤٣٩ .

المسهم

في أوّل تفسير سورة البقرة ، قال : ما كان من أسماء السور على زنة مفرد كحم وطس ويس ، فإنها موازنة لقابيل وهابيل ، يجوز فيه الأمران الإعراب والحكاية ، قال قاتل محمد بن طلحة السجّاد، وهو شريح بن أوفى العنسي [1] : يذكرني حم . . البيت ، فأعرب حم ومنعها الصرف ، وهكذا كلّ ما أعرب من أخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها ، وهما العلمية والتأنيث[2] .

قال الطيبي : قال ابن عبد البر في « الاستيعاب » : هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي ، قتل يوم الجمل ، وكان طلحة أمره أن يتقدّم للقتال، فنسل[3] درعه بين رجليه وقام عليها ، وكلّما حمل عليه رجل قال : نشدتك بحم ،حتى شدّ عليه العنسي فقتله ، وأنشأ يقول :

وَأَشْعَثَ قَوّامٍ بآياتِ رَبِّــهِ   قَليلِ الأذى فيما تَرى العينُ مُسْلِمِ

إلى آخر الأبيات ، فلمّا رآهُ علي بين القتلى استرجع وقال : إن كان لشاباً صالحاً ، ثمّ قعد كئيباً[4] . وشجر الرمح : اختلف ، والتشاجر : التخاصم، وقيل : المراد بقوله : حم ، قوله تعالى : (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى) [الشورى / ٢٣] انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٨) فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكاً   لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعا

على أنّ اللام بمعنى بعد . قال أبو حيّان : أجيب بأنه إنما يريد : كأني ومالكاً لم نجتمع ، وأوجب له هذا القولَ ، وهذا الشَّبَهَ طول اجتماعهم قبل ذلك ، ولولا الاجتماع قبل لما صحّ أن يقول : كأني ومالكاً لم نبت ليلةً معاً ، فكأنه قال : أشبهت

(١) في الكشاف : العبسي بالباء.   (٢) الكشاف ١/١٧ .

(٣) في الاستيعاب (نثل) بالثاء . وفي القاموس : نثل درعه ؛ ألقاها عنه .

(٤) انظر الاستيعاب ٣/١٣٧١ – ١٣٧٣ ، فإن في الأبيات بعض الاختلاف في روايتها ونسبتها ، وفي خبره فائدة .

من لم يجتمع لأجل ما كان منّا من طول اجتماع ، ولولا ذلك لم يقل : أشبهت . انتهى . وقال ناظر الجيش : حمله ابن عصفور على تقدير مضاف ، وأنّ اللّام لام السّبب ، قال : والتقدير : كأني ومالكاً لفقد طول اجتماعنا ، أو لانقطاع طول اجتماعنا . هذا كلامه . وأحسن من جميعه قول الميداني في « مجمع الأمثال » : اللام في « لطول اجتماع » يجوز أن تتعلق بتفرقنا ، أي : تفرقنا لاجتماعنا ، يشير إلى أنّ التفرق سببه الاجتماع . انتهى (١) . قاله عند شرح قوله: «كبر عمرو عن الطوق» .

وقال ابن الأنباري في « شرح المفضليّات » : رواه أبو عكرمة « لطول اجتماع » باللاّم ورواه غيره: « بطول اجتماع » بالباء (٢) ، فتكون هذه الرواية مقوية لكون اللاّم للسبب .

والبيت من قصيدة طويلة لمتمّم بن نُوَيرة اليربوعي الصحابي ، رثى بها أخاه مالك بن نويرة ، شرحها ابن الأنباري في « المفضليات » وانتخبها أبو العبّاس المبرد في آخر « الكامل » قال : ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم بن نوَيرة في أخيه ، وبعد ذلك البيت :

وكُنّا كندْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... منَ الدَّهرِ حتى قِيلَ لَنْ يتصَدَّعا

وَعِشْنا بخَيرٍ في الحياةِ وَقَبْلَنَا ... أَصابَ المنايا رَهْطَ كِسرى وتُبَّعَا

نَدمان ، بفتح النون: بمعنى نديم ، وجذيمة ، بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة . قال المبرد : هو جَذيمة الأبرش الأزدي وكان ملكاً ، وهو الذي قتلته الزّبّاءُ ، وهو أوّل من أوقد الشمع ، ونصب المجانيق للحرب ، وله قصص تطول ، وقد شرحنا ذلك في كتاب « الاختيار » وندماناه يقال لهما مالك وعقيل ، وفي ذلك يقول أبو خراشٍ (٣) :

ألم تَعْلَمي أَنْ قد تَفرَّقَ قَبْلَنا ... خَلِيلا صَفَاءٍ مالكٌ وَعَقِيلُ

---

(١) مجمع الأمثال ١٣٧/٢ ، ١٣٩ .
(٢) شرح المفضليات ص ٥٣٤ .
(٣) شرح ديوان الهذليين ١١٩٠/٣ البيت الرابع من قصيدة قالها يرثي أخاه عمرو بن مرة وإخوته .

فالمثل يضربُ بهما من طولِ ما نادماه ، كما يضرب باجتماع الفرقدين ، قال عمرو بن معدي كرب :

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخُـوهُ لَعَمْرُ أبيكَ إلاَّ الفرْقَدانِ[1]

قال هذا من قبل أن يُسلم . وقال إسماعيل بن القاسم :

ولَمْ أرَ ما يَدُومُ لهُ اجْتِماعٌ سَيَفْتَرِقُ اجْتِماعُ الفرْقَدَيْنِ

انتهى[2] . قال ابن السيد البطليوسي فيما كتبه على « الكامل » : قال أبو بكر : نادماه أربعين سنة ، ولم يعيدا عليه حديثاً . انتهى . وقال ابن الأنباري[3] : نديما جذيمة : مالك وعقيل ابنا فارج بن كعب ، من القين بن جَسْر من قضاعة ، نادماه حين ردا عليه ابن أختِه عمرو بن عدي ، وهو عمرو ذو الطوق بن نُمارة بن لخْم اللخميّ ، فسألهما حاجتهما فسَألا منادَمَتَهُ . قال ابن الكلبي : يضربُ المثل بهما للمتواخيين ، فيقال : هما كندماني جذيمة ، قالوا : دامت لهما رتبة المنادمة أربعين سنة . والحِقبة ، بالكسر : الدهر ، والتصدع : التفرق . وفي هذه القصيدة أبيات أخر شواهد ، نشرحها إن شاء الله في مواضعها . وتقدَّمت ترجمة متمم بن نويرة ، وسبب قتل أخيه مالك في الإنشاد الواحد والخمسين[4] . وقد شرحنا غالب القصيدة في مواضع متعددة من شواهد الرضي .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والأربعون بعد الثلاثمائة :

(٣٤٩) لَنَا الْفَضْلُ[5] في الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
وَنَحْنُ لَكُم يَوْمَ الْقِيامَةِ أَفْضَلُ[6]

---

(١) هو الإنشاد ١٠٥ انظر ١٠٥/٢ .
(٢) الكامل ١٢٤٠/٣ .
(٣) ابن الأنباري ص ٥٣٥ .
(٤) انظر ٢٠١/١ .
(٥) في (ب) : لنا الفخر .
(٦) الصبان ٢١٨/٢ .

على أنّ اللام بمعنى « من » لأنّ أفعل إنما يتعدّى بمن . قال ناظر الجيش : ويمكن أن يجاب عنه ، فإنّ الشاعر مراده إثبات الفضل الزائد له ولقومه ، بدليل صدر البيت ، وهو : لنا الفضل في الدنيا ، وليس مراده :ونحن أفضل منكم يوم القيامة ، إنما المعنى : ونحن أفضل مفاخرين لكم يوم القيامة ، فالجار والمجرور في موضع الحال ، ويدل على مُفَاخِرين سياق البيت ؛ لأنّ الشاعر إنما قال ذلك افتخاراً وشرفاً ، وعلى هذا يكون معدّيه للعامل المقدّر هو الحال في الحقيقة ، هذاهو الذي ظهر لي في هذا البيت ، لكن فيما ذكرته إشكال من جهة الصناعة النحوية ؛ لأنّ « لكم » إذا كان حالاً إنما هو حال من الضمير المستتر في أفضل ، فالعامل في الحال هو أفضل ، وأفعل التفضيل لا يعمل في حال مقدمة عليه إلاّ في مسألة « هذا بُسراً أطيب منه رطباً» لكن يجاب عن هذا بأنّ الحال المتقدمة هنا إنما هي ظرف لا اسم صريح ، والتوسع في الظرف أمر معروف عند النحاة ، لا سيما ورود ذلك في شعر . انتهى كلامه .

ويؤيد توجهه أنّ البيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل النصراني . وقد تقدّم شرحها مع بيان سببها في الإنشاد الرابع والتسعين بعد المائة(١) . وقوله: وأنفك راغِم ، أي : ذو رغام، وهو التراب ، قال صاحب « المصباح » : الرغام بالفتح : الترابُ ، ورغَم أنفُه من باب قتل ، ورَغِمَ من باب تعب ، لغة : كناية عن الذل ، كأنه لصق بالرغام هواناً ، ويتعدّى بالألف فيقال : أرغم الله أنفه ، وفعلته على رَغم أنفه ، بالفتح والضمّ ، أي : على كره منه ، وراغمته : غاضبته ، وهذا ترغيم له ، أي : إذلال . وهذا من الأمثال التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء ، ولا يراد أعيانها ، بل وضعوها لمعان غير معاني الأسماء الظاهرة ، ولا حظّ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة ، ومنه قولهم : كلامه تحت قدمي ، وحاجته خلف ظهري ، يريدون الإهمال وعدم الاحتفال . انتهى كلامه(٢) .

---

(١) انظر ج ١١٤/٣ .

(٢) المصباح المنير (رغم) ص : ٢٨١ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٠) كَضَرائِرِ الْحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا حَسَداً وَبَغْياً إِنَّهُ لَدَمِيمُ

على أنّ اللام بمعنى عن ، وجعل ابن مالك اللام هنا من نوع التعليل الجارّ اسم من غاب حقيقة أو حكماً عن قائل قول يتعلق به . والبيت من قصيدة جيدة لأبي الأسود الدؤلي ومطلعها :

حَسَدُوا الفتى إذْ لم ينالُوا سَعْيَهُ فَالقَوْمُ أَعْداءٌ لَهُ وَخُصُومُ
كضَرائِرِ الحَسْنَاءِ قُلْنَ لوَجهها حَسَداً وَبَغْياً إنَّهُ لَدَمِيمُ

وقد أوردناها تماماً في الشاهد الواحد والسبعين بعد الستمائة من شواهد الرضي [1] . والدَّميم بالدال المهملة : من الدَّمامة – بالفتح – وهي قبح المنظر ، وصغر الجسم ، وكأنّه مأخوذ من الدِّمّةِ – بالكسر – وهي القملة أو النملة الصغيرة ، ويجوز أن يكون هنا بالذال المعجمة ، من الذم خلاف الحمد . وتقدمت ترجمة أبي الأسود الدؤلي في الإنشاد السابع والعشرين بعد الثلاثمائة [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥١) فَلِلْمَوْتِ تَغْذُو الْوالِداتُ سِخَالَهَا كَمَا لِخَرَابِ الدُّورِ تُبْنَى المَسَاكِنُ

على أنّ اللام لام الصيرورة . تقدَّم عن أبي حيان ما فيه عند شرح قوله :

فَخَرَّ صَرِيعاً لليَدَيْنِ وللْفَمِ

و « تَغْذُو » بالغين المعجمة : من الغِذاء ، بالكسر والمد ، وهو اسم ما يُتغذى به من الطعام والشراب ، وغذا الطعامُ الصبيَّ يغذوه ، من باب علا : إذا نجع فيه وكفاه ، وغذوته باللبن أغذوه أيضاً ، والسخال : جمع سخلة ، قال الأزهري : تقول العرب لأولاد الغنم ساعة تضعها أمهاتها من الضأن والمعز ذكراً كان أو أنثى : سخلة [3] .

(١) انظر الخزانة ٣/٦١٧ . (٢) ص ٢٢٩ من هذا الجزء .
(٣) انظر تهذيب الأزهري ٧/١٧٢ .

والبيت نسبه ابن عبد ربه في « العقد الفريد » إلى سابق البربري[1] ، وكذا نسبه إليه صاحب كتاب « التفسح في اللغة » وهو : **أبو سعيد سابق بن عبد الله** ، له أشعار لطيفة في الزهد ، وهو من موالي بني أمية ، سكن الرَّقة ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وله معه حكايات لطيفة ، وروى عنه مكحول وغيره . والبربري نسبة إلى البربر ، وهي بلاد كثيرة من المغرب ، قال ابن الأثير في « الأنساب » [2] : الصحيح أنَّ سابقاً البربري ليس منسوباً إلى البربر ، وإنما هو لقب له .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٢) فَإِنْ يَكُنِ الموتُ أَفْنَاهُمُ   فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوالِدَهْ

لما تقدَّم قبله . وهو من أبيات أوردها ابن الأعرابي في « نوادره » لنهيكة بن الحارث المازني ، من مازن فزارة ، وهي :

لا يُبْعِدِ اللهُ ربُّ العِبَا   دِ والمِلْحُ ما وَلَدَتْ خَالِدَهْ
هُمُ المُطْعِمُو الضَّيْفِ شحمَ السَّنا   مِ والقَاتِلُو اللَّيْلَةَ البَارِدَهْ
هُمُ يكسِرُونَ صدُورَ الرِّمَا   حِ في الخَيْلِ تَطْرُدُ أَوْ طَارِدَهْ
يُذَكِّرُني حُسْنُ آلائِهِمْ   تَفَجُّعُ ثَكْلَانَةٍ فَاقِدَهْ
فَإِنْ يكُنِ القَتْلُ أفْنَاهُمُ   فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الوَالِدَهْ

انتهى . وعزاه المفضل بن سلمة في كتاب «الفاخر» لشُتَيْم بن خويلد الفزاري[3]، وقال : الملح هنا البَرَكة ، يقال : اللهمَّ لا تبارك فيه ، ولا تُمْلِحْه ، وكلاهما جاهليان . وقال أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على «كامل المبرد » [4] على هذا البيت :

---

(١) العقد الفريد ١/٣٠٠ .

(٢) قوله : في الأنساب أي : في كتاب اللباب في تهذيب الأنساب انظر ١/١٠٧ منه .

(٣) الفاخر ص ١١ وكذا نسبه الزمخشري في الأساس (ملح) ص ٤٣٥ .

(٤) ورد البيت في الكامل ٢/٤٣٧

خالدة هي بنت أرقم أم كردم وكريدم ابني شعبة الفزاريين ، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصِّمَّة يوم قتل أخوه عبد الله .

وهذا المصراع وقع في شعر عبيد بن الأبرص الجاهلي أيضاً ، لما قتله المنذر بن ماء السماء ، قال له بعض الحاضرين : ما أشدّ جزعك للموت ! فقال[1] :

لا غَرْوَ مِنْ عَيْشَةٍ نَافِدَهْ وَهَلْ غيرُ مَا مِيتَةٍ وَاحِدَهْ
فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ بأنَّ المَنَايا هِيَ الرَّاصِدَهْ
لها مُدَّةٌ فَنُفُوسُ العِبَادِ إلَيْهَا وإنْ كَرِهَتْ قَاصِدَهْ
فلا تَجْزَعُوا لحِمَامٍ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الوَالِدَهْ

ووقع في شعر سماك بن عمرو الباهلي أيضاً ، وهو أول من قال : « لا أطلب أثراً بعد عين »[2] وهو جاهلي أيضاً ، ولما خيّر بين أن يقتل هو أو أخوه مالك ــ فقتلوه دون أخيه ــ قال :

فأقْسِمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكاً لَكُنْتُ لهُمْ حَيَّةً رَاصِدَهْ
برأسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرْقَبٍ ويَوْماً على طُرُقٍ وارِدَهْ
فأمَّ سِمَاكٍ فَلا تَجْزَعِي فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الوَالِدَهْ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٣) للهِ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ ذُو حَيَدٍ[3]

على أنّ اللام في لله هنا للقسم والتعجب معاً ، وجملة « لا يبقى » بتقدير حرف النفي : جواب القسم ، وفي اللام معنى التعجب أيضاً ، ومراد المصنف أنّ اللام لا تكون للقسم إلا وفيها معنى التعجب لا العكس ، فإنه لا يلزم من كونها للتعجب أن يكون فيها معنى القسم ، بدليل أنّ المصنف لم يذكر كونها للقسم بدون تعجب ، وهو صريح كلام سيبويه ، قال في باب حروف الإضافة إلى المحلوف به : وذلك قولك :

(١) لم ترد المقطعة في ديوان عبيد .

(٢) وهو مثل انظره مع الخبر في مجمع الأمثال ١٢٨/١ و ٢١٥/٢

(٣) الخزانة ٢٣١/٤ ، المقتضب ٣٢٤/٢ ، ابن يعيش ٩٨/٩ ، ابن الشجري ٣٦٩/١ ، الجنى الداني ٩٨ اللسان (حيد) و (ظين) و (أيس) .

رفع
المسـ هما

والله لأفعلن ، وبالله لأفعلن، و (تَالله لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) [الأنبياء / ٥٨] ، وقد تقول : تالله ، وفيها معنى التعجب . وبعض العرب يقول في هذا المعنى : لله ، فيجيء باللام ، ولا يجيء إلاّ أن يكون فيه معنى التعجب ، قال أمية بن أبي عائذ :

لله يَبْقى عَلَى الأيّامِ ذُو حَيَدٍ بمشمخرٍ بِهِ الظَّيّانُ والآسُ

انتهى كلامه[1] . فأفاد أنّ المثناة الفوقية في القسم قد يصحبها معنى التعجب ، وقد لا يصحبها ، بخلاف اللام القسميّة ، فإنها لا تكون للقسم إلا مع التعجب، وأشار إلى هذا السيرافي بقوله : وفي التاء معنى التعجب ، وكذلك اللام تدخل في القسم للتعجب . انتهى . فجعل التعجب علة لكون اللام في القسم . وزعم أبو حيان في « شرح التسهيل » وتبعه تلميذه ناظر الجيش أنّ اللام في القسم قد تنفرد عن التعجب ، قال : واللام في القسم بابها التعجب ، وقد استعملها بعض العرب مع غير التعجب فيه ، حكاه سيبويه في آخر باب الإضافة إلى المحلوف به ، قال : ويقول بعض العرب : لله لأفعلن . انتهى . وأقول : لا دلالة في كلام سيبويه لما ذكره ، وهذا نصه : واعلم أنّ من العرب من يقول مُنْ ربي ،أي: بضم الميم، لأفعلن ذلك،تجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء في قوله : والله لأفعلن ، ولا يدخلونها في غير ربي ، كما لا يدخلون التاء في غير الله عز وجل ، ولكن الواو لا زمة لكل اسم يقسم به والباءّ ، وقد يقول بعض العرب : لله لأفعلن كما تقول : تالله لأفعلنّ . انتهى كلامه[2] .

والبيت من قصيدة مطلعها [3] :

يامَيُّ إنْ تَفْقِدِي قَوماً ولَدْتِهِمُ أوْ تُخْلَسِيهِمْ فإنَّ الدَّهرَ خَلاَّسُ
عمرو وعبدُ مناف والذي عهِدَتْ بِبَطْنِ عَرْعَرَ آبي الضيمِ عبّاسُ
يَا مَيُّ إنَّ سِبَاعَ الأرضِ هَالكةٌ والعُفْرُ والأدْمُ والآرامُ والنّاسُ
تالله لا يُعْجِزُ الأيّامَ مُبْتَرِكٌ في حَوْمَةِ الموتِ رَزّامٌ وَفَرّاسُ
يحمي الصَّرِيمَةَ أحدانُ الرِّجالِ لَهُ صَيْدٌ ومُجْتَرِئٌ باللّيلِ هَمّاسُ

---

(١) انظر الكتاب ٢/١٤٣ — ١٤٤ .
(٢) الكتاب ٢/١٤٥ .
(٣) انظر شرح أشعار الهذليين ١/٢٢٦ — ٢٢٩ .

رفع المسهم

ثمّ وصف الأسد بأبيات ثلاثة وقال :

يا ميُّ لا يُعجزُ الأيامَ ذو حَيَدٍ ... بمُشْمَخِرٍ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ

ثمّ وصفَ الوعل إلى آخر القصيدة في سبعة أبيات ، والبيتان الأولان من شواهد سيبويه ، وقال الأعلم : الشاهد في قطع عمرو وما بعده مما قبله ، وحمله على الابتداء، ولو نصب على البدل من القوم لجاز . ومعنى تخلسيهم ، بالبناء للمفعول: تسلبيهم ، والخلس : أخذ الشيء بسرعة ، أي : إن أفقدك الدهر إياهم فذلك شأنه ، وأراد بعمرو : هاشم بن عبد مناف ، فإنه اسمه ، وبالعباس : ابن عبد المطلب ، وإنما قال : ولدتهم ؛ لأنهم من ولد مدركة بن إلياس بن مضر[1] ، وعرعر : موضع ، وروي بدله : « ببطن مكة » وآبي : من الإباء ، وهو الامتناع ، والضيم : الظلم . وقد شرحناهما بأبسط من هذا في الشاهد الخامس والستين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي[2] وقوله: والعفر والأدم والآرام والناس ، العفر : الظباء جمع أعفر ، والأدمُ : السمرُ منها ، جمع آدم ، والآرام : البيض منها ، جمع ريم . وقوله: تالله لا يعجز الأيام ... البيت مع الذي بعده من شواهد سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد فيهما جري الصفات على ما قبلها ، مع ما فيها من معنى التعظيم ، ولو نصب لجاز[3]. قال السكري: الأيام ههنا : الموت ، والمبترِك : المتعمد[4]، وهو الأسد ، وحومة الموت : الموضع الذي يدور فيه الموت لا يبرح منه ، والرزام : المصوت ، يقال : رزم الأسد يرزُم ، وإذا برك الأسد على فريسته رزم ، وفرّاس : يدق ما يصيبه ، والصريمة : رملة فيها شجر . حماها : منع الناس دخولها من خوفه ، وأحدان الرجال : الذين يقول أحدهم : أنا الذي لا نظير له في الشجاعة ، يقول : إنّ هذا الأسد يصيد هؤلاء الذين يُدلون بالشجاعة وهو مع ذلك لا ينجو من الموت .

وقوله : تالله يبقى على الأيام ذو حَيَدٍ . . هكذا رواه سيبويه ، وهو ثقة فيما يرويه ووقع في أشعار الهذليين من جميع الروايات :

---

(١) سيبويه مع شواهد الأعلم ٢٢٥/١ مختصراً .

(٢) انظر الخزانة ٣٦٠/٢ .

(٣) سيبويه والأعلم ٢٥١/١ .

(٤) في شرح أشعار الهذليين : المعتمد .

رفع المستهم

يا مَيّ لا يُعْجِزُ الأيّامَ ذو حَيَدٍ

وفي رواية سيبويه حرف النفي من «يبقى» محذوف، والأصل: لا يبقى، وهو جواب القسم، كقوله تعالى: (تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) [يوسف / ٨٥] وقوله: ذو حيد، بالحاء المهملة والمثناة التحتية، رواه المبرد بفتحتين، وجعله مصدراً بمنزلة العوج والأود، وهو اعوجاج يكون في قرن الوعل، ورواه ثعلب بكسر أوله، وكذا السكري، وفسره بجمع حَيْدة، مثل حِيَض جمع حَيْضةٍ، والحيدة: العقدة في قرن الوعل، ومنهم من جعله جمع حَيْدٍ، وهو كل نتوء في القرن والجبل وغيرهما. وقال بعضهم: هو مصدر حاد يحيد حَيْداً بالسكون، فحركه للضرورة، ومعناه الروغان، وروي: «ذو جيد» بالجيم، وهو جناح مائل من الجبل، وقيل: يعني به الظبي، والوعل: التيس الجبلي. وروى الحُلواني: «ذو خدم» بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وقال: هو البياض المستدير في قوائم الثور، واحدها خَدَمَةٌ، والمشمخر: الجبل العالي، والباء بمعنى في متعلقه بمحذوف هو صفة لـ «ذُو حيد» وجملة «به الظيان والآس» صفة لمشمخر، والظيان بالظاء المعجمة، وتشديد المثناة التحتية: ياسمين البر، والآسُ: الريحان، وإنما ذكرهما إشارة إلى أنَّ الوعل في خصب، فلا يحتاج إلى أن ينزل إلى السهل فيصاد.

وأمية بن أبي عائذ ــ بالذال المعجمة ــ الهذلي: شاعر إسلامي مخضرم على ما في «الإصابة»[1] وقال صاحب «الأغاني»: هو من شعراء الدولة الأموية، له في عبد الملك ابن مروان وعبد العزيز قصائد[2]، وقد أثبت السكري هذه القصيدة في «أشعار هذيل» لأبي ذؤيب الهذلي، وتقدمت ترجمته في الإنشاد الخامس من أول الكتاب[3]، وعزاها الحلواني إلى مالك بن خالد الخناعي، نسبة إلى خناعة بن سعد بن هذيل، بضم الخاء المعجمة بعدها نون، وقال ابن السيد البطليوسي: رويت للفضل بن عباس

(١) انظر الإصابة ١/١١٧ من القسم الثالث حرف الألف.

(٢) الأغاني ٢٣/١٦٣.　　(٣) انظر ١/٢٤.

رفع المسرهما

ابن عتبة بن أبي لهب ، وقيل : لعبد مناف الهذلي ، وقيل : لأبي زُبَيد الطائي ، والله أعلم . وقد وقع المصراع الشاهد في قصيدة ميمية لساعدة بن جُؤيّة الهذلي هكذا :

تَاللهِ يَبْقَى على الأيّامِ ذُو حَيَدٍ ... أدْفَى صَلُودٌ من الأوعالِ ذوخدَمِ (١)

والأدفى بألف مقصورة : الذي يذهب قرنه إلى نحو ذنبه ، والصلود : الذي يقرع الجبل بظلفه ، وهما صفتان لـ « ذو حيد » والخدم ، بفتحتين : خطوط في قوائمه . وهذه قصيدة طويلة(٢) رثي بها جماعة ، وغالب ألفاظها ومعانيها عويص ، تقدّم شرح مطلعها في الإنشاد الثاني والستين من بحث « أم » (٣) ويأتي منها بيتان في بحث « مهما » وفي الباب الثالث أيضاً . وقد تقدّمت ترجمته في الإنشاد الثالث من أوّل الكتاب (٤) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٤) فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ (٥)

على أنّ اللام في « لك » للتعجب بلا قسم ، ولام التعجب إذا كانت مع المنادى كما هنا فتحت ، وإذا كانت مع غيره كسرت ، كما في البيت الذي بعده ، قال المصنف في « شرح بانت سعاد » : قوله : فيالك من ليل ، الأصل : يا إياك أو يا أنت ، ثمّ لما دخلت [عليه] لام الجر للتعجب انقلب الضمير المنفصل المنصوب أو المرفوع ضميراً متصلاً مخفوضاً . انتهى(٦) . فاللام فيه للتعجب تدخل على المنادى إذا تعجب منه . وقال المرادي في « شرح الألفية » : اللام فيه للاستغاثة ، استغاث به منه لطوله كأنه قال : يا ليل [ما] أطولك ، وقوله : من ليل قال الرضي : هو تمييز مجرور بمن ، وهو

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١١٢٤/٣ البيت الثامن منها .
(٢) بلغت أبياتها (٤٦) بيتاً .
(٣) انظر ٢٨٤/١ .
(٤) انظر ١٢/١ .
(٥) ديوان امرئ القيس ص ١٩ ، شرح المعلقات للزوزني ص ٣٦ ، والخزانة ٥٥٩/١
(٦) شرح بانت سعاد ص ٢٥ وليس فيه (للتعجب) وما بين معقوفين منه .

رفع المسهم

تمييز عن المفرد الذي هو الضمير المبهم ، وفيه أنَّ الضمير قد تقدَّم مرجعه في البيت الذي قبله ، وهو :

ألا أيُّها الليلُ الطَّويلُ ألا انجَلي بصبحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْكَ بأفْضَلِ

فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، و « من » قيل لبيان الجنس ، وقال أبو حيان في « الارتشاف » : للتبعيض ، وقيل : زائدة في الكلام الموجَب ، ولهذا يعطف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الحطيئة :

يا حُسْنَهُ مِنْ قَوامٍ ما ومُنْتَقَباً[1]

قاله المرادي . وقوله : بكل الباء متعلقة بشدت ، بالبناء للمفعول ، والمُغار : اسم مفعول من أغَرْتُ الحبْلَ إغارةً : إذا أحكمتَ فتله ، ويذبل : اسم جبل لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وصرف هنا للضرورة . يقول : إنَّ نجوم الليل لا تفارق محالها ، فكأنها مربوطة بكل حبل محكم الفتل في هذا الجبل ؛ وإنما استطال الليل لمقاساة الأحزان فيه . وقوله : ألا أيها الليل انجل : أمر بمعنى انكشف ، والياء نشأت من إشباع الكسرة ، والإصباح : الصباح ، والأمثل : الأفضل ، وقد أورد البيت في « التلخيص »[2] على أنَّ صيغة الأمر فيه للتمني ، تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ، ثمَّ قال : وليس الصباح بأفضل منك عندي ؛ لاستوائكما في مقاساة الهموم أو لأنه يُظلم في عينه لتوارد الهموم ، فليس الغرض طلب انجلاء من الليل ، لأنه لا يقدر عليه ، وإنما تمناه تخلصاً مما يعرض له فيه ، ولاستطالته ليلته ، كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه ، فلهذا حمل على التمني دون الترجي . والبيتان من معلقة امرئ القَيس ، وتقدمت ترجمته في الإنشاد الرابع من أول الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٥) شَبابٌ وَشَيْبٌ وافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ فَلِلَّهِ هٰذا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا[3]

---

(١) ديوان الحطيئة ص ١٢١ ، وصدره : طافتْ أُمامةُ بالركبان آونةً

(٢) انظر ص ١٦٩

(٣) الجنى الداني ٩٨ وروايته : « وذلة » بدل « وثروة » وليست بشيء ، ابن الشجري ٢٦٨/١ .

رفع المسهم

على أن اللام في « لله » للتعجب ، والبيت من قصيدة للأعشى [1] ميمون بن قيس البكري ، مدح بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ،ولم يوفق للإسلام ، قال جامع ديوانه ابن حبيب : وقال الأعشى عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة ، وأقبل حتى دخل مكة ، وقد سمع قراءة الكتب ، فنزل على عُتبة بن ربيعة ، فسمع به أبو جهل فأتاه في فتيةٍ من قريش ، وأهدى إليه هديةً ثمّ سأله : ما جاء بك ؟ قال : جئت إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، لأني كنت سمعت الكتب ؛ لأنظر ماذا يقول وما يدعو إليه . فقال له أبو جهل : إنه يحرم عليك الأطيبين : الخمر والزنا . فقال : لقد كبرت ، وما لي في الزنا حاجة . قال : إنه يحرم الخمر ، قال : فما أحل ؟ فجعلوا يحدثونه أسوأ ما يكون من الكلام والفعل ، ثمّ قالوا : أنشدنا ما قلت فيه ، فأنشدهم هذه القصيدة ، فلما فرغ منها قالوا : لو أنشدته هذا لم يقبل منك ، فلم يزالوا به حتى صدّوه ، فخرج من فوره فأتى اليمامة ، فمكث زمناً يسيراً فمات بها . انتهى .

وهذا الخبر لا يصح ، فإن الأعشى كان قاصداً المدينة المنورة ؛ ليجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، بدليل قوله في قصيدته :

فإنّ لها في أهلِ يثربَ مَوْعِـداً

وأبو جهل كان قد قتل في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة ، وأيضاً تحريم الخمر متأخر عن قتل أبي جهل ، فكيف يخبر الأعشى بتحريمها !

وقال ابن هشام في « السيرة » : خرج الأعشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام ، ومدحه بهذه القصيدة [2] ، فلما كان بمكة أو قريباً منها اعترضه بعض المشركين من قريش ، فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم ، فقال له: يا أبا بصير إنه يحرم الزنا ! فقال الأعشى : والله إنّ ذلك

---

(١) ديوانه ص ١٣٥ والشاهد هو البيت الرابع منها .

(٢) أورد ابن هشام قصيدة الأعشى مع اختلاف في روايتها عن الديوان في عدة مواطن من السيرة .

رفع
المسهم

لأمر ما لي فيه من أرب ، فقال : فإنّه يحرم الخمر ! فقال الأعشى : أما هذه فوالله إنّ في النفس منها لعلالات ، ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ثمّ آتيه فأسلم، فانصرف فمات من عامه ذلك ، ولم يَعُد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى (١)

وقال السهيلي في « الروض الأنف » : هذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله ، فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأُحد ، وحرمت في سورة المائدة ، وهي من آخر ما نزل ، فإن صح خبر الأعشى وما ذكر له في الخمر ، لم يكن هذا بمكة وإنما كان بالمدينة إن صح ، ويكون القائل له : أما علمت أنه يحرم الخمر ، من المنافقين أو من اليهود . وفي القصيدة ما يدل على هذا قوله : فإن لها في أهل يَثْرِبَ مَوْعِداً

وقد ألفيت للقالي رواية عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : لقي الأعشى عامراً بن الطُفيل في بلاد قيس ، وهو مُقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر له أنه يحرم الخمر فرجع ، فهذا أولى بالصواب . انتهى(٢) .

وقد وقع من هذه القصيدة شواهد في مواضع من هذا الكتاب في ليس ، وفي ما ، وفي مذ ، وفي حرف الألف ، وفي الباب الخامس ، ونحن نوزع شرحها على هذه المواضع نشرح جملة أبيات منها مع شرح كل شاهد ، فنقول أول القصيدة (٣) :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْناكَ لَيْلَةَ أَرْمَدا ... وَعادَكَ ما عادَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا
وَما ذاكَ مِنْ عِشْقِ النِّساءِ وإنما ... تَناسَيْتَ قبلَ اليومِ خُلَّةَ مَهْدَدا
ولكنْ أرى الدَّهْرَ الذي هو خاترٌ ... إذا أَصلَحتْ كَفَّايَ عادَ فأَفْسَدَا
شَبابٌ وشَيْبٌ وافْتِقارٌ وَنَزْوَةٌ ... . . البيت

كذا في رواية ابن حبيب. قوله : ألم تغتمضْ عيناك . . الخ ، يأتي شرحه إن شاء الله في الباب الخامس في الإنشاد الواحد والخمسين بعد الثمانمائة . وقوله : وما ذاك، الإشارة لما تقدّم في البيت من التململ والسهر والقلق، وتناسَيتَ بـ «تا» الخطاب ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ ، ٣٨٨ . (٢) انظر الروض الأنف ، ٣٦٨/٣ .

(٣) ديوان الأعشى ص ١٣٥ .

رفع المستهم

والخُلَّة ، بالضم : الصداقة والمحبة ، ومهدد ، كجعفر : اسم امرأة ، وقوله : ولكن أرى . . الخ ، التفت من الخطاب إلى التكلم ، واستدرك أن ذلك التململ ليس من عشق الغانيات ، وإنما هو من جور الدهر ، والخاتر بالراء ، قال ابن حبيب : الخاتر : الغادر ، والختر : الغدر ، وروي «خائن» بالنون ، وقوله : شباب وشيب . . الخ ، قال ابن حبيب : يقول : هذه أحوال الدهر وتصرّفه ، فلله هو كيف يتصرف . انتهى . وأشار إلى أن هذه الأمور خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : أحوال الدهر شباب وشيب . . الخ ، بمعنى أن هذه الأمور تحدث منه ويتصرف في الإنسان على مراده ، وإن كان ظاهر كلامه بعكس ما قلنا ، فإنه جعل هذه الأمور مبتدأ ، وأخبر عنه بالأحوال ، و « لله » الجار والمجرور خبر مقدم ، وهذا الدهر : مبتدأ مؤخر ، والتردد : الرجوع إلى الشيء مرة بعد مرة للتصرف فيه ، «وكيف» المقصود بها التعجب أيضاً ، قال ابن الشجري في « أماليه » بعد إنشاد البيت : جعل الخبر والاستفهام جميعاً تعجباً . انتهى[1] . وروى ابن هشام وغيره : « كهولاً وَشُبّاناً فقدتُ وثروة » . وترجمة الأعشى تقدَّمت في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٦) وَمَنْ يَكُ ذا عَظْمٍ صَليبٍ رَجَا بِهِ ... لِيَكْسِرَ عُودَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كاسِرُهْ

على أن اللام زائدة في مفعول الفعل المتعدي المتأخر عن الفعل ، فإن « رجا » فعل متعد ، فكان القياس : رجا به أن يكسر عود الدهر . قال ابن مالك في « شرح التسهيل » : لا تزاد اللام إلا مع مفعول به ، بشرط أن يكون عامله متعدياً إلى واحد ، فإن كانت زيادتها لتقوية عامل ضعيف بالتأخر نحو (إنْ كُنْتُمْ للرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف / ٤٣] أو لكونه فرعاً في العمل نحو : (إنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ) [هود / ١٠٧] جاز القياسُ على ما سُمع منها ، وإن كانت بخلاف ذلك قصرت على السماع نحو : (رَدِفَ لَكُمْ) [النمل / ٧٢] ومنه قول الشاعر :

وَمَنْ يَكُ ذا عُودٍ صَلِيبٍ رَجا به ... البيت

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢٦٨/١ . (٢) ١١٦/٢ .

وخصّ ابن عصفور زيادتها في مثل هذا البيت بالضرورة ، قال : ومنها زيادة اللام على المفعول في حال تأخره عن الفعل العامل فيه تقوية للعمل ، نحو قول ابن ميادة(١) :

وملَكْتَ ما بيْنَ العِراقِ ويثْرِبٍ .. البيت

يريد : أجار مُسلماً ومُعاهَداً ، وقول الآخر :

فلمّا أنْ توافيْنَا قليلاً أنخْنَا للْكَلاكِلِ فارْتَمَيْنَا

يريد : أنخنا الكلاكل ، وقد يجيء ذلك في سعة الكلام ، نحو قوله تعالى : (قُلْ عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) [النمل/٧٢] أي : ردفكم ، لأنّ ذلك لا يحسن إلاّ في الشعر ، فلذلك أورد في الضرائر . انتهى . وفي « شرح التسهيل » لناظر الجيش : قال ابن أبي الربيع : اختلف الناس في زيادة اللام : فأما سيبويه فلم يذكر ذلك ، وتابعه عليه أبو علي ، وذهب المبرد إلى زيادتها مستدلاً بقوله تعالى : (رَدِفَ لكم) المعنى : ردفكم ، وبقوله تعالى : (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف /٤٣] لأنك تقول : عبرت الرؤيا ، ولا تقول : عبرت للرؤيا ، فأما هذه الآية الشريفة فلا دلالة له فيها عندي ؛ لأنّ العامل قد تأخر ، وإذا تأخر عن منصوب يصل إليه بنفسه ، جاز دخول حرف الجر ، وذلك أن الفعل إذا تأخر ضعف وصوله إلى مفعوله ، فجاز أن يقوى بحرف يصل إليه ، وأما الآية الشريفة الثانية فالاستدلال بها أقوى من الأولى إلاّ أنه يمكن أن يضمّن ردف معنى تهيّأ ، والتقدير : عسى أن يكون تهيّأ لكم بعض الذي تستعجلون ، وإذا أمكن أن يبقى الحرف على معناه ، فلا سبيل إلى ادعاء الزيادة ؛ لأنّ الزيادة في الشيء خروج عن موضع الشيء . انتهى .

وقد روي البيت هكذا :

ومَنْ يَكُ ذا عُودٍ صليبٍ يعدّه ليكسر ..

فتكون اللام للتعليل لا زائدة ، ويعده : مضارع أعده لكذا ، أي : هيأه له .

---

(١) هو الإنشاد ٣٥٧ التالي .

والبيت من أبيات لتوبة الحميري الخفاجي العامري ، أوردها له الآمدي في كتاب « المؤتلف والمختلف »[1] قال : من الشعراء **توبة بن الحميّر** بن سفيان بن كعب ابن خفاجة بن عمرو بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ويكنى أبا حرب ، فارس شاعر ، وهو صاحب ليلى الأخيلية ، وهو القائل فيها :

أرَى النَّأيَ من لَيْلاكَ سقماً وقربَها ... حَياً كَحَيا الغَيْثِ الذي أنتَ[2] ناظِرُهْ

وَلَوْ سَألَتْ للناسِ يوماً بوجهِها ... سَحَابَ الثُّرَيّا لاسْتَهَلّتْ مَواطِرُهْ

وَمَنْ يُبْقِ مالاً عُدَّةً وَضَنَانَةً ... فَلا الشُّحُّ مُبْقِيهِ وَلا الدَّهْرُ وافِرُهْ

وَمَنْ يَكُ ذا عُودٍ صَليبٍ يُعِدُّهُ ... لِيَكْسِرَ عُودَ الدَّهرِ فالدَّهرُ كاسِرُهْ

وشعره وخبره في « كتاب بني عُقَيْل » . انتهى . وتوبة : بفتح المثناة الفوقية ، وسكون الواو بعدها موحدة ، والحمير : بتشديد الياء ، على لفظ مصغّر الحمار ، قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[3] : كان توبة بن الحميّر شاعراً لصاً ، وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته ليلى الأخيلية الشاعرة ، ولها فيه مراثٍ جيّدة منها القصيدة التي مطلعها :

أيا عَيْنُ بَكّي تَوْبَةَ بن حُمَيِّرٍ ... بِسَحٍّ كفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجِّرَ

وأرى : بمعنى أعلم ، والنأي : البُعْد ، وهو المفعول الأول ، وسقماً : المفعول الثاني ، والحيا بالقصر : المطر ، وأراد بالغيث السحاب ، والضنانة ، بالفتح : البخل ، وقوله : ومن يك . . الخ ، يقول : من أراد غلبة الدهر بقوته فالدهر غالبه لا محالة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٧) وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ ويَثْرِبٍ ... مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعاهِدِ

لما تقدم قبله يريد : أجار مسلماً ومعاهداً ، والمعاهد : اسم مفعول من العهد ، وهو الأمان والذمة ، ومنه قيل للحربي الذي يدخل بالأمان : ذو عهد ومعاهد ،

---

(١) ص ٩١ .
(٢) سقطت أنت من (أ) .
(٣) ١/٤٤٥ .

رفع المسهم

ومَلَكت : من ملك على الناس أمرهم ، إذا تولّى السلطنة ، فهو ملِك ، بكسر اللام ، والاسم مُلك ، بالضم كما هنا ، فهو مفعول مطلق ، والعراق : بلاد من عبادان إلى الموصل طولاً ، ومن القادسية إلى حلوان عرضاً ، يذكر ويؤنث ، سمّيت بذلك لأنها على عراق النهرين : دجلة والفرات ، أي : شاطئهما ، ويثرب : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، غير منصرف للعلمية والوزن والتأنيث ، وصرف هنا للضرورة .

والبيت من قصيدة لابن ميّادة مدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، وكان أمير المدينة المنورة ، ومنها : (١)

مَنْ كانَ أخطأهُ الربيعُ فإنّهُ ... نَصَرَ الحِجازَ بغَيْثِ عبدِ الواحدِ

إنَّ المدينَةَ أصْبَحَتْ محمودَةً ... بمتوَّجٍ حلوِ الشمائلِ ماجدِ

وتقدّمت ترجمة ابن ميّادة في الإنشاد الثامن والستين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٨) أُرِيدُ لأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بكُلِّ سَبِيلِ

لما ذكره ، وعند المبرد زائدة ، قال في « الكامل » : (٣) الذي يستعمل في صلة الفعل اللام ؛ لأنها لام الإضافة ، تقول : لزيد ضربت ، ولعمرو أكرمتُ ، إنما تقديره إكرامي لعمرو وضربي لزيد ، فأجرى الفعل مجرى المصدر ، وأحسن ما يكون ذلك إذا تقدم المفعول ؛ لأنَّ الفعل إنما يجيء وقد عملت اللام ، كما قال تعالى : ﴿ إنْ كُنْتُمْ للرُّؤْيا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف/٤٣] وإذا أخّر المفعول فهو عربي حسن ، والقرآن محيط بجميع اللغات الفصيحة ، قال عز وجل : ﴿ وَأُمِرْتُ لأنْ أكُونَ أوّلَ المُسْلِمِينَ ﴾ [الزمر/١٢] ، والنحويون يقولون في قوله تعالى : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ [النحل /٧٢] إنما هو ردفكم ، وقال كثير : أريد لأنسى ذكرها . . البيت.انتهى .

---

(١) انظر الخبر مع الشعر في الأغاني ٢/٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٢) ١/٣٠٤ من هذا الكتاب.

(٣) ٣/٨٢٣ .

رفع المسيّهم

والبيت من قصيدة لكثيِّر عزَّة[1] أوردها العيني في شواهد الإضافة[2] والسيوطي أورد بعضها هنا[3] ، وهي مشهورة ، قال الأصبهاني في « الأغاني » : أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ، قال : كان لكثير في النسيب حظ وافر ، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب ، وكان كثير راوية جميل ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق ، ولم يكن كثير بعاشق لكنه يتقول ، وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما .. البيت

قال : ورأيت من يفضل عليه بيت جميل :

خليليَّ فيما عِشْتُما هَلْ رأيْتُما قتيلاً بَكى مِنْ حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلي

قال ابن سلام : وهذا الذي لكثير أخذه من جميل حيث قال :

أُريدُ لأنسى ذِكْرَها فَكَأَنَّمَا تَمثَّلُ لي ليلى عَلى كُلِّ مَرْقَبِ

قال : ولقي الفرزدق كثيِّراً فقال له الفرزدق : يا أبا صخر ، أنت أنسب العرب في قولك :

أُريدُ لأنسى ذكرهَا فكأنَّــه .. البيت

يعرض له بسرقته من جميل ، فقال له كثير : وأنت يا أبا فراس أفخر الناس حيث تقول :

تـرَى النّاسَ ماسِرْنا يسيرون خلْفَنا وإنْ نحنُ أوْمَأنا إلى النّاسِ وَقَفُوا

يعرض له بسرقته من جميل أيضاً . فقال الفرزدق : هل كانت أمك تردُ البصرة ؟ قال : لا ، ولكن أبي كان كثيراً يردها . انتهى[4] . وزاد القالي في « ذيل أماليه » بعد هذه الحكاية : قال طلحة بن عبد الله : والذي نفسي بيده ، لعجبتُ من كثير وجوابه ، وما رأيت قط أحمق منه . رأيتُني أنا وقد دخلتُ عليه ومعي جماعة من

---

(١) ديوانه ص ١٠٨ (٢) انظر طرة الخزانة ٣/٤٠٣ (٣) في شرح الشواهد ٢/٥٨٠

(٤) الأغاني ٨/٩٥ ، ٩٦ (ط دار الكتب) وانظر الطبقات لابن سلام ٥٤٥ — ٥٤٦

قريش ، وكان عليلاً ، فقلنا: كيف[1] تجدك يا ابا صخر ؟ قال : بخير ،هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ وكان يتشيّع ، فقلنا : نعم ، يتحدثون أنك الدجال ، قال : والله لئن قلت ذاك ، إني لأجد ضعفاً في عيني هذه منذ أيام ! انتهى[2] .وقال المرزباني في « الموشح »:أخبرنا عبد الله بن بيان قال : قال الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال : كانت عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب تجلس للناس ، فبينا هي جالسة إذ قيل لها : العذري بالباب ، فقالت : ائذنوا له ، فدخل فقالت له : أنت القائل :

فلو تركَتْ عقلي معي ما بكيتُهـا ... ولكنْ طِلابيها لما فاتَ من عقلي

إنما تطلبها عند ذهاب عقلك ! لولا أبيات بلغتني عنك ما أذنْت لك ، وهي :

علِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزَلْ ... إلى اليوْمِ ينْمَى حُبُّها ويزِيدُ
فلا أنا مرْجُوعٌ بما جِئْتُ طالِباً ... ولا حبُّها فيما يَبيدُ يَبيدُ
يموتُ الهوى مني إذا ما لَقيتُها ... ويحْيا إذا فارَقْتُها فيَعُودُ

ثمّ قيل : هذا كثيّر بالباب ، فقالت : ائذنوا له ، ثمّ أقبلت عليه فقالت : أمّا أنت يا كثير فألأم العرب عهداً في قولك :

أُريدُ لأنْسى ذكرها[3] فكأنما ... تمثّلُ لي ليلى بكلّ سبيلِ

ولِمَ تريدُ أن تنسى ذكرَها ؟ ! أما تطلبها إلاّ إذا مثلت لك ؟ ! أما والله لولا بيتان قلتهما ما التفت إليك ، وهما قولك :

فيا حبُّها زدني جوًى كلّ ليْلَةٍ ... ويا سلْوةَ الأيّام موْعِدُكِ الحشْرُ
عجِبْتُ لِسعي الدّهرِ بيْني وبينها ... فلمّا انقضى ما بيْننا سكَنَ الدّهرُ[4]

انتهى [5] . وقال ابن عبد ربه في « العقد الفريد » [6] قال بعض الناس : إن كان كثيّر يحبّها فلماذا يريد أن ينسى ذكرها ؟ ! هلاّ قال كما قال مجنون بني عامر :

---

(١) سقطت كلمة كيف من (أ) .

(٢) الذيل ص ١٢٠ ووردت هذه الزيادة في الأغاني مع الخبر السابق ٩٦/٨ (ط دار الكتب) .

(٣) في الأصل « حبها » ولا تتلاءم هذه الرواية مع سياقة الخبر .

(٤) البيتان ليسا لكثير وإنما هما لأبي صخر الهذلي من قصيدته الرائية . انظر تعليق المحقق (البجاوي) .

(٥) الموشح ٢٥٤ ، ٢٥٥ (البجاوي) .　　(٦) ١٩٠/٦ (ت . العريان) .

رفع المسهم

فلا خفّفَ الرّحمنُ ما بي من الهوى ولا أقلعَ الرّحمنُ عنْ حبِّها حبّي
فما سرّني أنّي خليٌّ منَ الهوى ولوْ أنّ لي ما بينَ شرقٍ إلى غربِ

وقد أخذ أبو نواس معنى بيت كثير ، ونقله إلى المدح فقال(١) :

ملِكٌ تصوّرَ في القلوبِ مثالُهُ فكأنما لمْ يخلُ منهُ مكانُ

وترجمة كثير تقدّمت في الإنشاد التاسع عشر من أوائل الكتاب (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والخمسون بعد الثلاثمائة :

(٣٥٩) يا بُؤسَ للحربِ الّتي وَضَعَتْ أَراهِطَ فاسْتَراحُوا(٣)

على أن اللام مقحمة بين المتضايفين لتوكيد الاختصاص ، قال ابن الشجري في « أماليه » : قال أبو العباس المبرد : من قال : يابؤساً لزيد ، جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور ، وكذلك قول سعد بن مالك بن ضبيعة :

يا بؤسَ للحَرْبِ التي وَضَعَتْ أَراهطَ فاسْتَراحُوا

كأنه دعاء على الحرب ، وأراد : يا بؤس الحرب ، فزاد اللام . انتهى (٤) .

وقد أوضح ابن جني توكيد الاختصاص في « إعراب أبيات الحماسة » فقال : أراد : يا بؤس الحرب ، فزاد اللام توكيداً للإضافة ، ومثله بيت النابغة :

يا بؤسَ للجهلِ ضرّاراً لأقوام(٥)

أي : يا بؤس الجهل . ومثل ذلك في زيادة الحرف لتوكيد المعنى به زيادة « لا » لتوكيد النفي قوله(٦) :

---

(١) ديوانه (طصادر) ص ٦٤٣ من قصيدة في مدح هارون الرشيد . (٢) ٨٢/١ .
(٣) الجنى الداني ١٠٧ ، المقتضب ٢٥٣/٤ ، الخصائص ١٠٦/٣ ، ابن يعيش ٧٢/٥ ، أمالي ابن الشجري ٨٣/٢ .
(٤) ابن الشجري ٢٧٥/١ ، ٢٧٦ .
(٥) ديوانه ص ٢٢٠ وصدره : قالت بنو عامر خالوا بني أسد .
(٦) البيت للعجاج وهو برقم (٦٣) من أرجوزة في ديوانه ١٧١/١

مِنْ غَيْرِ لا عَصْفٍ وَلا اصْطِرافِ

أي : من غير عصف ، ونحو من ذلك زيادة ياء الإضافة في الأوصاف لتوكيد معنى الصفة نحو قولهم : أحمر وأحمري ، وأشقر وأشقري ، فأكّدوا معنى الوصف بها . انتهى . ومعنى « وضَعَت أراهط » أي : أخملتهم ، فلم يكن لهم ذكر في هذه الحرب ، فاستراحوا من مكابدة شرها ومقاساة حَرِّها . وأراهط : جمع أرهط ، قال رؤبة (١) :

هُوَ الذَّلِيلُ نَفَراً في أرهُطِهْ

وأرهط : جمع رهط ، ورهط الرجل : قومه وقبيلته الأدنون . قال ثعلب : الرهط ، والنفر ، والقوم، والمعشر والعشيرة : معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم ، وهو للرجال دون النساء ، وهذا تعريض بقعود الحارث بن عُباد ـ بضم العين وخفة الموحدة ـ عن الحرب ، فإن الحارث كان قد اعتزل الحرب مع قومه حين هاجت بين بكر وتغلب لقتل كليب، ويقال لها : حرب البسوس ، وقال : هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل . ولما لم يقف الدماميني على منشأ هذا الشعر قال : يتعجب من شدة الحرب التي ذهبت بتلك الأراهط . انتهى .

والبيت مطلع قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أوردها أبو تمام في « الحماسة »(٢) وبعده :

والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا حِمِها التَّخَيُّلُ والمِراحُ
إلاَّ الفَتَى الصَّبَّارُ في النَّجَدَاتِ والفَرَسُ الوَقَاحُ

وهما من شواهد سيبويه (٣) ، أوردهما على أنَّ الفتى وما بعده بدل من التخيل والمراح على الاتساع والمجاز .

---

(١) ملحق ديوانه ٣/١٧٧ (مجموع أشعار العرب) (٢) الحماسة بشرح التبريزي ٢/٧٣ .
(٣) ١/٣٦٦ .

رفع المسابهما

والجاحم : بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحر ، من جحمت النار فهي جاحمة : إذا اضطرمت ، ومنه الجحيم ، والتخيل : التكبر ، من الخيلاء ، يقول : إنها تزيل نخوة المنخو ، والمِراح ، بكسر الميم : النشاط ، أي إنها تكف حدة النشيط ، وهذا أيضاً تعريض بالحارث ، والصبّار : مبالغة صابر ، والنجدة : الشدة والبأس في الحرب ، والوقاح بفتح ، الواو : الفرس الذي حافره شديد صلب ، ومنه الوقاحة ، وفيهـا :

مَن صَدَّ عَنْ نيرانهـا فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَـرَاح

ويأتي إن شاء الله تعالى شرحه في بحث « لا » وقد شرحنا هذا الشعر ، وأوردنا ما يتعلق به في شرح الشاهد الواحد والثمانين (١) وفي شرح الشاهد الواحد والعشرين بعد المائتين من شواهد الرضي (٢) .

وسعد بن مالك بن ضبيعة البكري صاحب هذا الشعر هو جد طرفة بن العبد الشاعر ، قال الآمدي : كان سعد هذا أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية ، وكان شاعراً ، وله أشعار جياد في كتاب بني قيس بن ثعلبة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٠) إذا ما صَنَعْتِ الزَّادَ فالْتَمِسي لَهُ أَكِيلاً فإني لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي

على أن اللام في « له » قيل إنها زائدة للتقوية ، والصحيح أنها للتعليل لما ذكره المصنف . قال الدماميني : كلامه قابل للبحث ، وذلك أنّ قوله : أكيلاً بمعنى مؤاكل ، غير مسلّم ، لجواز أن يكون بمعنى آكل ، قال صاحب « الصحاح » : الأكيل : الذي يؤاكلك ، والأكيل أيضاً : الآكل (٣) ، فيمكن أن يكون محولاً عن مجازٍ للفعل للمبالغة ، بأن يكون لأكل الزاد مُبالغاً في الأكل ، وهذا أليق بمقصد الشاعر في التمدح بالكرم . هذا كلامه . وأقول : هذه غفلة عن آخر البيت ، فإنه قال : لست آكله وحدي ، وعن مورد الشعر ، قال الأصبهاني في « الأغاني » : أخبرنا

---

(١) الخزانة ١/٢٢٣ .

(٢) ٢/٤ .

(٣) الصحاح ص ١٦٢٥

ابن دريد قال : حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال : تزوج قيس ابن عاصم المنقري منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، وأتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام ، فقال : فأين أكيلي ؟ ! فلم تعلم ما يريد ، فأنشأ يقول :

أيا ابْنَـةَ عبدِ الله وابْنَـةَ مالكٍ ... وَيا ابْنَةَ ذي البُرْدَيْنِ والفرَسِ الوَرْدِ
إذا ما صَنَعْتِ الزّادَ فالتمسي لهُ ... أَكيلاً فإني لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدي
أخاً طارقاً أوْ جارَ بَيْتٍ فإنّني ... أَخافُ مذمّاتِ الأحاديثِ من بعدي
وكيفَ يُسيغُ المرءُ زاداً وَجارُهُ ... خفيفُ المعا بادي الخصاصَةِ والجَهدِ
ولَلموْتُ خيرٌ مِنْ زيارَةِ باخِلٍ ... يُلاحِظُ أطرافَ الأكيلِ على عَمْدِ
وإنّي لَعَبدُ الضّيفِ ما دامَ ثاوياً ... وَمَا فيَّ إلاّ تلكَ منْ شيمِ العَبْدِ

فقالت تجيبه :

أبَى المرءُ قَيْسٌ أنْ يذُوقَ طعامَهُ ... بغَيرِ أكيلٍ إنَّ ذا لَكَريمُ
فبُورِكْتَ حَيّاً يا أخا الجُودِ والندى ... وَبُورِكْتَ ميتاً قَدْ حوَتْكَ رُجومُ (١)

والرجوم بالجيم : جمع رَجَم – بفتحتين – وهو القبر كأسُود جمع أسد ، قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : أراد ابنة واحدة ، ولكنه أعادها لاتصال المضاف [بالمضاف] إليه ، ويدلّك على أنها ابنة واحدة لا أكثر قوله : إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له .. ولم يقل : صنعتن . انتهى (٢) . قال التبريزي في « شرح الحماسة » : عنى بذي البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة ، وإنما لقب به لأنّ الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء ، فأخرج بُردين وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما ، فقام عامر فأخذهما ، فقال له المنذر : أنت أعز العرب قبيلة ، قال : العز والعدد في معدّ ، ثمّ في نزار ، ثمّ في مضر ، ثمّ في خندف ، ثمّ في تميم ، ثمّ في سعد ، ثمّ في كعب ، ثمّ في عوف ، ثمّ في بهدلة ، فمن أنكر هذا فليفاخرني ؛ فسكت الناسُ ، ثمّ قال : أنا أبو عشر ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، ثمّ وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها

---

(١) انتهى الخبر عن الأغاني ١٤/٦٨ ، ٦٩ وفيه اختلاف في الرواية وعدة الأبيات .

(٢) إعراب الحماسة (ورقة ١/٢١٢) وقد نسب الشعر إلى أبي الجواس الحارثي . وما بين معقوفين منه .

رفع
المسهم

فله مائة من الإبل ، فلم يقم إليه أحد من الحاضرين،وفاز بالبردين . انتهى[1]. والفرس الورد: بين الكميت والأشقر . وقوله : لست آكله وحدي ، يجوز أن يكون بكسر الكاف وفتح اللام على أنه اسم فاعل خبر ليس ، ويجوز ضم الكاف واللام على أنه مضارع مع فاعله ، يكون خبر ليس . **وقيس بن عاصم** صحابي قدم في وفد تميم سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان سيداً عاقلاً حليماً . وقيل : الشعر لحاتم الطائي ، وقيل : لعروة بن الورد ، وقيل : لغير ذلك . وقد تقصَّينا الكلام على قائله ، وشرح هذه الأبيات في شرح ديباجة « شرح بانت سعاد » للمصنف،فإنَّ فيه فوائد عزيزة الوجود ولله الحمد .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦١) هٰذا سُراقَةُ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ

تمامه :

والمرءُ عِنْدَ الرّشا إنْ يَلْقَها ذِيبُ

على أنهم قالوا:الضمير في يدرسه مفعول مطلق لا ضمير القرآن، قال السيرافي : الهاء في يدرسه للمصدر ، تقديره : للقرآن يدرس درساً ، وكنى عن الدرس ولو قلنا: ضربته زيداً على هذا التأويل لجاز . تقديره : ضربت الضرب زيداً ، وكنى عنه لأنَّ الضرب قد دلَّ عليه ضربت ، ولا يحسن أن يكون الهاء ضمير القرآن ، لأنَّ القرآن وإن كانت فيه اللام ، فقد جعل بمنزلة المفعول ، واللام صلة يدرس ، ولو قلنا : القرآن يدرسه ، لم يجز أن ينصب القرآن بيدرس والهاء ضميره ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ للذينَ هُمْ لِرَبّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف /١٥٤] ولا يجوز يرهبونه ، والهاء للرب تعالى ، ومثل هذا قول زهير بن جناب :

مِنْ كُلِّ ما نالَ الفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إلاَّ التَّحِيَّهْ

على معنى : قد نلت النيل ، وحق الكلام : من كل ما نال الفتى قد نلت ، كأنه قال : كل ما نال الفتى قد نلت ، ومن أجل الهاء كان الأصمعي ينكر هذه الرواية ، ويروي : « ولكلِّ ما نال الفتى قد نلته » وكان لا يتوهم في نلته المصدر . هذا آخر

(١) شرح الحماسة للتبريزي٤/٢٠٥ ت (عبد الحميد) مع اختلاف يسير ، ونسب الأبيات لحاتم الطائي .

رفع المسـتهم

كلامه . وقال أبو علي في « الحجة » عند قوله عزَّ وجل : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾ [البقرة/٢٥١] الهاء في يدرسه للمصدر ، ألا ترى أنها لا تخلو من أن تكون للمصدر أو للمفعول به ؟ فلا يجوز أن يكون للمفعول به ؛ لأنه قد تعدى إليه الفعل باللام ، فلا يكون أن يتعدى إليه مرة ثانية ، فإذا لم يجز ذلك علمت أنه للمصدر . انتهى . وقال أيضاً في « التذكرة القصرية » لا يجوز أن يكون على إضمار فعل يفسره يدرسه لأجل حرف الجر ، ولا يجوز أن يكون مثل : بحسبك زيد ؛ لقلته ، ولكن التقدير : هذا سراقة للقرآن يدرسه درساً ، فالهاء ضمير المصدر ، كما قال سيبويه في «ظننته» إنه ظننت الظن ، وقد يجوز أن يكون « للقرآن » بمنزلة « لك » في قولك : سقياً لك ، أتى للبيان ، ويكون الهاء ضمير القرآن . فإن قيل : يكون التقدير على هذا تأخير القرآن وهذا يؤدي إلى أنه أضمر قبل الذكر ، قيل : قد حصل شرط الإضمار ، وهو تقدم الضمير منه في اللفظ ، والتقدير به التأخير غير ضائر إذ حصل شرط الإضمار[1] ، وهو تقدمه في اللفظ . انتهى . وبه يسقط قول المصنف في حواشي « التسهيل » : إنّ « للقرآن » مبتدأ ، واللام زائدة ، مثلها في بحسبك زيد .

وقال أبو علي في « الحجة » أيضاً : قرأ ابن عامر : (اقتده) بكسر الدال وإشمام الهاء الكسر ، من غير بلوغ ياء ، ووجهها أن تجعل الهاء كناية عن المصدر ، لا التي تلحق للوقف ، وحسن إضماره لذكره الفعل الدال عليه ، ومثل ذلك قول الشاعر :

فَجَالَ على وحْشيّه وتخالُهُ   على ظَهره سِبْتاً جديداً يمانيا

قال : تخال خيلاناً على ظهره سبتاً جديداً ، فعلى متعلق بمحذوف ، وعلى هذا قول الشاعر : هذا سراقة للقرآن . . البيت . فالهاء كناية عن المصدر ، ودلّ يدرسه على الدرس ، ولا يجوز أن يكون ضمير القرآن ؛ لأنّ الفعل قد تعدى إليه باللام ، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره ، كما أنك إذا قلت : أزيداً ضربته ؟ لم تنصب زيداً بضربته ، لتعديه إلى الضمير . ومثل ذلك ما حكاه أبو الحسن من قراءة بعضهم : (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) [البقرة/١٤٨] فاللام متعلق بمولّ ، والهاء كناية

(١) عبارة (ت) : والتقدير به التأخر إذا حصل شرط الإضمار .

عن التولية فعلى هذا قراءة ابن عامر وقياسيتها إذا وقف عليه أن يقول : (اقتدهْ) فيسكن هاء الضمير ، وفي الوصل بإشباع كسرتها . انتهى . وقد أورد سيبويه هذا البيت في كتابه لغير ما ذكر . قال[1] : ولا يحسن : إنْ تأتني آتيك[2] ، من قِبَل أنَّ « إنْ » هي العاملة ، وقد جاء في الشعر ، قال جرير بن عبد الله البجلي :

إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ

أي : إنك تصرع إن يصرع أخوك . ومثل ذلك قوله :

هذا سُراقَةُ للقُرآنِ يَدْرُسُهُ ... والمرءُ عِنْدَ الرُّشَا إنْ يَلْقَها ذِيبُ

أي : والمرءُ ذئب إن يلق الرشا . قال الأصمعي : هو قديم أنشدنيه أبو عمرو . انتهى كلام سيبويه . وكذا أورده ابن السراج في « الأصول » وأورده أبو حيّان في « تذكرته » ، قال : متى جزم الشرط لم يستغن عن جوابه إلا في الشعر ، وأنشده . قال الأعلم في « شرح شواهد سيبويه » تقديره عنده : والمرء عند الرشا ذئب إن يلقها ، والمبرد يجعله على إرادة الفاء .

هجا الشاعر رجلاً من القراء ، نسب إليه الرياء ، وقبول الرشا ، والحرص عليها. والهاء في يدرسه كناية عن المصدر ، والفعل متعدٍّ باللام إلى القرآن لتقدمه على حد قولك : لزيد اضرب ، والتقدير : هذا سراقة يدرس القرآن درساً . انتهى كلامه[3] . وكان القياس أن يقال: وهو عند الرشا ، بالضمير ، لكنه أعاده ظاهراً مساوياً له بلام العهد .

وقد أبعد الدماميني في ظنه أن سراقة هذا هو سراقة بن جُعشم الصحابي ، وجعل المرء رجلاً آخر ، وجعل البيت في وصف رجلين ، أحدهما ممدوح والآخر مهجوّ ، وحرّف في المصراع الثاني ثلاث تحريفات ، قال : سراقة أظنه سراقة بن جعشم المُدلجيّ من الصحابة ، والرشا بكسر الرّاء : الحبل ،وقصره للضرورة ، وأنّه على معنى الآلة ، والمرء : مبتدأ ، وذئب خبره ، وعند الرِشا ، متعلق به ، لما فيه من معنى التأخر ،

(١) الكتاب ٤٣٦/١ .

(٢) في الأصل : آتك ، وهو خطأ .

(٣) حاشية الكتاب ٤٣٧/١ .

والمعنى : إن يلقِ إنسانٌ الرِشا فهو عند إلقائها ، يريد : إن سراقة درس القرآن فتقدم ، والمرء متأخّر عند اشتغاله بما لا يهم ، كمن امتهن نفسه في السقي وإلقاء الأرشية في الآبار . هذا كلامه ، والتحريف الأول : الرشا جعله بالكسر ، وتكلف له تكلفين ، والثاني : في « إن يلقها » جعله من الإلقاء ، والثالث : ذنب ، جعله بالذال والنون .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٢) أَحَجَّاجُ لا تُعطي الْعُصَاةَ مُنَاهُمُ ... وَلا اللهُ يُعْطِي لِلْعُصَاةِ مُنَاهَا

على أن اللام زيدت شذوذاً مع أحد المفعولين المتأخرين عن الفعل المتعدي ، والبيت لليلى الأخيلية وقد رواها الجاحظ في كتاب « المحاسن والمساوئ » والمرزباني في كتاب « أشعار النساء » والقالي في « أماليه » والحصري في « زهر الآداب » وغيرهم ، والجميع متفقون على روايته كذا :

ولا اللهُ لا يُعطي العُصاةَ مُنَاهَا

ولم أر رواية المصنف لأحد من الرواة ، ولا من استشهد به من النحويين كما استشهد به المصنف . وأتم من روى هذه الأبيات القالي ، ولهذا اخترنا روايته ، قال : حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : حدثني أبي قال : أخبرنا أحمد بن عُبَيد عن أبي الحسن المدائني عمن حدثه ، عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاص [1] قال : كنت أدخل مع عنبسة على الحجاج إذا دخل ، فدخلت يوماً معه ، ثم جاء الحاجب فقال : امرأة بالباب فقال : أدخلها ، فدخلت ، فلمّا رآها طأطأ رأسه حتى ظننت أنّ ذقنه قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فإذا امرأة قد أسنّت ، حسنة الخلق ، ومعها جاريتان لها ، وإذا هي ليلى الأخيلية ، فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له ، فقال لها : يا ليلى مارماني بك ؟ ! فقالت : إخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ، وكَلَب البرد ، وشدّة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرفد . فقال لها : صفي الفجاج ، فقالت : الفجاج مغبرّة ، والأرض مقشعرّة ، والمبرك معتل ، وذو العيال مختلّ ،

(١) في الأمالي والسمط : العاصي .

رفع المسهم

والهالكُ للقُلّ ، والناس مُسْنِتُون ، ورحمة الله يرجون ، وأصابتنا سنون مجحفة مُبْلِطَة ، لم تدع لنا هُبَعاً ولا رُبَعاً ، ولا عافطة ولا نافِطَة ، أذهبت الأموال ، ومزقت الرّجال ، وأهلكت العيال . ثمّ قالت : إني قد قلت في الأمير قولاً ، قال : هاتي ، فأنشأت تقول :

أحَجّاجُ لا يُفْلَلْ سلاحُكَ إنما الـ ... ـمَنايا بكفّ اللهِ حَيْثُ تَراهَا
أحَجّاجُ لا تُعْطي العصاةَ مُناهُمُ ... ولا اللهُ لا يُعطي العُصاةَ مُناها(١)
إذا هبطَ الحَجّاجُ أرضاً مَرِيضَةً ... تَتَبَّعَ أقْصى دائِهَا فَشَفَاها
شَفَاها منَ الدّاءِ العُضالِ الذي بها ... غلامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا
سَقَاهَا فَرَوّاهَا بشربِ سِجَالُه ... دماءُ رِجَالٍ حَيْثُ نَالَ حَشَاها
إذا سَمِعَ الحَجّاجُ صَوْتَ كَتيبةٍ ... أعَدَّ لها قَبْلَ النُزولِ قِرَاهَا
أعَدَّ لها مَسْمُومَةً فَارِسِيَّةً ... بأيْدِي رِجَالٍ يَحْلِبُونَ صَرَاهَا
فَمَا وَلَدَ الأبْكَارُ والعُونُ مِثْلَهُ ... بِبَحْرٍ ولا أرْضٍ يَجِفُّ ثَرَاهَا

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجّاج : قاتلها الله ما أصاب صفتي شاعر مذ دخلت العراق غيرها ! ثمّ التفت إلى عنبسة فقال : والله إني لأعدّ للأمر عسى أن لا يكون أبداً ، ثمّ التفت إليها فقال : حسبك ، ثمّ قال : يا غلام اذهب إلى فلان فقل له : اقطع لسانها ، فذهب بها فقال : يقول لك الأمير اقطع لسانها ، فأمر بإحضار الحجّام ، فالتفتت إليه فقالت : ثكلتك أمّك ، إنما أمركَ أن تقطع لساني بالصِّلَةِ ، فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجّاج غضباً ، وهمّ بقطع لسانه ، وقال : أُردُدها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد والله يقطع مِقوَلي . ثمّ أنشأت تقول :

حَجّاجُ أنتَ الذي ما فَوقَهُ أحَدُ ... إلاّ الخَليفَةُ والمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ
حَجّاجُ أنتَ شِهابُ الحرْبِ إنْ لَفَحَتْ ... وأنْتَ للنّاسِ نورٌ في الدُّجَى تَقِدُ

ثمّ أقبل الحجّاج على جلسائه ، فقال : أتدرونَ من هذه ؟ قالوا : لا والله ، إلاّ أنّا لم نر قط أفصح لساناً ، ولا أحسنَ محاورةً ، ولا أملح وجهاً ، ولا أرصن

---

(١) في الأمالي : ولا الله يعطي .

رفع المسهم

شعراً منها ! قال : هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة الخفاجي من حبها ، ثم التفت إليها وقال : أنشدينا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة ، فقالت : نعم أيها الأمير :

وَهَلْ تَبْكِيَنْ لَيْلى إذا متُّ قبلَها ... وقامَ على قبري النساءُ النوائِحُ
كما لوْ أصابَ الموْتُ ليلى بكيْتُها ... وَجادَ لها دَمْعٌ مِنَ العيْنِ سَافِحُ
وَأغبَطُ من ليلى بما لا أنالُــهُ ... بَلى كُلُّ ما قرَّتْ بِهِ العيْنُ صالحُ

فقال لها : زيدينا من شعره ، فقالت هو الذي يقول :

حمامةَ بَطنِ الواديَيْنِ تَرَنَّمي ... سَقَاكِ مِنَ الغُرِّ الغوادي مَطيرُها
أبيني لَنا لا زالَ رِيشُكِ نَاعِماً ... ولا زِلْتِ في خضراءَ غَضٍ نَضِيرُها
وأشرِفُ بالقُورِ(1) البِقاعِ لعلَّني ... أرى نارَ ليلى أو يَراني بَصِيرُها
وكنتُ إذا ما جِئْتُ ليلى تبرقعَتْ ... لَقَدْ رَابَني منْها الغَداةَ سُفُورُها
يَقُولُ رجالٌ لايَضُرُّكَ(2) نَأيُها ... بَلى كلُّ ما شَفَّ النُفُوسَ يَضِيرُها
بلى قَدْ يَضُرُّ العَيْنَ أن تكثِرَ البكا ... وَيُمنَعَ منها نوْمُها وَسُرُورُهـا
وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلى بأني فَاجِرٌ ... لِنَفْسي تُقاها أو علَيْها فُجُورُها

فقال لها الحجاج : يا ليلى ما الذي رابه من سُفُورك ؟ قالت : أيها الأمير إنه كان يلمّ بي كثيراً ، فأرسل إليَّ يوماً إني آتيك ، وفطن الحيّ فأرصدوا له ، فلما أتاني سفرتُ ، فعلم أن ذلك لشرّ ، فلم يزد على التسليم والرجوع ، فقال : لله درك ! فهل رأيتِ منه شيئاً تكرهينه ؟ قالت : لا والذي أسأله أن يصلحك ، إلا أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت أقول :

وَذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بهـا ... فليسَ إليها ما حَيِيتَ سَبِيـلُ
لَنَا صاحِبٌ لا يَنْبَغي أنْ نخونَهُ ... وأنتَ لأخرى صاحبٌ وَخَلِيـلُ

فلا والله ما رأيت منه شيئاً ، حتى فرَّقَ الموتُ بيني وبينه (قال ثم مه ! قالت :)

---

(1) القور : جمع قارة وهي الجبيل الصغير .
(2) في (ب) والأمالي : يضيرك ، وهما بمعنى .

ثمَّ لم ألبثْ أن خرج في غزاةٍ له ، فأوصى ابن عمه إذا أتيت الحاضرين من بني عُبادة فناد بأعلى صوتك :

عفَا اللهُ عنكِ هل أبيتنَّ ليلةً ... منَ الدَّهرِ لا يَسْرِي إليَّ خيالُها

وأنا أقول :

وعَنْهُ عفَا ربّي وأحسنَ حالهُ ... فعزَّ علَيْنا حاجَةٌ لا ينالُها

[قال ثم مه ! قالت :] ثم لمْ يلبثْ أنْ مات فأنا أبكيه ، قال : أنشديني بعض مراثيك فيه ، فأنشدته :

لِتبْكِ العذارى من خفاجةَ نسوَةٌ ... بماءِ شُؤونِ العَبرةِ المُتحدرِ

فلما فرغت من القصيدة قال محصن(١) الفقعسي ،وكان من جلساء الحجاج : من الذي تقول هذه هذا فيه ؟ ! فوالله إني لأظنها كاذبة ، فنظرت إليه ثمَّ قالت : أيها الأمير إن هذا القائل لو رأى توبة لسرَّه أن لا تكون في داره عذراء إلاّ وهي حامل منه ، قال الحجّاج : هذا وأبيك الجواب ، وقد كنتَ عنه غنياً ! ثمَّ قال لها : سلي يا ليلى تُعطي ، قالت : أعط فمثلك أعطى وأحسن ، قال : لك عشرون ، قالت : زد فمثلك زاد فأجمل ، قال : لك أربعون ، قالت : زد فمثلك زاد فأفضل ، قال : ستون ، قالت : زد فمثلك زاد فأكمل ، قال : لك ثمانون ، قالت : زد فمثلك زاد فتمم ، قال : لك مائة واعلمي أنها غنم ، قالت : معاذ الله أيها الأمير ! أنت أجود جوداً ، وأورى زنداً من أن تجعلها غنماً ! قال : فما هي ويحك ؟ ! قالت : مائة من الإبل برُعاتها ، فأمر لها بها ، ثمَّ قال لها : ألك حاجة ؟ قالت : تدفع إليَّ النابغة الجعدي ، قال : قد فعلت ، وكانت تهجوه ويهجوها ، فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هارباً عائذاً بعبد الملك ، فأتبعته إلى الشام ، فخرج إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فخرجت على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة ، فماتت بِقَوْمِس(٢) ، ويقال بحُلوان .

---

(١) في الأصل : « محضر » وهو تحريف ، قال البكري ٢٨١/١ : المحصن : هو المكتل وهو الزبيل الصغير سمي به .

(٢) وقال ابن قتيبة : بـ « ساوة » والبكري في السمط ٣٨٣/١ ، عن أبي عمرو ابن العلاء ، وغلطه صاحب الأغاني ، وانظر تحقيق العلامة الميمني في المسألة .

قال أبو علي : قولها : إخلاف النجوم ، تريد : أخْلفت[1] النجوم التي يكون بها المطر ، فلم تأت بمطر ، وكَلَب البرد : شدته ، والرفد : المعونة ، والفج : كل سعة بين نشازين . وقولها : المبرك مُعْتَلّ ، أرادت الإبل ، فأقامت المَبرك مقامها لعلم المخاطب ، والمختل : المحتاج ، والخَلَّة : الحاجة ، وقولها : والهالك للقُلّ ، أي : من أجل القِلَّة . ومسنتون : مقحطون ، والسنة : القحط . وقولها : مُبلِطة أي : ملزِقة بالبلاط ، وهي الأرض الملساء ، والهُبَع : ما نُتِجَ في الصيف ، والرُبَع : ما نتج في الربيع ، والعافطة : الضائنة والعفط : الضَّرْط ، والنّافطة : الماعزة ، والنفط : العُطاسُ ، يقال : نفطت تنفِط : إذا عطست . إلى هنا كلام القالي [2] .

قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : ليلى الأخيلية : هي بنت عبد الله بن الرحّالة ابن كعب بن معاوية ، ومعاوية : هو الأخيل بن عُبادة [3] .

وهي من أشعر النساء ، لا يقدم عليها غير الخنساء ، وكانت تهاجي النابغة الجعدي ، ودَخلَت على عبد الملك وقد أسنت ، فقال لها : ما رأي توبة فيك حين عشقك ؟ قالت : ما رأى الناسُ فيك حين جعلوك خليفة ؟ فضحك حتى بدت له سِنّ سوداء كان يخفيها .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٣) كأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابساً ... لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

على أنّ قوله : رطباً حال ، وعاملها حرف التشبيه لما فيه من معنى الفعل . وقد أطنب المصنف في هذه المسألة ، وأوردها في الباب الثالث .

---

(١) في (أ) : اختلفت .

(٢) الأمالي ١/٨٥ – ٨٩ مختصراً مع اختلاف، وما بين معقوفين منه، وانظر تخريج الخبر مستقصى في طرة السمط ص ٢٨٠ .

(٣) الشعر والشعراء ١/٤٤٥ ضمن ترجمة توبة بن الحمير .

والبيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، تقدَّم شرح أولها في بحث « قد » (١) وبعضها في بحث « رُبَّ » (٢) وبعضها في بحث « الباء » وقبله :

فعادى عداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ... وكانَ عِداءُ الوَحْشِ مني على بالِ
كأني بفَتْخَاءِ الجناحَيْنِ لِقْوَةٍ ... صَيُودٍ من العُقبانِ طأطأتُ شِمالي
تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرِبَّةِ بالضُّحى ... وقَدْ جَحَرَتْ مِنها ثَعالبُ أورالِ
كأنَّ قُلُوبَ الطَّيرِ . . . البيت .

قوله : فعادَى عداءً . . الخ . وصفَ فرسه بأنه صادَ عليها ثوراً ونعجة في طلق واحد ، وقوله : كأني بفتخاء الجناحين ، الفتخاء بالخاء المعجمة : العُقاب الليِّنة الجناح ، واللِّقوة ، بكسر اللام وسكون القاف ، العُقاب الأنثى ، والخفيفة السريعة ، وطأطأت : حركت ، والجملة خبر كأني ، والباء متعلقة به ، وشيمالي : أصله شمالي ، أراد يده الشمال خلاف اليمين ، فتولدت الياء من كَسْرة الشين ، قال ابن قتيبة في كتاب « أبيات المعاني » يقول : كأني بمطأطأتي هذه الفرس طأطأتُ فتخاء ، وهي العقاب ، سميت بذلك لِفتخٍ في جناحِها ، والفَتخ : اللين إذا انقضّت ، وشيمال وشملال : خفيفة . وقال أبو عبيدة : أراد شمالي فزاد ياء ، كما قالوا مِن يانع الثيمارِ ، أراد : الثمار ، ويقال : فلان يُطأطئ في ماله ، أي : يسرع . انتهى(٣) . ورواه الصاغاني في « العباب » طأطأت شِملالي وقال : قال أبو عمرو : أراد بقوله : شملالي ، يده الشمال ، قال : والشملال والشِمال سواء ، وقال أبو عبيدة : من روى شيمالي بزيادة الياء بين الشين والميم ، أراد الشِمال فزاد ياء . انتهى . وقال أيضاً : طأطأ الفارس فرسه : إذا ركضه بفخذيه ، ثمَّ حركه للحُضر وشمالي : مفعول طأطأتُ ، وخصّ الشمال لأنها تمسك العِنان ، يقول : لما حركت شِمالي بعنان هذه الفرس لتسرع ، فكانت كأنها عُقاب انقضَّت على الصيد ، وقوله : تخطف ، أصله تتخطف ، فحذفت التاء ، والفاعل ضمير الفتخاء ، وخِزَّان مفعوله ، وهو بكسر

---

(١) انظر ص ١٠٢ و ٧٧ من هذا الجزء .
(٢) انظر ١٦١/٣
(٣) لم يرد النقل في أبيات المعاني .

الخاء وتشديد الزاء المعجمتين ، جمع خُزَز ، بضم أوله وفتح ثانيه ، وهو ذكر الأرانب . والشربة ، بفتح الشين والموحدة المشددة : موضع ، وجحرت : دخلت جحرها بضم الجيم ، وهو الموضع الذي يحتفره السباع والهوام لأنفسها مأوى لها ، وأورال ، بفتح الألف : موضع ، يريد أن ثعالب هذا الموضع توارت في جُحَرَتِها ، فلا ترعى خوفاً من هذه العقاب .

وقوله : كأنَّ قلوب الطير . . الخ ، وصفها بكثرة صيدها للطيور تأخذ قلوبها لتغذي به فراخَها ، واليابس منها هو الفاضل من الغذاء . قال ابن قتيبة : والقلوب أطيب ما في الطير ، فهي تأتي به فراخها . انتهى . وقال غيره : إنَّ العقاب تأكل الطيور إلاَّ قلوبها . وأنشد هذا البيت ، وقول صخر الغي الهذلي [1] :

وللهِ فَتْخَاءُ الجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ ... تُوَسِّدُ فَرْخَيْهَا لُحُومَ الأرانِبِ
كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ [2] في جَوْفِ وَكْرِها ... نَوى القَسْبِ مُلْقىً عِنْدَ بَعضِ المَآدِبِ

جمع مأدُبة ، وهي الدعوة التي يتخذها الإنسانُ لأصحابه ، فيكون المراد بالرطب واليابس : الجديد والقديم ، والوكر بالفتح : عُشُّ الطائر أين كان في جبل أو شجر ، والعُنّاب : ثمر معروف ، والحشف بفتح الحاء المهملة ، والشين المعجمة : أردأ التمر ، وهو الذي يجف من غير نضج ولا إدراك ، فلا يكون له لحم ، الواحدة حشفة ، شبه القلب الرطب بالعناب في الحُمرة ، واليابس منه بالحشف البالي في اليبوسة والسواد . قال المبرد : هذا البيت بإجماع الرُواة أحسن ما جاء في تشبيه شيئين مختلفين في حالين مختلفين . انتهى [3] . وهو من شواهد علماء البيان للتشبيه الملفوف [4] ، وهو أن يؤتى بالمشبهات أولاً بعطف أو غيره ، ثمَّ بالمشبه بها كذلك ، وقد ضمّن ابن نباتة المصري المصراع الثاني ، وقد دنا من امرأة مخضوبة البنان ، فلم ينعظ ذكره ، فقال [5] :

---

(١) انظر شرح ديوان الهذليين ١/٢٥٠ للسكري .
(٢) سقطت كلمة « الطير » من (أ) .
(٣) انظر الكامل ٢/٧٤٠
(٤) انظر التلخيص ص ٢٧٢
(٥) في ديوانه ص ٤٢٤

دَنَوْتُ إليها وَهْوَ كالفَرْخِ مُطرِقٌ فَوَا خَجَلي لمَّا دَنَوْتُ وإذْلالي
فَقَلْتُ امْعَكِيهِ بالأناملِ فالْتَقى لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت في الإنشاد الرابع من أول الكتاب [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٤) فَخَيْرٌ نحنُ عِنْدَ البأْسِ مِنْكُمْ إذا الدّاعِي المُثَوِّبُ قالَ يَالا [2]

على أنَّ الكوفيين قالوا في يا لزيد : أصله : يا آل زيد ، فحذفت همزة آل للتخفيف ، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، واستدلوا بهذا البيت وقالوا : لو كانت اللاَّم جارَّة ما جاز الاقتصار عليها . قال الرضي : حكى الفراء عن بعضهم أنَّ أصل يا لزيد : يا آل زيد ، فخفف ، وهو ضعيف ، لأنه يقال ذلك فيما لا آل له ، نحو : يا لَلدَواهي ويا لله ، ونحوهما . انتهى . وقال أبو حيان في « شرح التسهيل » : ذكر المصنف الخلاف عن الكوفيين ، وقال ابن عصفور : وحكى الفراء أن من الناس من زعم أنَّ اللام في : يا لزيد ، ليست لام جر ، بل بقية من آل ، فظاهر حكاية الفراء أنه ليس مذهب الكوفيين . ويظهر أنه لم يقل بذلك وهو من رؤوس الكوفيين ، فكيف ينسب هذا المذهب للكوفيين ؟ ومما يدل على بطلان هذا المذهب أنَّ العرب تقول : يالك ، فلو كان أصله : يا آلك ، لم يجز ، لأنه لا يجوز : يا غلامك . انتهى .

وأجاب ابن مالك عن البيت بأنَّ أصله : يا قوم لا فرار ولا نفر . وقال أبو زيد في « نوادره » : أراد يا لبني فلان ، يريد حكاية الصارخ المستغيث . انتهى . وهذا مذهب أبي علي وأتباعه ، خلطت لام الاستغاثة بـ « يا » وجعلتا كالكلمة الواحدة وحكيتا ، وصار المجموع شعاراً للاستغاثة ، قال ابن جني في « الخصائص »[3] : فإن قلت : كيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قلت : لما خلط بـ « لا » صار كالجزء منها ، ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها بالانقلاب ،

---

(١) انظر ٢٠/١ وقد أحال ترجمته على الشاهد التاسع والأربعين من شواهد الرضي في الخزانة .
(٢) ابن عقيل الشاهد ٤٠
(٣) ج ٣٧٥/٢ ، ٣٧٦ .

وحسنَ الحال شيء آخر ، وهو تشبث اللام الجارة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معاقبة للمجرور ، ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه وقلت : يا لبني فلان ، لم يجز إلحاق الألف هنا في منابها عما كان ينبغي أن يكون بمكانها مجرى ألف الإطلاق في منابها عن تاء التأنيث في نحو قوله[1] :

ولاعَبَ بالعَشِيِّ بَنِي بنيـهِ كفِعْلِ الهِرِّ يحْتَرِشُ العَظَايَا

وقال في موضع آخرَ من « الخصائص » : وسألني أبو علي عن ألف « يا » من قوله : « يالا » في هذا البيت فقال : أمنقلبة هي ؟ قلت : لا ؛ لأنها في حرف ، فقال : بل هي منقلبة ، فاستدللته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خلطت باللام بعدها ، ووقف عليها فصارت اللام كأنها جزء منها ، فصارت « يال » بمنزلة « قال » والألف في موضع العين وهي مجهولة ، فينبغي أن نحكم بالانقلاب عن الواو ، وهذا أجمل ما قاله ، ولله هو ، وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ، وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ، وكأنه إنما كان مخلوقاً له ، وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة؟ ! زائحة علله ، ساقطة كلفه ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلاَّ بأخرة ، وقد حطَّ من أثقاله ، وألقى عصا ترحاله ، ثمَّ إني لا أقول إلاَّ حقاً : إني لأعجب من نفسي في وقتي هذا كيف تطوع لي بمسألة ، أم كيف تطمح بي إلى انتزاع علة ، مع ما الحال عليه من علق الوقت وأشجانه ! ولولا مساورة الفكر واكتداده لكنت على هذا الشأن بمعزل ، وبأمر سواه على شغل . انتهى كلامه[2] .

والبيت أورده أبو زيد في « النوادر »[3] لزهير بن مسعود الضبي مع بيت بعده ، وهو :

ولَـم تَثِقِ العَوَاتِقُ من غَيُورٍ بغيرَتِـهِ وَخَلَّيْنَ الحِجَـالا

وقال : العواتق : التي لم تتزوَّج ، يعني في الفزع والغارة ، وتخرج من الحجال

---

(١) البيت مع ثلاثة أخرى في طبقات فحول الشعراء ص ٣٤ منسوبة للمستوغر بن ربيعة ، وانظر تخريجها في الحاشية وجاءت في اللسان مادة (حما) عن الأصمعي منسوبة لسعد بن قيس عيلان والعظايا والعظاء : واحدها عظاية ، وهي دويبة . واحتراشها : صيدها .

(٢) الخصائص ١/٢٧٦ ، ٢٧٧ (٣) انظر ص ٢١

رفع المسهم

لذلك ، فلا يثقن بأن يمنعهن الأزواج والآباء والإخوة ، فنحن عندهن أوثق منهم . والمثوب : الذي يدعو الناس يستنصرهم ، ومنه التثويب في الأذان . انتهى . وقال أبو علي في « التذكرة القصرية » : سألت عن هذا البيت ابن الخياط والمعمري ، فلم يجيبا إلاَّ بعد مدة ، قالا : لا يخلو من أن يكون « نحن » ارتفع بخير أو بالابتداء ، ويكون «خيرٌ» الخبر ، أو يكون توكيداً للضمير الذي في«خير» والمبتدأ محذوف، أي : نحن خير ، لا جائز أن يرفع بخير ؛ لأنَّ خيراً لا يرفع المظهر البتة ، ولا مبتدأ ؛ للزوم الفصل بالأجنبي بين أفعل وبين من ، وهو غير جائز ، فثبت أن نحن تأكيد للضمير في خير . وقال في « البغداديات » : فإن قال قائل : أيجوز أن يكون « فخير » خبراً مقدماً لما بعده ، وهو « نحن » ويكون « منكم » غير صلة ، ولكنها ظرف كقوله :

ولَسْتَ بالأكثرِ مِنْهم حَصاً(1)

وتقديره : ولست بالأكثر فيهم ، لا على حد : هو أفضل من زيد ، ألا ترى أنَّ الألف واللام تعاقب « مِنْ » هنا ؟

فالجواب : إنه بعيد ، وليس المعنى عليه ، إنما يريد : نحن خير منكم ، وإنَّ الفزع إلينا ، والاستغاثة بنا ، نسدّ ما لا تسدون ، ونمنع من الثغور ما لا تمنعون ، ألا ترى أنَّ بعد هذا البيت :

وَلَم تَثِقِ العَواتِقُ من غيورٍ .. البيت

وقوله : عند البأس ، العامل فيه خير ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بالمبتدأ المحذوف على أن يكون التقدير : فنحن خير عند الناس منكم ، يريد : نحن عند البأس خير منكم ، لأنك إن نزلته هذا التنزيل،فصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبي منهما ، ومتعلق بغيرهما ، وإذا قدرت اتصاله بخير ، لم يكن فصل ، كما لم يكن فصل بينهما من قولك : أحب إلى الله ، عزَّ وجل ، فيها الصوم . انتهى كلامه . وقد تكلم عليه

---

(1) صدر بيت للأعشى في ديوانه ص١٤٣ من قصيدة بلغت ستين بيتاً قالها في هجاء علقمة بن علاثة ومدح عامر بن الطفيل ، وهو من شواهد الخزانة انظر ٤٨٦/٣ الشاهد ٦١٧ .

رفع المستهم

في سائر كتبه ، ونقلنا كلامه في شرح الشاهد الرابع والثمانين من شواهد الرضي (١) .

والبأس بالموحدة : أراد به الحرب والشدة ، والداعي : من دعوت زيداً : إذا ناديته وطلبت إقباله ، والأصل في المثوب أنّ المستغيث إذا كان بعيداً ، يتعرى ويلوح بثوبه رافعاً صوته ليرى ، فيغاث . ووثق منه وبه : اطمأنّ إليه وقوي قلبه. وجملة «لم تثق» : معطوفة على مدخول إذا ، وكذلك جملة « خلين الحجالا » . والعواتق : جمع عاتق ، وهي التي خرجت عن خدمة أبويها ، وعن أن يملكها الزوج ، والغيور : من غار الرجل على حريمه يغار ، من باب تعب ، غَيْرَة بالفتح ، فهو غيور وغيران . وخلين : تركن ، وصحفه أبو حيان بالحاء المهملة وبالبناء للمجهول ، على أنه من التحلية ، وهو التزيين ، والحجال : جمع حجلة ، بفتح الحاء المهملة والجيم ، وهو بيت كالقُبَّة يستر بالثياب ، ويكون له أزرار كبار ، كذا في « النهاية » (٢) وفي « القاموس » أنه للعروس ، وأخطأ العيني في زعمه جمع حِجْل ، بكسر فسكون ، بمعنى الخلخال (٣) . **وزهير بن مسعود الضبي** : شاعر جاهلي.ونقلهما السيوطي أيضاً من « نوادر أبي زيد » وزاد أولهما بيتاً آخر لم أره في « النوادر » وعندي منها ثلاث نسخ صحاح لم أره فيها ، وهو :

وَمَنْ يَكُ بادياً ويَكُنْ أخاهُ   أبا الضَّحَّاكِ يَنْتَسِجُ الشَّمالا

والله أعلم بحقيقة الحال .

وأنشد بعده :

فيَا شَوْقُ ما أبقَى ويَالي من النَّوَى   وَيادَمْعُ ما أجْرَى ويا قَلْبُ ماأصْبى

وتقدَّم الكلامُ عليه في الإنشاد الأربعين بعد الثلاثمائة (٤) .

وأنشد بعده :

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أكْمُؤاً وَعَساقِلاً

---

(١) انظر الخزانة ٢٢٨/١   (٢) النهاية ٣٤٦/١

(٣) العيني ٥٢١/١ وذكر أن حجلاً بفتح الحاء وسكون الجيم .

(٤) انظر ص ٢٧٣ من هذا الجزء .

وتمامه :

وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَرِ

وتقدّم شرحه في الإنشاد السبعين [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٥) فَتَوَلَّى غُلامُهُمْ ثُمَّ نَادَى   أَظَلِيماً أَصِيدُكُمْ أَمْ حِمارا

على أنّ أصله : أصيد لكم ، فحذفت اللام ، واتصل الضمير بالفعل ، فصار منصوباً بعد أن كان مجروراً . قال الأزهري في « التهذيب » : صاد الصيد يصيده صيداً : إذا أخذه ، وصدتُ فلاناً صيداً إذا صدته له ، كقولك : بغيته حاجة ، أي : بغيتها له . انتهى[2] . وقال الليث : الحمار : العَيرُ الأهلي والوحشي ، والظليم : الذكر من النعام ، وقال الليث أيضاً : والغلام : الطارّ الشارب ، وجاء في الشعر : غلامة ، للجارية ، قال [3] :

يُهانُ لها الغُلامَةُ وَالغُلامُ

وقد سمعت العرب تقول للمولود حين يولد ذكراً : غلام ، وسمعتُهُم يقولون للكهل : غلام نجيب ، وكل ذلك فاشٍ في كلامهم . انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٦) إذا قَالَتْ حَذَامِ فَأَنْصِتُوها

تمامه :

فإنَّ القَوْلَ ما قَالَتْ حَذَامِ [4]

---

(١) ج ١/٣١٠   (٢) التهذيب ١٢/٢٢٠

(٣) هو أوس بن غلفاء الهجيمي كما في اللسان مادة (غلم) وهو عجز بيت في وصف فرس صدره :

ومُرْكَضَةٌ صَرِيحِيٌّ أبوها

وأنشده ابن الشجري في أماليه ٢/٢٨٧

(٤) ابن الشجري ٢/١١٥ ، ابن يعيش ٤/٦٤ ، ابن عقيل الشاهد رقم ١٦ ، اللسان مادة (رقش) و (حذم) معاني القرآن ١/٢١٥

رفع المسهم

على أنّ أصله : **فانصتُوا لها** ، فحذفت اللام ، فاتصل الفعل بالضمير ، وكذا أنشده الفراء قبيل تفسير سورة النحل من كتاب « المعاني » قال : إنّ العرب تقول : إني لآمرك وآمرُ بك ، وأكفرك وأكفر بك ، في معنى واحد ، ومثله كثير ، منه قولهم :

إذا قَالَتْ حَذَامِ فَأَنْصِتُوهَا .. البيت

يريد : أنصتوا لها ، وقال الله ، وهو أصدق قيل : (أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) [هود / ٦٨] وهي في موضع آخر : (يَكْفُرُونَ بِاللهِ) و (كَفَرُوا بِاللهِ) انتهى كلامه[١] ورواه المبرد في «الكامل»[٢] وأصحاب كتب الأمثال والأوائل : «فصدّقوها» فلا حذف فيه ، قال أبو طالب المفضل بن سلمة الضبي في كتاب « الفاخر » : قولهم : « لو تُرِكَ القطا ليلاً لنام » : أول من قاله حذام ابنة الديان ، وذلك أنّ عاطس بن خلاّج بن سَهْم بن شَمِر بن ذي الجناح سار إلى أبيها في حِمْيَرٍ وخثعم وهمدان ، فلقيهم الديّان في أربعة عشر حياً من أحياء اليمن ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثمّ تحاجزوا ، وأنّ الديّان خرج تحت لَيْلِهِ وأصحابه هُرّاباً ، فساروا يومهم وليلتهم ، ثمّ عسكروا ، فأصبح عاطس ، فغدا لقتالهم ، فإذا الأرض منهم بلاقع ، فجرّدَ خيله في الطلب ، فانتهوا إلى عسكر الديّان ليلاً ، فلما كانوا قريباً منه أثاروا القطا ، فمرّت بأصحاب الديان ، فخرجت حَذَامِ ابنة الديّان إلى قومها فقالت :

أَلاَ يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا وَسِيرُوا فَلَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَا

أي : إنّ القطا لو تُرِكَ ما طار في هذه الساعة ، وقد أتاكم القوم ، فلم يلتفتوا إلى قولها ، وأخلدوا إلى المضاجع لما نالهم من الكلال ، فقام ديسم بن طارق فقال بصوت عالٍ :

إذا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فإنَّ القَوْلَ ما قَالَتْ حَذَامِ

وحكى أبو عبيدة أنه سمع ابن الكلبي يقول : إنّ هذا البيت للجيم بن صعب

---

(١) معاني القرآن ٢/٩٤ (٢) ٢/٤١٤

والد حنيفة ، وعجل ابي لجيم ، وكانت حذام امرأته ، وثار القوم فالجؤوا إلى واد كان منهم قريباً ، واعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا منهم . انتهى كلامه[1] . وكذا قال إسماعيل بن هبة الله الموصلي الشافعي في كتاب « الأوائل » وكذا في « مجمع الأمثال » للميداني [2] .

وقال في باب القاف أيضاً : « القول ما قالت حذام » أي : القول المعتد به ما قالته ، وإلاّ فالصدق والكذب يستويان في أنّ كلاً منهما قول يُضربُ في التصديق . قال ابن الكلبي : إنّ المثل للجيم بن صعب ، وكانت حذامِ امرأته ، فقال فيها زوجها لجيم:

إذا قالت حذامِ فصدّقوها . . البيت

ويروى : « فأنصتوها » أي : أنصتوا لها ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ [المطففين / ٣] أي : كالوا لهم ، أو وزنوا لهم . انتهى[3] .

وقال الصاغاني في مادة : « ضرط » من « العباب » : زعموا أنه كانت تحت لُجَيْم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل امرأة من عنزة بن أسد بن ربيعةَ ، يقال لها حذام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة ، فولدت له عجل ابن لُجَيْم ، والأوقص بن لجيم ، ثمّ تزوّج بعد حذام صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة ، فولدت له حنيفة بن لجيم ثمّ إنه وقع بين امرأتيه تنازع ، فقال لُجَيْمٌ

إذا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

ويروى : « فأنصِتوها » : أي : فأنصتوا لها ، فذهبتْ مثلاً . انتهى .

وهذه القصة مع أمثالها من أمور الجاهلية ، وحذام مبنيّ على الكسر .

والبيت الشاهد قيل : إنه لديسم بن طارق ، وقيل : للجيم زوج حذام ، وكلاهما جاهليان . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٧) لولا مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ[4] ماوَجَدَتْ لها المنايَا إلى أَرْوَاحِنَا سُبُلا

---

(١) الفاخر ص ١٤٥ ، ١٤٦ (٢) ١٧٥/٢

(٣) مجمع الأمثال ١٠٦/٢

(٤) في الأصل : « الأرواح » بدل « الأحباب » وهو خطأ .

على أنَّ الجيد أن يقدر قوله : « لها » مؤخراً عن قوله : « سبلاً » وكان صفة لها ، فلما قدم عليها صار حالاً منها ، وهذا تخريج ابن الشجري قال في « أماليه » : هذا البيت مأخوذ من قول أبي تمام :

لَوْ حارَ مُرْتادُ المَنيَّةِ لَمْ يَجِدْ   إلاَّ الفِراقَ على النُّفُوسِ دَليلا(١)

والأحباب : جمع حِبّ ، كعِدْل وأعدال ، ومثله في الوصف نقض وأنقاض، ولا ينبغي أن يكون جمع حبيب ، كشريف وأشراف ، ويتيم وأيتام لأمرين، أحدهما: أنَّ الأوَّل أقيس وأكثر ، والثاني : أنَّ يتيماً وشريفاً من باب فعيل الذي بمعنى فاعل ، وحبيباً من باب فعيل بمعنى مفعول ، فأصله محبوب ، كما أنَّ قتيلاً أصله مقتول ، فقد افترقا ، والمصدر الذي هو مفارقة مضاف إلى فاعله ، وليس بمضاف إلى مفعوله، كإضافة السؤال في قوله تعالى : (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) [ص/٢٤] ولا يحسن أن يقدر : لولا مفارقة المحبين الأحباب ، وإن كان ذلك جائزاً من طريق الإعراب ، لأنَّ المحب لا يوصف بمفارقة محبوبه ، وإيجاد سبيل للمنية إلى روحه ، وإنما هو مفارَق ، أي : بفتح الراء ، لا مفارِق .

وقوله : لها ، من الحَشو الذي لا فائدة فيه ، لأنَّ المعنى غير محتاج إليه ، فهو من الزيادات الموضوعة لإقامة الوزن . وقد حَمَلَ عَدَمُ الفائدة به بعض أدباء المغرب (٢) على أن جعله جمع لهاة ، على حدّ حَصَاةٍ وحصاً ، وأضافهُ إلى المنايا ، ورفعه بإسناد « وجَدَتْ » إليه ، فاستعار للمنايا لَهَوات ، على معنى أنها كشيءٍ يبتلعُ الناسَ ، والمراد أفواهُ المنايا ، ولكنه استعمل اللها في موضع الأفواه ، لمجاورة اللهاة للفم ، وهذا قول محتمل لو كان مراداً للشاعر ، وهو لعمر الله يشبه طريقته في الاستعارات . وإذا لم يكن مراداً له حملت « لها » على ما تريده العرب مبالغة في التبيين ، وإن كان الكلام مستغنياً عنه كقولك : ما وجدتُ لي إليك طريقاً ، فقولك :

---

(١) ديوانه بشرح التبريزي ٦٦/٣ من قصيدة يمدح بها نوح بن عمر السكسكي ، وروايته « لم يرد » بدل « لم يجد » .

(٢) في الأمالي : « العرب » بدل « المغرب » .

« لي » زيادة ، ومثل قول محمد بن يزيد الأموي :

فَلا قَدَرَتْ عَلَيْكَ يَدُ اللَّيالي وَلاَ وَجَدَتْ إليْكَ لَها سَبِيلا

وقد جاء في بيت للشمّاخ ما هو أنفر من هذا ، وهو قوله[1] :

وكنتُ إذا لاقَيْتُها كان سِرُّنَا لَنَا بَيْنَنَا مثلَ الشِّواءِ المُلَهْوَجِ

المعنى غير مفتقر إلى قوله : لنا بَيْننَا ، والملهوج من الشواء : الذي فيه نُيُوءة ، فأما موضع قوله : لها ، فإنه وصف في المعنى لسُبُلاً ، فالأصل سُبُلاً كائنة لها[2] ، فلما قدمه صار حالاً من سُبُل ، ومثله قوله : إلى أرواحنا ، الأصل: سُبُلاً مسلوكة إلى أرواحنا ، فلما قدم بطلت الوصفية فيه ، وحُكم بأنه حال . هذا آخر كلام ابن الشجري[3] . وأشار بترك ذكر تعلق « لها » بوجدت إلى ما يرد عليه من تعدي فعل الظاهر إلى ضميره المتصل ، كما ذكره المصنف . والبيت من قصيدة للمتنبي مدح بها سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي ومطلعها :

أَحْيا وَأيسَرُ ما قاسَيْتُ ما قَتَلاَ وَالبَيْنُ جارَ عَلى ضَعْفي وَما عَدَلا

وتقدَّم شرحه في الإنشاد التاسع من أوَّل الكتاب مع ترجمته[4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٨) فَلاتَسْتَطِلْ مِنِّي بَقَائي وَمُدَّتي وَلكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبُ[5]

على أنَّ اللام الجازمة محذوفة تقديرها : ولكن ليكن وأورده الفراء في « تفسيره »

---

(١) ديوانه ص ٧٦ (ط . دار المعارف) البيت الخامس عشر من قصيدة طويلة بلغت عدتها ثمانية وخمسين بيتاً ، قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب ص ١٣٦ : يقول : كنت إذا لاقيت هذه المرأة لم أتمكن من مسارتها ، والاشتفاء بحديثها وتعرف ما عندها إلا على عجلة وغير تمكن من إتمام الحديث خوف الرقباء ، فكان سرنا مثل الشواء الذي لم يتم نضجه .

(٢) في الأصل « لنا » والتصويب من الأمالي .

(٣) أمالي ابن الشجري ١/٢٣١ ، ٢٣٢ (٤) انظر ١/٤٣

(٥) الجنى الداني ١١٤ ، مجالس ثعلب ١٥٦ ، العيني ٤/٤٢٠

عند قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً ﴾ [البقرة / ٢٤٠] قال : « يكن » مجزوم بنية الأمر ؛ لأنَّ أوّل الكلام نهي . وقوله : « ولكن » نَسَق وليست بجواب ، فأراد : ولكن ليكن للخير فيك نصيب ، ومثله قول الآخر :

مَنْ كانَ لا يَزْعُمُ أنّي شاعِرُ فَيَدْنُ مِنّي تَنْهَهُ المَزَاجِرُ[1]

فجعل الفاء جواباً للجزاء ، فأضمر[2] في « لِيَدْنُ » لاماً يجزم بها ، وقال الآخر[3] :

فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُ فإنَّ أندى لِصَوْتٍ أنْ يُنَادِيَ دَاعِيانِ

أراد : ولأدعُ . وفي قوله : وأدعُ ، طرف من الجزاء ، وإن كان أمراً قد نُسِقَ أوله على آخره ، وهو مثل قول الله عزَّ وجل : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [العنكبوت / ١٢] والله أعلم . انتهى[4] .

وعَدَّ ابن عصفور حذف اللام الجازمة من الضرائر الشعرية ، قال : إضمار الجازم وإبقاء عمله أقبح من إضمار الخافض وإبقاء عمله ، لأنَّ عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء ، فمما جاء من ذلك قوله :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ[5] .. البيت

وقوله :

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دارُهَا .. البيت[6]

يريد : لِتِيذَنْ . وقوله : أنشده الفراء :

مَنْ كَانَ لا[7] يَزْعُمُ أني شَاعِرٌ .. البيت

يريد : فَلْيَدْنُ . وقوله :

---

(١) الشعر والشعراء ١/١٠٦ .
(٢) في معاني القرآن : وضمن .
(٣) سيأتي إنشاداً برقم ٦٣٧ وروايته : وأدعو إن أندى .
(٤) معاني القرآن ١/١٥٩ ، ١٦٠
(٥) هو الإنشاد التالي .
(٦) هو الإنشاد ٣٧٢ الآتي .
(٧) سقطت لا من (أ) .

عَلى مِثْلِ أَصْحابِ البعُوضةِ فاخْمِشِي . . البيت[1]

يريد : أو ليبك . وقوله :

فقُلتُ ادْعي وأدْعُ فإنَّ أنْدَى . . البيت

يريد : ولأدع ، فحذف الجازم في جميع ذلك ، وهو لام الأمر للضرورة . انتهى .

خاطب الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمع أنه يتمنى موته ، ولم أقف على قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والستون بعد الثلاثمائة :

(٣٦٩) مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبالَا[2]

على أنَّ لام الأمر محذوفة منه ، والأصل : لتفد ، قال سيبويه : واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر ، وتعمل مضمرة ، كأنهم شبهوها بـ « أن » إذ أعملوها مضمرة ، وقد قال الشاعر : محمد تفد نفسك . . البيت . وإنما أراد لِتَفْد ، وقال متمم بن نويرة :

على مِثْلِ أصحابِ البَعُوضَةِ فاخْمِشي . . البيت[1]

أراد : ليبك . انتهى[3] . قال الأعلم : هذا من أقبح الضرورات ؛ لأنَّ الجازم أضعف من الجار ، وحرف الجر لا يُضمر ، وقد قيل : إنه مرفوع حذفت لامه ضرورة ، واكتفي بالكسرة منها ، وهذا أسهل في الضرورة وأقرب . وقال النحاس : سمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد ينشد هذا البيت ويلحّن قائله ، وقال : أنشده الكوفيون ، ولا يعرف قائله ولا يحتج به ، ولا يجوز مثله في شعر ولا غيره[4] ؛ لأنَّ الجازم لا يضمر ، ولو جاز هذا لجاز يقم زيد ، بمعنى : ليقم ،

---

(١) هو الإنشاد ٣٧١ الآتي . (٢) العيني ٤/٤١٨ ، الخزانة ٣/٦٢٩ .

(٣) الكتاب ١/٤٠٨ مع اختلاف يسير في العبارة .

(٤) ما ورد في شرح أبيات سيبويه للنحاس خلاف ذلك ، انظر ص ٢٦٨ منه .

وحروف الجزم لا تضمر ، فبعد أن حكى لنا أبو الحسن هذه الحكاية وجدت هذا البيت في كتاب سيبويه يقول فيه ، وحدثني أبو الخطاب أنه سمع هذا البيت ممن قاله . قال أبو إسحاق الزجاج احتجاجاً لسيبويه : في هذا البيت حذف اللام ، وإنما سماه إضماراً لأنه بمنزلته ، وأما قوله: « أوْ يَبْكِ مَنْ بَكى » فهذا البيت لفصيح ، وليس هذا مثل الأول وإن كان سيبويه قد جمع بينهما ، وذلك أنّ المعطوف يُعطف على اللفظ وعلى المعنى ، فعطف الشاعر على المعنى ؛ لأنّ الأصل في الأمر أن يكون باللام ، فحذفت تخفيفاً ، والأصل : فلتخمشي ، فلما اضطر الشاعر عطف على المعنى ، فكأنه قال : فلتخمشي ، وَيَبْكِ ، فيكون الثاني معطوفاً على معنى الأوّل . انتهى كلامه .

وقال ابن الشجري في « أماليه » وقال بعضهم : هو خبر يراد به الدعاء ، وأصله : تفدي ، فاحتاج إلى حذف ، وإن كان المراد به الخبر ، كما حذفت في التنزيل من (نَبْغي) في قوله تعالى : (ذلك مَا كُنَّا نَبْغِ) [الكهف / ٦٤] ، والتَّبال : الإهلاك ، تبلهم الدهر : أفناهم . انتهى (١) .

ومحمد : منادى بتقدير « يا » مبني على الضم ، والتَّبال ، بفتح المثناة الفوقية بعدها موحدة : سوء العاقبة ، قاله الأعلم . والبيت من الأبيات الخمسين التي لم يعرف قائلها ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٠) دَوامِي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحا (٢)

على أنّ أصله : دوامي الأيدي ، فحذفت الياء لضرورة الشعر ، واكتفي بالكسرة الدالة عليها . وأورده سيبويه في أول الكتاب في باب ما يحتمل الشعر ، قال : اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف ، وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفاً ، كما قال :

---

(١) أمالي ابن الشجري ٣٧٥/١ مختصراً .

(٢) شرح شواهد الشافية ٤٨١/٤ برواية « خفاف الوطء » اللسان (جزز) .

وَطِرْتُ بمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ دَوامي الأيْدِ يَخْبِطْنَ السَّريحا[1]

قال ابن خلف : الشاهد أنه حذف الياء من الأيدي ، وهي جمع يد ، واكتفى بالكسرة ، كأنه أدخل الألف واللام على محذوف . انتهى . وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومن الناس من أنكر على سيبويه وغيره من النحويين جعلهم حذف الياء من الأيدي وأمثاله من ضرورة الشعر ، واستدلَّ على ذلك بأنه قد جاء في القرآن حذف الياء في غير رؤوس الآي ، وقرأ به عدَّةٌ من القراء ، كقوله سبحانه وتعالى : (وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهوَ المُهْتَد) [الإسراء / ٩٧] في آي غيرها ، وهذا لا يلزم النحويين ؛ لأنهم إنما أرادوا من لُغَتُهُ إثباتُ الياء في الأيدي ، وأمثاله قد يحذفها في الضرورة . انتهى . وروي :

خِفَافِ الوَطْءِ يَخْبِطْنَ السَّريحَا

فلا حذف فيه ، وهو من أبيات لمضرّسِ بن ربعي الأسدي ، وهي [2] :

وَضَيْفٍ جاءَنا واللَّيْلُ داجٍ وَريحُ القرِّ تحْفزُ منْهُ رُوحا
فَطِرْتُ بمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ خِفَافِ الوَطْءِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحا
فَعَضَّ بِساقِ دَوْسَرَةٍ عَلَيْها عَتيقُ النّيِّ لم تحْضُرْ لَقُوحَا
وَقُلْتُ لِحَاطِبي لا تحْبِسَنّي بِنَزعِ أصولِه وَاجْدَزْ شيحَا
فَلَمّا أنْ تعَجَّلْنا شِواءً قليلَ النُّضْجِ لكِنْ قدْ أُلِيحا
خَلَطْتُ لهُمْ مُدَامَةَ أذْرِعات بماءِ سَحَابَةٍ خَضِلاً نَضُوحا
وَفِتْيَانٍ شَوَيْتُ لهُمْ شِواءً سَريعَ الشَّيِّ كُنْتُ بِهِ نجيحَا

قوله : وضيفٍ . . الخ ، الواو نائبة عن رُبَّ ، وجملة « جاءنا » صفة لضيف ، وجملة : « والليل داجٍ » ، أي : مُظلم ، حال ، وجملة ، وريح القُرِّ : معطوفة على الجملة الحالية ، والقُرّ : البرد ، وتحفز بالحاء المهملة والفاء والزاء المعجمة ، أي :

---

(١) الكتاب ٩/١ ، وورد في ٢٩١/٢ منه أيضاً .

(٢) أورد البغدادي الأبيات في شرح شواهد الشافية ٤٨١/٤ ، ومنها في اللسان (جزر) ثلاثة أبيات أحدها الشاهد وفي السمط ص ٥٤٧ بيت واحد غير ما ذكر هنا . وفي حماسة ابن الشجري مقطعتان منها برقم ٧٠ و ٦٣٣ غير ما ذكر هنا أيضاً .

رفع المسهم

تدفع . كأنَّ هذا الضيف لما قاسى من شدة البرد ، ضعفت روحه ، فصارت ريح القُرِّ تدفع رُوحَه من جثته لتخرجها منه . وقوله : فطرتُ . . الخ ، هذه الجملة المعطوفة على جواب ربّ المحذوف ، أي : تلقيته بإكرام فطرت ، والمُنصلُ ، بضم الميم والصاد : السيف ، واليعملة ، بفتح أوله وثانيه : الناقة القويّة على العمل ، وخفاف : جمع خفيفة ، وروي : « دوامي الأيدي » دميت أيديها من شدة السير ، ووطئها على الحجارة ، ويخبطن السريحا ، أي : يطأن بأخفافهن الأرض ، وفي الأخفاف السريح ، وهي خرق تُلَفّ بها أيدي الإبل إذا دميَت وأصابها وجع ، واحدتها سريحة .

وقوله : بمنصلي ، في موضع الحال من التاء ، أي : أسرعتُ ومعي سيفي ، وأقبلت على اليعملات فعرقبت ناقة منها ، وأطعمت لحمها لضيفي ، يريد أنه نحر لضيفه راحلة من رواحله وهو مسافر مع احتياجه إليهن .

وقوله : فعض ، فاعله ضمير المُنصُل ، والدوسرة : الناقة الضخمة ، والجمل دَوسر ، وجملة « عليها عتيق النيّ » صفة لدوسرة ، والنيُّ ، بفتح النون : الشحم ، والعتيق : القديم ، يريدأنها كانت سمينة ، وفاعل تحضر ضمير الدوسر ، ولقوحاً : حال ، وهي الحلوب ، أي : لم تكن قريبة العهد بالنتاج فتكون ضعيفة .

وقوله : بنزع أصوله ، الباء سببية ، والضمير راجع إلى الحطب المفهوم من حاطبي ، واجدز : افتعل من الجز ، وهو القطع ، وأصله في الصوف ، يقول : لا تقلعْ أصول الحطب وعروقه ، واكتفِ بقطع الشيح ، فهو أسهل وأسرع . وروى علماء التصريف هذا البيت كذا :

فَقُلْتُ لصاحِبي لا تَحْبِسانَا ‏ ‏ ‏ بِنَزْعِ أُصُولِهِ واجدَزَّ شِيْحا

وبسطنا الكلام عليه في شرح الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائتين من شواهد « شرح الشافية » للرضي (١) .

وقوله : قد أُليحا ، مجهول ألحت الشيء بالنار ، أي : أحميته ، ويقال أيضاً : لوّحته ، والمدامة : الخمر ، وأجودها عندهم خمر أذرعات ، وهي من قُرَى الشام ،

(١) انظر التعليق السابق في تخريج الإنشاد .

رفع المسـ‍هم

والخضل : الشيء الرطب، وأراد مزجها بالماء ، والنضح : الشربُ دون الريّ ، وضمير كنت به للشيء ، ويجوز أن يريد : كنت بعملي ، لأنّ الذي ذكره عمل ، والنجيح : المُنجِح .

ومضرس بن ربعي[1] : شاعر جاهلي . وهو بزنة اسم فاعل من التضريس ، وربِعيّ ، بكسر الراء وسكون الموحدة وتشديد الياء ، وهو فقعسي نسبة إلى فقعس ، وهو أبو قبيلة من أسد بن خزيمة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧١) على مِثْلِ أَصْحابِ الْبَعُوضَةِ فاخْمشي

لَكِ الْوَيْلُ حُرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكِ مَنْ بَكَى[2]

على أنّ اللام الجازمة محذوفة تقديرها : أو لِيَبْكِ مَنْ بَكى . وتقدّم نقل كلام سيبويه ، وتوجيه الزجّاج في شرح قوله[3] :

محمّدُ تفدِ نفسَكَ كلُّ نَفْسٍ

وأوردهما أيضاً سيبويه في باب « ما يعمل في الأفعال فيجزمها » قال : واعلم أنّ هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر ، وتعمل مضمرة كأنهم شبهوها بأن إذا أعملوها مضمرةً ، وقد قال الشاعر : محمد تفد نفسك . . البيت ، وإنما أراد : لتفد ، وقال متمم بن نويرة : على مثل أصحاب البعوضة . . البيت أراد : ليبك انتهى كلامه[4] . وكذا قال ابنُ السراج في « الأصول » وزاد قوله : ولا يجوز أن تضمر « لم » ولا « لا » في ضرورة شاعر ، ولو أضمرت لالتبس النفي بالإيجاب ، وقال أيضاً بعد هذا في موضع آخر : والنحويون يجيزون إضمار هذه اللام للشاعر إذا اضطر ، وينشدون لمتمم بن نويرة : على مثل أصحاب البعوضة . . وقول الآخر : محمدُ تفدِ نفسك . . البيتين . قال أبو العباس : ولا أدري ذا على ما قالوا ؛ لأنّ عوامل الأفعال لا تضمر وأضعفها الجازمة ، ولكن بيت متمم يُحمل على المعنى إذا قال : فاخمشي ، فهو في

(١) ترجمته في معجم الشعراء ٣٠٧ .

(٢) ابن الشجري ١/٣٧٥ .

(٣) انظر ص ٣٣٦ وهو الشاهد (٣٦٩)

(٤) الكتاب ١/٤٠٨ ، ٤٠٩ .

موضع : فلتخمشي ، فعطف الثاني على المعنى ، وأما البيت الآخر فليس بمعروف ، على أنه في كتاب سيبويه على ما ذكرت لك . انتهى كلامه .

ويرده رواية : « وليبكِ مَن بكى » نقلها أبو عبيدة في « مقاتل الفرسان » . قال أبو عبيد البكري : البعوضة على لفظ التي ضرب الله تعالى بها المثل ، وهي ماءة في حمَى فَيْد ، بينها وبين فيد ستة عشر ميلاً ، وقال أبو حاتم عن الأصمعي : البعوضة: رَملة في أرض طي. وهذان القولان متقاربان ، لأنَّ فيداً شرقي سَلمَى أحد جبَلَي طي ، قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكاً : على مثل أصحاب البعوضة . . البيت ، ومالك إنما قتل يوم بُطاح ، فدلَّ قوله أنَّ البعوضة قبل بُطاح . انتهى [1] .

وقال في بُطاح [2] : هو بضم الموحدة ، وبالطاء والحاء المهملتين ، ويقال بكسر أوله أيضاً ، وهي أرض في بلاد بني تميم ، وهناك قتل[3] خالدُ بنُ الوليدِ أهلَ الردة من بني تميم وبني أسد، وهناك قَتَلَ مالكَ بن نويرة اليربوعي . انتهى. وقال ياقوت في « معجم البلدان » البعوضة : ماءة لبني أسد بنجد قريبة القعر . انتهى [4] ، وكذا قال الصاغاني في « العباب » وأنشد هذا البيت ، وقال الأعلم : البعوضة هنا : موضع بعينه ، قُتل فيه رجال من قومه ، فحض على البكاء عليهم ، ومعنى اخمشي : اخدشي . انتهى[5] . ومتمم بن نويرة من الصحابة ، رضي الله عنهم . وتقدمت ترجمته وسبب قتل أخيه مالك في الإنشاد الواحد والخمسين في بحث« أم [6]» .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٢) قُلتُ لبوّابٍ لَدَيْهِ دَارُها ... تِئْذَن فإِنِّي حَمْؤُها وَجَارُها[7]

على أنه أراد : لتأذن ، فحذف اللام الجازمة ، وكسر حرف المضارعة ، وهو مضارع أذن له إذناً ، كعلم يعلم علماً : إذا أطلق له فعله . وأنشده الجوهري في مادة « حمي يحمى » قال : وكل شيء من قِبَل الزوجِ مثل الأب والأخ ، ففيه أربع

(١) معجم ما استعجم ، رسم (البعوضة) ص ٢٦١ .
(٢) معجم ما استعجم ص ٢٥٦ .
(٣) في المعجم : قاتل .
(٤) معجم البلدان ١/٤٥٥ .
(٥) طرة الكتاب ١/٤٠٩ .
(٦) انظر ١/٢٠١ .
(٧) العيني ٤/٤٤٤ ، الجنى الداني ١١٤ .

لغات : حَماً مثل قفاً ، وحَمُو مثل أبو ، وحم مثل أب،[1] وحمء ، ساكنة الميم مهموزة عن الفراء ، وأنشد : قلت لبواب لديه دارها . . الخ ، ويروى حَمُها بترك الهمز . انتهى[2] . وكذا في « المقصور والممدود » للقالي ، وزاد لغة خامسة عن اللحياني ، وهي : حَمَؤها ، بفتح الميم والهمز ، وفي « المصباح » : قال ابن فارس : الحمء : أبوالزوج وأبوامرأة الرجل ، وقال في« المحكم »: وحمءُ الرجل:أبو زوجته أو أخوها أو عمها ، فحصل من هذا أن الحمء يكون من الجانبين كالصهر ، وهكذا نقل الخليل عن العرب . انتهى . [3] وقال العيني : هو من رجز لمنظور بن مرثد الأسدي ، وهو :

جاريَةٌ بِسَفَوَانَ دارُهـــا   لمْ تَدْرِ ما الدَّهْنَا ولا تَسْفَارُهَا
قدْ أعْصرَتْ أو قدْ دَنا إعْصَارُها   تَمْشي الهُوَيْنى ساقِطاً خِمَارُهَا
يَنْحَلُّ مِنْ غُلمتِها إزارُهَـا   قُلْتُ لِبوّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَـا

إلى آخره . وسَفَوان ، بالتحريك : ماء بين ديار بني شَيبان وديار بني مازن ، على أربعة أميال من البصرة عند جبل سنام ، ومكان سَفوان من البصرة كمكان القادسية من الكوفة ، والدَّهنا : اسم رمال في ديار بني تميم ، والتسفار : مبالغة السَّفَر ، قال الصاغاني : يقال للجارية أول ما تدرك وتحيض : مُعصِر ومُعصِرَة ، لانعصار رحمها ، أو لأنها دخلت عصر شبابها ، أو بلغته ، وأنشد ابن دريد :

مُعْصِرَةٌ أوْ قَدْ دَنَا إعْصَارُهَـا

والغُلمة بالضم : شهوة الجماع ، وفعله من باب فرح . وتقدَّمت ترجمة منظور ابن مرثد الأسدي في الإنشاد التاسع والستين بعد المائة [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٣) لا نَسَبَ الْيَوْمَ ولا خُلَّةً   إتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلى الرّاقِـعِ [5]

---

(١) لم يرد هذا الحرف في الصحاح .
(٢) الصحاح (حمي)٦/٢٣١٩ .
(٣) المصباح المنير ١٨٧ ، ١٨٨ (حمي) .
(٤) انظر ٣/٢٥ .
(٥) سيبويه ١/٣٤٩ وفي ٣٥٩ منه صدره ، ابن عقيل برقم ١١٠ ، العيني ٢/٣٥١ .

رفع المسهم

على أنّ همزة اتسع همزة وصل ، وقد قطعها الشاعر هُنا في الدرج للضرورة ، وحَسَّنه هنا أنه في أول الشطر الثاني . قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : قطع ألف الوصل في الدرج إجراء لها مُجراها في حال ابتدائها أكثر ما يكون ذلك في أوّل النصف الثاني ، قال حسان [١] :

لَتَسْمَعُنَّ وَشيكاً في دِيارِكُمُ ... اَللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثْمانَا

وقال :

ولا يبادِرُ في الشِّتاءِ وَليدُنا ... القِدْرَ يُنْزِلُها بِغَيْرِ جِعَالِ [٢]

ألا ترى أنّ همزة الوصل الداخلة على لام التّعريف مقطوعة ، وقال آخر :

اِتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

ألا تَرى أنه قطع ألف اِتسع ، وهي ألف وَصل ، وقد يقطع في حشو البيت ، وذلك قليل ، ومنه قول ابن الخطيم [٣] :

إذا جاوَزَ الإثنَيْنِ سِرٌّ فَإنَّهُ ... بنَثٍّ وَتَكْثيرِ الوُشاةِ قَمِينُ

والبيت من شواهد سيبويه في باب« لا النافية للجنس » قال الأعلم : الشّاهد فيه نصب المعطوف ، وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفي ، ولو رفعت الخلة على الموضع لجاز . وصف شدة إصابته تبرأ منه فيها الولي والصديق وضرب اتساع الخرق مثلاً لتفاقم الأمر ، وقطع الألف من « اتسع » ضرورة ، وساغ له ذلك لأنّ الشطر يوقف عليه ، ثمّ يستأنف ما بعده فيبتدأ به . انتهى [٤] . وحكى ابن جني في « إعراب الحماسة » عن يونس أن « خُلةً » مما نون اضطراراً وأنّ الحركة قبل التنوين حركة بناء لا حركة إعراب ، وإنما دخل التنوين لخلة اضطراراً لإقامة الوزن ، وأنه إنما أراد : ولاخلةَ ، فكما أنّ ضمة راء « مطر » من قوله :

سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْهَا

---

(١) ديوانه (ت عرفات) ص ٩٦ من قصيدة في رثاء عثمان بن عفان .

(٢) الجعال في اللسان : ما تنزل به القدر من خرقة أو غيرها ، وأنشد البيت عن ابن بري .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ وروايته : « بنشر وتكثير الحديث . . » .

(٤) طرة الكتاب ٣٤٩/١

رفع
المسهم

ضمّة بناءٍ ، فكذلك فتحة تاء خلة فتحة بناء . انتهى [1] . واشتهر آخر البيت بالراقع ، وصوابه « الراتق » وإلاّ يلزم أن يكون مركباً من شعرين ، والمصراع الذي آخره الراقع صدره غير هذا المذكور ، وإنما هو من شعر أورده الآمدي في « المؤتلف والمختلف » [2] لابن حُمام الأزدي الجاهلي ، بضم الحاء المهملة وبميمين ، وهو :

كُنّا نُداريها وَقَدْ مُزِّقَتْ ... وَاتَّسَعَ الخَرْقُ عَلى الرَّاقِعِ
كالثَّوْبِ إذْ أَنْهَجَ فيهِ البِلى ... أَعْيَى على ذي الحِيْلَةِ الصَّانِعِ

وأَنْهَجَ الثوبُ : أخذ في البِلى والتَّمزق ، والذي أوله :

لا نَسَبَ اليومَ وَلا خلّةٌ

إنما هو من شعر لابن حارثة السلمي قال أبو محمد الأسود الأعرابي في كتاب « فرحة الأديب » : قرأتُ على أبي الندى في كتاب بني سليم قال : جاور أبو عامر بن حارثة السلمي أخواله بني مُرة ، فأطردوا إبله ، فخرج هو ومرة بن جارية ، وسِنّة ابن جارية ، وسنان بن جارية ، حتى أوقعوا ببني مُرّة بين أَبانين ، وهما جَبَلانِ ، فقتلوا أناساً منهم ، وأطردوا إبلاً منهم عظيمة ، فقال أبو عامر في ذلك :

أَعْرِفُ أَخْوالي وَأَدعُوهُمُ ... كأنَّ أمي ثَمَّ مِنْ بَارِقِ
لا نَسَبَ اليَوْمَ وَلا خُلَّةٌ ... اِتَّسَعَ الخَرْقُ عَلى الرَّاتِقِ
إنَّ بَغيضاً نَسَبٌ فاسِخٌ ... لَيْسَ بمَوْثُوقٍ ولا وَاثِقِ
أَسْيَافُنَا تَأخُذُ أُولاهُمُ ... خَطْفَ عِصِيِّ المَوردِ الوَاسِقِ
لا صُلْحَ بيني فاعلَمُوهُ وَلا ... بَيْنَكُمُ ما حَمَلَتْ عَاتِقِي
سَيْفِي وما كُنَّا بِنَجْدٍ وَمَا ... قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشَّاهِقِ

ومعنى قوله : وما قرقر قمرُ الواد بالشاهق ، يعني : أنه يجيء من السيل ما لا يمكن

---

(١) إعراب الحماسة ورقة ٢/١٨ .

(٢) انظر ص ١٢٧ منه . وفيه وفي (ب) وأمالي القالي ٧٣/٣ : (كنا نداريها) ، وأورد البكري في السمط ٣٦/٢ أربعة أبيات أخرى قبل البيتين ونسبها لشقران السلامي في قتل الوليد، وذكر الاختلاف في نسبتها فارجع إليه هناك .

رفع المسهم

الطير أن يسكن الرياض ، فيلجأ إلى الأشجار والجبال الشواهق ، فحينئذٍ يكثر الكلأ والخصب ، فتهيج الحربُ بينهم . انتهى كلام الأسود .

وبارق أبو قبيلة باليمن ، واسمه : سعيد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مُزَيقياء ابن عامر ، وهو ماء السماء . والراتق : الذي يُلحم الفتق ، وبغيض : أبو حي وهو بغيض بن ريث بن غطفان ونغيض : جدّ بني مرة ،لأن مرة هو ابن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض ، والفاسخ : الضعيف ،وخطف : مصدر تشبيهي ، أي : ونخطفهم كخطف ، والخطف : النهب والاستلاب ، وعصي بكسرتين : جمع عصا ، والمُوردُ : الذي يُورِدُ إبله الماءَ ، والواسق : الطارد ، وجملة « فاعلموه » : معترضة بين المتعاطفين ، والعاتق : موضع الرداء من المنكب والعنُق ، مذكر ، وقد يؤنث كما هنا . وفيه من عيوب الشعر التضمين ، وهو توقف البيت على ما بعده ، فإنّ قوله : سيفي مفعول لحملت ، وما مصدرية نائبة عن ظرف في المواضع الثلاثة ، وحذف الياء من الوادي ، وهو اسم منقوص غير منون للضرورة ، وقرقر الطائر قرقرةً : صوّت ، وقمر ، بالضم : إما جمع أقمر ، كحمر جمع أحمر ، وإما جمع قمري كروم جمع رومي ، قاله الجوهري ، وأنشد هذا الشعر ، والشاهق : الجبل المرتفع . **وأبو عامر** : جاهلي ، وهو جد العباس بن مرداس الصحابي السلمي ، وبعض الناس نسب هذا الشعر إلى أنس بن العباس المذكور ، والصواب الأول .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٤) لِتَقُمْ أَنْتَ يا ابْنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ فَلِتَقْضي حَوَائجَ الُمسلِمِينا[١]

هذا البيت قلما خلا عنه كتاب من كتب النحو ، وأول من استشهد به بعض الكوفيين ، وهو مجهول لا يعرف قائله . والياء في « فلتقضي » للإشباع ، نشأت من إشباع الكسرة .

---

(١) الخزانة ٦٣٠/٣ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٥) أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ(١)

على أنّ اللام قيل زائدة ، وقيل داخلة على مبتدأ محذوف . أما الأوّل فقد حكاه ابن السراج في « كتاب الأصول » قال فيه : قال أبو عثمان : وقرأ سعيد بن جُبَير : (ألا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) [الفرقان / ٢٠] فتح أن ، وجعل اللام زائدة ، كما زيدت في قوله :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ   تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ

انتهى . ولم يرتض ابن جني بزيادتها ، وإنما هي عنده للتوكيد فارقت موضعها للضرورة ، وتبعه ابن عصفور في كتاب « الضرائر » قال في « سر الصناعة » : وأما الضرورة التي تدخل لها اللام في غير خبر إن فمن ضرورات الشعر ، ولا يقاس عليها ، والوجه أن يقال : لأم الحليس عجوز شهربه ، كما يقال : لزيد قائم ، وقال الآخر :

خَالي لأنتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خالُهُ   يَنَلِ السماءَ وَيُكْرِمِ الأخْوَالا

فهذا يحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون أرادَ : لخالي أنت ، فأخر اللام إلى الخبر ضرورة ، والآخر : أن يكون أراد : لأنت خالي ، فقدّم الخبر على المبتدأ ، وإن كانت فيه اللام ضرورة . انتهى(٢) . وأمّا الثاني فلم يرتضه أيضاً ابن جني ، قال : وأخبرنا أبو علي أنّ أبا إسحاق ذهب في قوله تعالى : (إِنَّ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ) [طه / ٦٣] إلى أنّ « إنّ » بمعنى نعم ، وهذان مرفوع بالابتداء ، وأنّ اللام في (لساحران) داخلة في موضعها على غير ضرورة ، والتقدير : نعم هذان لهما ساحران .

---

(١) الخزانة ٣٢٨/٤ ، ابن عقيل برقم ١٠١ ، ابن يعيش ١٣٠/٣ و ٥٧/٧ و ٢٣/٨ ، الصبان ٢٨٠/١ العيني ٢٥١/٢ ، الجنى الداني ١٢٨ ، اللسان (شهرب) .

(٢) سر الصناعة ورقة ١٤٩/١ (مخطوط الظاهرية) رقم (عام١٥٠) .

رفع المستهمل

وحكي عن أبي إسحاق أنه قال : هذا الذي عندي فيه ، والله أعلم ، وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد ، وعلى إسماعيل بن إسحاق فقبلاه ، وذكرا أنه أجود ما سمعاه . واعلم أنّ هذا الذي رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخول غير صحيح ، وأنا أذكره لتقف منه على ما في قوله ، ووجه الخطأ فيه أنّ « هما » المحذوفة التي قدرها مرفوعةً بالابتداء لم تحذف إلا بعد العلم بها ، ولولا ذلك لكان في حذفه مع الجهل بمكانه ضرب من تكليف علم الغيب للمخاطب ، وإذا كان معروفاً فقد استغنى بمعرفته عن تأكيده باللام ، ألا ترى أنه يقبح أن تأتي بالمؤكد وتترك المؤكِّد فلا تأتي به ؟ ! أولا ترى أنّ التأكيد من مواضع الإسهاب والإطناب ، والحذف من مواضع الاكتفاء والاختصار ؟ فهما إذن لما ذكرتُ ضِدّان لا يجوز أن يشتمل عليها عقد كلام ، ويزيدك وضوحاً امتناع أصحابنا من تأكيد الضمير المحذوف العائد على المبتدأ في نحو : زيد ضربت ، فيمن أجازه ، فلا يجيزون : زيد ضربت نفسَهُ على أن تجعل النفس توكيداً للهاء المرادة في ضربته ؛ لأنّ الحذف لا يكون إلاّ بعد التحقق والعلم ، وإذا كان ذلك كذلك فقد استغنى عن تأكيده ، ويؤكد عندك ما ذكرتُ لك أنّ أبا عثمان وغيره من النحويين حملوا قول الشاعر :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

على أنّ الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة ، ولو كان ما ذهب إليه أبو إسحاق جائزاً لما عدل عنه النحويون ، ولا حملوا الكلام على الاضطرار إذ أوجدوا له وجهاً ظاهراً قوياً ، وحذف المبتدأ وإن كان سائغاً في مواضع كثيرة ، فإنه إذا نقل عن أول الكلام قبح حذفه ، إلى هنا كلام ابن جني . وهو مبني على أنّ اللام مؤكدة للمفرد ، وهو ممنوع ، وإنما هي من مؤكدات مضمون الجملة ، بخلاف النفس والعين ، فإنهما يؤكدان المفردات . وذهب الإسفراييني في « اللباب » إلى أنّ اللام إنما دخلت على الخبر لتوهم ذكر إنّ ، فكأنه قيل : إنّ أمّ الحُلَيْس ، وهذا جيد وله نظائر . والحليس، بضم الحاء المهملة ، وفتح اللام : مصغر الحِلس ، والشهربة : العجوز

الكبيرة ، ويقال : شهبرة أيضاً ، ولم أقف على قائله . وقال الصاغاني في « العباب » : هذا الرجز لعنترة بن عروس ، وقد رددناه في شرح الشاهد الخامس والخمسين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٦) لَهِنَّكَ مِنْ برْقٍ علَيَّ كَرِيمُ [2]

على أنّ لام التوكيد موضعها في الأصل قبل « إنّ » كما جاء هذا على الأصل ، و« لهنك » أصله « لَئِنَّكَ » أبدلت الألف هاء، فلام لهنك هي اللام التي تكون مع « إن » وهو أحد أقوال أربعة . ثانيها : أنها لام جواب قسم مقدر ، ثالثها : أنها زائدة. رابعها : أنّ اللام والهاء بقية لفظ الجلالة . أمّا الأوّل فهو مذهب أبي علي في« التذكرة القصرية » وهي المسائل التي جرت بينه وبين صاحبه الطيب محمد بن طوسي المعروف بالقصري ، قال فيها : لهنك لرجل صدق ، بمنزلة ما جاء على أصله من العينات المعتلة ، ليدلوا بذلك على أنّ أصل المعتل هذا ، وأوقعت اللام التي كانت في الخبر « إنك لرجل صدق » قبل إن ، ليدلّ ذلك على أن حقها أن تقع قبل إنّ ، فأتوا بهذا على أصله ، وأبدلوا الهمزة هاء ، فراراً مِن إيقاع اللام قبل إن ، فغُيِّر اللفظ على ذلك ؛ لأنه ليس يخلو امتناعهم عن إيقاع اللام قبل إن من أن يكون ذلك من جهة المعنى ، أو من جهة اللفظ ، فلا يجوز أن يكون من جهة المعنى ، بدلالة قولهم : إنّ في الدار لزيداً ، فاللام قد وليت إنّ من جهة المعنى ، فثبت أنّ المكروه لفظهما ، فإبدال الهمزة هاء بمنزلة الفصل بين أن واللام بالظرف فجاز لهنك ، ويؤكد أنّ اللام في لهنك لام الابتداء إبدال الهاء من الهمزة ، وإبدالُ الهاء من الهمزة يؤكد أنّ اللام غير زائدة ، واللام التي في لرجل زائدة ، لأنه لا يجوز أن يكونا جميعاً غير زائدتين ؛ لأنك إن فعلت ذلك لزمك أن تدخل اللام في لرجل على اللام التي في لهنك ، فإن

---

(١) انظر ٣٢٨/٤ .

(٢) الخصائص ٣١٥/١ و ١٩٥/٢، الأمالي ٢١٨/١ ، ديوان المعاني ١٩٢/٢ وفيه « ليهنك » بدل « لهنك » وهو تحريف، الممتع ٣٩٨/١ ، اللسان والتاج (لهن) و (قذى) ، شرح المفصل ٦٣/٨ و ٤٢/١٠ ، الجنى الداني ١٢٩ .

قلت : اجعل لام لهنك زائدة ، قلت : ذلك غير جائز ، لأنّ لام لهنك قد وقعت موقعها ، فلا يستقيم أن تقدرها أنها ليست واقعة في هذا الموضع ، وهذا يجوز في لام لرجل ؛ لأنها لم تقع موقعها الذي هو قبل إن . ومثل امتناع تقديم لام لهنك زائدة ، لأنها قد وقعت موقعها ، فلا يستقيم أن يقدر بها غير ذلك قولك : ضرب زيداً غلامُهُ ، لا يجوز فيه أن تقول : ضرب غلامُهُ زيداً ، لأنّ الغلام قد وقع موقعه ، فلا يستقيم أن يقدر به غير ذلك . انتهى كلامه ، وتبعه تلميذه ابن جني ، وحققه في باب إصلاح اللفظ من « الخصائص » (١) وفي حرف اللام من « سر الصناعة » .

وأما القول الثاني فهو مذهب سيبويه ، وهذا نصه : لهنك لرجل صدقٍ . هذه كلمة تتكلم بها العرب في حال اليمين ، وليس كل العرب يتكلم بها ، فهي إن ، ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف ، كقولك : هَرَقْتُ ، ولحقت هذه اللام « إنّ » كما لحقت « ما » حين قلت : إن زيداً لما لَيَنْطَلِقَنّ ، فلحقت « إن » اللامُ في اليمين ، كما لحقت « ما » فاللام الأولى في لهنك لام اليمين ، والثانية لام إن ، وفي « لما لَيَنْطَلِقَنّ » اللام الأولى لإن ، والثانية لليمين ، والدليل على ذلك أن النون معها . انتهى نصه(٢) ، وتبعه ابن السراج في « الأصول » ونقل كلامه هذا بحروفه .

وأما القول الثالث فهو لابن مالك ، قال في « التسهيل » : وربما زيدت اللام قبل همزتها مبدلة هاء مع تأكيد الخبر وتجريده . انتهى . وهو في هذا تابع للجوهري في « الصحاح » .

وأمّا القول الرابع فقد اختلف فيه على قولين : أحدهما للفراء ، وثانيهما للكسائي ، حكاه عنه الجوهري ، قال السيرافي : في لهنك ثلاثة أقوال :

أحدها : قول سيبويه ، وهو أنّ أصلها « إن » أبدلوا همزتها هاء ، ولحقت اللام التي قبل الهاء لليمين ، والثانية لام إن .

---

(١) انظر ج ٣١٢/١ .

(٢) الكتاب ٤٧٤/١ . وفيه شيء من تقديم وتأخير في بعض العبارات فارجع إليه .

والثاني : قول الفراء ، قال : هذه من كلمتين كانتا تجتمعان ، كانوا يقولون : والله إنك لعاقل ، فخلطتا فصار فيها اللام والهاء من اللهِ تبارك وتعالى ، والنون من إن المشددة ، وحذفوا ألف إن ، كما حذفوا الواو من أول « والله » .

والثالث : قول حكاه المفضل بن سلمة لغير الفراء ، ومعناه : للهِ إنك لمحسن ، قال : وهذا أسهل في اللفظ ، وأبعد في المعنى . والذي قال الفراء أصح في المعنى ؛ لأنَّ قول القائل : والله إنك لقائم ، اللام في الجواب دليل على القسم ، وقولهم : لله تعجب ، والتعجب لا يدخل معه إن. هذا حكاية كلام المفضل بن سلمة . انتهى كلام السيرافي باختصار .

وقد اختار أبو علي في كتاب « نقض الهاذور » مذهب الكسائي ، ونسبه إلى زيد ، وأيده بدلائل ، ونقض ما حققه في « التذكرة القصرية » وأفرغ جهده في تزييفه وتزييف سائر الأقوال ، وقد ذكره ابن جني في « الخصائص » ورده وقال : على أنَّ أبا علي قد كان قوّاه بأخَرَة ، وفيه تعسف ، وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة بنقل كلام أبي علي وابن جني وغيرهما في شرح الشاهد الواحد والستين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي [1] .

والبيت الشاهد من أبيات لغلام من بني كِلاب فيما رواه ثعلب ، ولغلام من بني نمير فيما حكاه القالي وأبو هلال العسكري ؛ أما ثعلب فقد رواها في أوّل الجزء الثالث من « أماليه » قال : حدثني أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال : حدثني هارون ابن أبي بكر قال : حدثني محمد بن معن الغفاري قال : أقحمتِ السَّنَةُ المدينة ناساً من الأعراب ، فحلَّ المَذَادَ [2] منهم صِرْمٌ من بني كلاب ، وكانوا يَدْعونَ عامَهُم ذلك الجَرّافَ ، قالُ : فأبرَقُوا ليلةً في النُّجُدِ ، وغدوتُ عليهم فإذا غلام منهم قد عاد جِلداً وعَظماً ، ضَيْعَةً ومرضاً وضمانةَ حُبٍّ ، فإذا هو رافع عقيرته بأبيات قد قالها من الليل :

---

(١) الخزانة ٣٣٢/٤

(٢) وردت في الأصل هنا وفي الشرح بالدال المهملة والصواب ما أثبت ، قال ياقوت في معجم البلدان ٨٨/٥ : المذاد بالفتح وآخره دال مهملة ، وهو اسم المكان من ذاده يذوده إذا طرده ... واد بين سلع وخندق المدينة .

رفع المسهم

أَلا يَا سَنَا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى   لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ
لَمَعْتَ اقتذاءَ الطيرِ والقومُ هُجَّعٌ   فَهَيَّجْتَ أَسْقاماً وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَبِتُّ بحدِّ المِرْفَقَيْنِ أَشِيمُهُ   كأني لبَرْقٍ بالسِّتارِ حَمِيمُ
فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عينٍ جَلِيّةٍ   فإنسانُ طَرْفِ العامريِّ كَلِيمُ
رَمَى قلبَهُ البَرْقُ المُلالِيُّ رَمْيَةً   بِذِكْرِ الحِمى وَهْناً فَظَلَّ يَهِيمُ

فقلتُ لهُ : في دون ما بك ما يُفحم عن الشعر ! قال : صدقت ، ولكن البرق أنطقني . قال : ثم ـ والله ـ ما لبث يَومَه ذلك تاماً حتى مات قبل الليل ، ما يُتَّهمُ عليه غير الوجد . انتهى ما حكاه ثعلب يعني في « أماليه » (١) . وأمّا أبو هلال العسكري فإنّه قال في كتاب « ديوان المعاني » : أخبرنا أبو أحمد قال القالي في « أماليه » : حدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد (٢) قال : حدثنا الفضل بن محمد العلاَّف قال : لما قدم بُغا ببني نُمَيْر أَسْرى كنت كثيراً ما أذهب إليهم فأسمع منهم ، وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوماً في عقب مَطَرٍ ، وإذا فتى حسن الوجه ، قد نهكه المرضُ يُنشِد :

أَلا يا سَنَا بَرْقٍ عَلى قُلَلِ الحِمَى

إلى آخر الأبيات إلاّ البيت الثالث ، فقلت له : يا هذا إنك لفي شغل عن هذا ، فقال : صدقت ، ولكن أنطقني البرق . زاد عليه القالي : ثمّ اضطجع ، فما كان ساعة حتى مات ، وما يتوهم عليه غير الحُبّ . وروى ابن جني في « سرّ الصناعة » وفي « الخصائص » البيت الشاهد عن ثعلب قال : قرأت على محمد بن الحسن ، وقرئ عليه وأنا حاضر عن أحمد بن يحيى ، وحدثنا به أيضاً عن أبي العباس محمد بن يزيد محمدُ بن سلمة : ألا يا سنا برق . . البيت . وأحمد بن يحيى هو ثعلب ، ومحمد بن يزيد هو المبرد ، ومحمد بن سلمة هو الراوي عن المبرد ، وكان ابن بري وقع نظره على

---

(١) انظر مجالس ثعلب ٢/٩٣ ، ٩٤ (١١٣) .

(٢) في ديوان المعاني ٢/١٩٢ : أخبرنا أبو أحمد قال : حدثنا أبو بكر بن دريد . . . وفي الخبر إسقاط لبعض الكلمات واختلاف في البعض الآخر .

رفع المستهمر

سند ابن جني ، ولم يحقق النظرة ، فنسب الشعر في « أماليه على الصحاح » إلى محمد ابن سلمة ، وتبعه العيني على ذلك . والمذاد ، بالفتح ، والنُّجُد ، بضم النون والجيم : موضعان بالمدينة المنورة ، والضمانة ، بالفتح : الزَّمانة ، وهو أن لا يقدر على القيام ، والعقيرة ، بفتح العين وكسر القاف : الصَّوت ، والسنا ، بالقصر : ضوء البرق ، والقلل : جمع قُلَّة ، بضم أولهما : أعلى الجبل وغيره . ورواه ابن بري « قنن » وهو بمعناه وزناً ومعنى ، والحِمَى : المكان الذي يُحمَى من الناس فلا يقربه أحد ، وأراد به أرض حبيبته . ومن برق : تمييز مجرور بمن ، وكريم : خبر لهنك ، على متعلق به ، والكريم : من كَرُمَ على الشيء ، أي : عَزَّ ونَفُسَ .

وقوله : لمعن اقتذاء الطير . . الخ ، لمع الشيء : أضاء واقتذاء ، بالقاف والذال المعجمة ، قال ابن بري : اقتذاء الطير : هو أن يفتح عينه ثمَّ يُغمِضها إغماضة ، وكذا في « القاموس » والمصدر هنا قائم مقام الظرف ، يريد أنَّ البرق لمع وقت فعل الطير ذلك ، وذلك يكون قُبَيْلَ الصبح ، ويقال : إنَّ كل طائر إذا كان آخر الليل فتح عينه ثمَّ أغمضها ، ثمَّ فتح ، وأصل ذلك من القذى ، وهو ما يسقط في العين . وروى أبو هلال « الطرف » بدل الطير ، وهو في الأصل نظر العين ، مصدر طَرَف البصر ، من باب ضرب . وقوله : فبت بحدّ المرفقين . . الخ ، حد كل شيء : طرفه ، وأشيم : مضارع شِمْتُ البرق : إذا نظرت إلى سحابته أين تمْطِر ، أراد : إني اتكأت على طرفَيْ مرفقي ، فنظرت إليه ، والسِّتار ، بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقية : جبل بالحجاز ، قال ياقوت(1) : الستار في كتاب الأصمعي : جبال صغار سود لبني أبي بكر بن كلاب ، والسِّتار : ثنايا فوق أنصاب الحرم ، سميت بذلك لأنها سُترة بين الحل والحرم . والستار : جبل بأجأ ، وناحية بالبحرين ذات قرى ، وجبل بالعالية في ديار بني سُليم . وذكر ياقوت أنه اسم جبال وأماكن غير ما ذكر ، والحميم : القريب . وقوله : البرق الملالي ، قال أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي » : هكذا رواه أبو علي القالي بلا همز ، نسبة إلى مُلال ، وهو موضع نسب إليه البرق . وغيره ينشده : « البرق الملألىُ » بالهمز ، من التلألؤ ، ونقل هذا الكلام بعينه

---

(1) انظر معجم البلدان ٣/١٨٨ .

رفع المسهم

في كتابه « معجم ما استعجم »[1] ولم يعين الموضع ، ولم يذكره ياقوت في « معجم البلدان » . وروى أبو هلال بدله : « البرق اليماني » .

وبُغا : أعظم قائد من قواد الواثق بالله بن المعتصم بن هارون الرشيد، قال أبو عبيد البكري في « شرح الأمالي » :[2] ذكر أبو علي عن مفضل بن أحمد[3] قال : لما قدم بُغا ببني نُمير أسرى ، في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، آخر أيام الواثق ، وذكر سبب قتل بني نمير وأسرهم ، وقد أوردناه في شرح الشاهد الثالث والستين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي [4] ، وكنا ذكرنا هناك أنّ هذه الأبيات لم نرها في « أمالي ثعلب » وقد أنعم الله علينا بنسخة أخرى صحيحة من « أماليه » فوجدنا فيها روايتها كما نقلناها هنا ، والحمد لله على ذلك .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٧) فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ ناصِبٍ ... وإخالُ إنِّي لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

على أنّ إخال معلق عن العمل بلام مقدرة ، والأصل : وإخال إني للاحق وبقي كسر إن على حاله بعد حذفها وكذا استشهد به جمع ، منهم صاحب « الموشح » شرح الكافية[5] الحاجبية، والمشهور فتح همزة إن على إعمال إخال ، وبه استشهد المصنف في « شرح بانت سعاد » قال : إخال بمعنى أظن ، وهما سيّان في نصب المفعولين ، وجواز سدّ « إنّ » و « أنْ » وصلتهما مسدهما ، وجواز الإلغاء للتوسط والتأخر ، إلى أن قال : ومثال سد ما ذكر مَسَدّهما قول الهذلي : فغبرت بعدهم . . البيت[6] .

وهو من قصيدة لأبي ذؤَيب الهذلي[7] رثى بها أولاده ، وكانوا خمسة هاجروا إلى مصر ، فهلكوا بها بالطاعون . وقد تقدّم شرح أبيات من أولها في الإنشاد الثامن والعشرين بعد المائة [8] .

---

(١) ١٢٥٣/٤ .

(٢) ٥١١/١ . وانظر الطبري ١٤٦/٩

(٣) في السمط : المفضل بن محمد .

(٤) انظر الخزانة ٣٣٩/٤ .

(٥) كذا الأصل .

(٦) شرح بانت سعاد ص ٣٩ .

(٧) هي في ديوان الهذليين كما مر ، والمفضليات وجمهرة أشعار العرب ص ٦٦٦

(٨) انظر ٢٠٧/٢ .

رفع المسهم

قال أبو بكر القاري في شرحها : تقول : استتبع فلاناً : ذهب به ، ومستتبع : مُستلحق . انتهى . فمستتبع اسم مفعول . وقال الإمام المرزوقي في شرحها أيضاً : غبرت : بقيت ، ويروى : « فلبثت » يقول : بقيتُ بعد بنيَّ بعيشٍ ذي نصب ، وأظن أنَّ الغم قد تناهى ، وقد استتبعتُ .

وقوله : بعيش ناصِب ، أي : غبرت عائشاً عيشاً ذا نصبٍ ، وناصب عند سيبويه ، يُراد به النسب ، كأنه وُضعَ موضع نصبي ، كما قيل : تاجِر ، موضع تجاري ، وخبّاز ، موضع خُبزيّ ، ولو جاء على الفعل لقيل : عَيْشٌ منْصِبٌ ، وحكى الدُرَيدي[1] : نَصبَهُ المَرَضُ وأَنصبَهُ : إذا أثّرَ فيه، وكذلك الحُزنُ ، وعليه فالأمر واضح ، جعل النصب للعيش لما كان فيه ، كما يقال : نهارٌ صائمٌ ، وليلٌ قائم . وقال بعضهم : أنصب فهو ناصب ، كأيْفَعَ الغلام فهو يافع ، وأصبح الرجل فهو صابح ، والوجه الأول .

وإخال : غلب عليه في الاستعمال لغة من يكسر زوائد الفعل المُضارع إلا الياء في فعل ، وفيما زاد على الثلاثي ، والأصل : خِلت أخاك ، بالفتح ، ويجوز استعماله أيضاً ، وقد حُمِلَ الظن في هذا البيت على اليقين ، كأنَّ المعنى : وأتيقن أني لاحق بهم ، وتابع لهم ، كما قال تعالى : (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا اللهِ) [البقرة / ٢٤٩] والصواب أن يترك في بابه ؛ لأنَّ قوله : لاحق ، ومستتبع حال أولى بهما من الاستقبال ؛ لتجردهما عن القرائن ، وإذا كان كذلك ، وكان أبوذؤيب لتبريح حياته ، وانتهاء الشقاء به في عيشه ، قدر أنَّ عمره ينقطع في حالته تلك لشدة الأمر به ، وغلبة اليأس عليه ، ولم يتيقنه ، فيجب أن يكون إخال بمعنى : أظن لاغير ، فعلى هذا أول البيت تألمٌ ، وآخره إظهار يأس ، وعلى طريقتهم يصير الكلام على طريقة واحدة . انتهى كلامه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٨) إنْ كُنْتَ قاضِي نَحْبِي يَوْمَ بَيْنِكُمُ   لَوْلَم تَمُنُّوا بِوَعْدٍ غَيْرِ تَوْدِيعِ

على أنه حُذِفت اللام الفارقة ، لظهور معنى الإثبات ، ولو ذكرت لكانت مع خبر

---

(١) انظر الجمهرة ص ٢٩٩/١ .

كنت تقديره : إن كنت لقاضي نحبي ، كما في قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً) [البقرة / ١٤٣] قال الدَّماميني : هذا من شواهد ترك اللاَّم الفارقة مع الإهمال ، لعدم اللَّبْس ، إذ المعنى لو لم تمنوا بوعدِ صادق مُتُّ يوم فراقكم ، فجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله ، وهو مُثْبتٌ بدلالة المقام ، ولو كان منفياً لاختلَّ النظام وفسد الكلام . انتهى .

وقاضي بالنصب : خبر كان ، وهو مضاف لنحبي ،والنحب : المُدَّة ، وقضاء النحب كناية عن الموت ، والبين : الفراق ، والمن : الإنعام ، يريد : لو لم تنعموا يوم الفراق بوعد وصال مغاير للترك .

ورواية الدماميني « بوعدٍ غيرِ مكذوب » والقافية عنده بائية لا عينية ، ولم أقف على قائله ولا على تتمته قبله أو بعده ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والسبعون بعد الثلاثمائة :

(٣٧٩) إِنِ الْحَقُّ لا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرةٍ   وإِنْ هُوَ لَمْ يَعدَمْ خِلافَ مُعَانِدِ

على أنَّ اللام الفارقة يجب حذفها مع نفي الخبر كما هُنا . قال ابن مالك في « شرح التسهيل » : لو كان الخبر منفياً لم يجز اتصال اللام فيه ، لأنَّ أكثر حروف النفي أوله لام ، فكره دخول لام على لام ، ثمَّ جرى النفي على سنن واحد ، فلم يؤكد خبر منفي بلام . وقال أبو حيان : ونقول : أصل هذه اللام أن تدخل على المبتدأ ، وإذا كان المبتدأ قد دخل عليه حرف النفي لم تدخل هذه اللاَّم عليه ، فإذا قلت: ما زيد منطلق ، أو لا رجل في الدار ولا امرأة ، فلا يجوز أن تدخل لام الابتداء على هذا المبتدأ ، فكذلك إذا كان الخبر منفياً لا تدخل عليه هذه اللام إلاَّ في ندور على ما أنشد ابن جني :

وَأَعْلَمُ أَنَّ تسليماً وَتَرْكاً   لَلاَ مُتَشَابِهَانِ وَلاَ سَوَاءُ (١)

انتهى . وبما ذكرنا يدفع قول الدماميني : انظر لم وجب تركها مع النافي ؟ فإن

---

(١) البيت لأبي حزام غالب بن الحارث العكلي ، وهو من شواهد العيني ٢/٢٤٤ والصبان ١/٢٨١ وابن عقيل برقم ١٠٢ ، والهمع ١/١٤٠ والدرر ١/١٠ .

قيل : كراهة اجتماع اللامين ، قلنا : قد يكون النافي فلا يجتمع مثلان ، وقد يقال : حُمِلَ على ما فيه اجتماعهما طرداً للباب . انتهى . وقوله : وإنْ هو لم يعدَم . . الخ ، هو ضمير راجع إلى ذي بصيرة ، ويجوز أن يعود إلى الحق ، ويعدم مضارع عدمته ، من باب فرح ، أي : فقدته ، وخلاف : مصدر خالفه . وهذا البيت أيضاً لم أقف على قائله وأصله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٠) أَمْسَى أَبانُ ذَلِيلاً بَعْدَ عِزَّتِهِ وَمَا أَبانُ لَمِنْ أَعلاجِ سُودَانِ (١)

على أنّ الكوفيين استدلوا به على أنّ اللام التي مع « إن » الخفيفة بمعنى « إلا » وإن نافية ، كما إذا كان بدل إن حرف آخر من حروف النفي ، كما في هذا البيت ، والمعنى عندهم : وما أبان إلاّ من أعلاج سُودانِ .

وأجاب ابن مالك في « التسهيل » بأن اللّام زائدة ، كما نقله المصنف فيما يأتي ، قال أبوحيان في « شرحه » : فعلى تقدير ابن مالك نفى أن يكون أبان من أعلاج سودان ، وعلى تقدير الكوفيين أثبت أنه منهم على طريق الحصر ، ويحتمل عندي أن يكون قوله : وما أبان ، استفهاماً على سبيل التحقير ، ويكون قوله : لمن أعلاج سُودانِ ، على إضمار « هو » أي : لهو من أعلاج سُودانِ ، واللاّم لام الابتداء ، دخلت على مبتدأ محذوف ، ويكون المعنى ، على شأن أبان ، كما أنه كذلك في تقدير الكوفيين جملة ، وفي تقديرنا جملتان . انتهى كلامه .

ومنه علم أنّ ما قاله المصنف مأخوذ منه ، وبين قول ابن مالك وقول الكوفيين تناف بالنفي والإثبات . قال الدماميني : ويمكن التوفيق بينهما بأن يجعل التنوين في سودان للتحقير على القولين السابقين ، وهما كون اللاّم بمعنى إلاّ ، وكونها للابتداء ، أي : هو من أعلاج سودان حُقَراء ، أو للتعظيم على كون اللاّم زائدة ، أي : وما هو من أعلاج سُودان عظام ، بل هو من أعلاج سودان حُقَراء . انتهى .

---

(١) الهمع ١/١٤١ والدرر ١/١١٧ .

وأبان : اسم رجل ، وأعلاج جمع عِلج ، بالكسر ، وهو الكافر من غير العرب ، وسودان : جمع أسود ، كعميان جمع أعمى . وهذا البيت أيضاً لم يعرف قائله ولا بقيته ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

وتقدَّم شرحه قريباً في الخامس والسبعين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨١) وَلٰكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ (٢)

على أنَّ اللام في خبر لكن زائدة . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : نقل المصنف وابن عصفور أنَّ الكوفيين أجازوا دخول اللام بعد لكن ، قال المصنف : اعتباراً ببقاء معنى الابتداء معها ، كما بقي مع إن ، واحتجاجاً بقول بعض العرب :

ولكنَّني من حُبِّها لَعَمِيدُ

ولا حجة في ذلك ، أما الأول فلأن اللام لم تدخل بعد إن لبقاء معنى الابتداء فحسب ، بل لأنها مثلها في التوكيد ، ولكن بخلاف ذلك ، ولأنَّ معنى الابتداء معنى لم يبق مع « لكن » فإنه مفتقر إلى كلام قبله ، فأشبهت « أن » المفتوحة المجمع على امتناع دخول اللام بعدها ، واللام تقطع كل سابق ، حتى إنها تعلق الأفعال القوية ، وأما : « ولكنني من حبها لعميد » فلا حجة فيه ؛ لشذوذه ، إذ لا يعلم له تتمة ولا قائل ، ولا راوٍ عدلٌ يقول : سمعته ممن يوثق بعربيته ، والاستدلال بما هو هكذا في غاية الضعف ، ولو صح إسناده إلى من يوثق بعربيته لَوُجِّه بجعْل أصله : ولكن إنَّني ،

---

(١) انظر ص ٣٤٥ من هذا الجزء .

(٢) الخزانة ٣٤٣/٤ الجنى الداني ١٣٢ الإنصاف ٢٠٩ ابن يعيش ٦٤/٨ و ٧٩ ابن عقيل برقم ٩٩ الصبان ٢٨٠/١ ، العيني ٢٤٧/٢ ، الهمع ١٤٠/١ والدرر ١١٦/١ .

ثمّ حُذفت همزة إنني ونون لكن ، وجيء باللام في الخبر لأنه خبر إن . أو حُمل على أنّ لامه لام زائدة . انتهى كلامه .

وقال أبو جعفر بن النحاس : واعلم أنّ اللام لا تدخل على شيء من أخوات إن إلاّ على قول[1] الفراء[2] ، فإنه أجاز أن تدخل اللام على خبر لكن ، وأنشد :

ولكِنَّني مِنْ حُبِّها لَعَمِيدُ

قال : وإنما جاز دخولها في « لكن » لأنّ معناه : لكن إنني ، فخفف لكن ، وترك الهمز من إن ، وأسقطت نون لكن حيث استقبلت ساكناً ، كما قال :

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلا أَسْتَطِيعُهُ   وَلاكِ اسْقِني إنْ كانَ ماؤُكَ ذافَضْلِ[3]

انتهى كلام أبي جعفر ، وبين النقلين تخالف ، وهو أنّ المصنف وابن عصفور نقلا ذلك عن الكوفيين ، والنحاس عن الفراء وحده .

وفي كلام المصنف مناقشات :

الأولى : أنه قال : « احتجاجاً بقول بعض العرب » فقد أقر بأنه قول بعض العرب ، ثمّ قال : ولا حجة فيه إذ لا يُعلم له تتمة ولا قائل ، وهذا لا يقدح في الاحتجاج ، بل متى روي أنه من كلام العرب فليس من شرطه تعيين قائله .

وأما كونه لا تتمة له ، فلا يقدح ذلك ؛ لأنه إنما وقع الاعتناء بمكان الشاهد ، ولا حاجة إلى معرفة ما قبله وما بعده ، إذ لا شاهد فيه .

وأما قوله : ولا راوٍ عدل يقول : سمعته ممن يوثق بعربيته ، وكفى بذلك نقل الكوفيين أو الفراء ، وإنشادهم إياه من العرب وفي « كتاب سيبويه » أبيات استشهد بها لا يعرف لها قائل ، ولا تروى إلاّ من الكتاب ، واكتفينا بنقل سيبويه إياها ، واستشهاده بها .

---

(1) سقطت كلمة « قول » من (أ) .   (2) انظر معاني القرآن ١/٤٦٥ .

(3) هو الإنشاد الآتي برقم ٤٨٠ من شواهد (لكن) .

رفع المستهم

المناقشة الثانية : « فأشبهت أن المفتوحة المجمع على امتناع دخول اللام بعدها » وليس كذلك ، بل فيه خلاف شاذ عن المبرد ، وهو مسموع من كلام العرب ، وقرأ بعض القراء [1] : (إلاَّ أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) [الفرقان / ٢٠] بفتح الهمزة ، وقال الشاعر :

أَلَمْ تَكُنْ حَلَفْتَ باللهِ العَلِيّْ أَنَّ مَطَايَاكَ لَمِنْ خَيْرِ المَطِيّْ [2]

روي بفتح همزة ، إن . وينبغي أن يحمل ذلك على زيادة اللاَّم ، ولا يقاس على ما ورد منه .

المناقشة الثالثة : قوله : « ولو صحَّ إسناده لوجه . . الخ » وهذا قول الفراء في توجيه اللاَّم في خبر لكن . هذا آخر كلام أبي حيان ، وسقناه برمته لفوائده .

والعميد : المعمود ، وهو الذي هدَّه العشق ، وروي بدله : « لكميد » وهو الحزين ، من الكَمَد وهو الحُزْنُ المكتوم ، وفعله من باب تعب

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٢) وَمَازِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُها لَكَالهَائِمِ المُقْصَى بِكُلِّ مُرَادِ [3]

على أنَّ اللام قد زيدت في خبر زال . وأورد ابن عصفور هذا في « الضرائر الشعرية » قال : ومنها إدخال لام التأكيد في موضع لا تدخل فيه في سعة الكلام ، نحو ما أنشده قطرب من قوله :

أَلَمْ تَكُنْ حَلَفْتَ بِاللهِ العليّْ أَنَّ مَطَايَاكَ لَمِنْ خَيْرِ المَطِيّْ

فزاد اللاَّم في خبر « أنْ » المفتوحة ، مثلُه قول الآخر ، أنشده ابن دُرَيْد عن أبي عثمان المازني :

فَنَافِس أبا المِعْزاء فيها ابنَ دارعٍ على أنَّهُ فيها لَغَيْرُ مُنَافِسِ

---

(١) هي قراءة ابن جبير كما سيأتي .

(٢) البيت في الهمع ١/ ١٤٠ والدرر ١/ ١١٦ .

(٣) الهمع ١/ ١٤١ والدرر ١/ ١١٧ .

وقول الآخر ، أنشده الفراء : (١)

وَأَعْلَمُ أنَّ تَسْلِيماً وتَرْكاً   لَلاَ مُتَشَابِهَانِ وَلا سَواءُ

ألا ترى أنَّ اللام قد زيدت في البيتين في خبر أنَّ المفتوحة ؟ وقد جاء مثل ذلك في الشاذ ، قرأ ابن جُبَير (إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأكُلُونَ الطَّعَامَ) [الفرقان / ٢٠] بفتح أنَّ ، ونحوه قول الآخر ، أنشده أبو علي :

مَرُّوا عِجالاً وَقالوا كَيْفَ صاحِبُكُمْ   قالَ الَّذي سألوا أمْسى لَمَجْهودا (٢)

فزاد اللاَّم في خبر أمسى ، وقول الآخر ، أنشده ابن الأعرابي :

ثُمَّتَ يَغْدُو لَكَأَنْ لمْ يَشْعُرِ   رِخْوَ الإزارِ زمخَ التَّبَخْتُرِ

فزاد اللاَّم في كَأَنْ . وقول الآخر :

وَمازِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أني عَرَفْتُها   لَكَالهائِمِ المُقْصَى بِكُلِّ بِلادِ

فزاد اللام في خبر زال ، وقول الآخر :

وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّها لَعَمِيدُ

فزادَ اللاَّم في خبر لكن ، وقول الآخر :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

فزاد اللاَّم في خبر المبتدأ . فأمّا ما رواه أبو الحسن الأخفش عن العرب من قولهم : إنَّ زيداً وَجْهُهُ لَحَسَنٌ ، فالذي سهّله كون الجملة من المبتدأ والخبر في موضع خبر إنَّ ، وهو مع ذلك ضعيف . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة لكثير عزّة ، لكن قافيته قد تغيرت ، ورويت على وجوه ، فابن النّاظم رواها : « بكل مراد » وتبعه المصنف هنا ، وقال في « شرح أبيات ابن الناظم » : المراد بفتح الميم : الموضع الذي يُذهَبُ ويُجاء ، وظنَّ أنه ليس من شعر

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٥٤ .

(٢) البيت من شواهد الخزانة ٣٣٠/٤ ، وأنشده ثعلب في مجالسه ١٢٨/١ مع آخر بعده ولم ينسبها وهو في ابن عقيل برقم ١٠٠ ، والهمع ١٤١/١ والدرر ١١٧/١ .

رفع
المسهم

كثير عزّة ، فقال : ولكثير عزّة بيت يشبه هذا في معناه وغالب لفظه ، فلا أدري من الآخذ من صاحبه ، وقد يكونان تواردا ، وهو :

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شَارِبي ... إلى اليَوْمِ كالمُقْصَى بِكُلِّ سَبِيلِ

انتهى . وتبعه السيوطي هنا[1] . وبعضهم صحّفها « بمذاد » بالميم والذال المعجمة ، وهو محل الذود ، أي : الطّرد ، ووقع في إنشاد ابن عصفور « بكل بلاد » كما رأيت . وقد حرف بيت آخر من هذه القصيدة ، وقد تقدّم في الإنشاد الثامن والخمسين من بحث اللاّم قريباً ، وهو قوله :

أُرِيدُ لأنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

استشهد به صاحب « الكشاف » والقاضي [2] في سورة الحديد ، قال شارح شواهدهما خضر الموصلي : صواب البيت هكذا ، وكذا أورده الفاضل اليمني والطيبي ، والعلامة الشيرازي ، إذ هو من قصيدة لامية ، وأورده صاحب « الكشف »[3] بلفظ « مكان » بدل « سبيل » ونسبه للمجنون ، وليس في شعره المنسوب إليه ، وقد ظفرت به في شعر كثير عزّة . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة طويلة لكثير [4] ، كلّها نسيب جيّد ومنها :

وَقالوا نَأَتْ فَاخْتَرْ مِنَ الصَّبْرِ وَالبُكا ... فقُلْتُ البُكا أَشْفَى إذاً لِغَليلي
وَلَمْ أَرَ مِنْ لَيْلَى نَوالاً أَعُدُّهُ ... أَلا رُبَّما طالَبْتُ غَيْرَ مُنِيلِ
وكَمْ مِنْ خَليلٍ قالَ لي[5] هل سَأَلْتَها ... فَقُلْتُ نعمْ لَيْلَى أَضَنُّ بَخِيلِ
وَأَبْعَدُهُ نَيْلاً وَأَوْشَكُهُ قِلىً ... وَإِنْ سُئِلَتْ عُرْفاً فَشَرُّ مَسُولِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنىً ... خِلالَ المَلا يَمْدُدْنَ كُلَّ جَدِيلِ

---

(١) شرح الشواهد ٢/٦٠٥ .

(٢) الكشاف ٤/٣٨٥ ولم يرد عند البيضاوي .

(٣) هو عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني المتوفى سنة (٧٤٥ هـ) ، وكتابه « الكشف عن مشكلات الكشاف » .

(٤) ديوان كثير ٢/٢٤٨ ، ٢٥١ .

(٥) سقطت « لي » من (أ) .

لَقَدْ كَذَبَ الواشون ما بُحْتُ عندهم بِسِرٍّ ولا أرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ
فَلا تَعْجَلي يا لَيْلَ أنْ تَتَفَهَّمي بِنُصْحٍ أتى الواشُونَ أمْ بِحُبُولِ

ورسول في هذا البيت مصدر بمعنى الرِّسالة ، وبه استشهد صاحب « الكشاف » والقاضي [1] عند قوله تعالى : (فَقُولا إنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِين) [الشعراء / ١٦] وحبول : جمع حبل ، بكسر الحاء المهملة وسكون الموحدة ، وهو الفساد . وقوله : لدن أن عرفتها ، رُوِي بدله « لدن طر [2] شاربي » يقال : طر النبت يطر — بالضم — طروراً : نبت ، ومنه : طرَّ شارب الغلام . قال المصنف : وفيه استعمال لدن بغير من ، ولم تأت في التنزيل إلاَّ مقرونة بمن . انتهى . والهائم قال صاحب « المصباح » : هام يهيم : خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه ، فهو هائم إن سلك طريقاً مسلوكاً ، فإن سلك طريقاً غير مسلوك فهو راكب التعاسيف . انتهى [3] . وقال الدماميني : الهائم من الإبل : الذي يصيبه داء فيهيم ، أي : يذهب على وجهه في الأرض ولا يرعى . والمَراد : محل الرَّود ، أي : طلب الكلأ ، شبه نفسه في طرد ليلى له بالبعير الذي يصيبُه داءُ الهُيام ، فَيُطْرَدُ عن الإبلِ خشية أن يصيبها ما أصابه . انتهى . والمقصى : اسم مفعول ، من أقصاه ، أي : أبعده .

وترجمة كثير عزة تقدمت في الإنشاد التاسع عشر من أوائل الكتاب [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٣) وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابني سُهَيْلٍ مِنَ الأَكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ [5]

على أنَّ الجملة الاسمية قد استعيرت فيه مكان الجملة الفعلية ، قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : أوقع الجملة من المبتدأ والخبر موقع الجملة من الفعل والفاعل ،

---

(١) الكشاف ٢٣٩/٣ ، والبيضاوي ٢٥٤/٣ .

(٢) سقطت « طر » من (أ) .

(٣) المصباح المنير ٣٦١/٢ (هيم) .

(٤) ٧٨/١ .

(٥) أوضح المسالك ٢١٨/١ ، العيني ١٧٠/٢ ، الصبان ٢٥٩/١ وروايته : « قلوص بني زياد » الهمع ١٣٠/١ ، والدرر ١٠٨/١ .

رفع
المسهم

أراد : وقد جعَلَت قلوص ابني سهيل يقرب مرتعها من الأكوار . انتهى [١] .

وأقول : الصواب في التقدير : تقرب من المرتع بإسناد الفعل إلى ضمير القلوص ، فإنّ جميع أفعال المقاربة لا يكون فاعل خبرها إلاّ ضمير اسمها . نص عليه المحقق الرّضي . والبيت من أبيات ثلاثة أوردها أبو تمام في « الحماسة » [٢] وهي :

وَلَسْتُ بنازلٍ إلاّ ألَمَّتْ ... بِرَحْلي أوْ خيَالَتُها الكَذُوبُ

فَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابني سُهَيلٍ ... مِنَ الأكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ

كأنّ لها بِرَحْلِ القَوْمِ بَوّاً ... وَمَا إنْ طِبُّها إلاّ اللُّغُوبُ

قوله : ولستُ بنازلٍ . . الخ ، فاعل ألَمَّت ضمير المرأة ، وألمت : نزلت ، والإلمام : النزول ، والرحل : مسكن المسافر وما يستصحبه من الأثاث ، وخيالتها : معطوف على الضمير المستتر في ألمت ، مع عدم توكيد المستتر بمنفصل ، واكتفى بوجود الفصل بالظرف. والخيالة : الطيف ، يقال : خيال وخيالة ، كما يقال : مكان ومكانة ، والكذوب : صفة الخيالة ، ووصفها بالكذب لأنه لا حقيقة لها ، ولم يؤنث الكذوب لأنّ فعولا يستوي فيه المذكر والمؤنث .

يقول : لا أنزل محلاًّ إلاّ رأيتُ الحبيبة تتصوّرُ لي من شدّة شوقي إليها ، أو رأيتُ خيالها في النوم ، ولا أنفكُّ منها في يقظة أو نوم .

وقوله : وقد جعَلَت قلوص . . الخ ، قال المرزوقي والتبريزي وغيرهما من شراح « الحماسة » : جعلت هنا بمعنى طفقت ، وبعد هذا قالوا : إنّ جملة « مرتعها قريب » حال ، وهذا أمر غريب منهم .

ونقل التبريزي عن أبي العلاء المعري أنه قال : كثير من الناس يرفع القلوص ، وهو وجه رديء ، لأنّ القائل إذا قال : جعلت ، وهو يريد المقاربة ، لم يكن بد من إتيانه بالفعل ، وأحسن من هذه الرواية أنْ تنصب « قلوصاً » ويكون في « جعلت » ضمير المرأة المذكورة ، وليست جعلت في هذا القول في معنى المقاربة ، وإنما هي

---

(١) اعراب الحماسة (ورقة ١/٦١) .

(٢) الحماسة بشرح التبريزي (ت عبد الحميد) ١/٢٩٦ .

رفع
المسهم

صيرت ، فلا تفتقر إلى فعل ، ويكون مرتعها قريب في موضع المفعول الثاني . انتهى .

وهذا أجود ، وبه ترتبط الأبيات الثلاثة ، ولم يصب العيني في ضبط جعل هنا بالبناء للمفعول . وللشلوبين هنا كلام أوردناه في شرح الشاهد الرابع والخمسين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (١) .

والقلوص : الناقة الشابة ، وروي « ابني زياد » بدل « ابني سهيل » بتثنية ابن في الروايتين . والأكوار : جمع كور ، بالضم ، وهو الرحل بأداته ، يقول : إذا سرحت لم تبعد في المرعى لشدة كلالها ، وقد شرحه قول الآخر :

مِنَ الكَلالِ لَمْ يَذُقْنَ عُودا لا عُقُلاً تبقي ولا قُيُودا

ولقد أبعد الدماميني في قوله : الكور ، بالفتح ، وهي الجماعة الكثيرة من الإبل . وقوله : كان لها . . إلى آخره ، قال المرزوقي : يقول : كأنَّ لهذه الناقة ولداً برحل تتعطف عليه ، ولا تتباعد عنه ، وما داؤها إلاّ الإعياء . والطب ، بالكسر : أصله العلم ، والمراد به هنا : الذي يعلم ويعرف ، والبوّ : أصله جلد فصيل ، يحشى تبناً لتدرّ الأم عليه . انتهى(٢) . وقال غيره من الشراح : أي : ماشأنها وداؤها ، وقال آخر : الطبّ هنا السقم ، ومنه « آخر الطب الكي » ، واللغوب : الإعياء ، ولغب لغوباً ، كدخل دخولاً ، وجاء من باب فرح .

ولم أقف على صاحب هذا الشعر ، وقد تكلمنا عليه أيضاً في شرح الشاهد الثاني والخمسين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٤) لَمَتى صَلَحْتَ لَيُقْضَيَنْ لَكَ صالِحٌ وَلَتُجْزَيَنَّ إذا جُزِيتَ جَمِيلاً(٤)

على أنَّ اللام الموطئة قد تدخل على غير « إنْ » الشرطية ، كدخولها هنا على « متى »

قال ابن مالك في « التسهيل » (٥) : وتقرن أداة الشرط المسبوقة بلام مفتوحة تسمى

(١) الخزانة ٤/٩٣ .
(٢) المرزوقي ١/٣١١ .
(٣) الخزانة ٢/٣٣٦ .
(٤) الخزانة ٤/٥٣٩ ، الجنى الداني ١٣٧ .
(٥) ص ١٥٣ .

الموطئة ، قال أبو حيان : أداة الشرط أعم من أن تكون « إن » أو غيرها ، إلاّ أنّ « إنْ » اقترانها باللام (١) كثير ، ومثال دخولها على غير « إنْ » من أدوات الشرط قول القطامي :

ولما رُزِقْتَ لتَأتِينَّكَ سَيْبُهُ جَلَباً ولَيْسَ إلَيْكَ ما لمْ تُرْزَقِ

وقول الآخر :

لمَتى صَلَحْتَ ليُقْضَيَن لك صالح . . البيت .

وعلى ذلك حمل المصنف وغيره قوله تعالى : (لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ) الآية [٨١/آل عمران] . وقوله : المسبوقة ، أي بقسم ملفوظ أومقدر ، فالملفوظ به : (وأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ) [الأنعام / ١٠٩] والمقدر : (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ المُنَافِقُونَ) الآية [٦٠ / الأحزاب] . وقوله : تسمى الموطئة أي : وطأت الجواب للقسم المذكور قبلها أو المنوي ، وتسمى أيضاً المؤذنة ، أي : آذَنَتْ بالقَسَم ، وقد شبّه بعضهم إذ بإن فأدخل عليها هذه اللام ، قال :

غَضِبَتْ عَليَّ وَقَدْ شَرِبْتُ بجَزَّةٍ . . البيت

وقوله : لمتى صلحت . . الخ ، اللام الأولى اللام الموطئة ، والثانية : لام جواب القسم ، والثالثة مع مدخولها : معطوفة على جواب القسم ، ويُقضين : مُضارع مجهول مؤكد بالنون الخفيفة ، وصلح بفتح اللام وضمها : ضد فسد ، والقضاء : الحكم ، وصالح : نائب الفاعل ، ولتجزينّ بالبناء للمفعول ، وجزيت إن كان بالبناء للفاعل بمعنى صنعت وعملت ، يكون مع ما قبله قد تنازع جميلاً . وإن كان بالبناء للمفعول ، كان جميلاً مفعولاً لقوله : تجزين ، ولا تنازع ؛ لأنّ معناه حينئذ عوملت بالجزاء . والبيت لم أقف على قائله ، والله أعلم .

---

(١) في الأصل بإن ولا وجه له .

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٥) غَضِبَتْ عَلَيَّ لِأَنْ شَرِبْتُ بِجَزَّةٍ فَلَإِذْ غَضِبْتِ لَأَشْرَبَنْ بِخَرُوفِ[1]

على أنَّ اللام الموطئة دخلت على « إذ » تشبيهاً له بإن الشرطية . قال ابن جني في « سرّ الصناعة » : وقد شبه بعضهم « إذ » بإن ، فأولاها اللام فقال :

غضبت عليَّ وقد شربتُ بجزَّةٍ ... البيت . انتهى .

قال الدماميني : ووجه شبه « إذ » بإن أنَّ « إذ » ترد للتَّعليل و « إن » للشرط ، وهما متقاربان في المعنى ، بل ادَّعى ابن الحاجب أنَّ معنى قولك: إن أتيتني أكرمتك، وقولك : أكرمك لإتيانك ، واحد . انتهى .

والبيت من أبيات نسبها الأصمعي وغيره لأعرابي ، وعزاها الجاحظ في كتاب « البيان »[2] لراع من الرعاة ، ووقع في رواية الجميع : « فلئن غضبت » بإن الشرطية لا بإذ . قال أبو علي القالي في « أماليه » : حدثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن أو أبوحاتم ، الشك من أبي علي عن الأصمعي ، قال : اشترى أعرابي خمراً بجزةِ صوفٍ ، فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول :

غَضِبَتْ عَلَيَّ لَئِنْ شَرِبْتُ بِصُوفِ • وَلَئِنْ غَضِبْتِ لَأَشْرَبَنْ بِخَرُوفِ
وَلَئِنْ غَضِبْتِ لَأَشْرَبَنَّ بِنَعْجَةٍ دَهْسَاءَ مَالِئَةِ الإناءِ سَجُوفِ
وَلَئِنْ غضِبْتِ لأشْرَبَنَّ بِنَاقَةٍ كَوْماءَ ناوِيَةِ العِظَامِ صَفُوفِ
وَلَئِنْ غَضِبْتِ لأشْرَبَنَّ بِسابِحٍ نَهْدٍ أَشَمَّ المَنْكِبَيْنِ مُنِيفِ
وَلَئِنْ غَضِبْتِ لأشْرَبَنَّ بواحِدِي وَلأَجْعَلَنَّ الصَّبْرَ عَنْهُ حَلِيفِي
وَلَقَدْ شهِدْتُ الخَيْلَ تَعْثُرُ بالقنا وَأَجَبْتُ صوتَ الصَّارخِ المَلْهوفِ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ إذا الخُصُومُ تواكَلوا بخصامِ لا نَزِقٍ ولا عُلْفُوفِ

قال أبو علي : الصَّفوف : التي تَصُفُّ بين رجليها عند الحلب ، ويقال : التي تصف بين محلبيها . والسجوف : التي لها سجفتان من الشحم ، أي طبقتان ، والسَّجْف

(١) الخزانة ٥٣٩/٤ ، الجنى الداني ١٣٧ . (٢) البيان والتبيين ٣٤٤/٣ .

المسهم

القَشْرُ ، سجفت الشيء : قشرته. والعلفوف : الجافي . انتهى ما في « الأمالي »[1] .

وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب السعدي ، وتوفي بمصر في سنة خمس وخمسين وخمسمائة في كتاب « مساوئ الخمر » : وشرب أعرابي بصوف كان عنده ، فلحته امرأته وهجرته ، فقال :

غَضِبَتْ عَلَيَّ لإنْ شربتُ بصوفِ ..

إلى قوله :

ولَئِن غَضِبْتِ لأشرَبَنَّ بواحدي .. البيت .

وقال : يعني الذي لا ولد له سواه . انتهى. والجزَّة، بكسر الجيم وتشديد الزاي ، قال صاحب « القاموس » : جزَّ الشعر والحشيش جزاً ، وجزَّة : قطعه ، والجزَّة بالكسر : ما يجز منه ، أو هي صوف نعجة تجز فلم يخالطه غيره ، أو صوف شاة في السنة ، أو الذي لم يستعمل بعد جزّه . انتهى . والدهساء بسين مهملة : العظيمة العجز ، والكوماء، بفتح الكاف والمد : العظيمة السنام، والناوية، بالنون : السمينة، والسابح : الفرس الهيّن الجري ، والنهد : المرتفع العالي ، وتواكلوا : تظاهروا بالعجز والاعتماد على الغير في أمرهم ،والنزق، بفتح النون وكسر الزاي : السيء الخلق .

وأنشد بعده :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَناتِ اللهُ يَشْكُرُها

تمامه :

والشَّرّ بالشرّ عند الله سيان

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الثمانين[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٦) لَئِنْ كانَتِ الدُّنْيا عَلَيَّ كَما أَرَى   تَباريحَ مِنْ لَيْلَى فَلَلْمَوْتُ أَرْوَحُ

---

(١) انظر ١/١٤٨ ، ١٤٩ .   (٢) انظر ١/٣٧١ .

رفع المسهم

على أنّ اللام في لئن زائدة ، والجواب للشرط ، لأنه جاء مقروناً بالفاء . وزعم الفراء أن الشرط قد يجابُ مع تقدم القسم عليه ، وظاهره أنّ الفراء لا يقول بزيادة اللام والفاء جانب القسم ، وأنّ ذلك غير مخصوص بالشعر ، وليس الأمر كذلك . وهذا كلامه في تفسير صريح في خلاف ما نقل عنه ، قال عند قوله تعالى : (لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ) [الإسراء / ٨٨] لا يأتون : جواب لقوله : « لَئِنِ » والعرب إذا أجابت « لئن » بـ « لا » جعلوا ما بعد لا رفعاً ، لأنّ لئِنْ كاليمين ، وجواب اليمين بلا مرفوع ، وربما جزم الشاعر ؛ لأن « لئن » إن التي يُجازى بها زيدت عليها لام ، فوجّه الفعل فيها إلى فَعَل ، ولو أتى بيفعل لجاز جزمه . وقد جزم بعض الشعراء بلئن ، وبعضهم بلا التي هي جوابها قال الأعشى (١) :

لَئِن مُنِيتَ بِنا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لا تُلْفِنا مِنْ دِماءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ

وأنشدتني عُقَيلية فصيحة (٢) :

لئِنْ كانَ ما حُدِّثْته اليوْمَ صادِقاً .. الخ

وأنشدني الكسائي للكميت بن معروف (٣) :

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضاقَتْ عَليكم بلادكم لِيَعْلَمُ رَبِّي أنَّ بَيْتِيَ واسِعُ

انتهى كلام الفراء (٤) . وكذا قال في تفسير سورة البقرة إلاّ أنه خصه بالشعر قال عند تفسير قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) [البقرة / ١٠٢] ما نصّه : صيّروا جواب الجزاء بما يلقى به اليمين ، إمّا بلام ، وإمّا بلا ، وإمّا بإنّ ، وإمّا بما ، فتقول في « ما » : لئن أتيتني ما ذلك لك بضائع ، وفي « إنّ » : لئن أتيتني إنّ ذلك لمشكور ، وفي « لا » : (لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ) [الحشر / ١٢] ، وفي اللام : (وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ) وإنما صيروا جواب الجزاء كجواب اليمين ؛ لأنّ اللام التي دخلت في : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) وفي (لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ) [آل عمران/٨١]

---

(١) سبق البيت في ج ٣/٢٩٤ .
(٢) هو الإنشاد ٣٨٧ التالي .
(٣) ينظر شعر الكميت .
(٤) معاني القرآن ٢/١٣٠ ، ١٣١ .

وفي (لَئِنْ أُخْرِجُوا) إنما هي لام اليمين ، وكان موضعها في آخر الكلام ، فلما صارت في أوله صارت كاليمين ، فلقِّيت بما يلقَّى به اليمين . وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته ، فقلت : لئن تقم لا نقم إليك ، وقال الشاعر :

وإنْ تَكُ قَدْ ضاقَتْ عَليكم بيوتُكم .. البيت

وأنشدني بعض عُقَيل :

لئن كانَ ما حُدِّثْتُهُ اليومَ صادِقاً .. الخ .

فألغى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه في الكلام : لئن كان كذا لآتِيَنَّك. وتوهم إلغاء اللام ، كما قال الآخر (١) :

فَلا يَدْعُني قومي صَرِيحاً لِحُرَّةٍ لَئِن كُنْتُ مَقْتُولاً وَيَسْلَمُ عامرُ

فاللام في لئن ملغاة ، ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت كأنها إنْ ، ألا ترى أنّ الشاعر قد قال(٢) :

فَلَئِنْ قَوْمٌ أصابُوا غِـرَّةً وَأَصَبْنَـا مِنْ زَمَانٍ رَقَقَـا
لَلَقَدْ كانُوا لدى أزْمَانِنَـا لِصَنِيعَيْنِ لِبَـأْسٍ وتُقَـى

فأدخل على « لقد » لاماً أخرى ، لكثرة ما تلزم العرب اللام في لقد ، حتى صارت كأنها منها . وأنشدني بعض بني أسد :

فَلا واللهِ لا يُلْفَى لِمَـا بي ولا لِلِمَا بِهِمْ أبداً دواءُ

ومثلُهُ قول الشاعر :

كما ما امْرُؤٌ في مَعْشَرٍ غَيْرِ رَهْطِهِ ضَعِيفُ الكلامِ شَخْصُهُ مُتَضائل

قال كما ، ثمّ زاد معها ما أخرى لكثرة كما في الكلام ، فصارت كأنها منها ، وقال الأعشى :

لَئِن مُنِيتَ بنا عَنْ غِبِّ مَعْرَكةٍ .. البيت

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ٤٢٧/١ . ونسبه لقيس بن زهير بن جذيمة .

(٢) أنشد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١٠٠/١ البيتين عن الفراء ، برواية «عزّة» بدل « غرّة » و « رنقا » بدل « رققا » و « أزماته » بدل « أزماننا » . والرقق في اللسان : القلة في المال ، والضعف .

فجزم لا تلفِنا ، والوجه الرفع ، كما قال تعالى : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُون مَعَهُمْ ﴾ [الحشر / ٥٩] ولكنه لما جاء بعد حرف ينوى به الجزم صُيِّرَ مجزوماً ، وهو في معنى رفع . وأنشد القاسم بن معن عن العرب :

حَلَفْتُ لَهُ إنْ تُدْلجِ الليلَ لا يزَلْ   أمامَكَ بَيْتٌ من بُيُوتِيَ سَائِرُ

والمعنى : حلفتُ له لا يزالُ بيت ، فلما جاء بعد المجزوم صيّر جواباً للجزم . إلى هنا كلام الفراء[1] .

وقال ابن مالك في « التسهيل[2] » : وقد يغني جواب الأداة مسبوقة بالقسم ، وقال في شرحه : ولا يمتنع الاستغناء بجواب الشرط مع تأخره ، ومن شواهده كذا وكذا ، وأنشد ما أنشده الفراء من الأبيات وغيرها ، قال أبو حيان : هذا الذي أجازه المصنف هو مذهب الفراء ، وقد منعه أصحابنا والجمهور ، وقالوا : لا يجوز جعل الفعل جواباً للشرط المتوسط بينه وبين القسم ، وقالوا : اللام في لئن ينبغي أن تكون زائدة ، هذا كلامه ، وتبعه المصنف هنا .

وأقول : الحكم بزيادة اللاَّم هو قول الفراء كما رأيت ، فكيف يجعل جوابَ البصريين ويرد به على الفراء ؟ ! ومختار البصريين هو مختار الفراء ، فكيف ينسب إليه شيء لم يقل به ، ثم يرد عليه ؟ هذا أمر عجيب ! وابن مالك لم يصرح بزيادة اللام في هذه المسألة ، فكيف يكون تابعاً للفراء ، وإنما صرح بزيادتها في نحو [3] :

قَلَّ العزَاءُ لئن كان الرَّحيلُ غَدَا

وقد قال الفراء بزيادة الّلام في هذا أيضاً كما تقدَّم في كلامه . وقال ناظر الجيش : وهذه الأبيات أدلَّة ظاهرة على المدَّعى ، غير أنَّ ابن مالك لم ينسب هذا المذهب لبصري ولا كوفي جرياً منه على طريقته المألوفة ، وهي أنه إذا قام الدَّليل عنده على شيء اتبعه ، ثمَّ إنه قد يُنَبِّهُ على خلاف في ذلك إن كان ، وقد لا يتعرَّض إلى ذلك ، والجماعة يذكرون أنَّ هذا القول إنما هو للفراء .

---

(١) انظر ص ١٥٣ .
(٢) تفسير معاني القرآن ١/٦٧ .
(٣) هو الإنشاد التالي برواية : قل الثواء .

رفع
المسهم

قال ابن عصفور : لا يجوز جعل الفعل جواباً للشرط إذا توسط بينه وبين القسم واللام في « لئن » في تلك الأبيات ينبغي أن تكون زائدة .

وأقول : إنّ ابن عصفور لم يذكر دليلاً على امتناع ما ذكره المصنف ، بل عمد إلى الأدلة فأخرجها عن ظاهرها بغير موجب ، وحكم بزيادة اللام مع إمكان القول بعدم الزيادة .

وبعد ، فلا يخفى على الناظر وجه الصواب ، والوقوف على ما ورد عن العرب ، حيث لا مانع يمنع من الحمل على ظاهر ما ورد عنهم . هذا كلامه ، وهو كأبي حيان وابن عصفور لم يقفوا على كلام الفراء .

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة[1]، كلها نسيب بميَّتِه ،وفي أوائلها بيت يأتي في الباب الخامس . وهذه أبيات منها :

قَد احْتَمَلَتْ ميٌّ فَهَاتِيكَ دارُها ... بها السُّحْمُ تَرْدي والحَمامُ المُوَشَّحُ
وَلمّا شَكَوْتُ الحُبَّ كَيْما تُثيبُني ... بِوَجْدِيَ قالَتْ إنّما أَنْتَ تمزَحُ
بِعاداً وإدْلالاً عليَّ وقَدْ رَأَتْ ... ضَميرَ الهَوَى قدْ كادَ بالجِسْمِ يُبْرِحُ
أَبيتُ على ميٍّ حَزِيناً وَبَعْلُهَا ... يَبيتُ عَلى مِثْلِ النَّقا يَتَبَطَّحُ
لئنْ كانَتِ الدنْيَا عليَّ كما أَرَى ... .. البيت

قال جامع ديوانه : السُّحم : الغربانُ ، والحَمام المُوَشّح : القماري . وتثيبني : تجزيني ، وبعاداً مباعدة،ويبرح من أبرح ،أي : يَشُقُّ بالجسم مشقة ، وتباريح : عذاب ومشقّة . انتهى .

وقد أورد المُبَرّدُ[2] البيت مع أبيات أُخَرَ من القصيدة كذا :

تَبَاريحَ مِنْ ذِكراكِ لَلْمَوْتُ أَرْوَحُ

وقال: التباريح الشدائد ، يقال : برَّح بي تبريحاً ، ويقال : ما لقيتُ منك بَرْحاً يا فتى ، والعرب لا تعرفه إلّا ساكن الراء . انتهى . وعليه فالبيت جار على نهج

---

(١) ديوانه ٢/١١٩٠-١٢٢٦ وعدد أبياتها (٦٦) بيتاً . (٢) الكامل ٢/٦٩٢ و٦٩٤

رفع المسهم

القاعدة ، وأروح : أفعل تفضيل من الراحة . وترجمة ذي الرّمة ، بضم الراء ، تقدّمت في الإنشاد الرابع والخمسين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٧) لَئِنْ كانَ مَا حُدِّثْتَهُ الْيَوْمَ صَادِقاً   أَصُمْ فِي نَهارِ الْقَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيَا (٢)

على أنّ اللام في « لئن » زائدة كما تقدّم . وقد أنشد الفراء هذا البيت مع بيت بعده في كلامه السّابق في آية البقرة (٣) ، قال : أنشدني بعض عُقَيل :

لئنْ كانَ ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صادِقاً   أَصُمْ في نهارِ القَيْظِ للشمسِ بادِيا
وَأَرْكَبْ حِماراً بينَ سَرْجٍ وفَرْوَةٍ   وَأُعْرِ منَ الخاتامِ صُغْرَى شماليا

وما : اسم موصول ، أي : الكلام الذي حدثته بالبناء للمفعول ، والتاء للخطاب : نائب الفاعل ، والهاء العائد على ما ، وصادقاً : خبر كان ، وأصمْ : جواب الشرط ، والقيظ : شدة الحرّ ، والقيظ : الفصل الذي يسمّيه النّاس الصّيف ، كذا في « المصباح » (٤) والبادي وهو حال من ضمير أصم ، واللاّم متعلّقة به .

وقوله : وأركب بالجزم : معطوف على أصم ، والفروة : خمار المرأة ، وركوب الحمار بين السّرج والفروة : كناية عن التّنديد والتّشهير للنكال ، فإنّ السّرج للفرس لا للحمار ، والفروة من لباس المرأة لا الرّجل ، فالجمع بينهما على الحمار يكون للعقوبة والتشهير والإفضاح بين النّاس . وأعر : معطوف على أصم أيضاً ، وهو مجزوم بحذف الياء ، مضارع أعرَى إعراءً ، أي : جعله عارياً ، والخاتام كالخيتام : لغة في الخاتم ، وأراد بصغرى شماله : الخنصر ، فإنّ الخاتم يكون بها زينة للشمال ، واليمين يكفيها فضيلة اليمن ؛ فجعل الخاتم في الشمال للتعادل : يقول : إن كان ما نقل عني لك من الحديث صحيحاً أكن صائماً في القيظ ، بارزاً للشمس ،

---

(١) انظر ١/٢١٩ .
(٢) الخزانة ٤/٥٣٨ .
(٣) انظر ص ٣٦٩
(٤) المصباح (قيظ) .

وأركبه الله حماراً للخزي ، والنكال ، وجعل خنصر شماله عارية من زينتها بقطعها .

وعقيل بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وأنشد بعده وهو الإنشاد الثامن والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٨) أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا ... قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا[1]

لما تقدَّم قبله من زيادة اللام ، وتقدَّم مثله في كلام الفرّاء ، وهو قول الشاعر :

فَلا يَدْعُني قَوْمي صريحاً لِحُرَّةٍ ... لَئِن كُنْتُ مقتولاً ويَسْلَمَ عامِرُ

قال ابن مالك في « التسهيل » : وقد يجاء بـ « لئن » بعد ما يغني عن الجواب ؛ فيحكم بزيادة اللّام . انتهى [2] . ويريدُ بالجواب جوابَ الشّرط ، بدليل زيادة اللاّم . وألمم به: نزل عنده واجتمع معه . والبين : الانفصال ، وأَفد : بفتح الألف وكسر الفاء ، بمعنى قرب . والثّواء ، بالفتح والمدّ : الإقامة . وروي بدله : « العزاء» وهو الصَّبْرُ . وهو أوّل أبيات لعمر ابن أبي ربيعة .

روى صاحب « الأغاني »عن مصعب الزّبيري قال : اجتمع نسوة ، فذكرن عمر ابن أبي ربيعة وشعره ، وظرفه ، وحسن مجلسه ، وحديثه ، وتشوقن إليه ، وتمنَّينه ، فقالت سكينة : أنا آتيكنّ به ، فبعثت إليه رسولاً أن توافي الصّورين ليلة كذا . فوافاها على رواحله ، ومعه الغريض ، فحدّثهنّ حتى وافى الفجر ، وحان انصرافهنّ ، فقال لهنّ : والله إني لمشتاق إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصّلاة في مسجده ، ولكن لا أخلط زيارتكنّ بشيء ، ثمّ انصرفَ إلى مكّة ، وقال :

أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ البينَ قَدْ أَفِدا ... قَلَّ الثَّواءُ لَئِنْ كانَ الرَّحيلُ غَدا
قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ الصُّورَيْنِ جاهدةً ... وَمَا عَلَى الحُرِّ إلاَّ الصَّبْرُ مُجْتَهِدا
لأُخْتِهَا ولأخْرى مِنْ مَناصِفِها ... لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذي وَجَدا
لَعَمْرُها ما أُراني إنْ نَوىً نَزَحَتْ ... وَهَكَذا الحُبُّ إلاَّ مَيِّتاً كَمَدا

(١) ديوان عمر ابن أبي ربيعة ٣٨٣ .

(٢) التسهيل ص ١٥٤ .

رفع
المسهم

وانصرف عمرٌ بالغريض معه . فلما كان بمكة ، قال عمر : يا غريض ، إني قد قلت في [هذه] اللّيلة التي كنا فيها شعراً ، فامضِ به إلى النّسوة . فأنشدهنَّ ذلك، فحمل الغريضُ الشعرَ ورجعَ إلى المدينةِ المنوَّرة، فقصد سُكينة ، وقال لها : «إنَّ عمر وَجَّهَني إليك قاصداً ، وحمَّلني شعراً ، وأمرني أن أنشدك إيّاه . قالت : يا ويحه ! ما كان عليه أن لا يرحل في غده ، فوجّهتْ إلى النّسوة ، فجمعتهنَّ ، وأنشدهنَّ الشعر . فقالت سكينة : أحسنت وأحسن عمر ! يا بنانة ، أعطيه بكلّ بيت ألف درهم ، فأخرجت إليه أربعة آلاف درهم ، وقالت : لو زادنا عمر لزدناك . انتهى (1) .

ثمَّ قال صاحب « الأغاني » : ومن النّاس من ينسب هذا إلى معبد ، وأوله

يا أُمَّ طَلْحَةَ إنَّ البَيْنَ قَدْ أفِدَا	قَلَّ الثَّواءُ لئنْ كانَ الرَّحيلُ غَدا
أَمْسَى العِراقيُّ لايَدْري وإنْ بَرزَتْ	مَنْ ذا تَطوَّفَ بالأركانِ أو سَجَدا
لَعَمْرُهاءأراني(2) إنْ نَوًى نَزَحَتْ	وَدَامَ ذا الحُبُّ إلاّ قَاتِلي كَمَدا
قدْ حلَفتْ ليلةَ الصَّورَيْنِ واجْتهدَتْ	... إلى آخر البيتين .
لو جُمعَ النّاسُ ثُمَّ اختيرَ صَفْوتُهم	شَخصاً منَ النَّاسِ لمْ أعدلْ بهِ أحَدا

الشّعر للأحوص ، ويقال إنّه لعمر أيضاً ، والغناء لمعبد . انتهى .

والمناصف : جمع منصف ، بفتح الميم وكسرها ؛ الخادم . والأنثى : منصفة ، والنّوى : النيّة التي ينويها المسافر من قرب أو بعد ، ونزحت : بعدت ، **والغريض** ، بإعجام الطّرفين كأمير ، مغنٍّ مشهور ، ومعبد كذلك . وترجمة عمر ابن أبي ربيعة تقدَّمت في الإنشاد السّادس من أوّل الكتاب .

« لا »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد التّاسع والثمانون بعد الثلاثمائة :

(٣٨٩) فَلاثَوْبَ مَجْدٍ غَيْرَثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلى أَحَدٍ إِلَّا بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ(2)

---

(1) الأغاني ٣٣٤/٢ ، ٣٣٥ وما بين معقوفين منه .

(2) في الأصل : « نوافي » ولا وجه لها .

(2) المتنبي ، بشرح البرقوقي ٤١٢/١ .

رفع المسهم

على أنّ « لا » فيه نافية للجنس ، واسمها منصوب ، لكونه مضافاً . وروي بالرفع ؛ فلا تكون من هذا الباب ، كما يأتي . وهذا الفصل لخّصه المصنّف من المجلس السّابع والسّتين من « أمالي ابن الشجري » ، كأنه أورد بحث « لا » فقال : فإن وليها المضاف أو الطّويل ، وهو الذي يعمل فيما بعده نصباً أو رفعاً ، فالفتحة نصب صريح ؛ لأنّ التركيب لا يكون فيما جاوز جزءين . فمثال المضاف : « لا طالب حق في الدّار » ومنه قول المتنبي :

فَلا ثَوْبَ مَجْدٍ غير ثوبِ ابن أحمد .. البيت

إلى أن قال : فالفتحة [في قولك] : « لا صاحب حقّ » وفي [قوله] « فلا ثوب مجد » نصب صريح . انتهى [1] .

والبيت من قصيدة للمتنبي ، قالها في صباه مدح بها عليّ بن أحمد الطّائي مطلعها :

حُشاشَةُ نَفسٍ وَدَّعَتْ يوم وَدَّعُوا ... فلَم أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أُشَيِّعُ
أَشارُوا بتَسْليمٍ فَجُدْنا بأنفُسٍ ... تَسيلُ من الآماقِ والسُّمُّ أَدْمُعُ
حَشَايَ عَلى جَمْرٍ ذكِيٍّ من الهوى ... وَعَيْنايَ في رَوْضٍ من الحُسْنِ تَرْتَعُ

إلى أن قال :

فيَا لَيْلَةً ما كانَ أَطْوَلَ بِتُّهَا ... وَسُمُّ الأفاعي عذبُ مَا أَتجَرَّعُ
تَذَلَّلْ لَهاواخْضَعْ على القُرْبِ والنَّوى ... فما عاشِقٌ مَنْ لايَذِلُّ ويَخْضَعُ
ولا ثَوْبَ مجْدٍ غيرَ ثوبِ ابن أحمد ... البيت

انتقل من النسيب إلى المدح من غير مناسبة على طريق الاقتضاب ، وهي طريقة للعرب قديمة . قال الواحدي [2] : يقول : لم يخلص المجد لغيره ، وإنما خلص له ، ومجد غيره مشوب باللؤم ، ومجده خالص من الذم والعيب ، ومن روى : « فلا ثوب » بالرّفع ، فلأنه عطف على قوله : « فما عاشق » انتهى .

والظّاهر أنها حينئذ تكون عاملة عمل ليس ، ويكون خبرها متعلّقَ «على أحد» تقديره «موجوداً على أحد » و « غير » في الوجهين منصوبة على الاستثناء .

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٢٢٣ وما بين معقوفين منه .
(٢) ١/٤٤ .

رفع
المسيهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٠) قِفَا قَلِيلاً بها عَلَيَّ فَــلا أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُها[١]

على أن « أقلّ » مبنيّ مع « لا » على الفتحة ويجوز رفعه على أنها عاملة عمل ليس .

قال ابن الشّجري : وأمّا قوله : قفا قليلاً عليّ . . البيت، فيجوز في « أقـل » الرّفع والنصب ، فالرّفع على تشبيه « لا » بليس ، والنصب على تشبيه « لا » بأن والفتحة في « أقلّ » إعراب لطوله [بمن] انتهى[٢] . وقد ذكر الوجهين الواحدي [٣]في شرحه .

والبيت من قصيدة للمتنبي قالها في صباه أيضاً ، مدح بها أبا الحسين محمد بن عبد الله العلوي وقبله :

يا حادِيَي عِيرِهَا وأحْسِبُنِي أوجدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقدُها

نادى الحادِيين لعيرها ، والعير بالكسر ، قال صاحب « المصباح »[٤]: هي الإبل التي تحمل الميرة ، ثمّ غلب على كلّ قافلة . وجملة « وأحسبني » إلى آخر البيت : معترضة بين النداء وبين المقصود به ، وهو قوله : قفا قليلاً . . إلخ، وأفقدها : أصله أن أفقدها ، فلمّا حذفت أن ارتفع الفعل ، وهو من باب ضرب . وقوله : قفا بها ، أي : احبساها عليّ زماناً قليلاً لأنظر إليها ، وأتزوّد منها نظرة فلا أقلّ منها ، وهذا قريب من قول ذي الرّمة [٥] :

وإنْ لمْ يَكُنْ إلاَّ تعلُّلَ ساعةٍ قليلٌ فإنّي نافعٌ لي قَليلُهـــا

وضمير بها : للعير ، ويجوز أن يكون لمحبوبته . وأزوّدها بالبناء للمفعول من زوّد ، أي : أعطيته زاداً .

---

(١) المتنبي شرح البرقوقي ١٩٦/١ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢٢٣/٢ وما بين معقوفين زيادة منه . (٣) ٧/١

(٤) المصباح المنير (عير) . (٥) ديوانه ٩١٣/٢ وفيه « قليلاً » بدل قليل .

رفع المسهم

وقد ضمَّنَ بعضهم البيت الثاني شعرَه وأجاد في التضمين قال :

أصبح بِرْذَوْني المُرَقَّعُ باللَّصقات في حَسْرَةٍ يُكابِدُها
رأى حَميرَ الشَّعيرِ عابِرَةً عليه يوماً فَظَلَّ يُنْشِدُها

قفا قليلاً بها علي . . البيت .

وأنشد بعده :

إنَّ محلاً وإنَّ مُرْتَحَلاً وإنَّ في السَّفْرِ إذْ مَضَوْا مَهلا

وتقدَّمَ شرحه في الإنشاد التّاسع عشر بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩١) منْ صدَّ عنْ نِيرانِها فَأَنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ(٢)

على أنَّ « لا » هنا عاملة عمل ليس ، وبراح : اسمها ، والخبر محذوف تقديره لي.

وأنشده سيبويه أيضاً على إجرائها مجرى ليس في بعض اللّغات . قال ابن خلف : ويجوز رفع « براح » على الابتداء ، غير أنَّ الأحسن — حينئذ — تكرير « لا » قال المبرد — كما نقله النحاس — لا أرى بأساً أن تقول : « لا رجل في الدار » في غير ضرورة ، وكذا « لا زيد في الدّار » في جواب : « هل زيد في الدار » وصد : أعرض ، والضمير في نيرانها للحرب ، وقوله : فأنا ابن قيس أي : أنا المشهور في النجدة كما سمعت ، وأضاف نفسه إلى جدّه الأعلى لشهرته به ، وجملة « لا براح لي » حال مؤكدة لقوله : أنا ابن قيس ، كأنّه قال : أنا ابن قيس ثابتاً في الحرب . وإتيان الحال بعد أنا ابن فلان كثير كقوله :

أنا ابنُ دارةَ مَعْروفاً بها نَسَبي

---

(١) انظر ١٦١/٢ .

(٢) سيبويه ٢٨/١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، الخزانة ٢٢٣/١ ، ٤/٢ و ٩٠ ، وأوضح المسالك رقم ١٠٧ ، وأمالي ابن الشجري ٣٢٣/١ ، ٢٢٤/٢ وشرح شواهد سيبويه للنحاس ص ٧٧ ، العيني ١٥٠/٢ .

رفع المسهم

وقيل : الجملة في محل رفع خبر بعد خبر ، وقيل : تقرير للجملة التي قبلها ، ويجوز نصب « ابنَ قيسٍ » على الاختصاص ، فيتعيّن جملة : « لا براح لي » كونها خبراً لأنا ، وهو أفخر وأمدح . قال الإمام المرزوقي [1] في قوله :

إنّا بَني نَهْشَلٍ لا نُدَّعى لأبٍ

الفرق بين أن تنصب « بني نهشل » على الاختصاص ، وبين أن ترفع على الخبريّة ، هو ، أنه لو جعله خبراً لكان قصده إلى تعريف نفسه عند المخاطب ، وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم ، وجهل من المخاطب بشأنهم ، وإذا نصب أَمِنَ من ذلك؛ فقال : مفتخراً أنا أذكر من لا يخفى شأنه ، لا نفعل كذا وكذا . انتهى .

والبراح ، بفتح الواحدة ، مصدر برح الشيء براحاً ، من باب تعِب : إذا زال من مكانه .

وهذا البيت من قصيدة **لسعد بن مالك** بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، وهو فارس شاعر جاهلي ، وهو أحد سادات بكر بن وائل .

وتقدّم شرح ثلاثة أبيات منها في الإنشاد التاسع والخمسين بعد الثلاثمائة [2] ، وقد ذكرنا منشأ هذا الشّعر في شرح الشاهد الواحد والعشرين بعد المائتين من شواهد الرّضي [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والتسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٢) تَعَزَّ فلا شَيْءٌ على الأرْضِ باقِياً ولا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ واقِيا [4]

---

(١) الحماسة ١/١٠٢ . (٢) انظر ص ٣١٢ ، ٣١٣ من هذا الجزء .

(٣) الخزانة ٢/٤ ولكنه ذكر منشأ هذا الشعر في الشاهد (٨١) . انظر ١/٢٢٣ منها .

(٤) الهمع ٢/١١٩ « طبع – دار البحوث » ، ابن عقيل ١/١٢٢ ، والأشموني برقم ٢٢٣ ، وأوضح المسالك برقم ١٠٨ ، والشذور ص ١٩٦ ، والقطر ص ١٤٤ .

على أنَّ خبر « لا » هذه قد يذْكر فلا يحذف ، كما هنا ، وهو قليل . وتعزّ : فعل أمر ، من العزاء ، وهو الصّبر . والوزر : الملجأ .

والبيت مشهور في كتب النحو ، ولم أقف على قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والتسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٣) نَصَرْتُكَ إِذْ لا صَاحِبٌ غَيْرَ خَاذِلٍ فَبوِّئْتَ حِصناً بِالْكُمَاةِ حَصِيناً[1]

على أنَّ « لا » هنا لا يتعين أن تكون عاملة ، بل هي مهملة عمل « ليس »[2] لجواز أن تكون «غير» منصوبة على الاستثناء ، ويكون الخبر محذوفاً ، تقديره لك، وهذا رد على شراح « التسهيل » في زعمهم أنها عاملة ، والخاذل : من خذله ؛ إذا لم يعنه ، ولم ينصره . وبوئت ، بالبناء للمفعول والخطاب ؛ أي : أسكنت مثله ، من المباءَة ، بالفتح والمدّ ، وهو المسكن . يقال : بوّأه الله منزلاً ؛ أي : أسكنه إيَّاه ، والباء : متعلّقة بما بعدها ، وهو حصين .

وهذا البيت أيضاً لم أقف على قائله مع شهرته في كتب النحو ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع والتسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٤) وَحلَّتْ سَوادَ الْقَلْبِ لا أَنَا بَاغِياً سِوَاهَا وَلا فِي حُبِّها مُتَرَاخِيا[3]

على أنها عاملة في المعرفة عند ابن جني ، وابن الشّجري ، قال ابن الشّجري : كتب إليَّ رجل من أماثل كتَّاب العجم يسأل عن هذا البيت : أصحيح إعرابه أم فاسد ؟ وذكر أنه لشاعر أصفهاني من أهل هذا العصر ، وهو :

يُؤَلِّلُ عُصْلاً لا بُنَاهُنَّ هَيِّنَةً ضِعافاً ولا أطْرافُهُنَّ نَوابِيا

رفع بناهن بـ « لا » ونصب هينة بأنه خبرها ، وإنما فعل ذلك لنصبِ القافية ؛ لأنه

---

(١) ابن عقيل ١٢٨/١ .

(٢) كذا الأصل والأظهر في العبارة أن تكون : عاملة عمل ليس بل هي مهملة .

(٣) ديوان النابغة الجعدي ص ١٧١ ، وابن عقيل ١٢٢/١ ، الخزانة ١٣/٢ ، الصبان ٢٥٣/١ ، العيني ١٤١/١ .

رفع
المسهم

لما أعمل « لا » الأولى هذا العمل أعمل « لا » الثانية عمل الأولى . ولحّنهُ في هذا نحويّ من أهل أصفهان ؛ لأنّه جعل اسم « لا » معرفة وقال : إنّ من شبّه « لا » بليس من العرب رفعوا بها النّكرة دون المعرفة ، فأجبت عن هذا بأني وجدت قوماً من النحويين معتمدين على أنّ « لا » المشبّهة بليس إنما ترفع النّكرات خاصّة ، وعلّلوا هذا بأنّ « لا » ضعيفة في باب العمل ، لأنها إنّماتعمل بحكم الشّبه لا بحكم الأصل في العمل ، والنّكرة ضعيفة جداً ، فلذلك لم يعمل العامل الضّعيف إلاّ في النكرات ، كقولك : عشرون رَجُلاً ، ولي مثله فرساً ، وزيد أحسنهم أدباً ، فلمّا كانت « لا » أضعف العوامل ، والنّكرة أضعف المعمولات ، خصّوا الأضعف بالأضعف .

وجاء في شعر أبي الطّيب إعمال « لا » في المعرفة في قوله (1) :

إذا الجودُ لم يُرزَق خَلاصاً من الأذى . . البيت .

ووجدتُ أبا الفتح عثمان بن جني ، غير منكر في ذلك في تفسيره لشعر المتنبي ، ولكنه قال بعد إيراد البيت : شبّه « لا » بليس ، فنصب بها الخبر . وأقول : إنّ مجيء مرفوع « لا » منكوراً في الشّعر القديم هو الأعرف ، إلاّ أنّ خبرها كأنّهم ألزموه الحذف ، وذلك في قول سعد بن مالك بن ضبيعة (2) :

مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانِها ... فأنا ابنُ قَيْسٍ لا براحُ

أراد : لا براح لي ، أو عندي . وفي قول رؤبة (3) :

واللهِ لَولا أنْ تحشَّ الطُّبَّخُ ... بيَ الجَحيمَ حينَ لا مُسْتَصرَخُ

أراد : لامستصرخ لي . ومرّ بي بيت للنّابغة الجعدي ، فيه مرفوع « لا » معرفة وهو :

وَحلّتْ سَوادَ القَلْبِ لا أنا مُبْتَغٍ ... سِواها ولا عَنْ حُبِّها مُتَراخِياً

وقبله :

دَنَتْ فعْلَ ذي حُبٍّ فَلمّا تبِعْتُها ... تَوَلّتْ ورَدّتْ حاجَتي في فُؤاديا

---

(1) هو الإنشاد ٣٩٥ التالي .   (2) هو الإنشاد ٣٩١ السابق .

(3) البيت للعجاج في ديوانه ١٤/٢ ولم يرد في ديوان رؤبة وهو في اللسان (حشش) .

وبعده :

وَقَدْ طالَ عَهْدِي بالشَّبابِ وظِلِّهِ ... ولا قيْتُ أيّاماً تُشيِّبُ النَّواصِيَا

وإنما ذكرتُ هذين البيتين مستدلاً بهما على نصب القافية، لئلا يتوهَّمَ متوهِّمٌ أنَّ البيت فرد مصنوع ، لأنَّ إسكان الياء في قوله : متراخياً ممكن مع تصحيح الوزن ، على أن يكون البيت من الطّويل الثالث ، مثل قوله :

أقيموا بَني النُّعمانِ عَنّا صُدُورَكُمْ ... وإلاَّ تُقيمُوا صَاغِرِينَ الرّؤوسا (١)

وإذا صحَّ نصب قافية البيت ، فلا تخلو « لا » الأولى أن تكون معملة أو ملغاة ، فإنْ كانت معملة فمبتغ خبرها ، وكان حقّه أن ينصب ، ولكنه أسكن الياء في موضع النّصب ، كما أسكنها الآخر في قوله (٢) :

كَفَى بالنَّأيِ مِنْ أَسْماءَ كافِ

وكان حقّه كافياً ؛ لأنّه حال بمنزلة المنصوب في قوله تعالى : (وكَفَى بِاللهِ نَصِيراً) [النساء/٤٥] . ومثله في إسكان الياء في موضع النّصب قول الفرزدق(٣) :

يُقَلِّبُ رأساً لم يكُنْ رأسَ سَيِّدٍ ... وَعَيْناً لَهُ حَوْلاءَ بادٍ عُيُوبُها

كان حقّه : بادياً ، إتباعاً لقوله : [عَيناً ،ولا يجوزُ أن يكونَ عيوبها مبتدأ وخبره باد ، لأنه لو أراد ذلك لزمه أن يقولَ : بادية ، ألا ترى أنّك لو قدمت العيوب لم يصح أن تقول : عيوبها بادٍ ؟ كما لا تقول : الرجال جالس : وإذا كان كذلك فالنصب في قوله] (٤) : متراخياً ، بالعطف على مبتغ ؛ لأنه منصوب الموضع ،

---

(١) ابن يعيش ١١٥/٦ .

(٢) صدر بيت لبشر بن أبي خازم تمامه في ديوانه ص ١٤٢ :

وليس لحبها إذ طال شاف

وهو مطلع قصيدة في ثلاثين بيتاً . وقد أنشده ابن يعيش في ٥١/٦ شاهداً لما ورد هنا ، وهو من شواهد الرضي ، انظر الخزانة ٢٦١/٢ .

(٣) ديوانه ٥١/١ مع آخر قبله قالها في هشام بن عبد الملك .

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ) .

رفع المسابهم

فكأنه قال: لا أنا مبتغياً سواها ، ولا متراخياً عن حبّها . فإن جعلت « لا » الأولى ملغاة ، كان قوله : « أنا مبتغ » مبتدأ وخبراً ، ولزمك أن تعمل الثّانية ، ويكون اسمها محذوفاً تقديره : ولا أنا عن حبّها متراخياً ، وحسن حذفه لتقدّم ذكره ، فإن قيل : فهل يجوز أن يكون متراخياً حالاً ، والعامل فيه الظّرف الذي هو عن ، كما يعمل الظّرف في الحال إذا قلنا : زيد في الدّار جالساً ؟ قيل : لا يجوز ذلك ؛ لأنّ عن ظرف ناقص ، وإنما يعمل في الحال الظّرف التّام ، ألا ترى قولك : زيد في الدّار ، كلام مفيد ، ولو قلت : زيد عنك راحلاً لم يجز ، لأنّك لو أسقطت راحلاً فقلت : زيد عنك ، لم يكن كلاماً مفيداً ، فإذن لا يصحّ إلاّ أن ترفع راحلاً ، وتعلّق الجار به . ووجدت بعد انقضاء هذه الأمالي في كتاب عتيق يتضمن المختار من شعر الجعدي : « لا أنا باغياً سواها » فهذه الرّواية تكفيك تكلّف الكلام على مبتغٍ . فأمّا قوله : « يؤلّل عُصْلاً » فمعنى يؤلّل : يحدّد أنياباً عصلاً ، والعصل : شدّة النّاب مع اعوجاج فيه ، وهو ناب أعصل . والبنى : جمع بنية ، يريد أصول الأنياب ، وهينة : مخفف هيّنة ، كقولهم في ميّت مَيْت ، والنّوابي من قولهم : نبا السيف ينبو : إذا ضربت به فرجع إليك ، ولم يعمل في الضّريبة . وقول رؤبة : تحشّ الطُّبَّخ ، يقال : حششت النّار أحشّها : إذا أذكيتها ، والطّبخ : جمع طابخ ، شبّه ملائكة النّار بالطّبّاخين . وقوله : حين لا مستصرخ ، أي : حين لا أحد هناك يستصرخ كما يوجد في الدّنيا . إلى هنا كلام ابن الشّجري[1]. وقد أول ابن مالك في « شرح الكافية » قال: ويمكن عندي أن يجعل «أنا» مرفوعَ فعل مضمر ناصب «باغياً» على الحال ، تقديره : لا أرى باغياً ، فلمّا أضمر الفعل برز الضّمير وانفصل ، ويجوز أن يجعل « أنا » مبتدأ ، والفعل المقدّر بعدهُ خبراً ناصباً باغياً على الحال ، ويكون هذا من باب الاستغناء بالمعمول عن العامل لدلالته عليه، ونظائره كثيرة منها[2] قولهم : حكمك مسمّطاً ، أي : حكمك لك مسمّطاً ، أي : مثبتاً ، فجعل مسمّطاً ،

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/٢٨١ – ٢٨٤ .

(٢) سقطت من (ب) وهي في (أ) منهم .

رفع
المسترهم
عبدالله لشوالياس

وهو حال مغنياً عن عامله مع كونه غير فعل ، فأنْ يعامل «باغياً» بذلك ، وعامله فعل أحق وأولى . انتهى كلامه .

ولا يخفى أنّه إذا فتح باب التّأويل فإنه يجري أيضاً في قوله : تعزَّ فلا شيء . . البيت . والتقدير : فلا يرى شيء ، وفي قوله[1] :

وَكُنْ لي شَفِيعاً يَوْمَ لا ذُو شفاعةٍ ... بمُغْنٍ فَتيلاً عَنْ سَوادِ بنِ قارِبِ

ويكون فيه التقدير : يوم لا يرى ذو شفاعة ، فلا يثبت لا العاملة عمل ليس . وقوله : دنت فعل ذي حب ، أي : قربت كقرب ذي محبّة ، وتولّت : أدبرت ، وحلّت : سكنت ، من الحلول وهو النزول . وقوله : لا أنا باغياً . . الخ . الجملة : حال ، والتقدير : حلّت سواد القلب مني ، أو : سواد قلبي في حالة إمحاضي المحبّة لها .

والنابغة الجعدي : صحابي ، قيل : اسمُهُ حسّان بن قيس بن عبد الله ، وقيل : قيس بن عبد الله من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو أحد المعمّرين ، وكان أكبر من النابغة الذّبياني ، ومات الذبياني قبله ، وعاش بعده إلى أن وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأنشده شعراً فدعا له ، وشهد مع علي صفّين ، قال ابن قتيبة[2] : عمر النابغة مائتين وعشرين سنة ، ومات بأصبهان في زمن الحجّاج ، وكان شاعراً مقدّماً ، وكان مغلباً ، ما هاجى أحداً قط إلاّ غلب ، هاجى أوس بن مغراء ، وكعب بن جعيل ، وليلى الأخيلية فغلبوه جميعاً وله مع ليلى الأخيلية أهاجٍ كثيرة ، وتقدّم بعضه معها ، قال أبو عبيدة : كان النّابغة الجعدي ممن ذكر في الجاهلية وأنكر الخمر والأزلام ، وكان على دين إبراهيم عليه السّلام ، ويصوم ، فسبق النّاس إليه جميعاً وتبعوه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والتّسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٥) إذا الْجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً مِنَ الأَذَى ... فَلا الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلا المالُ بَاقِياً[3]

---

(١) هو الإنشاد ٦٥٧ الآتي .

(٢) انظر الشعر والشعراء ١/ ٢٩٠ .

(٣) ديوان المتنبي بشرح البرقوقي ٥١١/٢ ، القطر ص ١٤٥ ، والشذور ص ١٩٨ ، أمالي ابن الشجري ٢٨٢/١ ، ٢٢٤/٢

رفع
المسِّهما

على أنّ « لا » فيه مثل البيت السّابق . ولم يزد الواحدي في شرحه على قوله : شبّه « لا » بليس ، فنصب الخبر. انتهى[1] . وقال ابن مالك في « شرح التّسهيل » : شذّ إعمالها في معرفة في قول النّابغة الجعدي ، وقد حذا المتنبي حذو النّابغة . والقياس على هذا سائغ عندي ، وقد أجاز ابن جني ذلك في كتاب « التّمام » انتهى .

قال ناظر الجيش : ومثل بيت المتنبي قول الشاعر :

أَنْكَرْتُها بعد أعوامٍ مَضَيْنَ لها ... لا الدّارُ داراً ولا الجيرانُ جِيرانا [2]

وقال أبو حيَّانَ في « البحر » عند قوله تعالى : « لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ » من سورة البقرة [الآية ٣٨] . قال ابن عطية : والرَّفع على إعمالها عمل ليس ، ولا يتعيَّن ما قاله ، بل الأوْلى أن يكون مرفوعاً بالابتداء ؛ لأنّ إعمال « لا » عمل ليس قليلٌ جداً ، ويمكن النّزاع في صحّته ، وإن صحّ فيمكن النّزاع في اقتياسه ، وإذا دخلت على المعارف لم تجرِ مجرى ليس ، وقد سمع من ذلك بيت للنّابغة الجعدي ، وتأوّلهُ النحاة ، وقد لَحَّنُوا أبا الطّيّب في قوله :

فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيـا

انتهى[3] . ومعنى البيت : إذا لم يتخلّص الجود من الامتنان لم يبق المال ، ولم يحصل الحمد ، لأنّ المال يذهبه الجود ، والأذى الذي هو المنّ يبطل الحمد .

والبيت من قصيدة في مدح كافور الإخشيدي ، مطلعها :

كَفَى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا ... وَحَسْبُ المنايا أنْ يَكُنَّ أمانِيـا

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس والتّسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٦) كَأَنَّ دِثَاراً حلَّقَتْ بِلَبُونِهِ ... عُقَابُ تَنُوفَى لا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ [4]

على أنّ « لا » فيه عطفت على معمول الماضي ، وفيه ردّ على من منعه ، قال العَلَمُ

---

(١) الواحدي ٦٣٤/٢ . (٢) الشذور ص١٩٧ .

(٣) البحر المحيط ١٦٩/١ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٩٤ ، والخزانة ٤٧١/٤ ، اللسان (قعل) ، الجنى الداني ٢٩٥ .

رفع المسهم

الأندلسي في « شرح الجزولية » : ومنع الزّجاج أن يعطف بها بعد الفعل الماضي ، وهو ضعيف ، فإنّه قد جاء في قول امرئ القيس : كأنّ دِثاراً . . . .
. . البيت . انتهى .

ونقلتُه من خط ابن إياز النّحوي ، والبيت من أبيات له شرحنا جميعها في شرح الشاهد الثاني عشر بعد التّسعمائة [1] ، وبعضها في الإنشاد الواحد والأربعين بعد المائتين [2] ، وذكرنا منشأها في الموضعين ، ودثار : اسم راعي إبل امرئ القيس ، وحلّقت : من التّحليق ، وهو ارتفاع الطّير في الجوّ . واللّبون من الإبل : ذات اللّبن ، وهو معنى قول المصنّف : « نُوقٌ ذات لبن » [3] واعترضه الدّماميني بقوله : وبتقدير أن يكون إضافة اسم الجنس تفيد العموم ، لم يتعين أن يكون هذا مراد الشاعر ، إذ يحتمل أن يكون المراد بلبونه : واحدة لا غير ، وليس في اللفظ ما يدفعه فأين الجزم ُبالعموم ؟ ! انتهى .

قلت : كلامه ناشٍ من عدم الاطلاع على منشأ الشّعر ، وهو أنّ امرأ القيس لما نزل على خالد بن سدوس النّبهاني الطّائي أغار على إبله باعثُ بن حويص الطّائي ، كما تقدّم نقله هناك .

وتنوفى ، بفتح المثناة الفوقية ، وضم النّون ، وبعد الواو فاء فألف مقصورة . وروي أوله بالمثناة التحتية ، وروي « تنوف » أيضاً بلا ألف ، وهو جبل عال . وقد بسطنا الكلام على هذه الكلمة في شواهد الرّضي [4] .

قال ابن الكلبي : أخبث العقبان ما آوى في الجبال المشرفة ، وهذا مثل ، أراد : كأنّ دِثاراً ذهبت بلبونه آفة ، وأراد : أنّه أُغير عليه من قبل تنوفى ، وقال الأصمعي : القواعل واحدتّها قاعلة . وهي جبال صغار ، وقيل : القواعل ، جبل دون تنوفى . انتهى .

---

(١) الخزانة ٤/٤٧١ .
(٢) انظر ٣/٣١٦ من هذا الكتاب .
(٣) المغني ص ٣١٩ وفيه ذوات .
(٤) انظر الخزانة ٤/٤٧٢ .

رفع المسّهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والتّسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٧) ولا زَالَ مُنْهَلاًّ بِجَرْعائِكِ الْقَطْرُ[1]

على أنّه إنما لم تتكرّر « لا » لأنّه أريد الدّعاء ، وهذا عجز وصدره :

أَلا يَا اسْلَمي يا دارَ مَيَّ عَلى البِلى

وهو مطلع قصيدة طويلة لذي الرّمّة ، غيلان ، وهو من شواهد النّحويّين ، استشهدوا به على أنّ « زال » إنما تعمل إذا تقدّمها نفي أو نهي أو دعاء ، كما هنا ، و « ألا » حرف يستفتح به الكلام لتنبيه المخاطب على الإصغاء ، والإقبال على ما يقوله المتكلّم ، ويا : حرف نداء ، والمنادى محذوف دلّ عليه ما بعد اسلمي ، والتقدير : ألا يا دار ميّ اسلمي . وكرر النداء للتّلذذ ، واسلمي : فعل أمر ، من سلم من الآفات سلامة . وميّ : اسم محبوبته ، بالتنوين ، وتارة يقول : مية ، فلا يصرف . قال سيبويه : زعم يونس أنّه كان يسمّيها مرّة ميّاً ومرّة ميّة . انتهى . وعلى بمعنى مع . أي : اسلمي ، وإن كنت قد بليت ، والبِلَى ، بالكسر والقصر ، مصدر بلي يبلى ، من باب تعب ، وبلى الدّار : طموس معالمها ، وذهاب آثارها ، والمنهلّ : اسم فاعل لا اسم مفعول ؛ لأنّه من فعل لازم . يقال : إنهلّ المطر : أي : سال بشدّة . والجرعاء : مؤنّث الأجرع ، وهي أرض ليّنة ، لا يبلغ ترابها أن يكون رملاً . والقطر : المطر ، قال ابن رشيق في « العمدة » : وقد عاب قدامة عليه قوله : بأنّه لم يحترس كما احترس طرفة[2] في قوله :

فَسَقى دِيارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ ودِيمَةٌ تَهْمِي

فردّ ذلك عليه بأنّه قدّم الدّعاء للدّار بالسّلامة في أوّل البيت ، وهذا هو الصّواب انتهى[3] .

---

(١) ديوان ذي الرمة ١/٥٥٩ ، القطر ص ١٢٨ ، أوضح المسالك برقم ٨٢ ، ابن عقيل برقم ٦٣ والأشموني برقم ١١ ، العيني ٦/٢ .

(٢) ديوانه (ط – صادر) ص ٨٨ آخر أبيات قصيدة يهدد فيها المسيب بن علي ويمدح قتادة بن مسلمة .

(٣) العمدة ٢/٥٠ ، ٥١ .

رفع المسهم

وأجاب ابن عصفور بجواب آخر قال : إنّ « ما زال » تقتضي ملازمة الصّفة للموصوف مذ كان قابلاً لها على حسب ما قبلها ، وذلك أنّه عهد دار ميّة في خصب ؛ لسقيا المطر لها في أوقات الحاجة إلى ذلك ؛ فدعا لها بأن لا تزال على ما عهدها عليه ، من انهلال المطر بجرعائها وقت الحاجة إليه . وقد بسطنا الكلام هنا في حاشيتنا على « شرح بانت سعاد » (١) للمصنّف عند شرح قوله (٢) :

تنفي الرّياحُ القَذَى عنهُ وأفرَطَهُ من صَوبِ ساريةٍ بيضٌ يعَالِيلُ

وترجمة ذي الرّمّة تقدّمت في الأنشاد الرّابع والخمسين (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّامن والتّسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٨) لاَ بَارَكَ اللهُ في الْغَوَاني هَلْ يُصْبِحْنَ إلاَّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ (٤)

لما تقدّم قبله ، والبيت من شواهد سيبويه ، أورده في باب ما كانت الياء والواو فيه من نفس الحرف ، نقل فيه عن الخليل : أنّه لما اضطروا في موضع لا بدّ لهم فيه من الحركة أجروه على الأصل . قالَ : وأنشدني أعرابيّ من بني كليب لجرير (٥) :

فيوماً تُوافِيني الهَوَى غيرَ ماضيٍ وَيَوْماً تَرَى مِنْهُنَّ غُولاً تَغَوَّلُ

فقال : ألا تراهم كيف جروا حين اضطروا ؟ وأورده ابن السرّاج في آخر كتاب « الأصول » في فصل الضّرائر الشّعريّة ، قال : تصحيح المعتلّ يجوز في الشّعر ، ولا يصلح في الكلام تحريك الياءات المعتلّة في الرّفع والجرّ للضّرورة . وأنشد البيتين وغيرهما ، وكذا أوردهما ابن جني في « شرح تصريف المازني » وقال : وحكى أبو علي عن أبي العبّاس : أنّ أبا العباس كان ينشده :

---

(١) انظر شرحها لابن هشام ١/٢٢ . (٢) ديوان كعب ص ٧ .

(٣) انظر ١/٢٣٣ .

(٤) ديوان ابن قيس الرقيات ص ٣ ، سيبويه ٢/٥٩ ، ابن يعيش ١٠/١٠١ ، الصناعتين ١٥٦

(٥) لم نظفر به في ديوانه ، وهو في شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٠١ قال فيه : وقد روي لجرير ، وروايته عنده « يجازين » بدل « توافيني » .

رفع المسهم

فَيَوْماً يُوافِيْنَ الهَوى ليسَ ماضِياً

وقال أبو إسحاق : كان الأصمعي ينشد :

لا بَارَكَ اللهُ في الغواني فَهَـــلْ

فهذا لا ضرورة فيه . انتهى .

وقال أبو جعفر النّحاس في شرح شواهد سيبويه : قال أبو الحسن ، قال أبوالعبّاس ، وهذا البيت مغيّر ، والرواية : «لا باركَ اللهُ في الغَواني أما يُصْبحْنَ» . والغانية : التي استغنت بجمالها عن الزّينة ، وقد قيل بزوجها . انتهى [1] . وقال ابن المستوفي في «شرح أبيات المفصَّل» : مطّلب : من اطّلب، أي : تكلّف الطّلب، أي : يطلبن الرّجال أو يطلبهن الرّجال ، وقال ابن السِّيرافي : المطّلب : المتطلّب ؛ يريد : أنهنّ لا يتركن . ويجوز أن يريد : إلاّ لهنّ مطلب، أي هنّ يطلبن من يواصلنه. ولا يثبت مودتهنّ لأحد ، أي : هنّ سريعات الصّرم، وقد رأيت في بعض المواضع : مطلب ، بكسر اللاّم ، أي : لهنّ من يطلبهنّ ، وما أحبّ هذه الرّواية لقلة من يرويها . انتهى .

والبيت من قصيدة لعبيد الله بن قيس الرّقيات ، مدح بها عبد الملك بن مروان ، وأوّلهـا :

عاد لَهُ مِن كثيرةَ الطَّـرَبُ فعَيْنُـهُ بالدُّمُوعِ تَنْسَكِبُ
كوفِيَّـةٌ نَازِحٌ محلّتُهـا لاَ أَمَمٌ دارُهـا ولا صَقَبُ
واللهِ ما إنْ صَبَتْ إليَّ ولاَ يعلم بَيْني وبَيْنَهـا نَسَبُ
إلاَّ الذي أوْرَثَتْ كَثيرةُ في الـقلبِ وللحبِّ سَوْرَةٌ عَجَبُ
لاَ بَارَكَ اللهُ في الغَـوانِ فما يُمْسِينَ إلاَّ لهُنَّ مُطَّلَبُ
أَبْصَرْنَ شَيْباً عَلاَ الذُّؤابَةَ في الـرَّأسِ حَديثاً كأنَّهُ العَطَبُ
فَهُنَّ يُنْكِرْنَ ما رَأَيْنَ ولا يُنكر لِي في لِدَاتي اللَّعِبُ

---

(١) شرح شواهد سيبويه للنحاس ص ١٣ وليس فيه قول أبي الحسن . . .

رفع المسَاهِم

ومن المديح :

مَا نَقَمُوا مِنْ بني أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمونَ إنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ المُلُوكِ فَمَا تَصْلُحُ إلاَّ عَلَيْهِمُ العَرَبُ
إنَّ الفَنِيقَ الَّذي أبُوهُ أَبُو العا صي عَلَيْهِ الوَقَارُ والحُجُبُ
خَلِيفَةُ اللهِ فَوْقَ مِنْبَرِهِ جَفَّتْ بِذَاكَ الأقْلامُ والكُتُبُ
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

ونقلت إلى هنا من ديوانه. وكثيرة ، بفتح الكاف وكسر المثلثة ، قال جامع ديوانه: هي امرأة من مذحج ، يُقال لها كثيرة العراق . انتهى .

ونقل السّيوطي عن أحمد بن كامل : أنها أمّ عبد الصّمد بن عليّ بن عبد الله ابن عبّاس . انتهى .

ونازح : بعيد ، وأمم ، بفتحتين : قريب ، والصّقب : القريب الملتصق . والسّورة ، بالفتح : الحدة . والعطب ، بضم العين والطّاء المهملتين : القطن . ولداتي جمع لِدة ، بكسر اللام ، هو الّذي يولد في اليوم الّذي تولد فيه .

وقوله : ما نَقَموا من بني أميّة . . الخ ، استشهد به عند قوله تعالى : (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ) [البروج / ٨] يريد أنهم ما أنكروا من بني أميّة شيئاً إلاَّ الحلم عند الغضب ، وهذا أُسُّ المحامد والمفاخر . والفَنيق ، بفتح الفاء وكسر النّون : الفحل المكرّم ، لا يُؤذى لكرامته عند أهله ، ولا يركب . وروي بدله : « إنَّ الأغر الّذي الخ . » . روى صاحب « الأغاني » : أنَّ عبيد الله بن قيس الرّقيّات ، كان مع مصعب بن الزّبير حين توجّه عبد الملك بن مروان ؛ فلمّا رأى مصعب معالم الغدر ممّن معه ، ملأ مناطق من المال ، وألبسه منها ، وقال له : انطلق حيث شئت ، فحلف لا يفارقه ؛ فلما قتل مصعب أقبل إلى الكوفة ، قال : فأوّل بيت صرت إليه دخلته ، وإذا فيه امرأة ؛ فرقيت بي إلى مشربة ، فأمرت لي بما أحتاج إليه ، فأقمت عندها أكثر من حول ، لا تسألني من أنا ولا أسألها من هي ، وأنا في ذلك

أسمع الصياح فيّ والجُعْل، فلمّا طال بي المقام، قلت لها : أحببت الشّخوص إلى أهلي، فلمّا أمسيت أظلم اللّيل قالت : إن شئت فانزل، فنزلت، وقد أعدت راحلتين عليهما ما أحتاج إليه، ومعهما عبد، وأعطته نفقة للطّريق. قالت : العبد والرّاحلتان لك، فركبت، وركب معي العبد حتى طرقت منزلي بمكّة، فقالوا : ما فارقنا طلبك إلّا في هذا الوقت، فأقمت عندهم حتى أسحرت، ثمَّ نهضتُ ومعي العبد حتى أتيت المدينة، فجئت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فكتب بالشّفاعة لي إلى أمّ البنين، بنت عبد العزيز، فشفعها عبد الملك، وقال لها : مريه أن يحضر مجلسي العشية، فحضَرَ ثمَّ أذنَ للنّاس، وأخر إذنَ ابن قيس، ثمَّ أذِنَ له، فلمّا دخل عليه، قال عبد الملك : أتعرفون هذا ؟ فقالوا لا، فقال هو ابن قيس الرّقيات الّذي يقول(1) :

كَيْفَ نَوْمي على الفراشِ ولمّـا تَشْمَلِ الشّامَ غارَةٌ شَعْواءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عن بنيهِ وتُبْدِي عن خِدامِ العَقيلَةُ العَذْراءُ

فقالوا : يا أمير المؤمنين ! اسقنا دم هذا المنافق، قال الآن وقد أمنته وصار في مرلي وعلى بساطي ! قد أخرت الإذن لتقتلوه فلم تفعلوا ! . واستأذنه ابن قيس : أن ينشده مديحه، فأنشده :

عادَ لهُ مِنْ كثيرةَ الطَّرَبُ

إلى أن قال :

يعتدلُ التّاجُ فوقَ مَفْرِقِـهِ على جَبِينٍ كأنّهُ الذّهَبُ

فقال له عبد الملك يا ابن قيس ! تمدحني بالتّاج كأني من العجم، وتقول في مصعب :

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللهِ تجلّـت عن وَجهه الظّلماءُ
ملكه ملك عزّةٍ ليس فيـهِ جبروتٌ منـه ولا كبرياءُ

---

(1) ديوانه ص ٩٥ وفيه : براها، بدل، خدام، وهما الخلاخيل، وخدامِ في نية «عن خدامها» كما في اللسان (خدم).

رفع المستهمل

أمّا الأمانُ فقد سبق لك ، ولكن – والله – لا تأخذُ مع المسلمين عطاء أبداً !

وقال ابن قيس لعبد الله بن جعفر : ما ينفعني أماني ؟ تُرِكْتُ حياً كميت ؛ فقال له عبد الله : عَمِّرْ نفسك ؟ قال : عشرين سنة ، قال : كم عطاؤك ؟ قال : ألفا درهم ، فأمر له بأربعين ألفاً ، وقال : ذلك [لك] عليَّ حتى تموت ، ثمَّ إنَّ ابن جعفر دخل إلى عبد الملك ، ومعه ابن قيس ، فلمّا قُدِّم الطّعامُ جعل يسيء الأكل ، فقال عبد الملك لابن جعفر مَن هذا ؟ فقال : إنسان لا يجوز [إلاَّ] أن يكون صادقاً إن استبقي ، وإن قتل كان أكذب النّاس ، قال : وكيف ذلك ؟ قال لأنّه يقول :

ما نَقَموا من بني أميّة إلّا أنهم يحلمون أن غضبوا

فإن قتلته لغضبك عليه أكذبته ، قال : فهو آمن ، ولكن لا أعطيه من بيت المال ، قال : إنك وهبت لي دمه ، فأحبَّ أن تهب عطاءه ، قال : قد فعلت ، قال : وتعطيه ما فاته من العطاء ، قال : قد فعلت ، وأمر له بذلك . انتهى كلامه باختصار (١) .

وتقدَّمت ترجمة ابن قيس الرقيات في الإنشاد الثّامن والأربعين . وقد نقلنا ما للنّاس في تلقيب قيس : بالرّقيات في شرح الشاهد الثّالث والثّلاثين بعد الخمسمائة من شواهد الرَّضي (٢) ، ونقل السّيوطي من « أمالي ثعلب » : أنَّ ابن قيس لمّا فارق المرأة الّتي توارى عندها بالكوفة ؛ قال لها : من أنت ؟ قالت : أولا تعرفني ؟ ! قال : لا والله ، قالت : أنا الّتي تقول فيها :

عادَ لهُ مِنْ كثيرةَ الطّربُ ... الأبيات

وأقول : هذا كيف يصحّ والشّعر متأخر قاله بعدما فارقها ؟ ولئن سلم أنّه قاله وهو متوارٍ عندها كيف يمكن أن يشتهر هذا الاشتهار ! ؟ والله أعلم . وأنا لم أر ما نقله عن ثعلب في « أماليه » . والله أعلم .

---

(١) انظر الأغاني ٥/٦٧ ، ٧٢ ، وما بين معقوفين منه .

(٢) الخزانة ٣/٢٦٥ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والتّسعون بعد الثلاثمائة :

(٣٩٩) حَسْبُ الُمحِبِّينَ في الدُّنْيَا عَذَابُهُمُ   تَاللهِ لا عَذَّبَتْهُمْ بعْدَهَا سَقَرُ

على أنه لم تكرّر « لا » في الماضي مع القَسَم لأنّه مستقبل في المعنى ، لأنَّ التقدير : لا تعذّبهم في الآخرة ، بدليل قوله : في الدّنيا ، وهو متعلّق بـ « حسب » بمعنى كاف .

والبيت من قصيدة للمؤمّل بن أميل المحاربي ، قالها في امرأة كان يهواها من أهل الحيرة ، يقال لها : « هند » وهي قصيدة مشهورة ، ومنها :

شَفَّ المُؤمّلَ يومَ الحيرةِ النّظَرُ   لَيْتَ المؤمّلَ لمْ يُخْلَقْ لهُ بَصَرُ

ومنها :

قَتَلْتِ شاعرَ هذا الحيِّ منْ مُضَرٍ   واللهُ يعلمُ ما تَرْضَى بذا مُضَرُ

روى صاحب « الأغاني » عن عليّ بن الحسن الشيباني ، قال : رأى المؤمّلُ في نومه قائلاً يقول له : أنت المتألي على الله أنّه لا يعذّب المحبّين حيث تقول :

يَكْفي المحبّينَ في الدُّنيا عذابهُم   واللهِ لا عَذّبَتْهُمْ بَعْدَها سَقَرُ

فقال : نعم ، فقال : كذبت يا عدوَّ الله ، ثمَّ أدخل أصبعيه في عينيه ، وقال له : أنت القائل :

شَفَّ المؤمّلَ يومَ الحيرةِ النّظَرُ   .. البيت

هذا ما تمنّيت ؟ ! فانتبه فزعاً ، فإذا هو قد عمي .

وروي أيضاً ، عن مصعب الزّبيري أنه قال : أنشد المهدي :

قَتَلْتِ شاعرَ هذا الحيَّ من مضرٍ   .. البيت

فضحك ، وقال : لو علمنا أنها فعلت لما رضينا ، ولغضبنا له ، وأنكرنا . انتهى(١).

وشفّه ، بالشين المعجمة والفاء ، بمعنى : أرقه وأهزله . والمتألي : بمعنى الحالف ، من الأليّة ، وهي اليمين .

---

(١) الأغاني ٢٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ .

المسـ هما

والمؤمّل : هو ابن أميل بن أسيد المحاربي ، والمؤمّل ، بزنة اسم المفعول ، وكذا أميل ، وكلاهما من الأمل ، وأسيد ، بفتح الهمزة وكسر السّين .

قال صاحب « الأغاني » : هو كوفيّ من مخضرمي الدّولتين ، الأمويّة ، والعبّاسيّة ، وكانت شهرته في العبّاسيّة أكثر ؛ لأنّه كان من الجند المرتزقة معهم ، ومن يخصّهم ويخدمهم من أوليائهم ، وانقطع إلى المهدي في حياة أبيه ، وبعده ، وهو صالح المذهب في شعره ، ليس من المبرزين الفحول ، ولا المرذولين في شعره ، وله طبع صالح . انتهى[1] .

وقد بسطنا ترجمته في شرح الشّاهد التّاسع والعشرين بعد السّتمائة من شواهد الرّضي[2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الموفي الأربعمائة :

(٤٠٠) لاَ هُمَّ إِنَّ الْحارِثَ بْنَ جَبَلَهْ ... زَنَا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهْ[3]

وَكَانَ فِي جَارَاتِهِ لاَ عَهْدَ لَهْ ... وَأَيُّ أَمْرٍ سَيِّئٍ لا فَعَلَهْ

على أنّ ترك تكرار « لا » هنا شاذّ ، وهي مع الماضي بمعنى « لم » قال ابن الشجري في المجلس السّابع والسّتين من « أماليه »[4] : والثّامن ، أي من أقسام « لا » أنهم استعملوها بمعنى « لم » فألزموها الماضي ، كقوله تعالى : (فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى) [القيامة / ٣١] أي : لم يُصَدِّقْ ولم يصلِّ ، ومثله : (فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) [البلد / ١١] ومن ذلك :

فَأَيَّ أمْرٍ سيِّئٍ لا فَعَلَه

وكذا قال في آخر المجلس الخامس والخمسين ، قال : ومثل وضعه « لا » في موضع « لم » قول الآخر :

فأيّ أمرٍ سيِّئٍ لا فَعَلَه

(١) الأغاني ٢٢/٢٥٥ .
(٢) الخزانة ٣/٥٢٢ .
(٣) الخزانة ٤/٢٢٩ .
(٤) انظر ٢/٢٢٨ .

أي لم يفعله . ومثله في التّنزيل : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) أي : فلم يقتحم .
وأجود ما يجيء ذلك مكرّراً ؛ كقوله تعالى : (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى) أي : فلم يُصدِّقْ ولم يصلِّ ، ومثله قول الرّاجز[1] :

وأيُّ عَبْدٍ لكَ لاَ أَلَمَّا

أي : لم يلم بالذّنوب . انتهى [2] .

وقال المصنّف « زنا » بتخفيف النّون ، كذا رواه يعقوب ، إلى قوله : وأناب « على » عن الباء ، وأقول : هذا خلاف ما قاله يعقوب بن السِّكيت ، قال في « باب ما يهمز فيكون له معنى ، وإذا لم يهمز كان له معنى آخر » : يقال : قد زنَّأ عليه ، مثقلة مهموز : إذا ضيّق عليه ، والزّناء : الضّيق . وأنشد ابن الأعرابي :

لا همَّ إنَّ الحارثَ بنَ جبلَهْ   زنَّا على أبيهِ ثمَّ قتلَهْ
وركبَ الشّادِخةَ المُحَجَّلَهْ   وكانَ في جاراتِهِ لا عهْدَ لَهْ

فأيُّ أمرٍ سيِّءٍ لا فعلَهْ

وقوله : ركبَ الشّادِخةَ المحجَّلَة ، أي : ركبَ فَعْلَةً قبيحةً مشهورة ، ويقال : شَدَختْ الغُرَّة : إذا اتّسعت في الوجه ، وكان أصله : زنَّأ على أبيه ، بالهمز ، فتركه للضّرورة ، وقد زنّاه من التّزنية ، ويقال : قد زنأ في الجبل ، يزنأ زنأ ، مثل زنْعاً ، إذا صَعِد في الجبل ، وقد زنا يزني ، من الزّناء . إلى هنا كلام ابن السّكّيت [3] ، وكذا في « تهذيب إصلاح المنطق » للخطيب التبريزي .

وقوله : والزّناء : الضيق ، هو بالفتح والمدّ ، مثل سماء ، وقوله : وقد زنّاه ، من التزنية ، هذا من المعتل بمعنى : نسبه إلى الزّنا .

---

(١) هو الإنشاد ١٠٤ التالي .
(٢) أمالي ابن الشجري ٢/٩٤ .
(٣) إصلاح المنطق : ١٥٣ .

رفع المسهم

ولما ذكر المهموز المثقل ذكر المعتل المثقّل ، وكذا ذكر المعتلّ المخفّف بعد المهموز المخفّف ، ومعنى كلّ منهما يغاير معنى الآخر . وكان المصنّف نقل ضبط هذه الكلمة ، وتفسيرها من « أمالي ابن الشَّجري » قوله : زنا على أبيه ، يروى بتخفيف النّون ، وتشديدها ؛ فمن رواه مخفّفاً فمعناه : زنا بامرأة أبيه ، ومن رواه مشدّداً فأصله زَنَّأ ، مهموز ، ومعناه : ضيق عليه ، وهذا القول أوجه ، وهي رواية ابن السّكّيت . انتهى (1) .

وأقول : لم أقف على رواية « زنا على أبيه » بتخفيف المعتلّ ، وتفسيره بزنا بامرأة أبيه ، مع أنّ المرأة لا ذكر لها ، وكلّ من روى هذا الرَّجز رواه مشدّداً مهموز الأصل ، مفسّراً بالتّضييق ، منهم الجوهري في « صحاحه » (3) والأزهري في « تهذيبه »(2) والصَّغاني في « عبابه » وخدّمة « إصلاح المنطق » منهم يوسف بن السّيرافي ، شارح أبياته ، والخطيب التّبريزي في « مهذّبه » وابن السّيد البطليوسيّ في شرحه ، ومن المتقدّمين قبل ابن السّكيت ، ابن الأعرابي في « نوادره » وتبعه أبو محمّد الأسود الأعرابي في « ضالة الأديب » ومنهم ابن حبيب في كتاب « المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام » ومنهم الحلواني في كتاب « أسماء الشّعراء المنسوبين إلى أمّهاتهم » .

وأمّا القالي ، فقد قال في « المقصور والممدود » : وقال بعض اللّغويّين : زنّا فلان على فلان مثقلاً ، بغير همز : إذا ضيّق عليه ، وأنشد :

لا همّ إنّ الحارث بن جبَلَه

إلى آخر الرّجز ، فلم أرَ مخالفة في هذه الكلمة غير هذ ، فإنّه حكم بالإعلال الظّاهر ، ولم يخالف في معناها ، وحكاه في « القاموس » قال : وزنّى عليه تزنية : ضيّق .

---

(1) أمالي ابن الشجري ٢/٢٢٨ .
(٢) الصحاح ١/٥٤ مادة (زنأ) .
(٣) التهذيب ٣/٢٦٠ مادة (زنى) .

رفع المسـ هما

قال ابن الأعرابي في « نوادره » : الرَّجز لابن العيّف ، وقيل : لعبد المسيح بن عسلة ، وقال الخطيب التّبريزي : هذه الأبيات للحارث بن العيّف ، أخي بني سلمة ، يهجو بها الحارث بن جبلة الغسّاني ، وحمله على هجوه المنذر بن ماء السّماء .

والشّادخة : الفعلة القبيحة التي تشدخ فاعلها ، والشّادخة أيضاً: بمنزلة الشادخ من الغرر ، يريد : أنه ركب أمراً واضحاً في القبيح ، والمحجّلة : المشهورة التي لا خفاء بها ، وقوله :

وكانَ في جاراتِهِ لا عَهْدَ لَهُ

يريد : أنه لا يحفظهنَّ ، ولا يَأمنَّ على نُفوسهنَّ منه . انتهى كلامه . وزاد بيتاً قبل البيت الأخير ، وهو :

لَيْسَ يَأوي مُسْتَضيفٌ طَلَلَهْ

ولم يشرح كلمة الطّلل ، وهو — بفتح الطّاء المهملة واللاّم — من الدّار كالمصطبة يجلس عليها .

وقال الصّاغاني : هذا الرَّجز لشهاب بن العيّف ، ويروى للحارث بن العيّف ، والأوّل هو الصحيح ؛ فإنّي وجدته في شعر شهاب بخطّ أبي القاسم الآمدي في « أشعار بني شيبان » انتهى . وكذا قال أبو محمد الأسود في « ضالة الأديب » : إنها لشهاب بن العيّف ، وكذا جزم ابن حبيب في « المغتالين » وقال الحلواني : هو لعمارة ابن العيّف العبدي ، من سليمة عبد القيس ، وهما في بني شيبان في بني أسعد .

ومنشأ هذا الرَّجز : هو ما حكاه ابن حبيب ، قال : كان المنذر ذو القرنين بن ماء السماء دعا ذات يوم النّاس ؛ فقال : من يهجو الحارث بن جبلة الغسّاني ؟ فدعا حرملة بن عسلة الشّيباني فيمن دعا . وأمّ حرملة من غسّان ، فقال : اُهجه ولك مائة من الإبل ، فقال لا ينطق لساني بشتمة ، وأنشأ يقول :

أَلَمْ تَرَ أني بلغتُ المَشيبا ... وفي دارِ قَوْمي عفاءً كَسُوبا
وأنَّ الإلهَ تَنَصَّفْتُهُ ... بأنْ لا أعِقَّ وأنْ لا أحُوبا

رفع المسهم

وأنْ لا أكافِرَ ذا نِعْمَةٍ   وأنْ لا أُخَيِّبَهُ مُسْتَثِيبا
وَغَسّانُ قَوْمٌ هُمُ والِدي   فَهَلْ يُنْسِيَنَّهُمُ أنْ أغيبا
فأوْزِعْ بها بعضَ منْ يَعْتَرِيكَ   فَإنَّ لها مِنْ مَعَدٍّ كليبا
فَإنَّ لخالِكَ مَنْدُوحَةً   وَإنَّ عليها بعينٍ[1] رَقِيبا

قال ابن الأعرابي في « نوادره » بعد إنشاد هذه الأبيات : التنصّف : الخدمة والانقياد والطّاعة ، وقوله : لخالك ، أي : تدع خالك وتهجو خالي . انتهى . فانبرى شهاب بن العيّف العبدي ، أحد بني سليمة ؛ فقال :

اللّهُمَّ إنَّ الحارثَ بنَ جَبَلَهْ

إلى آخره ، ثمّ إنَّ الحارث بن جبلة أخذهما بعد ذلك ؛ فقال لحرملة : يا حرملة اختر ما شئت من ملكي ، فسأله قينتين له فأعطاهما إيّاه ؛ فانطلق بهما [2] . وقال لابن العيّف : اختر مني ثلاث خلال ، إمّا أن أطرحك على أسدين ضاريين في بئر ، وإمّا أنْ أرميكَ [3]من طمارٍ[4] سورِ دمشق ، وإمّا أن يقوم الدلامص ، وهو سيّاف له ، فيضربك بعصاه هذه ضربةً ؛ فاختار ضربة الدّلامص ، فضربه على رأسه فانكسرت فخذه — كذا زعموا — فاحتمله راهب ، وداواه حتى برأ ، وهو يخمع منها ، فكان هذا والحارث يومئذ بقنسرين . انتهى[5] .

وحكى أبو محمّد الأسود في « ضالة الأديب » ويخمع بالخاء المعجمة ، أي : يعرج ، وابن العيّف : بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التّحتيّة المكسورة ، والمنذر بن ماء السّماء هو المنذر الأكبر أخو النّعمان الأكبر من ملوك عرب الحيرة

(١) رواية الخزانة ٢٣٠/٤ : « بغيب » بدل « بعين » .
(٢) في الخزانة هنا تتمة للخبر يحسن الرجوع إليها . ٢٣٠/٤ .
(٣) سقطت « أرميك » من (أ) .
(٤) طمار في اللسان : مثال قطام : وهو المكان العالي .
(٥) أسماء المغتالين — نوادر المخطوطات ١٤٣ ، وقد ورد فيه جزء من الخبر واستدرك الأستاذ هارون تتمته الساقطة من الخزانة ٢٣٠/٤ ، ٢٣١ .

رفع المسهم

بالعراق ، والحارث بن جبلة الغساني : من ملوك عرب الشّام وهو الحارث بن أبي شمّر الأعرج الغسّاني من بني جبلة ، وكانت بينهما عداوة .

واعلم أنّ الدّماميني لما لم يقف على رواية الرّجز ولا على منشئه ، اعترض المصنّف من جهات أخرى ، قال : لا حاجة -على رواية تخفيف النّون- إلى أن يدعى أنّ الأصل زناء بالهمز ، بل يكون من الزّنا ، والألف منقلبة عن ياء ، يقال : زنى يزني : إذا فعل الفاحشة الموجبة للجلد أو الرّجم ، وضمّن الفعل معنى التّعدّي فعدّاه بعلى ، أي : تعدّى على أبيه بالزّنا ، والمراد أنّه زنى بامرأة أبيه ، ثمّ لم أقف على أنّ زنأ بالهمز وتخفيف النّون بمعنى ضيّق ، ولم أر هذا المعنى إلاّ تشديد النّون . وأمّا على رواية التّشديد ، فظاهر كلام المصنّف أنّ المراد بفعل فاحشة الزّنا ، ولذلك قال : والأصل : زنا بامرأة أبيه . . الخ ، فهذا لا حاجة إليه أيضاً ، بل المراد التّضييق كما صرّح به الجوهري ، وعليه فلا حذف ولا إنابة أصلاً ، ولا حاجة إلى ارتكاب تلك الضّرورة . هذا كلامه ، وهو معذور ، فلله دره على هذا ، فإنّه ألف هذا الكتاب في الغربة ، وليست عنده مادّة من كتب الأدب !

ولاهمّ : أصله : اللّهمّ ، كما وقع في رواية حبيب ، بالجزم بمعجمتين . والعهد : الذّمّة والحرمة ، قيل : إنّه كان إذا أعجبته امرأة اغتصبها ، حتى قال فيه بعض الكلابيين :

يا أيُّها المَلِكُ المخوفُ أما تَرى ... لَيْلاً وصُبْحاً كيْفَ يَعْتَقِبانِ
هَلْ تستَطيعُ الشمسُ أنْ تأتي بها ... لَيْلاً وهَلْ لكَ بالمَليكِ يَدانِ
اِعْلَمْ وأيْقِنْ أنَّ مُلْكَكَ زائلٌ ... واعلَمْ بأنَّ كما تدِينُ تُدانِ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد بعد الأربعمائة :

(٤٠١) إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغفِرْ جَمَّا ... وَأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا[1]

---

(١) الخزانة ٣٥٨/١ ، ٢٢٩/٣ ، العيني ٢١٦/٤ ، ابن يعيش ١٦/٢ ، التاج واللسان (لا) و (جمم) طبقات فحول الشعراء ٢٦٧/١ ، الجنى الداني ٢٩٨ .

رفع المسهم

على أنّ مجيء « لا » هنا غير مكرَّرة شاذ أيضاً. وهو بيت مفرد لأميّة بن أبي الصّلت الثّقفي ، قال جامع ديوانه : ذكروا أنّ أميّة بن أبي الصّلت لمّا حضره الموت ، رفع رأسه إلى السّماء ، فنظر ثمّ قال : لا عشيرتي تحميني ، ولا مالي يفديني ، ثمّ أغمي عليه ساعة ، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فقال :

لَبيّْكُما لَبيّْكُمَا ها أنا ذا لَدَيْكُمَا

لا بريء من الذّنب فأعتذر ، ولا ذو قوّة فأنتصر . ثمّ أغمي عليه الثّانية ، ثمّ أفاق فرفع رأسه إلى السّماء فقال : لَبيّْكما لَبيّْكُما ، ها أنا ذا لديكما ، تلبية محقود من الذّنوب ، مخضود من النّعم . والمحقود : المثقل الذي قد كثرت عليه الذنوب ، والمخضود : المكسور من كثرة النّعم عليه ، ثمّ أغمي عليه الثّالثة ، ثمّ أفاق ، فرفع رأسه إلى السّماء ، فقال : لَبيّْكُمَا لَبيّْكُمَا ها أنا ذا بين يديكما ، تلبية من لم يأخذ ما أعطي بشكر ، ولا براءة له ولا عذر ، ثمّ قال :

كُلُّ عَيْشٍ وإنْ تَطاوَلَ دَهْراً صائِرٌ مَرَّةً إلى أَنْ يَزُولا
لَيْتَني كُنْتُ قَبْلَ ما قدْ بدا لي في رُؤوسِ الجِبالِ أرعى الوُعُولا

ثمّ قال :

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا وأي عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمّا

يعني : أي عبد لك لم يلمم بذنبٍ ، ثمّ مات . انتهى .

وروى خضر الموصلي في شرح شواهد التفسيرين في ترجمة أميّة هذا عن الزهري[1] أنه قال : دخل أميّة على أخته ، فنام على سرير لها في جانب البيت ، فانشقّ سقف البيت ، وإذا بطائرين قد وقع أحدهما على صدره وأخرج قلبه ، فقال له الآخر : ردّه ما تصنع به ؟ فرد قلبه مكانه ، ثمّ نهض فأتبعه أميّة طرفه ، وقال :

لَبيّْكُما لَبيّْكُمَا ها أنا ذا لَدَيْكُمَا

أنا لا بريء فأعتذر ولا ذو عشيرة فأنتصر ، فرجعا وفعلا مثل الأوّل ، ثمّ مضيا

---

(١) روى هذا الخبر بنحوه الأصفهاني عن الزهري أيضاً في الأغاني ٤/١٣٠ ، وابن حجر في الإصابة ١/١٣٠ وانظر البداية والنهاية ٢/٢٢٥ .

رفع
المسـتهمل

فأتبعها طرفه ، وقال : لبيكما لبيكما ، ها أناذا لديكما ، لا مال يغنيني ، ولا عشيرة تحميني ، فرجعا وفعلا مثل ذلك ، وقال في الثّالثة : لبيكما ها أنا ذا لديكما ، محفوف بالنّعم ، محضود بالذّنب ، ثمّ ذهبا فقال أميّة :

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا وأيُّ عَبْدٍ لكَ لا أَلَمّا

ثمّ انطبق السّقف وجعل أمية يمسح صدره ، قالت أخته : يا أخي هل تجد شيئاً ؟ قال : لا ، ولكن أجد حرًّا في صدري ، ثمّ أنشأ يقول :

لَيْتَني كُنْتُ قبلَ ما قَدْ بَدا لي في رُؤوسِ الجِبالِ أَرْعى الوُعُولا
اجْعَلِ الموْتَ نُصْبَ عينَيْكَ وَاحذرْ غولَةَ الدَّهْرِ إنَّ للدّهْرِ غُولا

وذكر ابن قتيبة أنَّ أميّة قال البيتين حين حضرته الوفاة ، وذكر قبلهما بيتاً وهو :

كُلُ عَيْشٍ وَإنْ تَطَاوَلَ يَوْماً .. إلى آخره .

انتهى(١) . وقد اشتهر هذا البيت لأبي خراش الهذلي ، وأورده ابن الشّجري في « أماليه »(٢) وتبعه المصنّف . ورأيت في « طبقات النحويين » للتّاريخي : حدّثنا أحمد ابن عبيد قال : حدّثنا الأصمعي قال : كان أبو خراش يسعى بين الصّفا والمروة ويقول

لا هُمَّ هذا خامسٌ إنْ تَمّا أتَمّهُ اللهُ وَقَدْ أتَمّا
إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا . . . إلى آخره .

وقد فحصتُ عن هذا الشعر في شعر أبي خراش من كتاب « أشعار الهذليين » جمع السكري فلم أجده فيه ، والنّسخة التي عندي نسخة قديمة صحيحة ، يغلب على ظني أنها بخطّ السّكري ، وعلى ظهرها خطّ الإمام أحمد بن فارس اللّغوي صاحب « المجمل في اللّغة » .

وقال السّيوطي : قال السّكري في « أشعار هذيل » : قال الأصمعي : أخبرنا ابن أبي طرفة الهذلي قال : قال أبو خراش ، وهو يسعى بين الصّفا والمروة ويرتجز :

لا هُمَّ هذا رَابعٌ إنْ تَمّا أتَمّهُ اللهُ وَقَدْ أتَمّا
إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ . . . . . البيت

---

(١) انظر الشعر والشعراء ١/٤٦١ . (٢) ١/١٤٤ ولم ينسبه .

انتهى[1] . ولا أدري حقيقة الحال والله به أعلم ، ثمّ قال السّيوطي : وأخرج ابن جرير في « تفسيره » عن مجاهد في قوله تعالى : (إلاّ اللّمَمَ) [النجم / ٣٢] قال : الرّجل يلم بالذّنب ثمّ ينزع عنه ، قال : وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون : إن تغفر اللّهمّ . . إلى آخره [2] . وأقول : قول مجاهد يدلّ أنّ هذا الرّجز قبل الإسلام بدهر ، فإنّ أبا خراش صحابيّ ، وتقدّمت ترجمته في الإنشاد الثامن والعشرين بعد المائتين [3] .

وأمية بن أبي الصّلت هلك في عصر النبيّ ، صلى اللهُ عليه وسلّم كما يأتي ، فجائز أن يكون كلّ منهما تلقّفه ممّن كان قبله من الجاهلية . ثمّ قال السّيوطي : وأخرج الترمذي وابن جرير والبزار ، وغيرهم من طريق زكريّا بن أبي إسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عبّاس في قوله تعالى : (إلاّ اللّمَم) قال : هو الرّجل يلم بالفاحشة ثمّ يتوب ، وقال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلّم :

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمّ تَغْفِرْ جَمّـا ... وَأيُّ عَبْـدٍ لكَ لاَ أَلَمّـا

قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب . انتهى[4] .

أقولُ : وأورده في « الجامع الصّغير » عن الترمذي والحاكم عن ابن عبّاس ، قال شارحه المناوي في « شرحه الكبير » : هذا البيت لأميّة بن أبي الصّلت ، تمثّل به صلى اللهُ عليه وسلّم ، والمحرّم عليه إنشاء الشّعر لا إنشاده ، ومعناه : إنْ تغفر ذنوبَ عبادك فقد غفرت ذنوباً كثيرة ، فإنّ جميع عبادك خطّاؤون ، أخرجه الترمذي في تفسيره[4] ، والحاكم في الإيمان [5] والتّوبة عن ابن عبّاس ، قال الترمذي : حسن صحيح ، وقال الحاكم : على شرطهما ، وأقره الذّهبي . وقوله : لا ألمّا ، أي : لم يلم بمعصية ، يعني : لم يتلطّخ بالذّنوب ، وألم إذا فعل اللّمم ، وهو صغار الذّنوب ، واللّمم في الأصل : الشيء القليل . انتهى كلامه[6] .

---

(١) شرح شواهد المغني ٦٢٥/٢ والشاهد برقم ٣٨٨ .

(٢) تفسير الطبري ٦٧/٢٧ .

(٣) ٢٥٢/٣ من هذا الكتاب .

(٤) عارضة الأحوذي ، تفسير سورة الحديد ١٧٣/١٢ .

(٥) المستدرك ٥٥/١ .

(٦) فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ٢٩/٣ .

رفع المسهم

وأميّة بن أبي الصّلت من ثقيف . قال ابن قتيبة في كتاب « الشّعراء » : وكان قد قرأ الكتب المتقدّمة ، ورغب عن عبادة الأوثان . واسم أبي الصّلت : عبد الله بن ربيعة ابن عوف بن أميَّة ، وكان يخبر أن نبيّاً يخرج قد أطلّ زمانه ، وكان يؤمّل أن يكون ذلك النّبي ، فلمّا بلغه خروج النبيّ صلى اللهُ عليه وسلّم كفر به حسداً له ، ولمّا أنشد النّبيُّ صلى الله عليه وسلّم شعره قال : « آمن لسانه وكفر قلبه » وأتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب ، وكان يأخذها من الكتب :

بآية قامَ ينطِقُ كُلُّ شيءٍ وخَانَ أمانَةَ الدّيكِ الغُرابُ

وزعم أنّ الديك كان نديماً للغراب ، فرهنه على الخمر ، وغدر به ، وتركه عند الخمّار ، فجعله الخمّار حارساً . ومنها قوله :

قَمَرٌ وساهُور يُسَلُّ ويُغْمَدُ

وزعم أهل الكتاب أنّ السّاهور غلاف القمر ، يدخل فيه إذا انكسف ، وكان يسمّي السّماوات : صاقورة وحاقورة ، ويقول : وأبدت الثّغرورا يريد الثّغر . وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة على الكتاب ، ولما حضرته(١) الوفاة قال : كلّ عيش وإنْ تطاول . . . البيت . ليتني كنتُ ما قد . . البيت . هذا آخر ما ذكره ابن قتيبة (٢) .

وله قصيدة جيّدة في مدح النّبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ولم يوفق للإسلام ، وقد ذكرناها في ترجمته في الشّاهد السادس والثّلاثين من أوائل شواهد الرّضي(٣) .

وأنشد بعده :

آليتُ حَبَّ العِرَاقِ الدّهْرَ أطعمُهُ والحبُّ يأكُلُهُ في القريَةِ السُّوسُ

وتقدّمَ شرحه في الإنشاد السّابع والثّلاثين بعد المائة (٤).

---

(١) سقطت « حضرته » من (أ) .
(٢) الشعر والشعراء .
(٣) الخزانة ١١٨/١ .
(٤) ٢٥٩/٢ .

رفع المسبَهمِ

تم بعونه تعالى

الجزء الرابع من شرح أبيات مغني اللبيب